

حَقُّ النَّفْسِ

فِي

مَعْرِفَةِ صَوْلِكَ الدِّينِ

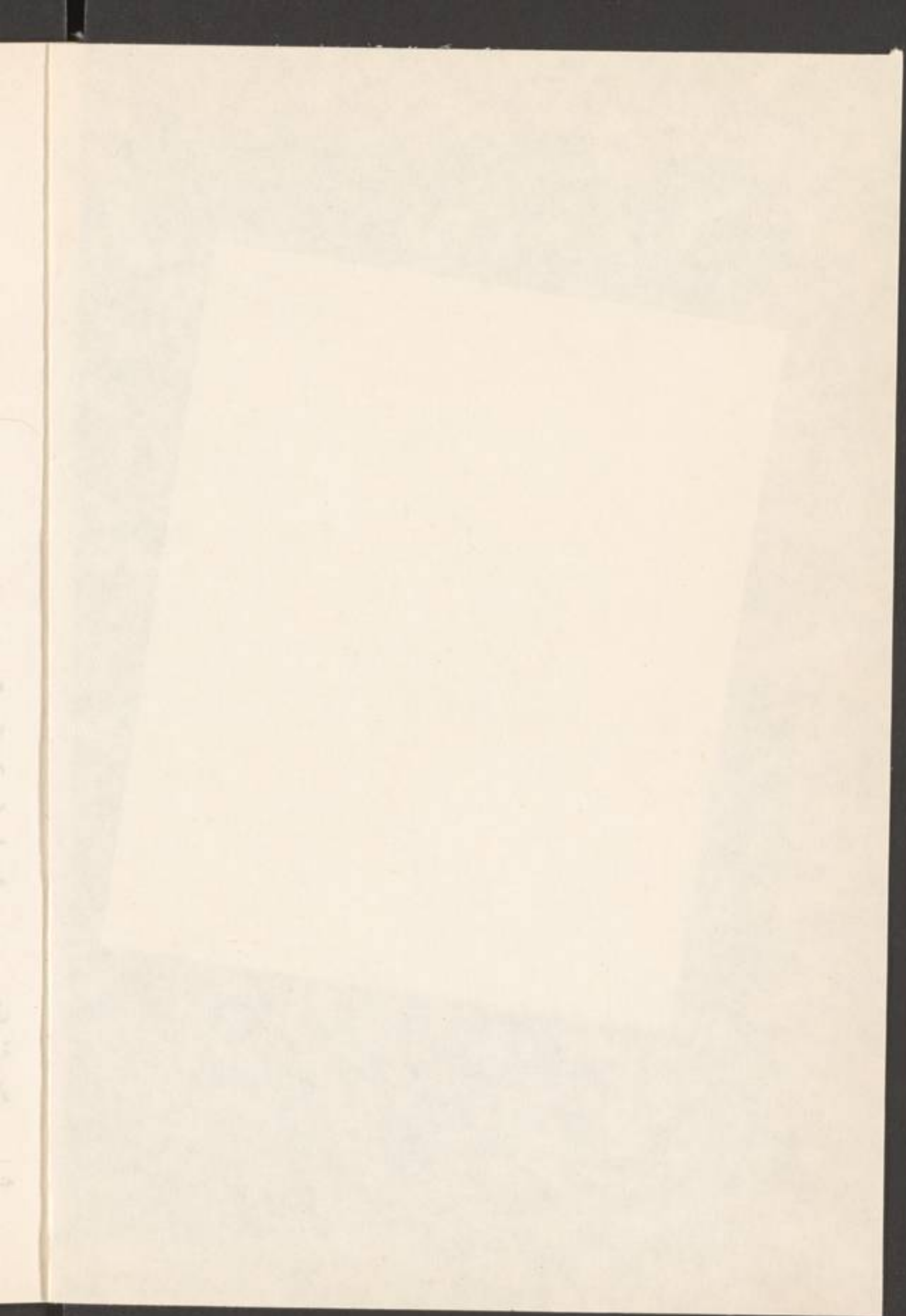
منشورات لاعلمي

BOBST LIBRARY



3 1142 01490 4265

DATE DUE	DATE DUE



Shubbar, 'Abd Allāh ibn Muḥammad Ridā

/ Haqq al-yagīn fī ma'rifat uṣūl

al-dīn /

# حَقُّ الْيَقِينِ

في

## معرفة اصول الدين

تأليف

السيد الاعظم والعماد الاقوام علامة العلماء وتاج الفقهاء غياث المسلمين  
رئيس الملة والدين جامع المعقول والمنقول مهذب الفروع  
والاصول السيد الاكبر السيد عبد الله شبر قدس سره

### الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

ترجمة الموف<sup>(١)</sup>

﴿ حجة الإسلام السيد عبد الله شبر ﴾

- مولده - نشأته - ثروته العلمية - عمله -  
 خلقه وخلقه - مشائخه - اولاده تلامذته -  
 صدى وفاته - كلمة اخيره -

BP  
194  
.549

1980 年

C.1

## ﴿ مولده ﴾

ولد رحمه الله بالنجف الاشرف سنة ١١٨٨ ثم ارتحل والده العلامة الكبير السيد محمد رضا الى الكاظمية ومكث بها مكابعلى الدرستدريس والتأليف والتصنيف الى ان وافاه الاجل

## ﴿ نشأته ﴾

لا شك ان للتربية الاثر الكبير في نشوء الطفل وتهذيبه ورفقه ، ولكن مهما كانت التربية خصبة ومهما كانت صالحة ومنتجة فليست بمجدبة اذا لم يكن الطفل ذا استعداد فطري يؤهله للرقى والتقدم ، ويمده للنمو والعبقرية ، ذلك ان التربية لا تكون رجلا ولا تخلق شيئا لم يكن انما التربية كالمرآة تصقل العقل ، وتصفي الذهن ، وتصلح الناشئ ، على قدر استعداده وعلى قدر ما فيه من غرائز ومميزات ، فاذا كان للناشئ استعداد ، وأتبع له مدرسة تحضنه ، ومعلم يعمده ويقوم بهذيبه وتعليمه لاشك انه سينمو ونوا باهرا ، ولا شك انه سيصبح رجلا المستقبل والسيد المترجم من أولئك الذين جمعوا بين شدة الذكاء واعتناء الآباء لذلك تراه قد أصبح بحق حجة من حجج الشيعة وقطبا من اقطاب الشريعة ، على علمه المعول ، وفي عمله يضرب المثل

## ﴿ ثروته العلمية ﴾

لا نستطيع ونحن نريد أن نبحث عن شخصيته ، وان نعرض الى ثروته العلمية إلا أن نطأطأ الرأس إجلالا لتلك الشخصية الكبيرة ، ونحني الظهور احتراما لتلك الثروة العلمية الخصبية وسوف لا ننهي من البحث إلا وكلنا كلمة ا كبار ، وكلنا كلمة تقدير واعجاب لها تيك الآثار الخالدة التي تركها المترجم آية من آيات العلم ومعجزة من معجزات التأليف والتصنيف

(١) اعتمدنا في هذه الترجمة على ترجمة ضافية كتبها السيد محمد معصوم احد تلامذة السيد وخريج مدرسته

قد يعتبريك الدهش إذا عرفت كثرة مؤلفات المترجم ومصنفاته وعرفت ان سنة لا يزيد عن ٥٤ ربيعاً هذا السن الضئيل الذي لا يخرج عن سن الكهولة ، لا محالة سيعتريك هذا الدهش ولا سيما إذا عرفت ان آثاره منتوجات قيمة ومثمرة مخضها البحث ، وولدها الفكر الثاقب والنظر الصحيح

إذا فنحت التاريخ وقلبت الكتب تجد ان أكثر علماء الإمامية تاليفاً وتصنيفاً هو العلامة (ره) ذاك الذي بيض صحائف التاريخ الشيعي ، وذاك الذي خلد التاريخ ذكره ، وذاك الذي يعده التاريخ أكبر شخصية علمية تعرف بها ، وأكبر شخصية ضمها بين دفتيه وحفظها في حقييته ، وقد عدت مؤلفات العلامة الكثيرة من يوم ولادته الى حين وفاته فكانت كل يوم كراساً وأنت اذا رجعت الى مؤلفات السيد المترجم رأيتها لا تقصر عن ذلك ، ولكثرة ما صنف والف لقبه أهل عصره بالمجلسي الثاني وفي ذلك أقوى دليل على قوته العلمية ، وعلى ما كان له من المنزلة السامية ، فشخصية الإمام شبر اذن من الشخصيات الخصبية التي سيخدها التاريخ ، وشخصية الإمام شبر من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف كما كان يمجدها السلف ولقد ضم الى ثروته العلمية حافظة نادرة ، واطلاعا واسعا ، وضبطا شديدا ، فقد كان كثيرا ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند وهو تغمدته الله برحمته بسندها الى قائلها من أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الاحصاء أما طريقته في التأليف فلم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس والجلوس في غرفة خاصة ، بل كثيرا ما كان يجلس في مجلسه العام بيميناه القلم وبيسراه القرطاس يولف تارة ، ويتحدث الى زائريه أخرى ، ثم تأتي خلال ذلك الدعاوي فيجملها أحسن حل فلا كثرة الزائرين ، ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف ، وهكذا النفوس الكبيرة إذا كانت قد تذوقت حلاوة العلم فإنها لا محالة تدلل في سبيله كل صعب ، وهي لا محالة تبحث في طريقه كل عقبة كوؤد وها نحن نذكر مؤلفات السيد ومصنفاته للتعرف بهذه الشخصية الممتازة ، ولنعلم مقدار ما بذله هذا الإمام البهائه من الجهود والخدمات التي تذكر مصحوبة بكل اعجاب واكبار وهي

(١) كتاب جامع الأحكام في الأخبار جمع فيه احاديث الأصولين والفقهاء من الكتب الأربعة وغيرها وهو يشمل على عشرين مجلدا (١) في التوحيد عدد آياته خمسة وعشرون

الف بيت (١) (٢) المبدء والمعاد ٣٠ الفا (٣) الأصول الأصلية ١٢ الفا (٤) قصص الأنبياء  
 (٤) ٣٠ الفا (٥) احوال خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٤٠ الفا (٦) القرآن والدعاء  
 ٤٠ الفا (٧) الطب المروري (٨) المواعظ والرسائل والخطب (٩) فيما يتعلق بالنجوم (١٠) الطهارة  
 ٢٤ الفا (١١) في الصلاة ٥٠ الفا (١٢) الزكاة والخمس والصوم ٢٠ الفا (١٣) الحج ٥٠ الفا  
 (١٤) المزار ٢٠ الفا (١٥) الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٦) المطاعم والمشارب  
 الى الغصب ١٥ الفا (١٧) الغصب والمواريث الى الدييات ٢٧ الفا (١٨) النكاح ٣٠ الفا  
 (١٩) المعاملات ٢٤ الفا (٢٠) الخاتمة الرجالية عشرة آلاف

(٢) مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام كتاب ضخيم يحتوي على عدة  
 مجلدات (١) مجلد في شرح ديباجته ٢٢ الفا (٢) في الطهارة والصلاة ٦٠ الفا (٣) في الزكاة  
 والخمس والصوم ٢٠ الفا (٤) في الحج ١٠ آلاف (٥) النذر واخويه والحدود والجنازات ٣٠ الفا  
 (٦) النكاح ٣٥ الفا (٧) المعاملات ٣٧ الفا (٨) القضاء والشهادات الى الآخر ١٥ الفا  
 (٣) المصباح الساطع ايضا في شرح المفاتيح ولكنه اخصر من الشرح السابق يحتوي على  
 ست مجلدات في مائة الف بيت

- (٤) ماخص جامع الأحكام وهو تلخيص الكتاب السابق يبلغ ستين الفا  
 (٥) ثم اختصره اختصارا آخر يبلغ اربعين الفا  
 (٦) جلاء العيون معرب عن كتاب فارسي للمجلسي في جلدتين يبلغ ٢٢ الفا  
 (٧) منتخب الجلاء مختصر الكتاب السابق ١٢ الفا  
 (٨) مثير الأحرزان في تمزيق سادات الزمان خمسة آلاف  
 (٩) الحق اليقين في أصول الدين في جلدتين يبلغ ١٥ الفا  
 (١٠) البلاغ المبين في أصول الدين ٣ آلاف  
 (١١) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار في جلدتين ٢٢ الفا  
 (١٢) صفوة التفاسير كتاب جليل في تفسير القرآن الشريف اربع مجلدات ٦٠ الفا  
 (١٣) الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين في مجلدين ٣٠ الفا  
 (١٤) التفسير الوجيز جلد ١ ١٨ الفا



- (١٥) شرح نهج البلاغة ٤٠ ألفا
- (١٦) زينة المؤمنين واخلق المتقين في الاخلاق
- (١٧) عجائب الاخبار ونوادير الآثار ١٢ الفا
- (١٨) الدرر المنثورة في المواعظ الماثورة عن الله تعالى والنبي (ص) والائمة الطاهرين (ع) والحكام. ٢٠ الفا
- (١٩) انوار الساعة في العلوم الاربعة معارف واخلق وعجائب المخلوقات وقفه في ٨ آلاف
- (٢٠) المواعظ المنثورة ١١ الفا
- (٢١) نهج العارفين كتاب فارسي في الاخلاق الف وخمسمائة بيتا
- (٢٢) رسالة فارسيه في عمل اليوم والليله الف بيت
- (٢٣) رسالة في حجة خبر الواحد من الاخبار
- (٢٤) اعمال السنه كتاب على غلط زاد المعاد للعلامة المجلسي (ره) في ٧ آلاف
- (٢٥) ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة تلى نمط المصايح للمجلسي (ره) في خمسة آلاف وخمسين بيتا
- (٢٦) رسالة في حجة العقل وفي الحسن والقبح العقليين في ٤ آلاف
- (٢٧) رسالة في تكليف الكفار بالفروع
- (٢٨) علم اليقين في طريقة القداما والمحدثين ٣٠ الفا
- (٢٩) الجوهرة المضيئة في الواجبات الاصلية والفرعية
- (٣٠) الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات
- (٣١) سفينة النجاة الف ومائة بيتا
- (٣٢) الشهب الثاقبه
- (٣٣) تحفة الزائرین ١٢ الفا
- (٣٤) نخبة الزائر ٤ آلاف
- (٣٥) زاد الزائرین كتاب فارسي
- (٣٦) ذريعة النجاة ٧٥٠٠ بيتا
- (٣٧) انيس الذاكرين ٤ آلاف

- (٣٨) روضة العابدين في مجلدين الاول فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وادعية الاسبوع  
وسائر ما يحتاج اليه والثاني اعمال السنة يبلغ ١٤ الفا
- (٣٩) قصص الانبياء ٦ آلاف
- (٤٠) المزار يجمع بين شرحي العربي والفارسي ٧ آلاف
- (٤١) تسليمة الفؤاد في الموت والمعاد ٧ آلاف
- (٤٢) تسليمة الحزين في فقد الاقارب والبنين ٤ آلاف
- (٤٣) تسليمة الفؤاد في فقد الاولاد ٢ الف
- (٤٤) منهج السالكين في علم الاخلاق ١ الف
- (٤٥) صفاء القلوب في الاخلاق ايضا ٢٥٠٠
- (٤٦) كشف المعجزة في شرح خطبة الزهراء (ع) ١٥٠٠
- (٤٧) كشف الحجاب للدعاء المسنجاب في شرح دعاء السمات ٢٠٠
- (٤٨) الامة في شرح الجامعة ٤٠٠٠
- (٤٩) تحفة المقلد رسالة فتوى من اول الفقه الى آخره ٣٥٠٠
- (٥٠) زبدة الدليل رسالة استدلالية في الفقه ٤٠٠٠
- (٥١) خلاصة التكليف في الاصول والعبادات (٥٠٠٠)
- (٥٢) مطلع النيرين في اللفة القرآن وحديث احد الثقلين ٣٠ الفا
- (٥٣) منية المحصلين في حقية طريقة المجتهدين ١٢ الفا
- (٥٤) طب الائمة (ع) في احد عشر الفا
- (٥٥) ارشاد المستبصر رسالة في الاستخارة الف بيت
- (٥٦) البرهان المبين في فتح ابواب علوم الائمة المعصومين (ع) ٣٠ الفا
- (٥٧) بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين ٦ الاف
- (٥٨) رسالة اخرى على نمط بغية الطالبين واظن ان اسمها المنهج القويم في طريقة  
القدماء والمحدثين
- (٥٩) الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة
- (٦٠) رسالة في الحج الفان وخمسائة

- (٦١) المهذب في الاخلاق ١٢ الفا  
 (٦٢) طريق النجاة الف وثلاثمائة  
 (٦٣) رسالة فارسية في الفقه  
 (٦٤) رسالة أخرى فارسية في الطهارة والصلاة  
 (٦٥) احسن التقويم في ما يتعلق بالنجوم على حسب ما ورد في الشرع الاقدس  
 (٦٦) رسالة فيما يجب على الانسان  
 (٦٧) رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده  
 (٦٨) شرح الحقائق في الاحكام لم يكمل  
 (٦٩) الدر المنظوم في مشكلات العلوم لم يكمل  
 (٧٠) رسالة في عمل اليوم واليلة تشتمل على اربعين حديثا على ترتيب الحروف وهناك  
 حواش واجوبة مسائل كثيرة يطول المقام بذكرها

✽ عمله ✽

عرفت انهياك السيد في التأليف والتصنيف وعرفت انه قد كرس جميع اوقائه في النهار لهذه المهمة وانه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم ، اما الليل فقد فرغ قسما منه كبيرا للعبادة والمناجاة وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح تجاه باريه ومصوره وبالجملة فقد جبل السيد من عمل فهو لا يرى الا حالا مسألة او مشغولا يدفع مشكلة او سائرا في قضاء حاجة ، فسبحان الذي صنعه فأنقن صنعه ، وصوره فأحسن تصويره فقد جملة مثالا للمكارم وجامعاشي الفضائل

✽ خلقه وخالقه ✽

كان ربعة من الرجال في النامة ، وكان بدينا سمينا ووجهه كانه فلقه قمر بهي المنظر وشعر كريمه كانه سواد السبع ، اذا نظر الناظر الى وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمع نفسه بمفارقة ، وتسلى عن كل شئ بمخاطبته هكذا وصفه تلميذه وهكذا حدثنا عنه ، واما خلقه فقد كان آية في الاخلاق كان باسم الثغر ، طلق المحيا ، يحنو على الصغير ، ويعطف على الكبير ، وكان ركنا حصينا للضعفاء ، وصولا لهم ، باراً بهم ما استطاع الى ذلك سبيلا وكان يعود المرضى ويصلي على جنازات المؤمنين الى غير ذلك من خلاله الفاضلة وصفاته الحميدة التي رفعت منزلته واحلته مكانا عليا بين محبيه ومناوئيه

## \* مشائخه \*

درس على العلامة السيد والده ردحا من الزمن غير قليل ، كما انه درس ايضا على علامة عصره في ذلك الوقت الامام الكبير السيد حسن الاعرجي صاحب المحصول والوسائل وشرح الوافية وغير ذلك من المؤلفات الممتعة ، واجازه شيخ الطائفة الامام الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ذلك الكتاب الجليل الذي يعد مصدراً وثيقاً من مصادر الفقه الجعفري منبعاً فياذا يستقي منه علماء الشيعة اليوم وقبل اليوم

## \* اولاده \*

(اثر عن النبي (ص) انه قال ان المرء اذا مات انتقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به بعد حياته او ولد صالح يدعو له ، او صدقة جارية ) هذه الصفات التي ذكرها النبي (ص) في هذا الحديث الذهبي الشريف هي الخلال التي تمجد الرجل ، وهي التي تخلد اسمه وهي التي ترفع منزلته ، وقد شاء ربك - وهو المظيف بالسيد المترجم - ان لا ينقطع عمله ، وان لا يجرمه من هذه الخلال الفاضلة التي لا يمنحها الا لمن ارتضى فأفاض عليه - بعد ان منحه علماً نافعا ووقفه للصدقات الجارية = من الاولاد الصالحين الذين جمعوا امير العلم والعمل - وهم العلامة السيد حسين والعلامة السيد حسن المتوفى في الكاظمية سنة ١٢٤٦ والبر التقي السيد محمد المتوفى في كربلا سنة ١٢٥٢ والعلامة السيد جعفر وله شرح على شرايع الاسلام برز منه اربع مجلدات = والسيد موسى والسيد محمد جواد وقد توفيا سنة ١٢٤٦ نعمد الله الجميع برحمته

## \* تلامذته \*

كان السيد المترجم عليه الرحمة علماً من اعلام الشيعة ، وشخصيته علمية بارزة لذلك كان محط رحال اهل العلم ، وموضع آمال المشتغلين من طلاب الدين فقد كان الطلاب يتهافون على الحضور في حلقة بحثه ، ويبدلون الوسع في تفهم نظرياته ودرسه ، وقد تخرج على يديه عدد من العلماء ليس بالقليل ، فقد تخرج من درسه العلماء الآتية اسماؤهم : الشيخ عبد النبي الكاظمي الرجالي المعروف والشيخ اسماعيل نجيل الشيخ اسد الله والسيد علي العاملي وولد المترجم السيد حسن والشيخ محمد جعفر الدجيلي والشيخ محمد رضا نجيل الشيخ زين العابدين والشيخ احمد البلاغي والشيخ محمد اسماعيل الخالصي والشيخ مهدي نجيل الشيخ اسد الله والملا محمد علي التبريزي والملا حسين التبريزي والملا محمود الخوئي والسيد محمد علي حفيد الامام الكبير السيد محسن

الاعرجي والشيخ حسين محفوظ العاملي والسيد هاشم نجل السيد راضي وغير ذلك من العرب  
والعجم الذين حضروا بحث السيد واستفادوا منه واما الذين عددنا اسماهم فكلهم علماء  
وكثير منهم مؤلفون ولولا ضيق المجال لذكرنا طرفا من آثارهم افاض الله على الجميع من  
شآبيب رحمته واسكنهم الفسيح من جنته

﴿ صدى وفاته ﴾

سنة ١٢٤٢ وفي ليلة الخميس من رجب في الكاظمية فارقت نفس السيد الزكية هذه  
الحياة وما ان اصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية باهلها ، وجاءت بغداد بأسرها فكنت لا ترى  
الناس الا باكيا وصارخا ، ولاطلا ولادما وقد استولى الدهش على الناس ، واعتراهم الجزع  
لهول المصاب فطفقوا يتدفقون كالسيل ويهرعون لتشييع جثمان الفقيد وقد حملوا النعش على  
الأكف وقلوبهم تكاد تنخلع اسى وأسفا على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة ، وقد ساروا  
بالنعش حاسرين عن رؤسهم ، لا طمئن صدورهم ينشدون الاهازيج الشعبية المؤلمة الى ان  
اوصلوه الى الصحن الشريف ، وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه وأتم الجمهور  
المشييع خلفه فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظميين مما يلي الوجه الشريف في الحجرة التي  
دفن فيها ابوه قدس سرهما وانفضوا راجعين وكل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات  
ولسان حالهم يقول

قد خططنا للمعالي مضجعا      ودفنا الدين والدنيا معا

واقام له ولده السيد حسن فاتحة معظمة حضرها الجمع الغفير كما ان حجة الاسلام الشيخ  
محمد حسن صاحب الجواهر اقام له ايضا فاتحة فخمة حضرها الجمهور النجفي وقد رثي بعده  
قصائد مؤثرة نذل على ما كان للسيد الفقيد من مكانة سامية في نفوس محبيه وعارفي فضله رحمه  
الله رحمة واسعة

﴿ كلمة اخيرة ﴾

يجدر بنا ونحن قد فرغنا من ترجمة السيد ان نعرض الى كتابه « الحق اليقين » الذي  
كتبنا هذه الترجمة بمناسبة بروزه الى عالم الطبع وقد رأينا على ظهره كلمة بليغة لشيخ الطائفة  
الإمام الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء نقلها كما هي ليعترف القاري بمنزلة الكتاب الرفيعة  
لدى اكبر عالم شيعي في عصر المؤلف قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي

وآله: لقد جئت بما ابهر العقول واذعن له علماء المعقول والمنقول وبما فتح مقفلات المسائل واثبتتها بالشواهد والدلائل رويدا فقد رقيت اعلى المراتي ومهلا فما بقي من مهمات المطالب باقي لقد بنيت للعلم مدينة فرفعت البناء وبالغت في بنائها حتى بلغت عنان السماء ولا غرو فانك من اهل بيت علا فوق السبع الطباق وابن من ذنى فكان قاب قوسين او ادنى من محل تجلي المصور الخلاق فقل غير متأنم وانت محق صادق

واني وان كنت الاخير زمانه  
لاآت بما لم تستطعه الخلائق

هذا ما قاله شيخ الطائفة في تقريب الكتاب نقلناه بأمانه وثبتت وانت ترى انه اثبت له في هذا الكتاب مكانة سامية تخوله لأن يستشهد بالبيت المتقدم ولأن يستشهد وهو محق صادق غير متأنم في نظر الشيخ في هذا الاستشهاد والشطر من البيت المتقدم معروف هكذا « لاآت بما لم تستطعه الأوائل » وهذا ليس بخاف على شيخ الطائفة غير انه لا يريد ان يكتفي بأن يثبت له في هذا الكتاب التفوق على الأوائل فحسب ليحفظ بالبيت كما هو وانما يريد أن يثبت له منزلة فوق ذلك منزلة لا يدرك شأوها الأوائل والأخر وهذا هو الذي دعاه لأن يأتي بلفظ الخلائق بدلا عن الأوائل واذا كان الكتاب في هذه المثابة بنظر شيخ الطائفة فهو اذن ليس في حاجة الى مسح الكاتبين او تقرير المقربين

أما اسلوب الكتاب العلمي شأن غيره من الكتب العلمية وهو في غزارة مادته وقوة حجته وساطع برهانه ما يجعله في غنى عن ترصيف اللفظ وتزويق التعبير وبالجملة ان هذا الكتاب كنز ثمين ومادة خصبة للباحثين الذين يريدون ان يكتبوا في الإمامة او غيرها من بحوث اصول الدين ونحن لا يسعنا الا ان نشكر العلامة المفضل السيد علي شبر على ما ابداه من الهمة الشا. في ابراز هذا السفر الثمين الى عالم الطبع وعلى ما بذل من الجهود العظيمة في سبيل ذكر مصادر الكتاب وتعيين صفحاتها الامر الذي يحتاج الى متسع من الوقت وعناء كبير لا يقل عن عناء المؤلف نفسه فجزاه الله عن جده وعن الامة الاسلامية خير جزاء المحسنين

محمد صادق السيد محمد حسين الصدر

النجف الاشرف

فهرست الجزء الاول من كتاب  
الحق اليقين في معرفة اصول الدين

صفحة	
٢	خطبة الكتاب
٣	الباب الاول في الاقرار بوجود الصانع ووحدته وصفاته الكالية ونعوته الجلالية والجلالية وفيه فصول
٣	الفصل الاول في الاقرار بوجوده تعالى
١٤	الفصل الثاني في التوحيد وله اربعة معان
١٧	الاول توحيد واجب الوجود
١٧	الثاني توحيد صانع العالم
١٨	الثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة
١٩	الرابع التوحيد في الخلق والرزق
٢٠	الفصل الثالث في صفاته الثبوتية
٢٢	الاول في قدرته تعالى
٢٤	الثاني في اختياره تعالى
٢٥	الثالث في علمه وحكمته تعالى ونبذة في خلق الحيوانات
٢٩	الرابع في قدمه وازليته تعالى
٢٩	الخامس في سمعه وبصره تعالى
٢٩	السادس في حياته تعالى
٣٠	السابع في ادراكه تعالى
٣٠	الثامن في ارادته وكرهته تعالى
٣٣	التاسع في متكلميته تعالى
٣٤	العاشر في صدقه تعالى
٣٤	في ان صفاته تعالى عين ذاته والاستدلال على ذلك بخمسة وجوه

	صفحة
الفصل الرابع في صفاته السلبية	٣٦
الاول في انه تعالى لا شريك له	٣٧
الثاني في انه تعالى ليس بمحتاج	٣٧
الثالث في انه تعالى ليس بمركب	٣٧
الرابع في انه تعالى ليس محلا للحوادث	٣٧
الخامس في انه تعالى لا يحل ولا يتحد بغيره	٣٨
السادس في انه تعالى ليس بجسم	٣٨
السابع في انه تعالى لا يرى بحاسة البصر	٣٩
الثامن في انه تعالى لا يفعل قبيحا	٤٠
التاسع في انه تعالى لا يشبه شيئا من مخلوقاته	٤٠
في ان صفاته تعالى على ضربين صفات ذات وصفات فعل	٤١
الفصل الخامس في جملة من نعوته تعالى التي نعته بها اولياؤه واصفياؤه	٤٢
الفصل السادس في انه لا سبيل للمخلوق في معرفة كنه ذاته تعالى وان المعرفة لها طرفان	٤٤
في انه لا سبيل للمخلوق في معرفة كنه صفاته تعالى	٤٧
الفصل السابع في ان ما يطلق عليه تعالى وعلى غيره من الصفات فأن يطلق عليها بمعنىين مختلفين	٤٨
الفصل الثامن في اسائه تعالى	٥٠
في ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما	٥٠
في ان اسماءه تعالى تنقسم الى جمالية وجلالية	٥٣
لباب الثاني في العدل وفيه مباحث	٥٤
المبحث الاول في انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب	٥٥
المبحث الثاني في ان الحسن والقبح عقليان	٥٥
في بطلان مذعب الأشاعرة القائلين بأن الحسن والقبح شرعيان	٥٥



صفحة	
٥٧	المبحث الثالث في ان جميع افعال الله تعالى حكمة وصواب
٥٧	المبحث الرابع في انه لا يجوز ان يعاقب الله الناس على فعله
٥٧	المبحث الخامس في ان افعال الله معاملة بالأغراض
٥٧	في بطلان مذهب الاشاعرة القائلين بأنه يجوز على الله ان يفعل لا لغرض ولا لمصلحة
٥٨	المبحث السادس في انه لا يحسن من الله تعالى ان يظهر المعجزات على ايدي الكذابين
٥٨	المبحث السابع في انه لا يجوز في حكمة الله تعالى ان يكلف احدا فوق طاقته
٥٨	المبحث الثامن في ان الله تعالى لم يضل احدا من عباده
٥٨	المبحث التاسع في ان الله تعالى اراد الطاعات واحبها ورضيها وكره المعاصي والفواحش ولم يحبها ولم يرضها
٥٩	في الرد على من قال بأن الله تعالى اراد المعاصي وكره الطاعات كما ذهب اليه الاشاعرة وجهور المخالفين
٥٩	المبحث العاشر يحسن من الله تعالى ان يعامل خلقه كمعاملة الممتحن المختبر
٦٠	المبحث الحادي عشر في القضاء والقدر
٦٠	المبحث الثاني عشر في ان العباد ليسوا بمجبورين على افعالهم خلافا للاشاعرة القائلين بالجبر
٦٥	في استدلال الاشاعرة على مذهبهم من الجبر
٦٦	في الجواب عن شبهات الاشاعرة
٦٩	المبحث الثالث عشر في نفي الجبر والتقويض واثبات الامر بين الامرين
٧٥	المبحث الرابع عشر في وجوب اللطف على الله وهو ما يقرب العبد إلى طاعته ويبعده عن معصيته من غير الجاء ولا اجبار
٧٥	المبحث الخامس عشر في البداء ومعناه في حقه تعالى وان من تعظيم الله القول بالبداء
٧٨	في ان الله تعالى لو حين احدهما اللوح المحفوظ والاخر لوح المحو والايجابات
٧٩	المبحث السادس عشر في احوال الملائكة
٨٢	المبحث السابع عشر في كتب الله المنزلة على انبيائه والكتب التي عند آل محمد (ص)
٨٤	الباب الثالث في النبوة والائمة وفيها مباحث
٨٤	المبحث الاول في الاحكام المشتركة بين النبي (ص) والامام (ع) وفيه فصول

صفحة	
٨٤	الفصل الأول في بيان اضطرار الخلق إلى الرسول والإمام واحتياجهم إلى ذلك ووجوب ارسال الرسل ونصب الأئمة على الله تعالى والدليل على ذلك
٨٥	في ذكر احتجاج المتكلمين كهشام بن الحكم وحران بن اعين والاحول وهشام بن سالم وقيس الماصر وكلام بعض المحققين
٩٠	الفصل الثاني في وجوب عصمة الأنبياء والأئمة
٩١	في ذكر خلاف بعض من جوز المعصية على الأنبياء
٩٣	في شبهة من جوز السهو على النبي (ص) وردّها والجواب عنها
٩٧	الفصل الثالث انه لا خيرة للخلق في اختيار الامام وخالف في ذلك العامة
٩٨	الفصل الرابع في طرق معرفة النبي (ص) والامام (ع)
٩٩	الفصل الخامس يجب ان يكون الواسطة بين الله وعبيده افضل اهل زمانه نبيا كان الواسطة او وصيا
٩٩	الفصل السادس يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والأمهات
١٠٠	الفصل السابع في صفات النبي ونعوته
١٠٢	الفصل الثامن في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي وان الانبياء والرسل على طبقات
١٠٤	الفصل التاسع فيما هو اشرف معجزات الأنبياء وافضلها
١٠٥	الفصل العاشر في ان نبينا (ص) وآله المعصومين افضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين
١٠٧	المبحث الثاني في النبوة وفيها فصول
١٠٧	الفصل الأول في عدد الأنبياء
١١٠	الفصل الثاني في اولي العزم من الأنبياء
١١١	الفصل الثالث في اثبات نبوة نبينا محمد (ص) ووصافه واخلاقه وفضائله ومعجزاته وكراماته ونعوته ومحاسن آثاره وفيه مقامات
١١١	المقام الأول في ان نبي هذه الأمة محمد بن عبد الله والدليل على نبوته
١١٣	في وجه اعجاز القرآن الشريف
١١٧	المقام الثاني في سائر معجزات نبينا (ص)
١٢٠	في المعجزات الكائنة في بدنه الشريف وحين ولادته (ص)
١٢٢	المقام الثالث في بيان جملة من اخلاق نبينا ونعوته ووصافه

- ١٢٥ المقام الرابع في خصائص نبينا التي خص بها عن امته
- ١٢٦ المقام الخامس في معراج نبينا (ص)
- ١٣٣ المقام السادس يجب الايمان بأن نبينا خاتم الانبياء
- ١٣٤ في طهارة آباء النبي
- ١٣٥ المقام السابع في ان نبينا قبل بعثته هل كان متعبدا بشريعة ام لا
- ١٣٦ المقام الثامن في ان نبينا كان أميا وفي معنى الأمي
- ١٣٦ المبحث الثالث في الإمامة وفيه مقاصد
- ١٣٦ المقصد الأول في وجوب نصب الإمام والدليل عليه عقلا ونقلًا
- ١٤٠ المقصد الثاني في بيان شرط الإمام
- ١٤١ في عصمة الإمام
- ١٤١ في افضلية الإمام من جميع رعيته
- ١٤١ في ان الإمام يجب ان يكون منصوفا عليه
- ١٤١ المقصد الثالث في طريقة معرفة الإمام
- ١٤٢ المقصد الرابع في تعيين الإمام بعد رسول الله (ص) وفيه مباحث
- ١٤٣ المبحث الاول في الادلة العقلية الدالة على انه هو علي بن ابي طالب (ع)
- ١٤٤ المبحث الثاني في الآيات الفرقانية الدالة على انه هو علي بن ابي طالب (ع)
- ١٥٣ المبحث الثالث في الاخبار المروية من طرق الجمهور الدالة على انه هو علي بن ابي طالب (ع)
- ١٦٠ المبحث الرابع في الاخبار التي رواها الجمهور والدالة على افضليته على غيره وجامعيته لاوصاف ونعوت لم تجتمع في غيره
- ١٦٦ فيما رواه ابن حجر في صواعقه من فضائله (ع)
- ١٧٠ في ارتداد الشمس له (ع)
- ١٧٣ في كلام للخليل بن احمد النحوي وابن ابي الحديد المعتزلي في فضله (ع) وان جميع العلوم اليه استندت ومنه اخذت
- ١٧٧ المبحث الخامس في مطاعن بعض الصحابة التي ذكرها العامة في مصنفاتهم
- ١٩٢ فيما ورد عن النبي (ص) في لعن معاوية بن ابي سفيان وسبه والدعاء عليه وذمه

- ١٩٣ في جواب من اعترض على الإمامية بتعرضهم للصحابة  
١٩٥ البحث السادس في الدليل على حقية امامة باقي الأئمة الاثني عشر  
١٩٥ فيمن يطلق عليه لفظ الشيعة وسائر فرقهم والعامه  
١٩٦ في النصوص الدالة على امامة الأئمة الاثني عشر (ع) من طرق الخاصة والعامه وهو الطريق  
الاول من طرق الاستدلال على امامتهم  
٢٠٣ في النصوص الدالة على الأئمة الاثني عشر مما رواه ابن حجر  
٢٠٧ فيمن انكر وجود النص على امير المؤمنين (ع) والجواب عنه  
٢١١ الطريق الثاني العصمة  
٢١١ الطريق الثالث النص  
٢١١ الطريق الرابع الافضلية  
٢١١ الطريق الخامس الاجماع  
٢١١ الطريق السادس النصوص المتواترة من بعضهم على بعض  
٢١٣ المبحث السابع في بيان الفتن الواقعة بعد النبي (ص)  
٢١٥ في عد جملة من الصحابة ممن لم يكن داخلًا في الاجماع المدعى  
٢٢٢ المبحث الثامن في نبذة يسيرة من احوال الغائب المستر الإمام الثاني عشر وفيه مقاصد  
٢٢٢ المقصد الاول في ولادته (ع)  
٢٢٤ المقصد الثاني في صفاته وعلاماته (ع)  
٢٢٤ المقصد الثالث في بعض معجزاته واحوال سفراته  
٢٢٥ المقصد الرابع فيما فيه من سنن الانبياء  
٢٢٥ المقصد الخامس في معجزاته  
٢٢٦ المقصد السادس في علامات ظهوره  
٢٢٧ المقصد السابع في فضل انتظار فرجه  
٢٢٨ المقصد الثامن في يوم خروجه ومدة ملكه ومسيره وعدد اصحابه وخصائص زمانه  
٢٢٩ تنبيه  
٢٣٢ جدول الخطأ والصواب  
٢٣٨ ترجمة المؤلف  
٢٤٧ فهرست الكتاب

# حَقُّ الْيَقِينِ

في

معرفة اصول الدين

تأليف

السيد الاعظم والعماد الاقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء غياث المسلمين  
رئيس الملة والدين جامع المعقول والمنقول مهذب الفروع  
والاصول السيد الاكبر السيد عبد الله شبر قدس سره

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

---

مطبعة العرفان \* صيدا ١٣٥٢ هـ

إذا ما خفت تسقط عن عثار  
وجدت به الدلائل واضحات  
بمزاق هوة وضلال دين  
إذا شاهدته حق اليقين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي قدس عن ادراك الافهام وجل وعلا عن احاطة العقول والايهام الذي حارت لطائف الاوهام في بيداؤه كبرياته وعظمته ولم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالمعجز عن معرفته الذي ترك قلوب الطالبين في بيداؤه كبرياته وآلهة حيرى ولم يجعل لمرقى اقدام العقول إلى عظمته مجرى والصلاة على سيد العارفين وفضل المرسلين وخير النبيين ومن كان نبيا وآدم بين الماء والطين محمد وآله المعصومين الذين هم محال معرفته ومعادن حكمته الداعين إليه والدالين عليه معادن المعارف والحقائق وكنوز العلوم والدقائق الذين من ركب سفن هدايتهم نجوا ومن تخلف عنها زل وضل وهوى

اما بعد فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي افقر الخلق إلى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني تفضل الله عليهما بكمال الايمان والايقان والعرفان وختمها بالسعادة الأبدية والرضوان هذه تحقيقات شافية وتدقيقات وافية ومهمات كافية قد تضمنت معرفة الايمان بالله واليوم الآخر واصول الدين ومعارف اليقين وسائر اصول الفرقة المحقة والطائفة الحقبة بالبراهين القطعية والأدلة اليقينية ومحكمات الآيات القرآنية والأخبار المعصومية والشواهد العالمية قد جمعت بين المعقول والمنقول ويحى ان تدعى لها ارباب الازدهان والعقول وان تسمى بالحق اليقين في معرفة اصول الدين وقد رتب على خمسة ابواب وفضول وخاتمة والتوفيق من الله مأمول

## الباب الاول

في الاقرار بوجود الصانع ووحدته وصفاته الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وفيه فصول

### الفصل الاول

في الاقرار بوجوده تعالى

اعلم ان وجوده تعالى لكمال ظهوره وغاية وضوحه اجل من يحتاج الى بيان وأوضح من ان يتوقف على دليل وبرهان فإن العيان يغني عن البيان والوجدان يكفي عن الشاهد والبرهان ومن تأمل حق التأمل في الشمس والقمم والرياح والسحاب والامطار والجبال والبحار والأشجار والاثار واختلاف الليل والنهار وسائر ما يحدث فيهما من غرائب صنع الله تعالى وآثار رحمته يعلم علما قطعيا ويجزم جزما بديهيا ان تلك الغرائب وهاتيك العجائب وهذه الموجودات وتلك المصنوعات واختلاف تلك الحركات واجتماع تلك العناصر المختلفة لم توجد بغير صانع قديم عليم حكيم ابدى سرمدى قدبر ليس كمثل شي وهو السميع البصير إذ لو كان منها او مثلها لاحتاج إلى خالق آخر كما احتاجت إلى ذلك ولم يستقم وجوده إلا بما هناك

فواعجبا كيف يعصي الآله  
 وفي كل شي له آية  
 ام كيف يجحده الجاحد  
 تدل على انه واحد

بل إذا تأمل الإنسان في خلق نفسه فضلا عن سائر انواع الحيوان كيف اودع في الاصلاب بعد ان خلق من تراب ثم قر في الأرحام نطفة ثم صار علقة ثم صارت العلقة مضغة ثم صارت المضغة عظاما ثم كسبت العظام لحما ثم صار خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم اخرجه من بطن امه في خلق حسن وصنع محكم متقن واسلوب عجيب ووضع غريب جعل له عينين ولسانا وشفنتين وصاخا واذنين وريدين ورجلين وهداه النجدين علم علما قاطعا وتيقنا يقينا ساطعا ان له موجدا صانعا فحق على كل عاقل لبيب وفرض ان يقول في الله شك فاطر السماوات والارض وإن أردت وضوح الدليل وطلبت ايضاح السبيل فاستمع لما يتلى عليك من الدلائل العقلية والبراهين القطعية والشواهد اليقينية التي نطقت بها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والايخبار المعصومية ولا تظن أنها في هذا الباب لا يجوز التعويل عليها والاعتماد والركون

إليها فإنها كما اشرنا براهين قطعية ودلائل عقلية ضرورية يشهد بها العيان ويحكم بها الوجدان  
 فليست بأدون مما برهنه الحكماء والمتكلمون ولا بأضعف مما رقه الاشرافيون والمشاؤون فإنك  
 إذا تأملت في معانيها وتدبرت في مبانيها وجدتها دلائل قاطعة وبراهين ساطعة على وجود الصانع  
 بل وحدته وسائر صفاته (قال الله تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك  
 التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها  
 وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم  
 يعقلون) أي (إن في خلق السماوات) على هذا الوضع العجيب والنمط الغريب وما فيها من  
 الشمس والقمر والنجوم الثوابت والسيارات وحر كراتها المختلفة كما وكيفا وجهة (الأرض)  
 على حجمها وثقلها ورسوبها في الماء وتوسطها بين الصلابة والرخاوة لتكون مأوى أنواع الوحوش  
 ومسكن اصناف الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم وما فيها وعليها من  
 المياه والجال والمعادن ونحوها من منافع الخلق التي تعجز عن ادراكها العقول وكرويتها الموجبة  
 لاختلاف الآفاق والطوالع والطلوع والغروب واختلاف الأقاليم واهويتها الموجبة لاختلاف  
 امزجة سكانها واهاليها واختلافهم واللوانهم (واختلاف الليل والنهار) أي تخالفهما وتعاقبها بأن  
 يذهب احدهما ويحيى الآخر خلفه بين اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان ودخول كل  
 منها في الآخر ولاختلافهما فوائد ومنافع للخلق (والفلك) أي السفن (التي تجري في  
 البحر بما ينفع الناس) من المحمولات والمجلوبات وغوص الثمالي ووضع السفن على هذا الشكل  
 المخصوص الذي يدخل فيه الهواء ولا يفوص في الماء وحمله للأمتعة الكثيرة واصناف الحيوانات  
 التي لا يمكن انتقالها بغيره وجريه في (الماء) بسوق الرياح وجعل البحر متوسطا بين الكشيف  
 واللطيف إذ لو كان لطيفا مثل الهواء لغاص الفلك فيه ولو كان كشيئا مثل الأرض لمامشي  
 عليه (وما أنزل الله من السماء من ماء) حيث ينزل المطر منقائرا متعاقبا ولو نزل متصلا دفعة  
 لأضر كما يصيبه ونزوله في وقت دون آخر إذ لو دام نزوله لتعفت البقول والنباتات واسترخت  
 ابدان الناس والحيوانات وفسد الهواء وحدثت ضروبا من الامراض والوباء وفسد الطرق  
 والبناء ولو دام الصحو جفت الأرض واحترق النبات وغيض ماء العيون والانهار وبيست  
 الاشجار وحدث القحط والجذب والامراض وهلكت الأرض ومن عليها وما فيها (فأحيا به  
 الأرض بعد موتها) من الزروع وسائر النباتات (وبث فيها من كل دابة) مختلفة في الطباع



والاخلاق والاشكال والادراك والحواس والحركات والمنافع والاهتداء إلى طرق المعاش (فمنها) ما يمشي على بطنه كالحيات (ومنها) ما يمشي على رجلين كالإنسان (ومنها) ما يمشي على أربع كالفرس (ومنها) ما يمشي على أكثر كبعض الحشرات (ومنها) ما يمشي تارة ويطير أخرى كالطير (ومنها) ما يدخر قوته بحيلة وتدبير كالعنكبوت والنملة (ومنها) ما يطلب قوته عند الحاجة كالطير فإنها تذهب خصا وتعود شباعا (ومنها) ما في خلقه صنع عجيب كالبعوضة فإنها مع صغرها على هيئة الفيل مع زيادة الجناحين (ومنها) ما لا يحتاج إلى بيت حيث كان من الأرض (ومنها) ما يبني بيتا على شكل عجيب وطرز غريب لا يهتدي إليه المهرة من المهندسين كالنحل (ومنها) الإنسان فإنه إذا تأمل في نفسه عرف ربه فليعتبر حاله نطفة في الرحم وصيرورته جنينا حيث لا تراه عين ولا تناله يد مع اشتاله على جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح وسائر الأعضاء وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ولا حيلة له ولغيره في طلب غذائه ودفع أذاه فيجري إليه من دم الحيض ما يكون له غذاء فلا يزال غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي جلده على مباشرة الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه اشد أزعاج حتى يولد فإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه في الرحم إلى ثدي أمه واقلب طعمه ولونه إلى ضرب آخر من الغذاء فإذا جاع حرك شفثيه والهمم التمام ثدي أمه الذي خلق على ذلك الشكل الغريب والطرز العجيب وجمل ينضح كلما مصه ولو جرى لاختنق الصبي وجعل متعددا ليكون واحدا طعاما والآخر شربا فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء حتى إذا قوي واحتاج إلى غذاء فيه صلابة طلعت له الطواحين من الأسنان والأضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه وتسهل له أساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك وتأمل في كيفية تدبير البدن ووضع هذه الأعضاء وتلك الأوعية وفكر في أعضاء البدن وتدبيرها للامور فاليدان للعلاج والرجلان للسمي والعيان للاهتداء والفم للاغتذاء واللسان للتكلم والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافع لتنفيذ الفضول والأوعية لجمالها والفرج لإقامة النسل فبإذن الله أحسن الخالقين وشرح عجائب ما أودع في خلق الإنسان من عجائب التدبير وغرائب التقدير يحتاج إلى مجلدات كثيرة (وتصرف الرياح) في مهاها صباء ودبورا وشالا وجنوبا وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة

ولينه وعقما ولواقح وجعلها نارة للرحمة يرحم بها من اطاعه وتارة للعذاب يعذب بها من عصاه وما فيها من الفوائد حيث أن الريح تحيي الابدان وتمسكها من داخل بما تستنشق منها ومن خارج بما تبشرها من روحها وتبلغ الاصوات وتؤديها إلى المسامع وتلقح الشجر وتسير السفن وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ( والسحاب المسخر بين السماء والأرض ) بحيث يحمل الماء مستقلا في الهواء مع اجتماعه بعد تفرقه وتفجره بعد تمسكه وارتفاعه مرة ودنوه اخرى ( لا آيات لقوم يعقلون ) وقال تعالى إن في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من ماء فاحيي به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح لا آيات لقوم يعقلون وقال تعالى وفي الأرض قطع متجاورات اي بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها حجر وبعضها رمل وبعضها اسود وبعضها ابيض وبعضها معدن الجواهر المختلفة كالياقوت والعقيق والفيروزج والزبرجد والذهب والفضة وبعضها معدن النحاس والرصاص والحديد والقيرو ونحوها مما يستعمله الناس في مآربهم هذا كله مع اتحاد الطبيعة الارضية وجنات جمع جنه وهي البستان سميت بها لاجتنانها اي استتارها بالاشجار والاعضان والاوراق من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي فخللات اصلها واحد وهو ان تطلع نخلتان من عرق واحد وغير صنوان وهذا الاختلاف ليس من جهة الطبيعة والصورة لأنه يسقى بماء واحد في الطبيعة والصورة ونفضل بعضها على بعض في الأكل اي في المقدار والكم والكيف والطعم والريح ان في ذلك المذكور لا آيات على وجود الصانع وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته لقوم يعقلون وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجالتسكنوا اليها وجعل بينكم مسودة ورحمة إن في ذلك لا آيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف السنتكم واللوانكم إن في ذلك لا آيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله إن في ذلك لا آيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لا آيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا انتم تخرجون وقال تعالى إن في السماوات والأرض لا آيات للمؤمنين وفي خلقكم وما بث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيي به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون والآيات في ذلك كثيرة

وقال الديصاني للصادق (ع) داني على معبودي فقال له اجلس واذا غلام له صغير وفي كفه بيضة يلعب بها فقال (ع) ناواني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال له (ع) يا ديصاني هذا حصن مكون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائة وفضة ذائبة فلا الذهب المائة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصالح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري اللذكري خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبراً قال فأطرق ملياً ثم قال أشهدان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا نائب مما كتبت فيه (وقيل للرضا) (ع) يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال (ع) انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك

وقال (ع) في حديث آخر اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته انشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأً

وسئل امير المؤمنين (ع) بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وفي جامع الاخبار سئل امير المؤمنين (ع) عن اثبات الصانع فقال (ع) البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكلك علوي بهذه اللطافة ومرکز سفلي بهذه الكثافة لا يدلان على اللطيف الخبير ونحوه محكي عن الاعرابي

وسئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت دولابي هذا فاني ان حر كته تحرك وان لم احر كه سكن والى هذا اشير في الحديث عليكم بدين العجائز

وعن بعض الفضلاء انه لما اراد ان يكتب رسالة في اثبات الواجب قالت له امرأته ما تكتب قال رسالة في اثبات الواجب فقالت له في الله شك فاطر السماوات والارض فترك تأليف ما اراد

وحكي أنه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع وكان قد تنبه منه وزيره ذلك وكان

الوزير عاقلاً فأمر ببناء قصور عالية واجراء مياه جارية واحداث بساتين عامرة وأشجار وانهار سائرة في مفازة من الارض من غير أن يعلم الملك ذلك ثم ذهب الوزير بالملك الى ذلك المقام على سبيل المرور في بعض الايام فلما رأى الملك ذلك سأل الوزير وقال من بنى هذا وفعله فقال الوزير إنه حدث من تلقاء نفسه وليس له بان وصانع فغضب الملك عليه لقطعه بأن ذلك محال لا يكون فقال له الوزير يطول عمرك ايها الملك ان كان وجود هذا البناء بلا بان ممتنعاً فكيف يصح هذا البناء العظيم اعني الارضين والسموات وما فيهن من العلويات والسفليات بلا فاعل وصانع فاستحسن الملك كلامه وتنبه وزال الشك عنه

اقول وانت اذا تأملت ذلك وتدبرت فيما هنالك اتضح لك حقيقة الحال وزالت عنك غياهب الاشكال واستغيت عما ذكره المتكلمون في كتبهم الكلامية من بسط الكلام واتساع دائرة النقض والابرام فإنك تجد من نفسك بغير اشكال كما قال بعض الابدال إنك لم تخلق روحك ولا جسدك ولا حياتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والأحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأهملات لأنك تعلم يقيناً انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كانت لهم قدرة على تلك المساهيات ما كان قد حبل بينهم وبين مرادهم وصاروا من الأموات فلم تبق مندوحة ابداً عن وجود صانع واحد منزّه عن امكان الحاديات قد خلق هذه الموجودات التي قد كانت معدومات فصارت موجودات وقد ظهر من ذلك ان الحق الحقيقي ان التصديق بوجود الله تعالى بل توحيد امر جبلي قد فطر الناس عليه كما قال الله تعالى ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) ولذلك ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب مهمهم عليه ويتوجهون في جميع امورهم اليه ويعتقدون أن في الخارج مسبباً لتلك الاسباب ومسهلاً لتلك الصعاب وهم يجبولون على ذلك ومعترفون بما هنالك وإن لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قوله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون )

وفي تفسير الإمام (ع) انه سأل مولانا الصادق (ع) عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال (ع) فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك

قال بلي قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك  
قال بلي قال الصادق (ع) فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى الإغاثة  
حين لا مغيب

وفي الكافي عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال قلت له فطرة الله التي فطر الناس  
عليها قال التوحيد

وعن الحلبي عنه (ع) في الآية قال فطرهم على التوحيد وعن زرارة عنه (ع) في الآية  
قال فطرهم جميعا على التوحيد وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال سألته عن قول  
الله تعالى فطرة الله الآية ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على  
التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر

وفي توحيد الصدوق أخبار كثيرة بهذا المضمون قريبة التواتر ونذكر جملة منها في آخر  
الكتاب وعن زرارة عن الباقر (ع) قال سألته عن قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به وعن  
الحنفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال  
وسألته عن قوله تعالى (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال أخرج من ظهر  
آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فمعرفةهم وأراهم ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه

وقال قال رسول الله (ص) كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل  
خالقه فذلك قوله (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) وعنه (ص) قال  
لا تضربوا أطفالكم على بكاؤهم فإن بكاؤهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة  
على النبي (ص) وأربعة أشهر الدعاء لوالديه قيل ولعل السري في ذلك أن الطفل أربعة أشهر  
لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطره على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل إليه والتجاء  
به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد وأربعة أخرى يعرف أمه من حيث أنها  
وسيلة إلى اغناؤه فقط لا من حيث أنها أمه ولهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضا في هذه المدة  
غالبًا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به  
تكليفا طبيعيا من حيث أنها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة  
شهادة بالرسالة وأربعة أخرى يعرف أبويه وكونه محتاجا إليهما في الرزق فبكاؤه توسل إليهما  
والتجاء بهما فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة وقد ظهر من هذه الكلمات أن

كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي ولهذا جعلت الناس معدورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله تعالى ما ترو كين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول ولم يكلفوا بالاستدلالات العلمية في ذلك

قال نبينا (ص) امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأنا التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللدرد على أهل الضلال ولهذا أيضا امرت الانبياء (ص) بقتل من انكر وجود الصانع فجأة بلا استتابة ولا عتاب لأنه ينكر ما هو من ضروريات الأمور وفي قوله سبحانه الست بربكم إشارة لطيفة إلى ذلك فإنه سبحانه استقهم منهم الإقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على أنهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم

وسأل بعض أهل المعرفة عن الدليل على إثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن الصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمئنان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطأ حالا وعلمنا كشفا وعيانا وإن كان أصل المعرفة فطريا ضروريا ويهتدى اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها إن كان من أهل الهداية والطرق إلى الله بعدد انفس الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

اقول ويمكن ادعاء أن وجود الصانع فطري بالنسبة إلى البهائم وسائر الحيوانات فضلا عن افراد الإنسان ففي الحديث ان سليمان بن داود خرج يستسقي فربنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلقنا من خلقك ولاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكننا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وفي الأخبار شواهد كثيرة على ذلك يقف عليها المنتبِع

وحكى الفخر الرازي عن رجل انه انفق في بعض الازمنة جذب وقحط شديد فخرج الناس إلى الصحراء للاستسقاء ودعوا فلم يستجب لهم قال الرجل فصعدت إلى الجبال فرأيت ظبيا يسرع إلى الماء من شدة العطش فلما انتهى إلى الغدير رآه جافا من الماء فتحير وجعل يكرر النظر إلى السماء ويمرر رأسه مرارا فظهرت سحابة وارتفعت وامطرت حتى امتلأ ذلك الغدير فشرب الظبي ورجع

ونقل عن صياد انه رأى ظبية ترضع ولدها قال فلما قصدت ان اصيدها فرت مني وتركت

ولدها فأخذته فلما رأته في يدي رفعت رأسها إلى السماء كأنها تستغيث وتستعين بالله تعالى فإذا بحفرة في طريقي فوقمت فيها وافتت ولدها من يدي فأخذته امه وذهبت به

(تتميم) نقل عن بعض العلماء انه قال اعلم أن أظهر الموجودات واجلاها هو الله فكان هذا يقتضي ان تكون معرفته اول المعارف واسبقها إلى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من ببيان السبب فيه وإنما قلنا أن أظهر الموجودات وأجلاها هو الله تعالى لمعنى لا نفهمه إلا بمثال وهو أنا إذا رأينا انسانا يكتب أو يخيط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخافه وصحته ومرضه كل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كقدر طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حياته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فإنه جلي عندنا من غير ان يتعلق حسن البصر بحياته وقدرته وارادته فإن هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان تعرف حياته وقدرته وارادته إلا بخياطته وحر كته فلو نظرنا إلى كل ما في العالم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كما نشاهده ونذكره بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدبر ونبات وشجر وحيوان وساء وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حر كاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مسدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فإن كانت حياة الكائنات ظاهرة عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد وهو ما احسنا من حر كة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حر كتها بذاتها وإنما تحتاج إلى موجد ومحرك لها ويشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا واثتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فإننا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان

يد الكاتب لم تحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف فمظم ظهوره فابتهرت العقول ودهشت عن ادراكه فإذاً ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان (احدهما) خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله (والآخر) ما ينهأه وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر في الليل ولا يبصر في النهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يهره نور الشمس اذا اشرق فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سبيلا لا ممتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الإلهية في نهاية الاشراف والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسيحان من احتجب باشراف نوره واختفى عن الابصار والبصائر بظهوره ولا تمنع من اخفاء ذلك بسبب الظهور فإن الاشياء تستبان بأضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادرك التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإننا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لاهيته في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فإننا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلان ندركه وحده ولكن لما غابت الشمس واطلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب ففرنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه إلا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فبما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور امره بسبب ظهوره لولا ظريان ضده فإذا الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السماوات والارض وبطل الملك والملكوت ولا أدركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة ولكن دلالاته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام



عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله تعالى انما يدرها  
 الإنسان في الصبا عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته  
 ومحسوساته والفها فسقط وقعا عن قلبه بطول الانس ولذلك إذا رأى على سبيل الفجأة  
 حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله جازقا للمادة انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال سبحانه وهو  
 يرى طول النهار نفسه واعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس  
 بشهادتها طول الانس بها ولو فرض انكم تبلغ عاقلا ثم انقشع غشاؤه عن عينه فامتد بصره إلى السماء  
 والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينهر  
 لعظم تعجبه من شهادة هذه المعجائب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهمك في  
 الشهوات التي <sup>هي</sup> سدت على الخالق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة  
 والجليات إذا صارت مطلوبة صارت معتادة

لقد ظهرت فلا تخفى على احد  
 لكن بظنت بما اظهرت محتجبا  
 الا على اكمه لا يعرف القمر  
 وكيف يعرف من بالعارف انسترا

اقول ويشهد لذلك قول سيد الشهداء (ع) في دعاء عرفه كيف يستدل عليك بما هو في  
 وجوده مغفقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى  
 غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك  
 عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقبيا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حلك نصيبا  
 وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيئا

وفي الحديث ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وعن الصادق (ع) انه سئل  
 عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقيل متى  
 فقال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليزونه في الدنيا  
 قبل يوم القيامة الست تراه في وقتك هذا قال فأحدث بهذا الحديث عنك فقال لا فإنك اذا  
 حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان هذا تشبيه وكفر وليست الرواية بالقلب  
 كالرواية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون

وفي كلام امير المؤمنين (ع) ظاهر في غيب وغائب في ظهور لا تجنه البطون عن  
 الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فأنى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلم

## الفصل الثاني

### في التوحيد

قال الله تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا وقال تعالى انما الله اِله واحد وقال تعالى انما اِلهكم اِله واحد وقال تعالى قل هو الله احد واعلم ان التوحيد في الجملة فطري كما اشير اليه سابقا والمراد من التوحيد معنيان ( احدهما ) عدم الجزئية والثاني عدم الشريك فروى الصدوق في التوحيد مسندا عن هاني بن شريح قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين (ع) فقال اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين (ع) من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين (ع) دعوه فإن الذي يريد الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منهما لا يجوز ان على الله عز وجل ووجهان يشتان فيه ( فاما اللذان ) لا يجوز ان عليه قول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز وقول القائل هو واحد لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترعى انه كفر من قال ثالث ثلاثة ( وقول القائل ) هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيهه بوجهل ربنا وتعالى عن ذلك ( واما الوجهان ) اللذان يشتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبيهه ( كذلك ) ربنا عز وقول القائل انه ربنا عز وجل احدى المعنى يعني به انه لا يتقسم في وجوده ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل والمعنى الاول الذي نفاه (ع) هو الوحدة العددية بمعنى ان يكون له ثاني من نوعه والمعنى الثاني ان يكون المراد به صنفاً من نوع فان النوع يطلق في اللغة على الصنف وكذا الجنس على النوع فاذا قيل لرومي مثلاً هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى ان صنف هذا صنف من اصناف الناس وهذا من صنف من اصنافهم ويحتمل ان يكون المراد بالاول الذي له ثان في الإلهية والثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد انه يريد به ابي بالناس انه نوع لهذا الشخص ويكون ذكر الجنس لبيان ان النوع يستلزم الجنس غالباً فيلزمه التركيب من (الاجزاء) العقلية والمعنيان اللذان اثبتهما (ع) (الاول) منهما اشارة الى نفي الشريك (والثاني) منهما الى نفي التركيب من الاجزاء ولنذكر الدليل على التوحيد بكل من المعنيين فالذي يدل على التوحيد بمعنى نفي الشريك امور الاول اِلهي فوقاني وهو ان من تأمل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الذي هو ماسوى

الله رآه من مبدئه وهو عالم العقول والارواح الى منتهاه وهو عالم الاجسام كسلسلة مشتبكة منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها مرتبط بما يليه كالدور المعني فان الفقير محتاج الى الغني وبالعكس والعالم الى الجاهل وبالعكس وهكذا الصغير والكبير والجليل والحقير والارض والسماء وكذا جميع الموجودات بقضها وقضيضها فالعالم كبيت واحد يفسده تعدد المدبر او كبدن يفسده تعدد الروح وكما انه اذا تعدد رئيسان في منزل او حاكمان في بلد او سلطانان في مملكة اورث اختلال نظامها واورضاعها فكذا لا تنتظم السماوات والارضون وما فهما وما بينهما بالاهمين وكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد متفعما بعضها من بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها واحد وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدء واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان تنفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا والى هذا اشير في القرآن الكريم بقوله (قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذا ذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون (الثاني) علوي وحاصله انه كما ان وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته وارسال رسله دليل عليه فانتفاء ذلك مما يفرض شريكه دليل على انتفائه اذ الفطرة السليمة شاهدة والعلم العادي قاض بأنه لو كان مع الصانع آله آخر لم تحتجب عن احد آثاره ولوصل خبره الى الناس ولعلم حاله مع الباري جل ذكره من التوافق وعدمه ولا رسل الى الخلق رسلا بأوامر ونواهي ووعد ووعيد وتجويز وجرده مع عدم وصول خبره والمعرفة بأحواله احتمال غير قادح كما ان تجويز صيرورة الاواني المعهودة افاضل مدققين غير قادح في العام ببقائها على حالها وهذا البرهان بزغ نيره من مشرق باب مدينة العلم حيث قال (ع) في وصيته لولده الحسن او محمد بن الحنفية على اختلاف الرواية واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لا أتت رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه وعرفت افعاله وصفاته ولكنه آله واحد كما وصف نفسه (الثالث) ان التفرد بالصنع كمال فوق كل كمال وسلب الكمال عن ذات الواجب محال فلا يكون له شريك ولا نظير (الرابع) انه تعالى غني بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنيا عن الشريك ولأن الشركة نقص اذ التصرف الكمال لا يجوز لأحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصا (الخامس) ان كلا منهما ان لم يقدر على اقامة النظام كانا

عاجزين فيكونا بالالوهية غير لائقين وان قدر كل منهما على اقامة النظام كان الآخر عبثا وان كان احدهما قادراً والآخر عاجزاً تعين الأول للالوهية (السادس) انهما لو تعددا لزم كون كل منهما مركبا من الوجوب والمائز وكل مركب محتاج الى اجزائه والحاجة من خواص الممكن والمفروض كونه واجبا (السابع) ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما دعا الاستناد الى واحد استند اليه الآخر ونفي الشريك واخبر عن الاله بأنه لا شريك له فان كان من ارسلهم صادقا في ذلك ثبت المطلوب وان كان كاذبا لم يكن لانقا للالوهية حتى يكون شريكا وفرض كون من ارسلهم ليس بمتفرد ولا شريك وكون الشريكين لم يرسلوا احداً لا يخفى قبجه وتقدم جوابه (الثامن) انه لو كان القديم اثنتين متغايرين لزم ان يكون بينهما فرجة قديمة فتكون القدماء ثلاثة واذا كانوا ثلاثة كانوا خمسة واذا كانوا خمسة كانوا سبعة لما ذكر وهكذا الى ما لا نهاية له والمدعي معترف بالبطلان فيما زاد على اثنين فاللزوم مثله وقال الصادق (ع) في جواب الزنديق الذي قال له لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد؟ لا يتخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قوين او ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا فان كانا قوين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انها اثنان لم يتخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير واختلف الأمر على ان المدير واحد وزاد في رواية التوحيد والكافي ثم يلزمك ان ادعت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة وان ادعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنتين حتى تكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة وفي كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله (ع) ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وعن الفضل بن شاذان قال سألت رجلا من الثنوية ابا الحسن الرضا (ع) وانا حاضر فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال قولك اثنان دليل على انه واحد لأنك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك للواحد فالواحد مجمع عليه واكثر من واحد مختلف فيه قال بعض المحققين المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود

معه سواء فإنما سواء اثر من آثار قدرته لا أقوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لأن المية  
توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال لمن لا نظير له في  
رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة  
كاملها وإنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم  
يرجع إلى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فإذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال

وأما الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني وأنه احدي الذات لا تركيب فيها فلأنه تعالى لو  
كان منقسما في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجا لأن كل ذي جزء فإيناهو بجزئه  
يتقوم ويتحقق يتحقق واليه يفترق وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان  
جزؤه متقدما عليه واولا له فيكون الجزء اولي بأن يكون الاها منه سبحانه ومن هنا يظهر أن  
وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته زائدا عليها بل هو عين الوجود الغير المنقسم لاوها  
ولا عقلا ولا عينا وإذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الآخر ايضا لا شريك له ويمكن  
الاستدلال على التوحيد بكل المعنيين باجماع الانبياء والمرسلين على التوحيد اذ يقطع العقل  
بحقبة ذلك وبأنه لو كان معه غيره لامتنع منه نفيه لكونه كذبا وهو قبيح مناف للحكمة  
كما يأتي ونفيه له دليل على انتفائه وبأنه لو كان معه غيره لم يكن قديما اذ لو فرض كونها  
قديمين لم يكن كل منهما متقدما على الآخر فلا يكون احدهما متقدما على الكل فلا يكونان قديمين  
ويجب أن يكون القديم غيرهما متقدما على الكل ولا يتحقق ذلك الا بكونه واحدا لا ثاني  
معه واعلم أن التوحيد الذي ثبت به الإسلام له اربعة معاني

(الاول) توحيد واجب الوجود بأن يكون واجب الوجود لا شريك له في وجوده  
ووجوده كما عرفت سابقا (الثاني) توحيد صانع العالم ومدير النظام وقد خالف الثنوية في ذلك  
فقالوا بوجرد إلهين فاعل الخير وفاعل الشر استنادا إلى أن في العالم خيرا وشرا وهما ضدان  
يستحيل ان يكون فاعلهما واحدا حقيقيا اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه إلا الواحد كالنار لا  
يصدر منها سوى الإحراق ويستحيل أن يصدر من كل منهما الصفتان المتضادتان فقالوا إن  
فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة وباصطلاح آخر (الاول) البزدان (والثاني) أهرمن  
فقال بعضهم بقدمهما وجملة من محققهم إن فاعل الشر مخلوق فاعل الخير وجملة منهم على ان  
النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحياة (والظلمة) ميت جاهل عاجز

جاء موات لا فعل له ولا تمييز وإنما يقع الشر منه طبعاً وزعم بعضهم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين النور والظلمة وانهما ازليان لم يزلا قويين حساسين سميعين بصيرين متضادين في الخير والشر متحاذيين تحاذي الشخص والظل وزاد بعض فرقيهما اصلاً ثالثاً وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بمجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج والاجتماع هذا العالم وكيف كان فهذه المذاهب السخيفة بطلانها اوضح من ان يخفى ويرد عليهم أن الضدية غير منحصرة في الخير والشر فإن البياض والسواد والحمره والصفرة والليل والنهار والحر والبرد ونحوها اضداد فيلزمهم القول بتعدد الآلهة عدد الاضداد ولا يقولون به ويأتي إن شاء الله في مبحث المعاد بطلان دعوى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد والتمثيل بالنار قياس مع الفارق فإن الفاعل المختار غير الطبيعي المضطر والثبوي لم يقل بالثاني الا بعد أن قال بالأول وهو مدعانا وهو يدعي الثاني فالبينة عليه ولا برهان له كما تقدم في كلام الرضا (ع) (ومن يدعو مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) ويدل على فساد مذهبهم انه يلزمهم ان لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور والمساوى لأنها من فعل الظلمة فلا يستحق احد الملامة على فعل الشر لكونه مجبوراً عليه وتراهم يأمرون الناس إذا ضربوهم واهانوهم ويلزمهم ايضاً ان لا يقول احد لا احد أحسن أو أسأت (الثالث) توحيد الآله وهو المستحق للعبادة ونفي الشريك عنه في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عباد الاصنام والأوثان وغير الله فإن من يسجد لغير الله ويعبد غير الله من الاصنام والأوثان لا يزعم ان وثنه ونحوه واجب الوجود لذاته ولا قديماً ولكن زعموا انه مستحق للسجود والعبادة ليقربهم إلى الله كما حكى الله عنهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) وربما اعتذر بعضهم بأن توجهه الى الاصنام كتوجه اهل الاسلام الى بيت الله الحرام فرد الله عليهم ذلك بقوله (إن هي الا أسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما انزل الله بهامن سلطان) فإن الله لم يأمر بهذا كما أمر بالتوجه الى حرمه والاستشفاع بانبيائه ورسله وقد رد الله على هؤلاء في القرآن بآيات كثيرة مشتملة على براهين عقلية وأدلة يقينية قال تعالى (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماوات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو اثاره من علم إن كنتم صادقين) وقال تعالى (قل اندعو

من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) وقال تعالى (إبشر كون ما لا يخاف شيئا وهم يخلقون)  
 (ولا يستعليون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وإبشر تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء  
 عليكم ادعوتهم وهم أم أنتم صامتون) (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعواهم  
 فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) (ألم أر جلا يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين  
 يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركائكم ثم كيدوني فلا تنظرون) وقال تعالى  
 (قل هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فأنتم توفاكون)  
 وقال تعالى (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي  
 إلى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) وقال تعالى  
 (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخفوا ذبابا ولو اجتمعوا  
 له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وقال تعالى (ومن  
 أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) والآيات في ذلك كثيرة (الرابع) التوحيد  
 في الخلق والرزق كما قال تعالى (ألا له الخلق وهل من خالق غير الله وإن الله هو الرزاق  
 ومن يرزقكم من دون الله) والمخالف في هذا المقام المفوضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بأن  
 الأمر في التدبير والخلق والرزق مفوض إلى الأئمة ويمكن ادخال هذا المعنى في الثاني وقتند  
 يطلق التوحيد على معان أخرى شرط في أصل الإيمان أو كمانه منها التوحيد في الصفات وعينيتها  
 ونفي مغايرتها كما يأتي تحقيقه إن شاء الله والمخالف في هذا المقام هو الأشعري حيث قال بزيادة  
 الصفات ومغايرتها وقدمها ومن قال بهذا فقد اشرك بالله تعالى لأنه يلزم تعدد القدماء (ومنها)  
 التوحيد في الأمر والنهي قال الله تعالى (ألا له الخلق والأمر) (ألا له الحكم إن إلهكم  
 إلا الله والله الدين الخالص) والمخالف في هذا بعض فرق الإسلام الموجبون على الخلق  
 اتباع علماءهم الحاكمين بغير ما أنزل الله تعويلا على الآراء والقياسات والاستحسانات اتخذوا  
 أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أفرايت من اتخذ إلهه هواه وكان بعض علماءهم يقول  
 قال رسول الله كذا واقول أنا كذا وقال علي كذا واقول أنا كذا (ومنها) التوحيد في  
 مالكية النفع والضر كما قال تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله وهل  
 ينفعونكم أو يضررون) فينبغي للموحد أن لا يخاف إلا الله ولا يرجو سواه ومنها التوحيد في  
 التوكل والاعتماد بأن لا يتكل على غير الله ولا يعتمد على سواه كما قال تعالى (فاتخذوه وكهلا

وعلى الله فليتوكل المتوكلون) (ومنها) التوحيد في المحبة والمودة بأن لا يجعل في قلبه حب غير الله ويقطعه عما سواه كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه والذين آمنوا أشد حبا لله ولن يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فعلمة حب الله ان لا يحب غيره لا إذا كان موصلا إلى رضاه (ومنها) التوحيد في الأعمال بأن لا يعمل لغير وجه الله وهو الربا الذي ورد فيه أنه شرك وإن الشرك لفي بني آدم اخفى من ديب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وقال تعالى (والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وقال تعالى (فاتجد أكثرهم إلا وهم مشركون) وقد اوضحنا هذه المقامات بايضاحات شافية وتحقيقات وافية في منهج السالكين وزاد العارفين في علم الاخلاق رزقنا الله التوحيد الحقيقي واعاذنا من الشرك الجلي والخبفي بفضلته ورحمته إنه ارحم الراحمين

### الفصل الثالث

في بيان جملة من الصفات الثبوتية التي يقال لها صفات الكمال والجمال (اعلم) ان صفات الكمال والجمال لا تنحصر لأن الخلو عن الكمال نقص وكل نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى والا لاستحال كونه صانعا لأن كل صانع لا يمكن ان يكون صانعا الا اذا كان كاملا في صنفه فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملا بكل كمال بالذات من جميع الجهات والمقصود من الصفات الثبوتية نفي اضدادها إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى ادراكها فالتصور منها سلب اضدادها فهي سلوب في الحقيقة فمعنى كونه تعالى قادرا علما اي ليس عاجزا ولا جاهلا لأن العجز والجهل نقصان لا يليق بالكمال بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات (واما) أن يكون المقصود منها ابطال الخلدن اي انه تعالى ليس معطلا في القدرة والملم وغيرها وليس شبيها بقادر منا فإن كون زيد موجودا سميعا بصيرا لا لذاته بل من غيره وقد جمع الله بينهما في قوله تعالى (ليس كمثل شي وهو السميع البصير) وكيف كان فقد اتفقت عبارات اهل الكلام في مقدار عددها واختلفت عباراتهم في اعتبار معددها فجعلها (المحقق) الطوسي في تجريده ثمانية القدرة والعلم والحياة والإرادة والادراك والكلام والصدق والسرمدية وجعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الادراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق واعتبر البقاء موضع السرمدية ولا يخفى اولوية اعتبار الادراك فإنه اعلم



من السمع والبصر وكأنه لما رأى ان معنى كونه مدركا انه علم بالمدركات اكنفى عنه بالعلم  
 وآثر ذكر السمع والبصير لورودهما في القرآن العزيز والادراك وإن ورد كذلك إلا أنه  
 ورد خاصا بالابصار والغرض جعله صفة عامة واما عدم اعتبار الصدق فلمله للاكتفاء عنه بذكر  
 العدل فإنه يرجع اليه بنوع من الاعتبار وجعلها (العلامة) قدس سره في كتبه الكلامية ايضا  
 ثمانية القدرة والعلم والحياة والإرادة والكراهية والادراك وانه قديم أزلي باق أبدي وانه  
 متكلم وانه صادق فزاد اعتبار الكراهية ومن اكنفى بذكر الإرادة لبي ان الكراهية هي إرادة  
 الترك ولذا عدهما العلامة واحدة وزاد اعتبار القدم والازلية والابدية لأنها تفصيل معنى السرمدية  
 والتفصيل اولى من الاجمال خصوصا في مقام تعداد صفات الكمال فإن تعداد الثناء باربعة  
 صفات ابلغ منه بصفة تجمع معنى الاربع واما عدها واحدة فلرجوعها الى معنى واحد وهو  
 السرمدية وبالجملة فوجه الاقتصار على هذه الثمانية مع أن صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض  
 بيان الصفات الذاتية الحقيقية وما عدا المذكورات اما إضافة محضة كالخالق والرازق والحفيظ  
 ونحوها او ترجع الى المذكورات كما لا يخفى على انه يمكن ايضا رد جميع الصفات الى القدرة  
 والعلم فإن الإرادة والكلام يرجعان الى القدرة وما سواهما الى العلم بل يمكن رد الجميع الى  
 وجوب الوجود . كذا قال الشهيد الثاني رحمه الله قال وعلى هذا فيمكن ان يقال يكفي في معرفة  
 الله تعالى اعتقاد وجوب وجوده وقدرته وعلمه بل اعتقاد وجوب وجوده وبالجملة فالخلق ان  
 صفاته تعالى اعتبارات نحدثها عند عقولنا عند مقايسة ذاته تعالى الى غيرها ونظرا الى آثاره الصادرة  
 عنه تعالى انه لما اوجد مقدورا صادرا عنه تعالى اعتبر له قدرة كما في الشاهد وهكذا حيث وجد  
 هناك معلوما اعتبر له علم الى غير ذلك وإلا فذاته المقدسة لا صفة لها زائدة عليها والا لزم كونها  
 محلا لغيره ان قامت به وقيام صفته بغيره ان لم تقم به وكلاهما بديهي البطلان وعدم قيامها  
 بشي بل بنفسها اظهر بطلانها فالكل راجع الى كمال الذات المقدسة وغنائها لكن لما كانت عقول  
 الخلق متفاوتة في الاستعداد حتى انه تدرك كثرة عصمة من اطاعت على كثرة صفاته الجميلة  
 كما هو الواقع في الشاهد لوحظت هذه الصفات والاعتبارات ليتوصل بها الخلق الى معرفة  
 خالقهم على حسب استعدادهم ثم انه قد ينكشف عليهم بسببها انوار كبريائه عند الإحاطة  
 بحقائقها وانها ليست إلا اعتبارات فلا يجدون في الوجود إلا ذاتا واحدة واجبة مقدسة كما  
 اشار اليه امير المؤمنين (ع) بقوله (وتمام توحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير

الموصوف وبشهادة كل موصوف انه غير الصفة ) وحينئذ فلا حرج في اختلاف العبارات في تعدد هذه الصفات فإن الغرض منها تقريب معرفة الواحد الى افهام التوحيد انتهى ( أقول )  
وحيث كان المقصود ذلك فلنقتصر على بيان جملة كافية وزبدة شافية منها  
الأول انه تعالى قادر ليس بعاجز لا يعجز شي من الاشياء والدليل على ذلك (اولا)  
استحالة الصانعة بدون القدرة التي هي من صفات الكمال ( وثانيا ) ان العجز نقص لا يليق  
بالكامل وقد تقدم وجوب كمال الواجب ( وثالثا ) صدور الافاعيل العجيبة منه تعالى الدالة  
على كمال قدرته ويكفي في كمال قدرته التفكير في عجائب مخلوقاته التي خلقت في الانسان  
فضلا عن غيره وليتدبر فيما للاطفال في البكاء من المنافع العظيمة حيث ان في ادمغتهم رطوبة  
عظيمة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره وكيف  
جعلت الآن للجماع في الذكر والأنثى جميعا على وفق الحكمة فجعل في الذكر آلة منتشرة  
تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للأنثى  
وعاء قمر ليشتمل على الماء من جميعا ويحتمل الولد ويصونه وتفكر في منافع اعضاء البدن فاليدان  
للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والعم للاعتناء والمعدة للهضم والكبد للتخليص  
والمنافذ لتنفيذ الفضول والاولعية لحمها والفرج لا إقامة النسل وهكذا ولتفكر في وصول الغذاء  
الى البدن وما فيه من التدبير فإن الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد ويستحيل  
في الكبد بلطف التدبير وما تنفذه الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك وينفذ ما يخرج منه  
من الخبث والفضول الى مفايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة والصفراء جرى  
الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى  
الى المثانة وانظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فإنه خلق ينتصب  
قانما ويستوي جالسا يستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا  
على وجهه كذئب الاربع لما استطاع ان يستعمل شيئا من الاعمال والى ما خص به الانسان  
من الحواس في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصاييح فوق المنارة  
وليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتها كاليدين والرجلين فتعرضها  
الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يملها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء  
التي وسط البدن كالقلب والظهر فيعسر اطلاعها نحو الاشياء وفكر في الاعضاء التي خلقت

زوجا وفردا فإن الرأس مثلا لو كان زوجا لكان كلاً على الإنسان لإفادة فيه بخلاف اليدين والرجلين والعينين ونحوها فإن حكم تعددها لا يخفى وتأمل في الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالأمرى وتفكر في نعمة الله على الإنسان في مطعمه ومشربه وآلاتهما وتسهيل خروج الأذى منه وكيف جعل منفذ الخلاء من الإنسان في أستر موضع منه فلم يجعل باردزا من خلقته ولا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مشهور محبوب لتلقي عليه الفخذان وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيواربانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ منه منصبا مهيبا لا انحدار الثفل وتفكر في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها محدد لقطع الطعام وقرضه وبعضها غراض لمضغه ورضه وتفكر فيما أنعم الله على الإنسان من النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم التي لا تخبر عن نفسها بشيء وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين وبها ترقم العلوم والآداب وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لا خلت أمور الناس في معادهم ومعاشهم وفيما أعطي الإنسان علمه وما منع منه وستر عنه فأعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفة خالقه وتكاليفه وما فيه صلاح دنياه من الزراعة والفرس والنساجة والحياكة والخياطة والصيد ونحو ذلك من الأعمال والأفعال وكيف ستر عنه العلم بعمره فإنه لو علمه قصيرا لم يتها بالعيش مع ترقب الموت ولو علمه طويلا وثق بالبقاء وانهمك بالذات والمعاصي وفسد عليه دينه ودنياه وكيف جعلت أحلامه ممزوجة بالصدق والكذب فإنها لو صدقت كلها لادعى الناس النبوة ولو كانت كاذبة كلها لم يتتفع بها فجعلت صدقا أحيانا يهتدي بها في جلب نفع أو دفع مضرة وكذبا أحيانا لأن لا يعتمد عليها كل الاعتماد وتعداد مقصورات الله وعجائب مصنوعاته يحتاج ذكرها إلى مجلدات كثيرة وهذه الجملة المذكورة من كلام الصادق (ع) وما ذكر كما يدل على القدرة كذلك يدل على سائر الصفات الكمالية ولذا اطنبنا الكلام في هذا المقام ويكفي في ثبوت القدرة النقل أيضا قال الله تعالى في مواضع إن الله على كل شيء قدير وقال تعالى (وكان الله على كل شيء قديرا) ثم إن قدرته تعالى عامة لكل المقدورات كما يدل عليه العقل وهو استلزام العجز لولاه والقيل من الآيات والروايات وقول المعتزلة أنه لا يقدر على القبيح والشر لاستلزامه الظلم باطل فإن القدرة على القبيح ليست بظلم بل فعله ظلم والله

سبحانه قادر على ذلك منزّه عن فعله وقد فروا من الظلم ووقموا في العجز ونحن بفضل الله نفينا كلا منهما عنه تعالى والمؤمن الصالح قادر على المعاصي والشور ولا يفعلها مع قدرته عليها لعلمه بقبحها ولا يقال هو عاجز عنها قال الله تعالى (وما كان الله ليعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليا قديرا) وقال تعالى (وإننا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا) وقال تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقول الاشاعرة بنسبة فعل الشرايه تعالى ووقوعه منه باطل ايضا لانه ظلم مناف للحكمة وهم قد فروا من الشرك في خلق الافعال زاعمين أن في افعاله تعالى الشور وقد وقموا في الظلم الذي هو كفر ايضا ولا قبح في افعاله تعالى بل كلها خير لا شر فيها ولا أن ذلك مناف للقدرة والعلم والحكمة وخفاء الحكمة لا يدل على عدمها ولا يلزم العجز من عدم فعل الشور والقبائح فإن اولياء الله قادرين عليها ولا يفعلونها لقبها فكيف يخالفهم ولا يلزم العجز ايضا بدم وجود الممتنع كشرية الباري واجتماع الضدين ولا ينافي ذلك عموم قدرته تعالى لان ذلك ممتنع لذاته عن قبول الوجود وعدم قابليته واستعداده لتعلق القدرة لا لأنه تعالى ليس بقادر على ذلك فإنه تعالى لا يوصف بالعجز وقد روى الصدوق في التوحيد وغيره عن الصادق (ع) ان ابلis قال لعيسى بن مريم اقدر ربك على ان يدخل الأرض في بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة فقال عيسى (ع) وبلك ان الله تعالى لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يطف الأرض ويعظم البيضة وعنه (ع) قال قيل لأمير المؤمنين (ع) هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز والذي سألتني لا يكون وفي رواية اخرى وبلك إن الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يطف الأرض ويعظم البيضة وما ورد في الجواب عن ذلك الامكان وتمثيله بدخول الدنيا في البصر فهو لحكم ذكرناها في مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار

(الثاني) انه تعالى مختار في افعاله ان شاء فعل وإن شاء لم يفعل وليس بموجب مضطر في صدور الافعال عنه كالنار في الاحراق والشمس في الاشراق والدليل عليه مضافا إلى ما تقدم في ادلة القدرة ومضافا إلى النقل كقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقوله تعالى (ويفعل الله ما يشاء) وغير ذلك من النقل القطعي ان الايجاب عجز واضطرار وهو نقص فلا يجوز عليه تعالى كما عرفت وايضا لو كان موجبا للزم احد محذورين إما قدم العالم

الذي هو من آثاره فإن أثر الموجب لا يتخلف عنه كما لا يتخلف الإحراق عن النار وأما حدوثه تعالى لأنه مؤثر في العالم والعالم حادث فيكون حادثا وكلاهما باطلان فاللزوم مثله والملازمة بيته فنعين كونه تعالى مختاراً

(الثالث) انه تعالى عالم حكيم كما قال تعالى ( والله عليم حكيم ) وقال تعالى ( والله بكل شيء عليم ) وقال تعالى ( ان الله بكل شيء عليم ) وقال تعالى ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حلل الوريد ) ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات المتضاربة والأخبار المتواترة ويكفي الايمان بالعلم اجالا ولا يجب التفكير في انه حصورى او حصولى ونحو ذلك من خرافات المتكلمين بل ان الله تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كلها بها بعد وجودها لا تخفى عليه خافية يعلم السر واخفى وما تكن الصدور ولا يجعل شيئا والحكيم يطلق على معان « احدها » وضع الأشياء في محلها وضده الظلم والسفه « وثانيها » العلم بالأشياء كما هي عليه وضده الجهل « وثالثها » ترك القبيح الذي هو الاثم خلال الواجب « ورابعها » معرفة أفضل الأشياء بأفضل العاوم وافضل العلوم العلم بالله تعالى واجل الأشياء هو الله تعالى والله سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم فهو الحكيم حقا لعلمه اجل الأشياء بأجل العلم والدليل على انه عليم حكيم مضافا الى ما سبق ان الأفعال المختلفة التدبير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي ان يكون عليه من الحكمة من لا يعلمها ولا تستمر على منهاج منتظم من يجهاها الا ترى انه لا يمكن أن بصوغ قرطايحكم صنعته ويضع كلام من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصباغة ولا ينظم حروف الكتابة من لا يعلمها فوقع هذا الصنع العجيب والخلق الغريب من دون علم به وبدقائقه محال واى ذلك اشير بقوله تعالى ( الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) وقال الرضا (ع) في دعائه سبحانه من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحانه من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وليس كئله شيء وهو السميع البصير وايضا لما ثبت كونه تعالى قادرا مختارا بيديه العقل والنقل ثبت علمه وحكمته فإن القادر المختار من يفعل ما يعلم ما فيه المصلحة ويترك ما يعلم ما فيه المفسدة فيكون فعله وتركه مسبوقا بالعلم والحكمة وايضا فالجهل والسفه نقصان لا يليقان به فيجب نفيهما عنه ونفيهما مستلزم لثبوت العلم والحكمة لأن نفي النقيض اثبات للنقيض الآخر وايضا لو جاز عليه تعالى ذلك لكان مشابها لمخلوقه

والحال انه ليس كمثل شيء وايضا كما ان جميع الممكنات اثر لوجوده فكذا جميع كالاتها اثر لكاله والذي يتهدى اليه جميع العلوم لا يجهل شيئا « واعلم » ان علمه تعالى عام يضم جميع المعلومات مكلياتها وجزئياتها كما عرفت لوجهين « الأول » انه لو لم يكن كذلك لزم الجهل ولو في البعض وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه « الثاني » انه تعالى منزه عن المكان والزمان كما يأتي فلا نسبة بينه تعالى وبين مخلوقاته الا وجوب ذاته وامكان مخلوقاته وهذه النسبة مستوية بين كليات مخلوقاته وجزئياتها صغيرها وكبيرها فيستوي علمه تعالى بها وقدرته عليها وما زعمه بعض سفهاء الأنام من عدم عموم علمه تعالى بل انحصاره كالعلم بأن الإنسان حيوان ناطق والحمار حيوان ناهق دون الجزئيات كزبد وعمر وبكر ومرض كل منهم وصحته وطوله وقصره لأنها متجددة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدده فيكون تعالى محلا للحوادث فهو فاسد لأن علم الخالق لا يقاس بعلم المخلوق والعلم التابع للمعلوم انما هو علم المخلوق دون الخالق إذ هو تعالى عالم إذلا معلوم وعالم بما كان قبل ان يكون فلا تغير ولا حدوث في علمه الأزلي فله معنى العالمية إذلا معلوم كماله تعالى معنى القادرية إذلا مقدور ومعنى الخالقية إذلا مخلوق ولنضرب لذلك مثلا للتفهيم فنقول إذا اراد زيد يوم السبت انشاء كلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشئ يوم الخميس وكذلك عالم يوم الجمعة بما انشأ يوم الخميس فلا تعبير ولا حدوث في علمه اصلا ولندكر هنا نبذة مأخوذة من كلام الصادق (ع) تدل على حكمة الله تعالى وعلمه وسائر صفاته فليتكفر في خلق الحيوانات على ما فيه صلاحها دون الإنسان لأن الإنسان لما قدروا ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج للصنائع من البناء والتجارة والنساجة والخطاطة ونحوها خلقت لهم كفاية كبر ذوات اصابع غلاظ ليمكنوا من القبض على الأشياء وسائر الصناعات وانظر إلى اختلاف الحيوانات في الخلقة حيث ان آكلات اللحم من الحيوان لها اكف مناسبة لذلك واسنان حداد واعين بعضها بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطيور وذوات مناقير ومخالب مهيأة لقطيعها فلم تكن الوحوش ذوات مخالب لاستغنائها عنها ولم تكن السباع ذوات اظلاف لأن لا تمتنع عما تحتاج اليه من الصيد والتميش وانظر إلى قوائم الحيوان كيف جعلت ازواجا ليتيا للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك فذو القوائم يتنقل واحدة ويعتمد على الأخرى وذو الاربع يتنقل ثنتين ويعتمد على ثنتين من خلاف بأن يتنقل اليمنى من مقدمه مع اليسرى

من ما أخيره ويثبت الاخرين ليثبت على الأرض ولو نقل القائمتين من احد جانبيه واعتمد على الباقيتين من الجانب الآخر لما ثبت وتأمل في حكمة الله كيف اذل الحمار للطحن والحولة وهو يرعى الفرس منعاً والبعير لا يطيقه عدة رجال او استعصى كيف ينقاد للصبي والثور القوي كيف ينقاد لأضعف الناس للحرث والسقي والقطيع من الغنم كيف يذلل للراعي ولا ينفرق وكذلك جميع الأصناف المسخرة للانسان وتفكر في الدابة كيف جعلت عينها شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لأن لا تصدم حائطا او تتردى في حفرة وشق فهم من الاسفل ليسهل تناولها بلا يد واعتبر بما في ذنبها من المنافع العظيمة ففيه ستر دبرها وحياتها معا وتذب به الذباب المؤذي لها وفي تحريكه وتقلبه راحة لها وفيه استعانة لاستخراجها من الوحل ثم افنكر في ظهرها كيف جعل مسطحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفعل من ضربها وكيف كسيت البهائم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقبها من الحر والبرد وفي الاظلاف والحوافر والاخفاف لتقيها من الحفا إذ كان لا ابدي لها ولا كف ولا اصابع مهيآت للنزل والنسج فجعلت كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا وتفكر في خلقه عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم ولا فأن جثت هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شي ولهست قليلة فتخفى لقلتها بل لوقيل انها اكثر من الناس لصدف القائل ولا نرى منها ميتا إلا الواحد بعد الواحد يصيده صائد او يفترسه سبع فانهم اذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحاري من امواتهم حتى تفسد رائحة الهوا وتحدث الأمراض والوباء (وتأمل) وجه الذرة الحقيمة الصغيرة لا تجد فيه نقصا عما فيه صلاحها وكذا جميع اعضائها وجوارحها واحشائها على صغر جرمها (وتأمل) في النمل واهتدائها إلى ادخار قوته وجمعه وتعاونها على النقل كما يعاون الناس على العمل وعمدتها إلى قطع الحب لكيلا يئبث ويفسد عليهم وان اصابته نداوة اخرجوه ونشروه حتى يجف (وتأمل) في الليث الذي تسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب وقع قريبا منه يميث نفسه حتى كأنه موات لا حراك فيه فإذا اطمان الذباب منه دب ديبا دقيقا بحيث يناله ثم يشب عليه ويشتمل عليه بجسده كله مخافة ان ينجو منه إلى ان يضعف فيفترسه والعنكبوت ينسج ذلك النسج يتخذة شركا ومصيدة ويكمن في جوفه فإذا نشب فيه الذباب احال عليه

ولذعه (وتأمل) في جسم الطائر كيف خففت واقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الأصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعها وخلق ذا جو جو محدد ليسهل عليه خرق الهواء كما جعلت السفينة بهذه الهيئة ليسهل عليها خرق الماء وجعل في جناحه وذنبه ريش طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كل ريش ليداخله الهواء ولما عدم الأسنان اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحنا تستغني به عن المضغ وجعل بيض ولا يلد لكيلا يثقل عن الطيران وفكر في حوصلته حيث جعلت كالمخلطة المعلقة امامه ليوعي فيه ما ادرك من الطعام بسرعة ثم ينفذه الى قانصته تدريجا لضيق مسلكها ولو كان لا يلقط الحبة الثانية حتى تصل الأولى الى القانصة لطال عليه الأمر وفاته شيء كثير من منافعه (وتفكر) في النحل واجتماعه في صنعة العسل وتهية البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة وعظم الغاية ومنافعها (وتأمل) في الجراد ما اضعفه في خلقه وما اقواه فإنه اذا اجتمع على بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه ولو كانت اكبر الماوك ومعه اكثر الجنود وكيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل حتى يستر نور الشمس فسبحان الحكيم القدير (وتأمل) في خلق السمك ومناسبة خلقه لمسكنه فخلق بلا قوائم لعدم احتياجه اليها اذ مسكنه الماء وخلق غير ذي رثة لأنه لا يستطيع ان يتنفس في الماء وجعلت له مكان القوائم اجنحة تداد يضرب بها في الماء كما يضرب من في السفينة بالمجاديف وكسي جسمه قشورا متداخلة كالدرع لقيه من الآفات وتأمل في النبات وما فيه من ضروب المنافع فالثمار للغذاء والتبن للعلف والحطب للوقود والخشب لمنافع كثيرة والقشر والورق والاصول والعروق والصمغ لضروب من المنافع وتأمل في نبات الحبوبيات من العدس والماش والباقلا ونحوها حيث تخرج في اوعية مثل الخراط لتصونها من الآفات إلى ان تشتد وتستحکم كما قد تكون المشيمة على الجنين واما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على روسها مثال الاسنة من السنبل لتمنع الطير (وتأمل) الحكمة في خلق الشجر واصناف النباتات حيث كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم تكن لها افواه ولا حركة لتناول الغذاء جعلت اصولها مر كوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الأغصان وما عليها من الورق والشعر فصارت الأرض كالأم الربية لها واصولها كالأفواه لتلتقم الأرض وتنزع منها الغذاء كما يرضع الطفل امه وما فيه من العروق المنتشرة في الأرض الممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا



ذلك كيف كان يشب هذا النخل الطوال في الريح العاصف وتأمل في خلق ورق الاشجار وفي العروق المبتوثة فيها منها غلاظ ومنها دقاق تتخلل الورق لتسقيها بمنزلة العروق في بدن الإنسان فسبحان الخالق على وجه الحكمة للأشياء الفادر على ما يشاء

(الرابع) في أنه تعالى قديم ازلي ابدى سرمدى ليس مسبوقا بعله ولا يعتره عدم بل هو الأول بلا اول يكون قبله والاخر بلا آخر يكون بعده ولم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا قال تعالى ( وما نحن بمسبوقين اول الدليل على ذلك مضافا إلى النقل الصحيح أنه لو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى موثر في ايجاده واعدامه فيكون ذلك الموثر اولى بأن يكون هو الواجب لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجبا ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك بل هو الغني بذاته عما سواه ولأن الشيء لا يقتضى عدم نفسه والا لما تحقق بل هو قيوم دائم لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحيثى ولهذا لما سئل مولانا الباقر (ع) عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان وعن امير المؤمنين (ع) انما يقال متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد

(الخامس) في انه تعالى سميع بصير كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وليس المراد انه سميع يجارحة السمع أو بصير بألة البصر إذ لو كان كذلك لكان تعالى ذا جزء ولكن محلا للحوادث ولكان ممكنا وكل ذلك محال لما عرفت من وجوبه وقدمه ووحدته وتنزيهه عن النقص والاحتياج بل المراد أنه تعالى عالم بجميع المسموعات والمبصرات بدون آلة لما تقدم في العلم فراجع هاتين الصفتين إلى العلم وافردا بالذكر (اما) لأن الله تعالى افردهما بالذكر ووصف بهما ذاته في كتابه (او لأن) الغرض منها الرد على من انكر علمه تعالى بالجزئيات وهذا كما تقول نارة زيد عالم مريدا احاطته بالعلوم ونارة تقول مفسرا ومحدث او متكلم او نحوي وتريد بكل منها علما خاصا (واما) ان يكون الغرض من ذكرهما ان اكثر افعال المكلفين لما كانت لا تخلو من المسموعات والمبصرات افردهما تعالى بالذكر من مطلق العلم ليكون ازجر لهم عن المعاصي وارغب لهم في الطاعات

(السادس) في انه تعالى حي كما قال تعالى هو الحي القيوم والمراد بالحياة صفة يتأتى معها العلم والقدرة والدليل على ذلك مضافا إلى النقل ثبوت القدرة والعلم له بما تقدم وهو دليل

على الحياة بل لازمها فهو الجلي الذي لا يموت وتوضيح ذلك اننا لما رأينا هذا العالم من السماوات والارضين وما بينهما علمنا ان له بانينا قادرا علماً بناه بقدرته وعلمه ولما رأينا تجدد الحوادث فيه وانظامه من الامانة والاحياء ونمو النبات ونزول الماء وسكون الارض وتحرك الهواء ودوران الفلك الدوار وسير الشمس والقمر بالليل والنهار والاقطار والاغناء والتعليك والافناء والاضحاك والابكاء والتعريض والشفاء ونحو ذلك علمنا ان فاعل هذه الافعال حي واعلم ان حياة الممكنات انما تتحقق بمروض صفة زائدة لها وحياة الله عين ذاته كسائر صفاته غير زائدة عليها ومرجعها الى القدرة والعلم ومرجع جميع الصفات الى الذات المقدسة كما يأتي توضيحه ان شاء الله تعالى والتعبير بهذه العبارات للافهام

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجـمال يشير

(السابع) في انه تعالى مدرك لا بجاسة يحصل الادراك بواسطتها بل هو تعالى عالم بما يدرك بالحواس والدليل على ذلك ما تقدم في العلم من انه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المدركات فيكون مدركا بهذا المعنى وهو المطلوب فالمراد بالادراك العلم الخاص كالسميع والبصير (الثامن) في انه تعالى مريد كاره اي مريد لافعاله تصدر منه افعاله بالارادة والاختيار او مريد لطاعات عبيده لا على سبيل الختم بل باختيارهم وارادته لافعال ذاته عبارة عن علمه الموجب لوجود الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتغاله على مصلحة داعية الى الاجتهاد في ذلك الوقت دون غيره ومعنى ارادته لافعال عبيده انه اراد ايقاع الطاعات منهم على وجه الاختيار ومعنى كراهته تعالى علمه الموجب لانتفاء الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتغاله على مفسدة في الاجتهاد قبل وقته ومعنى كراهته تعالى لافعال غيره نهيهم عن ايقاع المعاصي المفسدة لهم على وجه الاختيار والدليل على انه تعالى مريد لافعاله انه خصص ايجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى مع عموم قدرته وكون الاوقات والصفات كلها صالحة للايجاد بمقتضى القدرة فلا بد من مرجع للوقت والشكل والصفة لاستحالة الترجيح بلا مرجع عقلا وذلك هو الارادة فيكون تعالى مريدا لافعاله وهو المطلوب والدليل على انه تعالى كاره لافعال ذاته انه ترك ايجاد الحوادث في وقت دون وقت والاقوات كلها صالحة للترك بمقتضى القدرة فلا بد من مخصص ومرجع وهو الكراهة والدليل على انه تعالى مريد لافعال عبيده وكاره لبعضها انه تعالى امرهم بالطاعة فيكون مريدا لها ونهاهم عن المعصية

فيكون كارها لها إذ الحكيم لا يأمر إلا بما يريد ولا ينهى إلا عما يحسبه محرماً وحينئذ فإرادته تعالى ترجع إلى العلم بالأصلح وكراهيته إلى العلم بالمفسدة وقد صرح بها في الكتاب والسنة قال تعالى ( يريد الله يكتم السر ولا يريد بكم السر ) وقال تعالى ( وإننا أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ) وقال تعالى ( ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا ) وقال تعالى ( إن الله يفعل ما يريد ) وقال تعالى ( إن الله يهدي من يريد ) وقال تعالى ( كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ) وقد ورد في جملة من الأخبار أنه لا يقع في الوجود شيء إلا بإرادة الله تعالى وقد ثبت أن الله لا يريد المعاصي والشرور والكفر والزندقة وإن جميع ذلك غير مراد له تعالى وغير مرضي له ويمكن التطبيق بين ذلك بأحد وجوه « الأول » أن مشيئته تعالى وإرادته متعلقة بجميع الموجودات ولكن بهذا المعنى وهو أنه أراد تعالى أن لا يكون شيء إلا بعلمه كما يرشد إليه بعض الأخبار « الثاني » أن الإرادة متعلقة بالأشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة لأن تعلقها بأفعال نفسه بمعنى إيجابها والرضا بها لكونها كلها حسنة واقعة على وجه الحكمة والشر القليل تابع لخبرات كثيرة فيه وليس مراداً بالذات وتعلقها بأفعال العباد ( أما بالطاعات فهو إرادة وجودها ( وأما بالمعاصي فهو إرادة أن لا يمنع منها بالجبر والقهر كما صرح به الصدوق في العقائد أو إرادة عدمها كما فسره بقوله تعالى ( ولو شاء الله ما أشركوا ) أي لو شاء الله عدم شركهم على سبيل الإيجاب ما أشركوا ولكن لم يشأ على هذا الوجه لمنافاته غرض التكليف وإنما شاء على سبيل الاختيار لتكون لهم القدرة على الفعل والترك ويدل على ذلك ما نخص ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن الرضا (ع) قال إرادة الله تعالى ومشيئته في الطاعات الأمر بها والرضا لها والمعونة عليها وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قال السائل فلهذا فيه قضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا والله فيه قضاء وقال السائل ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة « الثالث » أن تعلقها بأفعله تعالى هو ما مر وتعلقها بأفعالهم على سبيل النجوز باعتبار إيجاب الآلة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكأنه إرادتها « الرابع » أن إرادته تعالى عبارة عن العلم بما في الفعل من المصلحة « الخامس » أن إرادة العبد لأفعاله مخلوقة لله تعالى كما صرح به السيد الداماد في تفسير قول الصادق (ع) خلق الله تعالى المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة حيث قال المراد بالمشيئة هنا

ارادة المخلوقين والمراد الاعمالي خلق اراقتهم بنفسها لا بمشيئة اخرى مباينة لها ثم خلق الاشياء يعني افعالهم المترتب وجودها على تلك المشيئة بتلك المشيئة (واعلم) انه قد ورد في جملة من الاخبار عن الأئمة الاطهار عليهم سلام الملك الغفار ان ارادته عبارة عن ايجاده واحداثه وانها من صفات الفعل الحادثة كالتلقية والرازقية ونحوها لا من صفات الذات بمعنى العلم بالاصحح ويكفي المكلف ان يعتقد ان افعال الله تعالى تصدر منه بالارادة والاختيار بمقتضى الحكمة والمصالح وانه تعالى ليس بمقهور فيها وقد عقد الكلبيني لذلك في الكافي بابا فمن صفوان قال قلت لابي الحسن (ع) اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل (واما) من الله فارادته احداثه لا غير وعن عاصم ابن حميد عن الصادق (ع) قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد قال المحقق المدقق المازندراني في شرح هذا الحديث فالارادة من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الازل ولا يلزم منه نقص لان صفات الذات كالعلم والقدرة فان فيها عنه يوجب للنقص وهو الجهل والعجز وثبوتها له لا يوجب وجود المعلوم والمقدور معه في الازل (لا يقال) قوله ثم اراد دل على اتصافه ب ارادة حادثة كما هو مذهب طائفة من المعتزلة وهو باطل لاستحالة اتصافه بالحوادث (لأننا نقول) المراد بالارادة الحادثة نفس الابدان والاحداث كما ينطق به الحديث الاول (لا يقال) تخصيص الابدان بوقت دون وقت لا بد من مخصص والمخصص هو الارادة فلو كانت الارادة نفس الابدان دار (لأننا) لانسلم ان المخصص هو الارادة بل هو الداعي اعني العلم بالمصلحة والنفع في الابدان في هذا الوقت دون غيره وفي هذا الحديث دلالة واضحة على ان الارادة غير العلم والقدرة كما هو مذهب الأشاعرة خلافا للمحققين منهم المحقق الطوسي فإنهم ذهبوا الى أن الارادة هي الداعي اعني العلم بالنفع والمصالح قال ويمكن ان يقال الارادة تطلق على معنيين كما صرح به بعض الحكماء الاكابر احدهما الارادة الحادثة وهي التي فسرت في الحديث بأنها نفس الابدان واحداث الفعل وثانيها الارادة التي هي من الصفات الذاتية التي لا تنصف بالذات بتقيضها ازلا وابداهي التي وقع النزاع فيها فذهب جماعة منهم المحقق الى انها نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية وذهب الاشاعرة الى انها صفة غير العلم انتهى وأيد ذلك بعض المحققين بما رواه الكلبيني عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن (ع) قال ان الله تعالى

ارادتين ارادة حتم و ارادة عزم بأن المراد بالحنم القديمة وبالعزم الحادثة  
 (التاسع) انه تعالى متكلم كما قال تعالى ( وكلم الله موسى تكليما ) وقال تعالى ( وما  
 كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ) ولأن الكتب الإلهية والصحف السماوية والا حاديت  
 القدسية كلامه تعالى ولان الغرض من ايجاده الخلق العبادة على ما يريد كما قال تعالى ( وما  
 خلقت الجن الإنس إلا ليعبدون ) ولا يتحقق ذلك بدون خطاب الله تعالى وكلامه وحيث  
 كان الكلام مركبا من الحروف والأصوات فالكلام عرض يقوم بالغير وهو حادث ضرورة  
 فيكون الغير الذي يقوم به الكلام محلا للحوادث فيكون الغير حادثا وحيث قد فمعنى كونه تعالى  
 متكلما أنه موجد للكلام في جسم من الاجسام كما اوجد الكلام وخلقه في شجرة الطور لموسى  
 (ع) وكذا في طبقات الافلاك فنسمع الملائكة وكذا في قلوب الأنبياء والرسل وقد  
 يوجد النقوش في الألواح السماوية وتقرؤها الملائكة فينزلون بالوحي او يوجد لها في قلوب  
 الملائكة والأنبياء والأوصياء وكيف كان فالغرض من وصفه تعالى بالكلام قدرته تعالى  
 على ايجاد الكلام لعموم قدرته فإنها كما مرتعم جميع المقدورات ومنها خلق الحروف والأصوات  
 فلعوم قدرته على كل شيء نقول أن الله على كل شيء قدير ومن قدرته الخاصة الجزئية على  
 ايجاد الكلام نقول انه متكلم كما يقال زيد نجار وزراع اي يقدر على النجارة والزراعة ويقال  
 انه قادر ويراد العموم ونفس الكلام حينئذ من صفات الافعال الحادثة كالخاتمية والرازقية  
 ويدل على حدوثه العقل والنقل أما العقل فلأن الكلام مركب من الحروف المتتالية التي يتقدم  
 بعضها بعضا ويسبق بعضها على بعض فيكون حادثا وأما النقل فلنقله تعالى ( ما يأتيهم من  
 ذكر من ربهم محدث ) والذكر هو القرآن لقوله تعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون )  
 وقوله تعالى وانه الذكر الك ولقومك وقوله تعالى ( فاسألوا اهل الذكر ) وقد وصفه الله تعالى  
 بالحدوث وإنما افرد صفة التكلم بالذكر مع انه من صفات الافعال لأن عليه بناء التكليف  
 ومبنى البعثة وانزال الكتب والوحي من الله تعالى ولا ريب ان الخطاب قبل وجود المخاطب  
 لغو صريح وهو في حق الحكيم غير صحيح وقد قال الله تعالى ( إنا ارسلنا نوحا ) ويانوح  
 ويا آدم ويا ابراهيم وامثال ذلك فلو كان الكلام قديما كيف يحسن الخطاب والخطابة ذهبوا  
 إلى ان كلامه تعالى حروف واصوات وهي قديمة بل قال بعضهم بقدم الجسد والغلاف ايضا  
 والكرامية ذهبوا إلى ان كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة

بذاته تعالى والأشاعة أثبتوا الكلام النفسي وقالوا إن كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم وهذه الأقوال مع ثبوت الأدلة على بطلانها تشهد البديهة بفسادها مع أن الكلام النفسي غير معقول ويستأنز له تعالى فيكون جسما محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

(المأثر) في أنه تعالى صادق لا يجوز عليه الكذب مطلقا لأن الكذب قبيح وهو تعالى منزّه عن القبائح والكذب للإصلاح إنما جاز للمخلوق لارتكاب أقل القبيحين لأجل عجزهم وعدم قدرتهم على دفع فساد الصدق والله تعالى لا يوصف بعجز ولأن الصدق كمال وضده نقص والواجب يجب أن يكون كاملا من جميع الجهات كما تقدم

(تكميل) الصفات الكمالية كالعلم والقدرة والاختيار والحياة والارادة والكرامة والسمع والبصر والسرمدية ونحوها هي عين ذاته تعالى وجودا وعينا وفعلا وتأثيرا بمعنى أن ذاته تعالى بذاته يترتب عليه آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدء لا تنزاعها منه ومصداقا لحماها عليه وإن كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز أن يوجد الأشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد ونظير ذلك للأفهام المخلوق فإنه مع كونه واحد يصدق عليه أنه مقدور ومعلوم ومحبي ومراد ومخلوق ومرزوق باعتبارات متعددة وحيثيات مختلفة وبالجملة فليست صفاته تعالى مغايرة للذات كما في صفاتنا فإن علمنا وقدرتنا وحياتنا مثلا غير ذواتنا بل زائدة عليها ضرورة فإننا كنا معدومين ثم وجدنا وكنا جاهلين فاعلمنا وكنا عاجزين فقدرنا وهكذا والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه خلقه فصفاته عين ذاته غير زائدة عليها كما ادعاه المشركون سبحانه وتعالى عما يصفون والدليل على ذلك من العقل وجوه الأول أنها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجا في كماله إلى صفاته وإذا كان محتاجا كان ممكنا فلا يكون واجبا صانعا وقد تقدم بطلانه الثاني إن الصفة متأخرة عن الموصوف فيلزم أن يكون الله تعالى عاجزا جاهلا في وقت ثم صار قادرا عالما تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا الثالث أنها لو كانت غير ذاته فإما أن تكون قديمة أو حادثة قائمة بذاته تعالى أو بغيره واللازم باطل فاللزوم مثله بيان ذلك أن صفاته تعالى إذا كانت حادثة وقائمة بذاته لزم كونه تعالى محلا للحوادث فيكون حادثا لأن الحوادث من صفات الحادث وخواصه ولأنه إذا لم يكن حادثا بل كان قديما فصفاته التي يدعون حدوثها إما أن تكون معه في القدم فيلزم قدمها وقد

قالوا انها حادثة وان لم تكن معه لزم اما انفكاك ما فرض عدم انفكاكه اذا ادعوا انها قائمة بذاته وقد تخلف وإما حدوث الموصوف بالحوادث فيلزم ان يكون تعالى حادثا وان قالوا انها قديمة وقائمة بذاته وهكذا يقولون فيلزم تعدد القدماء فيكون الله تعالى قديما وقدرته التي هي غيره قديمة ايضا وكذا علمه وحياته وسمعه وبصره وهكذا وقد اعترف بعض ائمة الضلال بذلك وقال ان النصارى كفروا بقولهم ان الله ثالث ثلاثة فقالوا بتعدد ثلاثة من القدماء واصحابنا قالوا بقدم تسعة الا له وصفاته الثمانية وان كانت قائمة بغير ذاته تعالى كان الموصوف بهاذلك الغير الذي قامت به فيكون الله سبحانه على قولهم عاريا عن الكمال فلا يمكنه ايجاد المخلوقات (والقول) بأنها لا في محل كذلك ايضا مع انه حق إذ يستحيل وجود صفة لا في محل فزيادة الصفات مع الحدوث كفر مستلزم لانكار الواجب ومع القدم شرك يستلزم تعدد القدماء فتعينت العينية (الرابع) انها لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما أن تكون مستندة الى غيره كيف وليس وراه تعالى شي أو الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه (الخامس) انها لو كانت غير ذاته لزم أن تكون ذاته تعالى من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لأنه بالاعتبار الأول مفيض بالاعتبار الثاني مستفيض قال بعض المحققين وكما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون مفتقرا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وأمجد من المفاض عليه فكما أن في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التأكد وإلا لم يتحقق وجود بالغير فكذلك يجب أن يكون في العلم علم متأكدا قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي الإرادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحياة حياة قائمة بذاتها حتى يصح ان تكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فاذا فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته إلى غير ذلك من صفات الكمال ويجب أن يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لا متناع تعدد الغني بالذات فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حياة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني أن ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فرديته منشأ لهذه الصفات مستحق لهذه الاسماء لا بجيشية اخرى وراه حثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان

متميزة متخصصة بأسماء متعددة بل كما أنا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلومة ومقدوره ومراده من غير ان ثبت فيه معان شتى فكذلك نصف موجوده بالعلم والقدرة والارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من صفاته عين صفاته الاخرى وما ندركه بصفة ندركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف هناك ونعم ما قيل

عبارتنا شتى وحسبك واحد وكل إلى ذاك أجال يشير

قال امير المؤمنين (ع) من وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله يعني من وصف الله تعالى بصفة مغايرة لذاته فقد جعله مقارنا لغيره وهو الصفة ومن جعله مغايرا لغيره من صفته فقد ثناه اذ الموصوف اول والوصف ثاني ومن ثناه فقد جزاه اي جعله ذا جزء مركب من ذات وصفة ومن قال بأنه ذا جزء لم يعرفه لأن الله واحد احد وقال (ع) اول الدين معرفته وكال معرفته توحيديه وكال توحيديه نفي الصفات عنه وروى الصدوق في التوحيد عن عروه قال قلت للرضا (ع) خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لأنك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فأنتما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره ، وبإسناده عن الباقر (ع) انه قال سمع بصير يسمع بما يبصر وببصر بما يسمع وقال (ع) انه واحد احدي المعنى ليس بمان كثيرة مختلفة والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى

## الفصل الرابع

في صفاته السلبية التي تنفي النقائص عنه تعالى لأن اثبات الكمال لا يتم الا بنفي النقص كما لا يتم اثبات الحق الا بنفي الباطل وتسمى ايضا صفات الجلال كما اشير اليها بقوله تعالى ( تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ) قيل الجلال صفاته السلبية والاكرام صفاته الثبوتية وقدم الجلالية لأن دفع المضرة اهم من جلب المنفعة والتخلية بالأوصاف الجميلة تنوقف على التخلية من الاخلاق الرذيلة كما لا ينمو الزرع والشجر في ارض لم تصف من الشوك والحجر ويجب سلب كل نقص عنه تعالى لكمالها ولا حصر فيها كما في الصفات الثبوتية لأن الحصر يشعر بأن لا مانع من ان يكون فيه نقص غير ما حصر ونحن لما رأينا نقائص استهجنها



العقل وعلمنا انها من تقصنا وعجزنا نزهنا الواجب تعالى عنها لكماله وقدرته ولتقتصر على بيان جملة من اصولها للأتمودج والايضاح كما في الصفات الثبوتية

(الأول) انه تعالى لا شريك له كما تقدم في مبحث التوحيد

(الثاني) انه ليس بمحتاج في الذات ولا في الصفات الى الغير والمكان والزمان والكيفية والادوات والآلات فإن الله لغني عن العالمين اتفوق المحتاج اليه على المحتاج ضرورة فيكون هو الأحق بأن يكون هو الصانع الحق وكونه واجب الوجود لذاته كما تقدم كان الله ولم يكن معه شيء فكان غنيا عن سواه اذ لا فكندا ابدولا لأنه قد ثبت قدمه والقديم هو الذي يتقدم على الكل فيكون غنيا عن الكل

(الثالث) انه تعالى ليس بمركب من الاجزاء الخارجية كالمداد ولا من الاجزاء الذهبية كتركيب الانسان من الحيوان والناطق ونحوه والالزم احتياجه الى الاجزاء الخارجية او الذهبية والاحتياج من خواص الممكن لا الواجب ولأنه تعالى هو الغني عما سواه ولأنه تعالى ليس كمثل شيء وليس هو تعالى كالبسائط التي خلقها لأنها وان لم تكن لها اجزاء حقيقية ولكن لها اجزاء ذهنية ووهمية والله سبحانه تعالى ليس كمثل شيء ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس

(الرابع) انه تعالى ليس محلا للحوادث كالنوم واليقظة والحركة والسكون والقيام والقعود والكهولة والصبا والشباب والشيب والقوة والضعف والكلال والنشاط والفرح والحزن والرضى والسخط ونحوها لأن ما ثبت قدمه يمتنع ان يكون محلا للحوادث وهذه كلها من لوازم الجسم او الجسائي والله منزه عنهما كما عرفت ولأن الاتصاف بهذه الحوادث والموارض دليل على العجز والنقص وهو تعالى منزه عنهما وهذه الأمور كلها مخاوفة له تعالى يمتنع اتصاف الخالق بها وقال تعالى (هو الأول والآخرة) وقال تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) وقال تعالى ليس كمثل شيء وما ورد من وصفه تعالى بشيء من ذلك في الكتاب والسنة كقوله (رضي الله عنهم) وقوله تعالى (غضب الله عليهم) (فلما آسفونا انتقمنا منهم) (الذين يؤذون الله ورسوله) (ويحاربون الله ورسوله) (يد الله فوق ايديهم) ونحو ذلك فمؤله بأن المراد من جملة منها غاياتها دون مبادئها فغايات الرضى الاكرام والاحسان وغايات الغضب العقاب والعذاب ونحو ذلك ولذا قيل خذ الغايات واترك المبادئ وورد في تأويل بعضها ان الله اولياء من حاربهم فكانما حاربه ومن آذاهم

فكأنه قد آذاه كما قال تعالى (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) (والذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى لي وليا فقد آذاني بالمحاربة ونحو ذلك

(الخامس) انه تعالى لا يحل ولا يتحد بغيره كما زعمته بعض الفرق المبتدعة المضلة لأن الحال يفتر الى المحل الذي يحل فيه والفقر والاحتياج من خواص الممكن ولأن الحال في مكان يستلزم الخلو من مكان آخر وهو سبحانه موجود في كل مكان لا بمداخلة خارج عنه لا بمزايلة ولأن الانتقال من حال إلى حال علامة الزوال والله لم يزل ولن يزال ولاستلزامه الجسمية والعرضية والمكانية وهو سبحانه منزّه عن الجميع وأما الاتحاد وهو صيرورة الشيتين شيئا واحدا بلا زيادة ولا نقصان فهو محال في نفسه غير معقول والواجب تعالى لو اتحد بغيره لكان ذلك الغير اما واجبا أو ممكنا فإن كان واجبا لزم تعدد الواجب وإن كان ممكنا فالحاصل بعد الاتحاد إما أن يكون واجبا أو ممكنا وانقلاب كل من الممكن والواجب إلى الآخر محال وما زعمه بعض هؤلاء الكفرة من أن العبد إذا بلغ درجة العرفان وفاز بمنزلة الإيقان اتحد بربه وبطل عنده ما كان يتوهم من الإثنية والمغايرة بينه وبين ربه وسقط التكليف عنه مستشهدين بقوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقوله (ع) اقل ما اوتئموه اليقين ومن أوتي حظا لم يبالي ما انقص من صومه وصلاته فاسد فإنه لو جاز سقوط العبادات عن العارف الموقن لسقطت عن سند العارفين وسيد الموقنين وكان يعبد الله حتى تورمت قدماه وآخر وصاياه الصلاة والصلاة والمراد باليقين في الآيات الموت والمراد من الحديث ان اليقين افضل من الصوم والصلاة المسنونين وقال تعالى في كتابه ( ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين اي الموت (السادس) انه تعالى ليس بجسم وهو ما يقبل الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق لافتقار الجسم إلى المكان الذي هو من خواص الممكن ولأنه تعالى الغني عما سواه ولا كالسطح وهو ما له عرض وطول دون العمق ولا كالنقطة التي هي طرف الخط ومقابل الجسم ولا تقبل شيئا من الأبعاد الثلاثة لأن ذلك كله من صفات الممكن ومن الاعراض وليس هو تعالى بجوهر وهو القائم بذاته والمراد به مقابل العرض الذي يقوم بغيره لأن الجوهر جسم وقد عرفت بطلانه ولا يعرض لافتقاره إلى المحل وهو تعالى ليس كمثل شي

(السابع) انه تعالى لا يرى بحاسة البصر لا في الدنيا ولا في الآخرة وانفتحت على ذلك الإمامية ودل الكتاب والسنة على ذلك خلافاً للمشبهة والكرامية فذهبوا إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً وخلافاً للأشاعرة فانفتقوا على وقوع رؤيته تعالى في الآخرة فضلاً عن الجواز وانفتقوا على امكانها وجوازها في الدنيا واختلفوا في وقوعها وأن النبي (ص) هل رأى ربه ليلة الاسراء ام لا وأكثروهم على الأول لنا على الامتناع العقل والنقل اما الأول فلأن المرئي بحاسة البصر لا بد أن يكون جسماً وفي جهة مقابلة وذا صورة ومثل ومكان والله تعالى منزّه عن جميع ذلك كما عرفت ولأن المرئي محاط بالنظر ضرورة والله تعالى محيط كما قال (الا انه بكل شيء محيط) والمحيط لا يكون محاطاً فلا يكون مرئياً ولوجوب الفاصلة بين الرائي والمرئي كوجوب المقابلة بينهما كما قال الحكماء ان الرائي يخرج من عينيه مد يصل المرئي فنجب الفاصلة والمقابلة وعدم الحاجب وكل ذلك من لوازم الجسمية وهو تعالى اقرب الينا من جبل الوريد واما النقل فلقوله تعالى (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) وقال تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ففي الصحيح عن الصادق (ع) إنما عنى إحاطة الوهم الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الجعفري عن الباقر (ع) في الآية قال يا أبا هاشم اوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون وعن عاصم بن حميد في الصحيح عن الصادق (ع) قال ذا كرت ابا عبد الله (ع) في ما يرون من الروية فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور السرفان كانوا صادقين فليلاً واوعينهم من الشمس ليس دونها سحاب والمراد بالحجاب والسر مقامان من مقامات تجليات نور عظمته تعالى والمراد بالروية الممتعة عليه تعالى إنما هي روية العين وأما روية القلب فلست بمتنعة عليه تعالى وعلى ذلك يحمل ما ورد في النقل من جواز الروية ففي كتاب التوحيد باسناده عن الأصبغ عن امير المؤمنين (ع) قال قام إليه رجل يقال له ذغلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك قال وبيك يا ذغلب لم أكن بالذي اعبد رباً لم اره فقال كيف رأيت صفة لنا قال وبيك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان وعن

الصادق (ع) قال رأى رسول الله ربه عز وجل بقلبه وفي رواية أخرى أما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وقد تقدمت رواية أبي بصير واستدل القائلون بجواز الرواية في الدنيا عقلا بأنه تعالى علق رواية موسى (ع) لما قال ربي أرني أنظر إليك على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولأنها لو كانت ممتنعة لم يسألها موسى (ع) فتكون جائزة وإلا لزم جهل النبي ومن خصها بالآخرة قال إن القوم والإدراكات ضعيفة في الدنيا وفي الآخرة تقوى إدراكهم فيطبقون روئيته (واجيب) عن الشبهة الأولى أنا لا نسلم أن المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقاً فإن الجبل كان مستقراً مشاهداً وقت هذا التعليق بل استقراره حال التجلي وإمكانه حينئذ ممنوع ودون إثباته خرط القناد وعن (الثانية) بالمعارضة والحل (أما) المعارضة فلأن روئيته تعالى لو كانت جائزة لما عد طلبها امراً عظيماً ولما سماه ظلماً ولما أرسل عليهم صاعقة ولما قال تعالى (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) ولما سمعوا هذه المعارضة اضطربوا فقالوا إن روئيته جائزة في الدنيا لا على طريق المقابلة والجهة كما هو المعروف في رواية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فذمها وإنكاره (بناء) على أنه طلب من هذه الطريقة الممتنعة ولا يخفى ما في هذا الجواب من الركاكة لأن طلب الرواية من هذه الطريقة كيف يصلح أن يكون دليلاً على جواز الرواية من غير هذه الطريقة على أنه يلزم جهل النبي الكريم وأما الحل فلأن الأمر في قوله تعالى أرني ليس محمولاً على طلبها حقيقة بل على إظهار حاله على الجماعة الحاضرين معه الطالبين لروئيته تعالى القائلين له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واصرروا عليه كما حكى الله عنهم والتخصيص بالآخرة مع القول بالامتناع في الدنيا سفسطة لا برهان له ولا دليل عليه (الثامن) أنه تعالى لا يفعل قبيحاً لأن فاعل القبيح إما أن يكون جاهلاً بقبحه أو عالماً به ولكنه عاجز عن تركه أو محتاجاً إلى فعله أو قادراً غير محتاج ولكن يفعل عبثاً وعلى الأول يلزم جهله تعالى وعلى الثاني عجزه وعلى الثالث احتياجه وعلى الرابع السفه والكل محال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(التاسع) أنه تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته كما قال تعالى ليس كمثله شيء بل هو مغاير للمخلوق لأن كل صانع مغاير لمصنوعه ولو بالصانعية وهذا بديهي وبذلك تعرف جميع الصفات السلبية

✽ ووصل ✽ اعلم انه يمكن الاستدلال على وجود الواجب وجميع صفاته الثبوتية والسلبية والكمالية والجلالية بدليل واحد قطعي يقيني تدعن له العقول السليمة والافهام المستقيمة من دون حاجة الى اقامة دليل تفصيلي على كل من ذلك وهو هذا ان الصانع المحكم صنعه على هذا النظام العجيب والنسق الغريب الذي تحير فيه العقول ويدعن له اولو العقول والمنقول يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كل كامل ويجب ايضا ان تكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة عن القوة والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية ولزم التركيب في ذاته عز وجل من جهتي قوة وفعل ولأنه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه وإذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لأن غاية الكمال كمال فوق جميع الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكل من المائل في جميع الكمالات اذ لا يعقل فوق المثل اكل في الكمالات وهو الاكمل بالذات والصفات ولا يعقل فوق الوحيد الفريد اكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب ايضا ان يكون عالما قادرا مختارا في فعله مريدا سميعا بصيرا حيا الى غير ذلك من صفات الايجاب والسلب وذلك لأن نقائصها نقص وقد عرفت انه يجب ان يكون في غاية الكمال

✽ تنبيه ✽ اعلم ان صفاته تعالى على ضربين صفات ذات وصفات فعل فصفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة والسرمدية ونحوها وهي عين ذاته كما تقدم (وصفات فعل) كالخالقية والرازقية والا حيا والامانة فهي حادثه وهي امور اعتبارية انتزعت باعتبار المخلوق والمرزوق والمحبي والمات وليست هذه الصفات قديمة والا لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالقا ولا رازقا ولا محبيا ولا ممتنا وهذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص ممن انتفائها عنه تعالى بل الكمال انما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت ايجادهم بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها وابديتها نقصا كما اذا كان الصلاح في ايجاد زيد في هذا اليوم لا قبله ولا بعده فإيجاد قبل ذلك او بعده نقص على الله تعالى وكذا الكلام في اغناؤه واقاربه وامانته واحبائه ونحوها والضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان صفات الذات ما اتصف الله تعالى بها وامتنع اتصافه بضعها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها فلا يجوز ان يقال ان الله عالم بكذا وغير عالم بكذا وقادر على كذا وغير قادر على كذا وسميع وبصير

بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك وصفات الفعل ما يتصف تعالى بها وبضدها فيقال ان الله تعالى خلق زيدا ولم يخلق ابنه واحيي زيدا وأمات عمراً واقرب بكرًا واغنى خالداً ونحو ذلك وبهذا استدل الكليني (رض) على ان الإرادة من صفات الأفعال الحادثة بمعنى الإيجاد اذ يقال أراد الله الخير ولم يرد الشر واراد ايجاد زيد في وقت كذا ولم يرد قبله ولا بعده وهذه الصفات زائدة اذ لا يمكن كون النقيضين عين ذاته تعالى فلا بد من زيادتها فلا تكون من صفات الذات وايضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء وايضا لو كانت من صفات الذات لزم زوالها عند طروء نقيضها فيلزم التغيير في الصفات الذاتية

## الفصل الخامس

في جملة من نعوته التي نعت بها اولياؤه واصفياؤه والسته المعبرة عنه في العالمين ففي التوحيد عن امير المؤمنين (ع) في خطبة الوسيلة: الحمد لله الذي اعجز الالهة وهام ان تنال الوجوده وحجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجربة العدد في كماله فارقه الاشياء لا على اختلاف الأماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلم بها لا بإرادة لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره ان قيل كان فعلى تأويل ازالة الوجود وان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم

وعنه (ع) انه خطب في مسجد الكوفة فقال (الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازيلته وبما وسما به من المعجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الغناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأبينة ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية ولم يغب عن شيء ليعلم بجثية مباين لجميع ما احدث في الصفات ويمتدع عن الادراك بما يتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوازع ثاقبات الفطن تحديده وعموم ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه إلا ما كان لعظمته ولا تدرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ويمتنع عن الأوهام ان تكتنه وعن الأفهام ان تستفرقه وعن الأذهان ان تمثله قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوصم واحداً لا من عدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد ليس بجنس

فتعادله الأجناس ولا بشيخ فتعارضه الأشباح ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في أمواج تيار ادراكه وتحيث الأوهام عن احاطة ذكر ازيلته وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الأفلاك في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الأشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به . قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد اقطارها مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته وبمعجزها على قدرته وبفطورها على قدمه وبزوالها على بقاءه فلا لها محيص عن ادراكه ولا خروج عن احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع عن قدرته عليها كفى بانقان الصنع لها آية وبركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمه وبإحكام الصنعة لها عبره فلا إليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا

وقال (ع) اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيدته وكمال توحيدته الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل لخصفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا يغن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزاولة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذا منظور اليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقدته انشأ الخلق انشاء وابتداء ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدتها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الأشياء لاوقاتها ولا م بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزما اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بمجودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

وقال (ع) ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا يجول فكره غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعبه المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الأمور عرف ان لا ضده وبمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرين له

ومن كلامه (ع) لم تحط به الاوهام بل تجل لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذى  
كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيدا ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعضمته تجسيدا  
بل كبر شأننا وعظم سلطانا

وقال (ع) بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصيرة فلاعين  
من لم يره تنكره ولا قاب من اثبته يبصره سبق في العاوق فلا شيء اعلا منه وقرب في الدنوق  
فلا شيء اقرب منه

وسأله (ع) خبر من الاحبار فقال متى كان ربك فقال ويلك انما يقال متى كان لما لم يكن  
فأما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل التبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لنتهي  
غايته . إلى غير ذلك من كلامه (ع) وكلام اولاده الطاهرين ولو اجتمع الانس والجن  
لما وحدوا الله بمثل توحيدهم عليهم السلام ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولولا هم (ع) لما علم الناس  
كيف يسلكون سبيل التوحيد

## الفصل السادس

اعلم انه لا سبيل للمخلوق إلى معرفة كنه الخالق وحقيقته والاحاطة به جل شأنه  
كما قال عز وجل (ولا يحيطون به علما) وقال تعالى (وما قدروا الله حق قدره) وفي الدعاء  
سبحان الله من لا يعلم ما هو الا هو

وقال امير المؤمنين (ع) لا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين  
وقال (ع) من قال فيه لم فقد علله ومن قال فيه متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه  
ومن قال انى فقد انهاء ومن قال حتى فقد ثناء ومن ثناء فقد جزاء ومن جزاء فقد الحد فيه  
لا يتغير الله بتغاير المخلوق ولا يتجدد بتجدد المحدود

وقال الصادق (ع) وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت  
الكيف بما كيف لنا من الكيف وتوضيح ذلك على ما قاله بعض العارفين ان الخلق كلهم لم  
يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم إلى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه  
المعرفة لها طرفان «أحدهما» يتعلق بالعالم ومعلوم احتياجه إلى مدبر «والآخر» يتعلق بالله  
ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخله في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه إذا اشار



المشير إلى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا باصلا فلو اشار شخص إلى حيوان فقال ما هو فقيل طويل او ابيض او بصير او أشار إلى ماء فقال ما هو فأجيب بأنه بارد أو إلى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فإن قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع إلى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع إلى اضافة الأفعال اليه فإذا قيل له ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو السذي لا سبب له لأن كل اخبار عن غير ذاته عن اضافة له إلى ذاته اما بنفي أو اثبات وكل ذلك في انهاء وصفات واضافات فإننا لما رأينا الوجود والقدرة والعلم فينا وعلما انها ليست من ذواتنا بل من الفيض الحقيقي علمنا انه موجود قادر عالم ونحو ذلك بلا كيفية لصفاته ولما رأينا فينا بعض الكمالات كالوجود والقدرة والعلم والحياة والادراك ونحوها وعلما ان تقاضها من العدم والعجز والجهل والموت وعدم الادراك نقائص وصفنا ربنا بالكمالات ونزهناه عن النقائص مع عدم علمنا بكنهه ما اثبتناه له تعالى فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه حق معرفته وأنه لا يمكنهم معرفة الحقيقة البتة وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية إلا الله تعالى فإذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه اي بلغوا المنهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه من قال العجز عن درك الإدراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر (ص) حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بجمادك وصفات آلهيتك وإنما انت المحيط بها وحدك وقال (ص) ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه انتم

اقول وروى ثقة الإسلام في الكافي عن ابي بصير عن الباقر (ع) قال تكلموا في خلق الله تعالى ولا تتكلموا في الله تعالى فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحميرا وعن الصادق (ع) قال ان الله يقول (وان إلى ربك المنتهى) فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا

وعن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله (ع) يا محمد ان الناس لا يزال بهم النطق حتى يتكلموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله الا الله الذي ليس كمثل شي  
وعنه (ع) من نظر في الله كيف هو هلك  
وعن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال إياكم والتفكير في الله ولكن إذا أردتم ان تنظروا  
الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه

وعنه (ع) يا ابن آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرت ابرة لغطاه  
تريد ان تعرف بها ملكوت السموات والارض ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق  
الله فإن قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه  
وصفاته وبها تتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من  
يعلم انه قادر عالم على الجملة كن شاهد عجائب آياته في ملكوت السماوات والارض وخلق  
الارواح والاجساد واطلع على بدائم المملكة وغرائب الصنعة بمعاني التفصيل ومستقصيات دقائق  
الحكم ومستوفيات لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نائلاً لتلك الصفات  
نيل اتصاف بها بل بينها من البون البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره  
تتفاوت الدرجات فلا تلتفت الى من يزعم انه وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب  
في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فإن الامر ارفع واظهر من ان يتلوث بخواطر البشر  
وكلما تصور العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه الفكر العميق  
فهو غاية مبلغه في التدقيق فسبحان من حارت لطائف الاوهام في بيدا كبرياته وعظمته  
وسبحان من لم يجعل لخلق سبيلا الى معرفته الا بالمعجز عن معرفته

اعتصام الورى بفغرتك عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

ولله در من قال

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد

علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد

كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير انك اوحدي الذات سرمد

وجدوا اضافات وسلبا	والحقيقة ليس توجد
ورأوا وجودا واجبا	يفني الزمان وليس ينفد
تاه الأنام بسكرهم	فذاك صاحي القوم عربد
ونجامن الشرك الكثيف	مجرد العزمات مفرد
فليخس الحكماء عن حرم	له الاملاك سجد
من انت يا رسطو ومن	افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر	ما بناه له وشيد
ما اتمو الا الفراش	رأى السراج وقد توقد
فدنا وأحرق نفسه	ولو اهتدى رشدا لأبعد

﴿وصل﴾ وكما يتنوع ثل غير الله تعالى معرفة كنه ذاته فكذا يمتنع معرفة كنه صفاته لأن صفاته تعالى كما عرفت عين ذاته وكما وصفه به العقلاء فإنما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فإنهم انما يصفونه بالصفات التي القوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه ككونه تعالى لا اول له ولا آخر ولا جزء له وليس في مكان ولا زمان وكان ولم يكن معه شيء من زمان او مكان أو ليل او نهار أو ظلمة أو ضياء حاروا وتخيروا وعجزوا ولم يفهموا شيئا فتوصيفهم إياه سبحانه بأشرف طرفي النقيض كالعلم والجهل والقدره والعجز والحياة والموت إنما هو على قدرهم لا قدره وبحسبهم لا بحسبه فسبحانه عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون

ولذا قال باقر العلوم (ع) هل سمي عالما قادرا إلا لأنه وهب العلم للعالماء والقدره للقادرين وكما ميزتموه بأوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبائنين أي قرنين فإنهما كما لها وتنصرون ان عدمها نقصان لمن لا يكونان له ولعل حال كثير من العقلاء كذلك فيما يصفون الله تعالى به سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ولذا ورد النهي عن وصفه تعالى بغير ما وصف به نفسه .

## الفصل السابع

اعلم ان كل ما تطلق عليه سبحانه وعلى غيره فإنما تطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الأشياء اشتراكا لا يشمل غيره على نهج واحد بل كل ما سواه فإنما هو موجود به ان الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والإرادة والمحبة والرحمة والغضب والجبار وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فإنه مقدس عن القصورات والنقائص وإنما تطلق بعض الصفات كالرحمن الرحيم والعطوف ونحوها في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مبادئها التي هي النقائص وواضع اللغات وضع هذه الأسمي اولا للخلق لأنها اسبق إلى العقول والأفهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كما قيل في تقريبها إلى الإفهام فهو تبعيد له من وجه كما تقدم في كلام امير المؤمنين (ع) ان قيل كان فعل تأويل اذلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم

وعن هشام بن الحكم عن الصادق (ع) انه قال للزنديق حين سألته ما هو قال هوشي بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الا زمان فقال له السائل فتقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويصير بنفسه ليس قولي انه سميع يسمع بنفسه ويصير بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسوولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فأقول سميع بكله لان الكل منه له بعض ولكنني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي إلى كل ذلك إلا إلى إنه السميع البصير العليم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى وقد عرفت ان صفاته تعالى عين ذاته تعالى فهو كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله حياة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركب في ذاته ولا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التكسر في صفاته ولا تعجب من ذلك فإنك اذا حدثت نفسك بشيء فانت حينئذ علم به سميع له بصير اياه متكلم به بل انت اذا تراك علم وسمع وبصر وكلام بل وانت في الحال

معلوم ومسموع ومبصر وكل ما يوهم التشبيه من الصفات من الغضب والرضا والفرح والأسف ونحوها فبداهته التي هي الانفعال منفية عنه تعالى وغايته التي هي الكمال ثابتة له تعالى وذلك لأن صفات المخلوقات والموجودات تختلف بحسب المظاهر والمقامات فهي إنما تكون في كل مقام بحسبه فالغضب في الجسم جسائي يظهر بشوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي يظهر بارادة الانتقام والنشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة او خزيمه لا لعلاء دين الله وهو بالنسبة الى الله تعالى ما يلقب بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي الحيوان الميل الى ما يوافق طبعه وبشبهه وفي النفس الانسانية الميل الى ما يلائم الناطقة من كرائم الملكات وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته واسائه وافعاله بما يعرف في الله سبحانه كونه ذاته مبدء الخيرات وغايتها وخلقه الخلق لكي يعرف وعلى هذا القياس سائر الصفات وهو سبحانه بحسب كل صفة ونعت ليس كمثل شي في تلك الصفة لأن المخلوق لا يكون ابدا مثل خالقه في شي من الأشياء لأنه محتاج وخالقه غير محتاج فلا حد لصفة الله ولا كيف لأنها من خواص الممكن ويمكن توجيه آخر الصفات التي توهم التشبيه وهو انها ترجع الى خواص اوليائه وامثاله فان اولياء الله لما قويت ذواتهم وكملت صفاتهم وان شرت صدورهم لم يحتجوا بالخلق عن الحق فكما يصدر من الافعال والاعمال والمجاهدات والمخاضات كان لله وبالله ومن الله والى الله وفي الله فإن غضب كان غضبه لله وإن اغضب فكذلك وان رضي او ارضى فكذلك وهكذا في جميع ما يفعل او يفعل فيصح نسبة صفاته وافعاله الى الله تعالى

كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه بين الفريقين المروي في الكافي وغيره لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وروى الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق (ع) في قوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم

قال ان الله سبحانه لا يأسف كما أسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون وپرؤن وهم مخلوقون مربوبون فيجعل رضام رضاء نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاء اليه والادلاء عليه فذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان بي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال

(ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى المكون الآسف والضجر وهو الذي احدثها وانشأها لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبدي يوماً لأنه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير فاذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً

## الفصل الثامن

في اسمائه تعالى قال الله عز وجل والله الأسماء الحسنى فادعوه بها

سئل مولانا الرضا (ع) عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف فالاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة كالفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر إلى غير ذلك والحق ان اسماءه تعالى حروف حادثة مخلوقة تدل على الذات المقدسة وهي غيرها لحدوثها فلا تكون عين الذات خلافاً لبعض العامة العمياء حيث زعموا انها عين الذات ولا يخفى فسادها فإن الخب ر غير الخبر وزبي د غير زيد فكذا اسماء الله تعالى ولأن الله تعالى اسامي كثيرة ولو كان الاسم عين المسمى للزم تعدد الآلهة

وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناد حسن عن هشام بن الحكم انه سأل مولانا الصادق (ع) عن اسماء الله واشتقاقها الله مم هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان الله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ولكن الله معني بذلك عليه هذه الأسماء وكما غيره يا هشام الخبر اسم المأكول والماء للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدون مع الله تعالى غيره قلت نعم قال فقال نفعلك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامى هذا

وفي الكافي وتوحيد الصدوق مسنداً عنه (ع) قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن

عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعمد عليه قلبه ونطق به لسانه في ستر امره وعلانيته فأولئك هم المؤمنون حقا

وفي رواية اخرى فأولئك اصحاب امير المؤمنين حقا قال بعض العارفين المراد بالاسم في الخبرين ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم امر ذهني والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لأن الإنسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حياة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث

وروى الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) عن رسول الله (ص) قال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الأحد الصمد الأول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الأعلى الباقي البديع الباري الأكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الخليم الحق الحفيظ الحسيب الحميد الخفي الرب الرحمن الرحيم الذاري الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السبح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل الغفور الغني الغيات الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي

وباسناده عن الرضا عن آبائه (ع) عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا بأسانيد عديدة باختلاف في بعضها باللفظ واستبدال بعض من الاسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل منها وزاد في بعضها ان الله تعالى وتر ويحب الوتر وقال بعض المحققين وانما خص هذا العدد بالذكر مع ان اسما الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما استفاد من تتبع الكتاب والسنة اما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لامتيازها من سائر الاسماء بمزيد فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال

ما لا يجمع بغيرها ولا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الآخر واو باشتاله على زيادة  
 دلالة لا يدل عليها الاخر كالفني والملك فان الفني هو الذي لا يحتاج الى شيء والملك هو  
 الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الفني وزيادة وكذلك  
 العليم والخبير فان العلم يدل على العلم فقط والخبر يدل على علم الامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص  
 على خصوص ما هو الاقتراق عن اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الاقتراق كالعظيم والكبير فانه  
 لا يستعمل احدهما مكان الآخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سناء مكان قولهم اكبر سناء  
 وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت  
 وان كنا لا نعرفه بعينه وانما قلنا بوجود الاقتراق لان الاسمي لا تراد لحروفها ومخارج  
 اصواتها بل لفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في  
 عدد مخصوص وان كانت اسما لله كلها يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت  
 اللطيف والمتع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت اسم الله لاشتاله على جميع الصفات  
 الالهية والاعظمة مستور فيها الا على اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس  
 وتأثيرات فيها ذكرا وكتابة واستصحابا كما هو مذكور في محلها ثم الظاهر من معنى الاحصاء  
 لهذه الاسماء الاجاطة بها والوقوف على معانيها دون مجرد عددها كما فهمه الصدوق ومحمد بن بابويه  
 وغيره ولا يبعد ان يكون مجرد عددها وذكرها والايمان بها اجمالا وان لم يعرف معانيها تفصيلا  
 سببا لدخول الجنة تفضيلا من الله تعالى بل لعل هذا اظهر من لفظ الحديث ووفق بسعة رحمة  
 الله تعالى وزعم بعض العارفين ان المراد من احصائها ان يجعلها اسما لنفسه بتحصيل معانيها فيها  
 بقدر الامكان كما قال (ع) تخلقوا باخلاق الله بأن يسعى في اكتساب تلك الصفات والتخلق  
 بها والتحلي بها حتى يقدر الامكان فحفظ العبد من اسم الرحمن مثلا ان يرحم عباد الله الغافلين  
 بصرهم عن طريق النغلة الى الله تعالى بالمواعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر  
 الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الاوزراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كعصيته له في  
 نفسه فلا يألو جهدا في ازلتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله ويستحق  
 العبد عن جوارحه وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها بقدر طاقتها ولا يترك  
 فقيرا في جواره الا ويقوم بتعمده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره  
 فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى



كأنه مساهم له في ضرره وحاجته إلى غير ذلك (أقول) وهذا المعنى وإن كان جيدا في نفسه لطيفا إلا أن حمل الخبر عليه لا يخلو من بعد

✽ وصيل ✽ قال بعض العارفين إن الأسماء تنقسم باعتبار الهيئة إلى جمالية كالعظيم والنفار وجلالية كالمتقدم والقهار والله سبحانه وإن كان غنيا بذاته عما سواه كما قال عز وجل إن الله لغني عن العالمين ولكن إسماءه الغير المتناهية تقتضي أن يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه أثر ذلك الإسم ومعناه حتى يعرف الله بصفات الكمال كلها فلئن الله سبحانه إنما يخلق ويدبر كل نوع من أنواع الخلائق بإسم من أسمائه وذلك الإسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الأرباب وإلى هذا أشير في كلام أهل البيت عليهم السلام وفي الدعوات التي تعلم وبالإسم الذي خلقت به العرش وبالإسم الذي خلقت به الإرواح إلى غير ذلك من هذا النمط

وعن مولانا الصادق (ع) نحن والله الأسماء الجسني التي لا يقبل الله من الهامد عيلا إلا بمعرفتنا وذلك لانهم (ع) وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وأرباب أنواع مخلوقاته وإنما اختص كل مخلوق بإسم بسبب ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الإسم فيه كما أشير إليه في الحديث القدسي يا آدم هذا محمد وأنا الحميد المجمعود في فعالتي وشققت له اسما من اسما اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسما من اسما الحديد فلو لم يكن في الخبر إخراج مرحوم ومقهور لم تظهر الرحمانية والقاهرة ولك ان تقول ان الموجودات بأسرها هي بعينها إسماء الله تعالى لان الإسم كما عرفت هو الدال على المسمى وهي تدل على الله سبحانه دلالة الإسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فبها يؤول إلى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحده وتجيده بل كل منها عند أولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقده بما لا يلقى به جنابه كما قال تعالى (واول من شي إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى إذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقده عن صفات النقص والزوال فإن البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب إلى المطلوب وكل فقر إلى غنى وكل نقصان إلى تمام كما أنها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق إلى خالق وكل مصنوع إلى صانع وكل مبروب إلى ربه

فتمصنات الخلائق دلائل على كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين (ع) بتشعبه المشاعر عرف ان لا مشعر له الى آخر ما مضى واعلم ان كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له استعداد ذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه أشير بقوله (ع) يا مبتدأ بالنعيم قبل استحقاقها واعطائه سبحانه الاستعداد دعاءً منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل بالفقير مثلا انما يدعوه بالاسم الغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر ومطالب الكل على حسب مسوؤ ولاتهم مبدولة دائما لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة فأخذ يدعوا الله بلسان المقال خلاق ما يدعوه بلسان الحال وهو قوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) وساثر افعاله عز وجل ترجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسمائها باختلاف الاعتبارات

روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزازي قال دخلت مع ابي عبد الله (ع) على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثّر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله (ع) ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله وسأثر هذا الحديث ما قلناه انتهى ملخصا والله العالم بالحال

## الباب الثاني

في العدل وبه يتم التوحيد بل تتوقف عليه سائر الأصول من النبوة والامامة والمعاد وهو وان كان داخلا في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهنا في جملة الصفات لأن معنى قولنا عادل انه حكيم ليس بظالم فهو اما من الصفات الكمية او الجلالية ولكنه افر دل أكثر

متعلقاته واصوله ليسهل فهمه وقد قال امير المؤمنين (ع) التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تنهمه وبالجملة فالعدل هو اعتقاد انه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لهم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه وابتلائه بشيب المطيعين وله ان يعاقب العاصين ولا يكلف الخلق ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ولا يقابل مستحق الاجر والثواب باليم العذاب والعقاب وانه تعالى لم يجبر عباده على الافعال سيما القبيحة ويعاقبهم عليها والادلة على ذلك مضافا الى الضرورة والبدهة من العقل والنقل كتابا وسنة آية ورواية كثيرة لا تحصى وتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال يتضح في ضمن مباحث

### المبحث الأول

انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب لما ثبت من قدرته على فعل الواجب وترك القبيح وعلمه بوجود الواجب وحسنه وقبح القبيح وغناه عن كايها فلا يتضرر بفعل الواجب فيحتاج الى تركه ولا يفتقر الى القبيح حتى يفعله ليكون ممكنا وهو واجب والواجب غني لا يفتقر ولأن الحكيم لا يخالف فعله عن حكمة كما يأتي والحكمة منتفية في القبيح فلا يفعله اصلا وان كان قادرا على فعله وقدرته عليه لا تستلزم وقوعه منه ولا أنه تعالى لو فعل القبيح لكان اما جاهلا بالقبح او عالما به عاجزا عن تركه او محتاجا الى فعله او قادرا غير محتاج بل يفعله عبثا وعلى الأول يلزم جهله تعالى وعلى الثاني عجزه وعلى الثالث احتياجه وعلى الرابع سفاهته والكل عليه محال كما عرفت

### المبحث الثاني

ذهب الإمامية ومن تابعهم من المعتزلة الى ان الحسن والقبح عقليان بمعنى ان للاشياء في حد ذاتها مع قطع النظر عن ورود الشرع حسنا وقبحا وبعضها يعلم حسنه وقبحه بضرورة العقل كحسن الصدق والنافع وقبح الكذب والضار وبعضها يعلم حسنه وقبحه بالنظر كحسن الكذب النافع وقبح الصدق الضار ومنها ما يعجز العقل عن العلم بحسنه او قبحه فيكشف الشرع عنه كحسن صوم اول يوم من شهر رمضان وحرمة صوم اول يوم من شوال وذهب الأشاعرة وهم جمهور المخالفين الى ان الحسن والقبح شرعيان وان العقل لا يقضي بحسن شيء ولا قبحه بل القاضي بذلك هو الشرع فلو امر الشارع بالظلم صار حسنا ولو نهى عن العدل صار قبيحا ويبدل على بطلان قولهم وجوه كثيرة من العقل والنقل قد بسطنا الكلام فيها في رسالة على حدة ونذكر هنا جملة منها

(أحدها) أنهم أنكروا البدئية والضرورة فإن كل من له أدنى عقل وشعور يعلم بالبدئية حسن

الصدق النافع وقبح الكذب الضار

(ثانيها) أنه لو خبر العاقل الذي لم يسمع الشرائع ولا علم شيئاً من الأحكام بل نشأ في بادية

خالياً من العقائد كلها بين أن يصدق ويمطى ديناراً وبين أن يكذب ويعطى ديناراً ولا ضرر

عليه فيها فإنه يختار الصدق على الكذب ولولا حكم العقل بقبح الكذب وحسن الصدق لما فرق

بينها ولما اختار الصدق دائماً

(ثالثها) أنها لو كانتا شرعيين لما حكم بهما من ينكر الشرائع والأديان كالبراهمة والثاني باطل

فالأول مثله فإن البراهمة بأسرهم يحكمون بالحسن والقبح لضرورة العقل في ذلك

(رابعها) أن الضرورة قاضية بقبح العبث كمن يستأجر اجيراً ليرمي ماء الدجاجة في الفرات ونحوه

وبيقبح تكليف ما لا يطاق كتكليف الزمن الطيران إلى السماء والأعمى بتنقيب المصحف

وتعديتها على ترك هذا الفعل وقبح من يذم العالم الزاهد على علمه وزهده وحسن مدحه وقبح

مدح الجاهل الفاسق على جهله وفسقه وحسن ذمه عليها ومن كابر في ذلك فقد أنكر اجلي الضروريات

لأن هذا الحكم حاصل للاطفال والضروريات قد لا تحصل لهم

(خامسها) أنها لو كانتا سمعيين لا غير لما قبح من الله شيء ولو كان كذلك لما قبح منه تعالى

إظهار المعجزات على يد الكذابين وتجويز ذلك بسد باب معرفة النبوة فإن أي نبي أظهر المعجزة

عقيب ادعاء النبوة لا يمكن تصديقه مع تجويز إظهار المعجز على يد الكاذب في دعوى النبوة

(سادسها) أنها لو كانتا شرعيين لحسن من الله أن يأمر بالكفر وتكذيب الأنبياء وتعظيم

الاضتام والمواظبة على الزنا والسرقة والنهي عن العبادة والصدق لأنها قبيحة في نفسها فأذا

أمر الله تعالى بها صارت حسنة إذ لا فرق بينها وبين الأمر بالطاعة فإن شكر المنعم ورد الوديعه

والصدق ليست حسنة في نفسها على زعمهم ولو نهى الله عنها كانت قبيحة لكن لما اتفق أن

الله تعالى أمر بهذه مجاناً بلا غرض ولا حكمة كما يدعون صارت حسنة واتفق أنه نهى عن تلك

فصارت قبيحة وقبل الأمر والنهي لا فرق بينهما وهذه دعوى عربية عن البرهان يشهد بكذبها

الإنس والجان ويبطلها البرهان والوجدان والعيان

(سابعها) أنها لو كانتا شرعيين لزم توقف وجوب الواجبات بأسرها على مجيئ الشرع ولو

كان كذلك لزم إفحام الأنبياء لأن النبي (ص) إذا ادعى النبوة وأظهر المعجزة كان المدعو

ان يقول انما يجب علي النظر في معجزتك بعد ان اعرف انك صادق فأنا لا انظر حتى اعرف صدقك ولا اعرف صدقك إلا بالنظر وقيل لا يجب علي امتثال الأمر فيقطع النبي ولا يبقى له جواب تامها انهما لو كانا شرعيين لم تجب معرفة الله لتوقف معرفة الايجاب على معرفة الموجب المتوقفة على معرفة الايجاب فيدور

تاسعها ان الضرورة قاضية بالفرق بين من احسن البنا دائما واساء البنا دائما وحسن الاول ودم الثاني وقبح ذم الأول ومدح الثاني والمشكك في ذلك مكابر

### ✽ المبحث الثالث ✽

ان جميع افعال الله تعالى حكمة وصواب ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عيب ولا فاحشة والفواحش والقبايح والكذب والجهل من افعال العباد والله تعالى منزه عنها وبري منها لما تقدم من علمه تعالى وقدرته ويلزم الأشاعرة القائلين بأنه تعالى خالق الخير والشر وأن لا موثر في الوجود غيره ان جميع الفواحش والقبايح كلها صادرة منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

### ✽ المبحث الرابع ✽

لا يجوز ان يعاقب الله تعالى الناس على فعله ولا يلومهم على صنعه فهم كالسواد والبياض والطول والقصر والشباب والشيب ونحوها وانما يعاقبهم على افعالهم القبيحة كالزنا والواط ونحوها ويلزم الأشاعرة القائلين بأن افعال العباد مخلوقة له تعالى انه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه بل على فعله فيهم كالتقسيم الأول تعالى الله عن ذلك

### ✽ المبحث الخامس ✽

مذهب الإمامية الذي دلت عليه العقول وطائفة المنقول ان افعال الله تعالى معللة بالأغراض لأنه حكيم وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة والذي يفعل العيب بلا حكمة وغرض سفيه تعالى الله عن ذلك (وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما الا عيين) سبحانه ما خلقت هذا باطلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وذلك القرض والنفع غير راجع اليه تعالى لأنه غني عن العالمين وانما هو راجع اليهم بتحصيل الثواب في الجنان والرضوان والتخلص من العقاب والخسران ولا نقص في ذلك على الله تعالى فإنه تام في حد الذات وكامل من جميع الجهات وزعمت الأشاعرة انه لا يجوز ان يفعل الله تعالى شيئا لغرض من الأغراض ولا لمصلحة ويجوز عليه ان يؤلم العبد بغير مصلحة ولا غرض

٥٨ لا يظهر سبحانه المعجزات على أيدي الكذابين ولا يكاف أحداً فوق طاقته وإن بضل أحداً من عباده

بل يجوز على زعمهم أن يخلق خلقاً في النار معذبين فيها مخلدين أبد الآبدين من غير أن يكونوا قد عصوه أو خالفوه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

### ✽ المبحث السادس ✽

لا يحسن في حكمة الله تعالى أن يظهر المعجزات الخارقة للعادة على أيدي الكذابين ولا يصدق المبطلين ولا يرسل السفهاء والفساق والمعصاة لتبجح ذلك في العقول السليمة والفطر المستقيمة والأشاعرة حيث أنكروا الحسن والتبجح العقليين قالوا بحسن ذلك منه تعالى

### ✽ المبحث السابع ✽

لا يجوز في حكمة الله تعالى وعدله أن يكاف أحداً فوق طاقته كما يحكم بذلك العقل والنقل والآيات والروايات قال الله تعالى ( لا يكاف الله نفساً إلا وسعها ) وقال تعالى ( يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) وقال تعالى ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) وخالف في ذلك جمهور المخالفين تعصبا وعناداً وجوزوا أن يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة ومن لا مال له بالزكاة ومن لا يقدر على المشي للزمانه بالطيران إلى السماء وإن يأمرهم بالكتابة الجيدة ولا يخلق لهم الأيدي والآلات وإن يكتبوا في الهواء بغير دواة ولا مداد ولا قلم بل أكثرهم على وقوع ذلك فضلاً عن جوازه

### ✽ المبحث الثامن ✽

مذهب الإمامية أن الله تعالى لم يضل أحداً من عباده عن الدين ولم يغو أحداً من الفرق الضالين ولم يرسل رسوله إلا بالحكمة والموعظة الحسنة وحيث قال الأشاعرة أن جميع أفعال العباد وما يقع في عالم الكون والفساد مخلوق لله تعالى وهو موجوده ومكونه قالوا إن الله قد أضل كثيراً من عباده عن الدين ولبس عليهم واغواهم تعالى الله عن ذلك

### ✽ المبحث التاسع ✽

اعتقاد الإمامية والعدلية أن الله تعالى قد أراد الطاعات وأحبها ورضيها واختارها ولم يكرهها ولم يسخطها وأنه كره المعاصي والقواش ولم يحبها ولم يرضها ولم يختارها وجمهور المخالفين على أن الله تعالى مرید لجميع ذلك وأنه تعالى أراد من الكافر أن يسبه ويعصيه واختار ذلك وكره أن يمدحه وقالت الإمامية قد أراد النبي (ص) من الطاعات ما أراد الله تعالى وكره

من المعاصي ما كرهه الله وقال الأشاعرة بل قد اراد النبي (ص) كثيرا مما كرهه الله تعالى وكره كثيرا ما اراده الله تعالى لأن الله تعالى اراد كفر الكافر والنبي اراد ايمانه وطاعته وقالت الإمامية قد اراد الله تعالى من الطاعات ما اراده انبياءه وكره ما كرهه و اراد ما كره الشياطين من الطاعات وكره ما ارادوه من الفواحش ويلزم الأشاعرة والمخالفين ان يكون الله قد اراد ما ارادته الشياطين من الفواحش وكره ما كرهوه من كثير من الطاعات ولم يرد ما ارادته الأنبياء من كثير من الطاعات بل كره ما ارادوه منها وقالت الإمامية قد امر الله عز وجل بما اراده ونهى عما كرهه وقالت الأشاعرة قد امر الله بكثير مما كره ونهى عما اراد وقالت الإمامية ان الله تعالى اراد الطاعات سواء وقعت ام لا ولم يرد المعاصي سواء وقعت ام لا وخالف الأشاعرة مقتضى العقل والنقل في ذلك فذهبوا إلى ان الله تعالى يريد كل ما وقع في الوجود سواء كان طاعة ام لا وسواء امر به ام لا وكره كل ما لم يقع سواء كان طاعة ام لا وسواء أمر به ام نهى عنه فجعلوا كل المعاصي الواقعة في الوجود من الشرك والظلم والجور والعدوان وانواع الشرور مرادة لله تعالى وانه تعالى راض بها وقال بعضهم انه يحب لها وكل الطاعات التي لم تصدر عن الكفار مكروهة لله تعالى غير مرید لها وانه تعالى امر بما لا يريد ونهى عما لا يكره وان الكافر فعل في كفره ما هو مراد لله تعالى وترك ما كرهه الله من الايمان والطاعة منه وهذا القول يلزم منه محالات منها نسبة القبيح إلى الله تعالى لأن ارادة القبيح قبيحة وقد عرفت انه تعالى منزّه عن القبائح ومنها كون المعاصي مطيعة بمصيانته حيث اوجد مراد الله تعالى وفعل وفق مراده ومنها كونه تعالى يأمر بما يكره لأنه امر الكافر بالايمان وكرهه منه بحيث لم يوجد ونهى عما يريد لأنه نهى عن الكفر و اراده منه وكل من فعل ذلك من البشري نسبة كل عاقل إلى السفه والحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنها مخالفة النصوص القرآنية الشاهدة بأنه تعالى يكره المعاصي ويريد الطاعات كقوله تعالى ( وما الله يريد ظلما للعباد ) ( وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ) ( ان الله لا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والله لا يحب الفساد ) الى غير ذلك من الآيات

### المبحث العاشر

يحسن من الله تعالى ان يعامل خلقه كمااملة الممتحن المختبر للمطيع والمعاصي منه ومنه وان كان عالما بذلك منهم اتماما للحجة وايضا كما قال تعالى ( خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم

احسن عملا) وقال تعالى ( والله الحجة البالغة ) وقال تعالى ( رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) وحينئذ فلا بد من اوامر ونواهي وتكليف بحسب ما يناسب الازمان والاشخاص والأحوال والمصالح ولذلك اختلفت الشرائع باختلاف الأزمان والامم كما استفاضت بذلك الآيات وتظافت به الروايات واذعنت به العقول وطابقت المنقول

### ✽ المبحث الحادي عشر ✽

في القضاء والقدر قد اشتهر الحديث النبوي ان كل شيء بقضاء وقدر وانه يجب الايمان بالقدر خيره وشره وان افعال العباد واقمة بقضاء الله وقدره فلا بد من معرفة القضاء والقدر فنقول انها يطلقان في اللغة والكتاب والسنة على معان فورد القضاء بمعنى الخلق والانتام كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وأنهن وبمعنى الحكم والايجاب كقوله تعالى ( وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ) اي اوجب والزم وبمعنى الاعلام والاختبار كقوله تعالى ( وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ) اي أعلمناهم واخبرناهم واما القدر فقد جاء بمعنى الخلق كقوله تعالى ( وقدرنا فيها اقواتها ) وبمعنى الكتابة والاختبار كقوله تعالى ( الا امرأته قدرناها ) اي كتبناها في الألواح وبمعنى البيان كما قيل في الآية ايضا وبمعنى وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى ( وقدر فيها اقواتها ) وجاء بمعنى التبيين لمقادير الاشياء وتفصيلها إذا عرفت هذا فنقول حينئذ لمن قال ان افعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره ان اردت ان الله تعالى قضى عليهم بها اي حكم عليهم بها والزما عبادها وارجبها وابين مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه قد دل عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح وكذا ان اريد به انه بينها وكتبها وعلم انه سيفعلونها لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في الوح المحفوظ وبينه ملائكته وعلى هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره وان اريد انه قضاه وقدرها بمعنى انه تعالى خلقها واوجدها فباطل لانه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي ولم يستحق المطيع ثوابا على عمله كما يأتي توضيحه وبيانه وأما افعال الله تعالى فنقول انها كلها بقدر اي سابقة في علمه تعالى وانها لا تفاوت فيها ولا خلل وقد سبق حكمه ان تكون افعاله على موجب الحكمة ونسق الصواب

### ✽ المبحث الثاني عشر ✽

في أن العباد ليسوا بمجبورين على افعالهم كما هو مذهب الجبرية من العامة وهم موجودون



لأفعالهم لان الله تعالى خلقها فيهم خلافا للاشاعة فرادا من اسناد الخلق إلى العباد ولقوله تعالى ( والله خالق كل شيء ) ( وهل من خالق غير الله ) ( والله خلقكم وما تعملون ) وهو واضح الفساد لأن الاشتراك اللفظي لا يوجب الشرك كما يقال الله موجود وزيد موجود ولذا اسناد الخلق إلى روح الله كما قال تعالى ( واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ) وإلى السامري واصحابه حيث قال ( وتخلقون افكا ) وصرح بالاشترك في قوله تعالى ( تبارك الله احسن الخالقين ) نعم هي مخلوقة لله تعالى بخلق التقدير ابي العلم الازلي دون التكوين لأن لا يسقط التكليف والثواب والعقاب وكيف كان فلنا وجوه من الأدلة نذكر جملة شافية ( منها ) ان كل عاقل لا يشك في الفرق بين الحركات الاختيارية والاضطرارية وان هذا الحكم مركوز في عقل كل عاقل بل في قلوب الأطفال والمجانين فإن الطفل لو ضربه غيره بمعنى تولمه ذم الضارب دون العصى وكذا لو رماه بآجرة فإنه يذم الرامي دون الآجرة بل يمكن ادعاء ان ذلك حاصل في الحيوانات والبهائم ولذا قال ابو الهذيل حمار بشر اعقل من بشر لأن حمار بشر إذا أتيت به إلى جدول كبير فضربته لم يطاوع على العبور وان أتيت به إلى جدول صغير جازه وعبره لأنه فرق بين ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه وبشر لم يفرق بينهما فحماره اعقل منه ومنها مكابرة الضرورة فإن العاقل يفرق بالضرورة بين ما يقدر عليه كالحركة يمنة ويسرة والبطش باليد اختياراً وبين الحركة الاضطرارية كالوقوع من شاقق وحرارة المرتعش وحرارة النبط ومنها انكار الحكم الضروري من حسن مدح المحسن وقبح ذمه فان كل عاقل يحكم بحسن مدح من يفعل الطاعات دائماً ولا يفعل شيئاً من المعاصي وببالغ في الاحسان إلى الناس وببذل الخير لكل احد ويعين الملهوف ويساعد الضعيف وأنه يقبح ذمه وأنه لو شرع احد في ذمه باعتبار احسانه عده العقلاء سفيهاً ولا ممة كل احد ويحكمون حكماً ضرورياً يقبح مدح من يبالي في الظلم والجور والتعدي والقصب ونهب الأموال وقتل الأنفس ويمتنع من فعل الخير وان قل وان من مدحه على هذه الأفعال عده سفيهاً ويعلم ضرورة قبح المدح والذم على كونه طويلاً أو قصيراً ( ومنها ) أنه يقبح منه تعالى حينئذ تكليف فعل الطاعات واجتناب المعاصي اذ كان الفاعل فينا لذلك هو الله تعالى على زعمهم ولأنه إذا خلق فينا المعصية امتنعت منا الطاعة وبالعكس ولكننا في ذلك بمنزلة الجمادات ( ومنها ) انه يلزم ان يكون الله تعالى اظلم الظالمين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لأنه إذا خلق فينا المعصية ولم يكن لنا فيه اثر ثم عذبنا عليها

وعاقبتنا على صدورها منه تعالى كان ذلك نهاية الجور والعدوان (ومنها) انه يلزم مخالفة الكتاب العزيز ونصوصه والآيات المتظاهرة فيه الدالة على اسناد الأفعال النيابات الدالة على اضافة الفعل إلى العبد (فويل للذين كفروا) (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) (ان يتبعون الا الظن) (ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (بل سولت لكم انفسكم امرا) (فسولت له نفسه قتل اخيه) (من يعمل سوءاً يجز به) (كل امرء بما كسب رهين) (ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي) وكذا ما ورد في القرآن من مدح المؤمن على ايمانه وذم الكافر على كفره ووعده بالثواب على الطاعة وتوعيده بالعقاب على المعصية كقوله تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) (وابراهيم الذي وفى) (ان لا تزر وازرة وزر اخرى) (لتجزى كل نفس بما تسعى) (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) (ومن اعرض عن ذكرى) (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا) (والذين كفروا بعد ايمانهم) وكذلك الآيات الدالة على ان افعال الله تعالى منزهة عن ان تكون مثل افعال المخلوقين من التفاوت والاختلافات والظلم كقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) (الذي احسن كل شيء خلقه) (والكفر والظلم ليس بحسن وقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) (والكفر ليس بحق وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة) (وما ربك بظلام للعبيد) (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) (ولا ظلم اليوم) (ولا يظلمون فتيلا) وكذا الآيات الدالة على ذم العباد على الكفر والمعاصي كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله) (والانكار والتوبيخ عليهم مع عجزهم وكونه تعالى خلق الكفر في الكافر واراده منه وهو لا يقدر على غيره محال وقوله تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) وقوله تعالى (وماذا عليهم لو آمنوا) وقوله تعالى (ما منعك ان تسجد) وقوله تعالى (ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني) (فما لهم عن التذكرة معرضين) (فما لهم لا يؤمنون) (غنى الله عنك لم أذنت لهم) (لم تحرم ما أحل الله لك) وكيف يجوز على زعمهم ان يقول الله لم تفعلون مع انهم ما فعلوا ويقول (لم تلبسون الحق بالباطل) (لم تصدون عن سبيل الله) ولنعلم ما قاله صاحب ابن عباد كيف يأمر بالايان ولم يرده وينهى عن الكفر وقد أراده ويعاقب على الباطل وقد قدره وكيف يصرفه عن الايمان ثم يقول (أنى تصرفون) ويخاف فيهم الكفر ثم يقول

( كيف تكفرون ) ويخالف فيهم ليس الحق بالباطل وصددهم عن السبيل ثم يقول ( لم تلبسون الحق بالباطل ولم تصدون عن سبيل الله ) ويحول بينهم وبين الإيمان ثم يقول ( وماذا عليهم لو آمنوا بالله ) ويذهب بهم عن الرشد ثم يقول ( فأين تذهبون ) وأضلهم عن الدين حتى أعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين انتهى وما يبطل قولهم أيضا الآيات التي ذكر الله فيها تحخير العباد في أفعالهم وتعليقها بمشيئتهم كقوله تعالى ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) ( اعملوا ما شئتم فسيري الله عملكم ورسوله ) ( لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ) « فمن شاء ذكره » « فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا » « فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً » وقد أنكر الله تعالى على من نفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله تعالى بقوله « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا » وقالوا « لو شاء الرحمن ما عبدناهم » وكذلك الآيات التي فيها أمر العباد بالأفعال والمسارعة إليها كقوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » « أجيئوا داعي الله وآمنوا به » « استجبوا لله وللرسول » « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم » « فآمنوا خير لكم » « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم » « وأنبئوا إلى ربكم » وكيف يصح الأمر بالطاعة والمسارعة إليها مع كون المأمور ممنوعاً عاجزاً عن الاتيان به وكذلك الآيات التي حث الله فيها على الاستعانة كقوله تعالى « يا كعبدوا يا كاستعين » « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » « استمعوا بالله » فإذا كان الله خلق الكفر والمعاصي كيف يستعاذ به أيضاً يلزم بطلان اللطاف والدواعي لانه تعالى إذا كان هو الخالق لأفعال العباد فأي نفع يحصل للعبد من اللطف الذي يفعله الله لكن اللطاف حاصلة كقوله تعالى ( اولاً يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ) ( ولولا ان يكون الناس امة واحدة ) ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ) ( فبما رحمة من الله لنت لهم ) ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وكذا الآيات الدالة على اعتراف الانبياء بذنوبهم وإضافتها إلى أنفسهم كما حكى الله تعالى عن قال ربنا ظلنا أنفسنا ( سبحانه اني كنت من الظالمين ) ( ربي اني ظلمت نفسي ) ( بل سوت لكم انفسكم امراء ) وقول يوسف (ع) ( من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ) وقال نوح (ع) ( رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم ) وكذا الآيات الدالة على اعتراف الكفار والمعصاة بأن كفرهم ومعاصيهم كانت منهم كقوله تعالى ( ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ) إلى قوله تعالى ( انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جائكم بل كنتهم مجرمين ) ( ما سألكم في سقر )

(قالوا لم نك من المصلين) (كلما التي فيها فوج ستاهم خزنتها) الى قوله (فكذبنا او آتاك ينالهم نصيبهم من الكتاب) (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) وكذا الآيات التي ذكر الله فيها ما يحصل من التحسر في الآخرة على الكفر وطلب الرجعة قال الله تعالى (وعم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا) (قال ربي ارجعني لعلني اعمل صالحا) (ولو ترعى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا او يقول حين يرى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين) الى غير ذلك من الآيات ومن جملة ما يلزم مع مخالفة اجماع الانبياء والرسل فإنه لا خلاف في ان الانبياء اجمعوا على ان الله تعالى امر عباده ببعض الاشياء كالصلاة والصوم ونهى عن البعض كالظلم والجور ولا يصح ذلك اذا لم يكن العبد موجدا وكيف يصح ان يقال له انت بفعل الايمان والصلاة ولا تأت بالكفر والزنا مع ان الفاعل لهذه والتارك لها هو غيره فإن الامر بالفعل يتضمن الاخبار عن كون المأمور قادرا عليه حتى انه لو لم يكن المأمور قادرا على المأمور به لمرض او سبب آخر ثم أمره غيره فإن العقلاء يتعجبون منه وينسبونه إلى الحق والجهل والجنون ويقولون انك تعلم انه لا يقدر على ذلك ثم تأمره به ولو صح هذا لصح ان يبعث الله رسولا إلى الجمادات مع الكتاب فيبلغ اليها ما ذكرناه ثم انه تعالى يخلق الحياة في تلك الجمادات ويعاقبها لأجل انهم لم يمثلوا امر الله ورسوله وذلك معلوم البطلان بيديها العقل ويلزم ايضا سد باب الاستدلال على كونه تعالى صادقا والاستدلال على العلم بأثبات الصانع والاستدلال على صحة النبوة والاستدلال على صحة الشريعة وبفضي إلى القول بخرق الاجماع لأنه لا يمكن اثبات الصانع الا بأن يقال العالم حادث فيكون محتاجا إلى المحدث قياسا على افعالنا المحتاجة اليها فمن منع حكم الاصل والقياس وهو كون العبد موجدا لا يمكنه استعمال هذه الطريقة فينسده عليه باب اثبات الصانع وايضا إذا كان الله تعالى خالقا للجميع من القبائح وغيرها لم يمتنع منه اظهار المعجز على يد الكاذب ومتى لم يقطع بامتناع ذلك انسده علينا باب اثبات الفرق بين النبي والمنتبي وايضا إذا جاز ان يخلق الله تعالى القبائح جاز ان يكذب في اخباره فلا يوثق بوعده ووعيدته واخباره عن احكام الآخرة والأحوال الماضية والقرون الخالية وايضا يلزم من خلقه القبائح ان يدعو اليها وأن يبعث عليها ويحث وپرغب فيها ولو جاز ذلك جاز ان يكون ما رغب الله تعالى فيه من القبائح فتزول الثقة بالشرائع ويقبح التشاغل بها وايضا لو جاز منه تعالى ان يخلق في العبد الكفر والضلال مع انه تعالى زينته في قلوبنا

لجاز أن يكون بعض طلال المخالفة للإسلام هو الحق وايضا يلزمهم الحاق الله تعالى بالسفهاء والجهال تعالى الله عما يقولون لأن من جملة افعال العباد الشرك بالله ووصفه بالاضداد والانداد والصاحبة والاولاد وشمه وسبه فلو كان الله تعالى فاعلا لأفعال العباد لكان فاعلا للأفعال كلها ولكل هذه الأمور وذلك يبطل حكمته تعالى لأن الحكيم لا يشتم نفسه وفي نفي الحكمة الحاقه بضعدها نعوذ بالله من هذه المقالات الفاسدة والمذاهب الكاسدة التي يشهد ببطلانها الوجدان والعيان فضلا عن البرهان وتضحك منها الأئس والجان واستقصاء ما يلزمهم من المفاسد وانواع الكفر يفضي الى التطويل وفيما ذكر كفاية والله الهادي الى سواء السبيل

❖ فصل ❖ والاشاعة احتجوا على مقاتلهم بوجهين ويلزمهم بها مخالفة ضرورة الدين (احدهما) انه لو كان العبد فاعلا لشي ما بالقدرة والاختيار فإما أن يتمكن من تركه اولا والثاني يلزم منه الجبر لأن الفاعل الذي لا يتمكن من ترك ما يفعله موجب لا مختار كما يصدر عن النار الاحراق ولا يتمكن من تركه والاول اما ان يترجح الفعل على الترك حالة الايجاد اولا والثاني يلزم منه ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر لا مرجح لأنهما ما استويا من كل وجه بالنسبة الى ما فعل في نفس الأمر وبالنسبة الى القادر الموجود كان ترجيح القادر للفعل على الترك ترجيحا للمساوي بغير مرجح وان ترجح فإن لم يتنه الى الوجوب امكن حصول المرجوح مع تحقق الرجحان وهو محال اما اولا فلا متناع وقوعه حالة التساوي فحالة المرجوحية اولا واما ثانيا فلأنه مع قيد الرجحان يمكن وقوع المرجوح فلنفرسه واقعا في وقت والراجع في آخر فترجیح احداهما لوقتین بأحد الأمرين لا بد له من مرجح غير المرجح الأول والا لزم ترجيح أحد المتساويين بغير مرجح ويتهي الى الوجوب والا تسلسل واذا امتنع وقوع الأثر إلا مع الوجوب والواجب غير مقدور وتقيضه ممتنع غير مقدور ايضا فيلزم الجبر والايجاب فلا يكون العبد مختاراً

(ثانيها) ان كل ما يقع فإن الله تعالى قد علم وقوعه قبل وقوعه وكما لم يقع فإن الله تعالى قد علم في الأزل عدم وقوعه وما علم الله تعالى وقوعه فهو واجب الوقوع والا لو لم يقع لزم انقلاب علم الله تعالى جهلاً وهو محال وما علم عدمه فهو ممتنع إذ لو وقع انقلب علم الله جهلاً وهو محال ايضا والواجب والممتنع غير مقدورين للعبد فيلزم الجبر قال آية الله العلامة رحمه الله في نهج الحق بعد تقرير هاتين الشبهتين والجواب عن الوجهين من حيث الحل ومن حيث

المعارضة اما الحل ففي الأول من وجوه

(الاول) وهو الحق ان الوجوب من حيث الداعي والارادة لا ينافي الامكان في نفس الأمر ولا يستلزم الايجاب وخروج القادر عن قدرته وعدم وقوع الفعل بها فإننا نقول الفعل مقدور للعبد يمكن وجوده عنه ويمكن عدمه فإذا خلص الداعي إلى إيجاده وحصلت الشرائط وارتفعت الموانع وعلم القادر بخلوص المصالح الحاصلة من الفعل عن شوائب المفسدة البتة وجب من هذه الحيثية ايجاد الفعل ولا يكون ذلك جبراً ولا إيجاباً بالنسبة إلى القدرة والفعل لا غير (الثاني) يجوز ان يترجع الفعل فيوجد الموثر او العدم فيعدمه ولا ينتهي الرجحان إلى الوجوب على ما ذهب اليه جماعة من المتكلمين فلا يلزم الجبر ولا الترجيح من غير مرجح قوله مع ذلك الرجحان لا يمتنع النقيض فليفرض واقعا في وقت فترجح الفعل في وقت وجوده يفترق إلى مرجح آخر قلنا ممنوع بل الرجحان الاول كاف فلا يفترق إلى رجحان آخر (الثالث) لم لا يوقمه القادر مع التساوي فإن القادر يرجع احد مقدوريه على الآخر من غير مرجح وقد ذهب إلى هذا جماعة من المنكلمين ومثاوا لذلك بصور وجدانية كالجايح يحضره رغبان متساويان من جميع الوجوه فإنه يتناول احدهما من غير مرجح ولا يمتنع من الأكل حتى يترجع المرجح والعطشان يحضره انا ان متساويان من جميع الوجوه والهارب من السبع يعرض له طرفان متساويان فإنه يسلك احدهما ولا يتنظر حصول المرجح واذا كان هذا الحكم وجدانياً كيف يمكن الاستدلال على تقيضه

(الرابع) ان هذا الدليل ينافي مذهبهم فلا يصح لهم الاحتجاج به لأن مذهبهم ان القدرة لا تصالح للضدين فالمتكلم من الفعل يخرج عن القدرة لعدم التمكن من الترك وان خالفوا مذهبهم من تعلقها بالضدين لزمتهم وجود الضدين دفعة واحدة لأن القدرة لا تتقدم على المقدور عندهم وان فرضوا للعبد قدرة موجودة حال وجود قدرة الفعل لزمتهم اما اجتماع الضدين أو تقدم القدرة على الفعل فانظر إلى هؤلاء القوم الذين لا يبالون في تضاد اقوالهم وتعاونها

وفي الثاني من وجهين

(الاول) العلم بالوقوع يتبع الوقوع فلا يؤثر فيه فإن التابع إنما يتبع متبوعه ويتأخر عنه بالذات والمؤثر متقدم

(الثاني) ان وجوب اللاحق لا يؤثر في الامكان الذاتي ويحصل الوجوب باعتبار فرض وقوع

الممكن فإن كل ممكن على الاطلاق اذا فرض موجوداً فإنه حالة وجوده يمتنع عدمه لامتناع اجتماع التقيضين واذا كان ممتنع العدم كان واجباً مع انه ممكن بالنظر الى ذاته والعلم بحكاية <sup>عنه</sup> المعلوم ومطابق له اذ لا يد في العلم من المطابقة فالعلم والمعلوم متطابقان والأصل في <sup>ههنا</sup> التطابق المعلوم فإنه لولاه لم يكن علماً ولا فرق بين فرض الشيء وفرض ما يطابقه بما هو حكاية عنه وفرض العلم هو بعينه فرض المعلوم وقد عرفت ان مع فرض المعلوم يجب فكذا مع فرض العلم به وكما ان ذلك الوجوب لا يؤثر في الامكان الذاتي كذا هذا الوجوب ولا يلزم من تعلق علم الله به وجوبه بالنسبة الى ذاته بل بالنسبة الى العلم واما المعارضة في الوجهين فانها آتبان في حق واجب الوجود تعالى فاننا نقول في الأول لو كان الله تعالى قادراً مختاراً فاما ان يتمكن من الترك اولاً فان لم يتمكن من الترك كان موجبا مجبوراً على الفعل لا قادراً مختاراً وان تمكن فاما ان يترجح احد الطرفين على الآخر اولاً فان لم يترجح لزم وجود الممكن المتساوي من غير مرجح فإن كان محالاً في حق العبد كان محالاً في حق الله تعالى لعدم الفرق وان ترجح فان انتهى الى الوجوب لزم الجبر والاتسلسل او وقع المتساوي من غير مرجح فكما يقولونه هنا نقوله في حق العبد ونقول في الثاني ان ما علمه الله تعالى ان وجب ولزم بسبب هذا الواجب خروج القادر من قدرته وادخاله في الموجب لزم في حق الله تعالى ذلك بعينه وان لم يقتض سقط الاستدلال فقد ظهر من هذا ان هذين الدليلين آتبان في حق الله تعالى وهما ان صحا لزم خروج الواجب تعالى عن كونه قادراً ويكون موجبا وهذا هو الكفر الصريح اذ الفارق بين الاسلام والفلسفة إنما هو هذه المسألة والحاصل ان هؤلاء ان اعترفوا بصحة هذين الدليلين لزمهم الكفر وان اعترفوا بطلانها سقط احتجاجهم بها

✽ وصل ✽ ثم قال العلامة رحمه الله اعلم ان ابا الحسن الأشعري واتباعه لما لزمهم هذه الأمور الشنيعة والالزامات الفظيمة والأقوال الهائلة من انكار ما علم بالضرورة ثبوته وهو الفرق بين الحر كالات الاختيارية والحر كات الجداية وما شابه ذلك النجاة الى ارتكاب قول توم هو واتباعه الخلاص من هذه الشناعات ولات حين مناص فقال مذهباً عجيباً غريباً لزمه بسببه انكار العلوم الضرورية كما هو دأبه وعادته فيما تقدم من انكار الضروريات فذهب الى اثبات الكسب للعبد فقال الله تعالى موجد الفعل والعبد يكتسب فاذا طوبى بتحقيق الكسب وما هو وأي وجه يقتضيه وأي حاجة تدعو اليه اضطرب هو واصحابه في الجواب عنه فقال

بعضهم معنى الكسب خلق الله تعالى الفعل عقيب اختيار العبد للفعل وعدم الفعل عقيب اختياره لعدم فعنى الكسب اجراء العادة بخلق الفعل عند اختيار العبد (وقال) بعضهم معنى الكسب ان الله تعالى يخلق الفعل من غير ان يكون للعبد فيه أثر النسبة لكن العبد يؤثر في وصف كون الفعل طاعة أو معصية فأصل الفعل من الله تعالى ووصف كونه طاعة أو معصية من العبد (وقال) بعضهم ان هذا الكسب غير معقول ولا معلوم مع انه صادر من العبد وهذه الأجوبة فاسدة اما الاول فلأن الاختيار والارادة من جملة الأفعال فإذا جاز صدوره عن العبد فليجز صدور أصل الفعل منه واي فرق بينها وأي حاجة وضرورة الى التمحل بهذا وهو أن ينسب القبائح بأسرها الى الله تعالى وان ينسب الله تعالى الى الظلم والجور والعدوان وغير ذلك وليس بعلوم وايضا دليلهم آت في نفس هذا الاختيار فإذ كان صحيحا امتنع اسناده الى العبد وكان صادرا عن الله تعالى وان لم يكن صحيحا امتنع الاحتجاج به وايضا اذا كان الاختيار الصادر عن العبد موجبا لوقوع الفعل وكان الفعل مستندا الى فاعل الاختيار اما العبد او الله فلاوجه للتخلص بهذه الوسطة وإن لم يكن موجبا لم يبق فرق بين الاختيار والأكل مثلا في نسبتها الى ايقاع الفعل وعدمه فيكون الفعل من الله تعالى لا غير من غير شركة للعبد فيه وايضا العادة غير واجبة الاستمرار فجاز ان يوجد الاختيار ولايخلق الله الفعل عقبيه ويخلق الله الفعل ابتداء من غير تقدم اختيار فينتفي التخلص بهذا العذر (واما الثاني) فلأن كون الفعل طاعة أو معصية اما ان يكون نفس الفعل في الخارج أو أمراً زائداً عليه فإن كان الأول كان ايضا من الله فلا يصدر عن العبد شي البتة فيبطل العذر وان كان الثاني كان العبد مستقلا بفعل هذا الزائد وإذا جاز استناد هذا الفعل فليجز استناد أصل الفعل وأي ضرورة للتمحل بمثل هذه المعاذير الفاسدة التي لاتنهض بالاعتذار وأي فارق بين الفعلين ولم كان احدهما صادرا عن الله تعالى والآخر صادرا عن العبد وايضا دليلهم آت في هذا الوصف فإن كان حقا عندهم امتنع اسناد هذا الوصف الى العبد وان كان باطلا امتنع الاحتجاج به وايضا كون الفعل طاعة هو كون الفعل موافقا لمور الشريعة وكونه موافقا لأمر الشريعة إنما هوشي يرجع الى ذات الفعل ان طابق الأمر كان طاعة وإلا فلا وحينئذ لا يكون الفعل مستندا الى العبد لا في ذاته ولا في شيء من صفاته فينتفي هذا العذر ايضا كما انتفى عذرهم الأول وايضا الطاعة حسنة والمعصية قبيحة ولهذا ذم الله تعالى ابليس وفرعون على مخالفتها أمر الله وكل فعل يفعله الله تعالى فهو حسن عندهم



إذ لا معنى للحسن عندهم سوى صدوره من الله تعالى فلو كان أصل الفعل صادراً من الله تعالى امتنع وصفه بالقبح وكان موصوفاً بالحسن فالمعصية التي تصدر من العبد إذا كانت صادرة منه تعالى امتنع وصفها بالقبح فلا تكون معصية فلا يستحق فاعلها الذم والعقاب فلا يحسن من الله تعالى ذم إبليس وأبي لهب وغيرهما حيث لم يصدر عنهم قبيح ولا معصية فلا تتحقق معصية من العبد البتة وايضاً المعصية قد نهى الله عنها اجماعاً والقرآن مملوء من المناهي والتوعدها عليها وكل ما نهى الله عنه فهو قبيح إذ لا معنى للقبيح عندهم إلا ما نهى الله عنه مع انها قد صدرت من إبليس وفرعون وغيرهما من البشر وكل ما صدر من العبد فهو مستند إلى الله تعالى والفاعل له هو الله تعالى لا غير عندهم فيكون حسناً حينئذ وقد فرضناه قبيحاً هذا خلف (واما الثالث) فهو باطل بالضرورة إذ اثبات ما لا يعقل غير معلوم فإن هذا الدفع وصف من الصفات والوصف إنما يعلم بعد علم الذات فإذا لم يفهموه كيف يجوز لهم الاعتذار به

### المبحث الثالث عشر

في نفي الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين . اعلم ان افعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين امور

الأول ان يكون حصولها بقدره الله تعالى وارادته من غير مدخل لقدرة العبد فيه وارادته (الثاني) ان يكون بقدره العبد وارادته من غير مدخل لقدرة الله تعالى وارادته فيه اي بلا واسطة اذ لا ينكر عاقل ان الاقدار والتمكين مستندان اليه تعالى اما ابتداء او بواسطة (الثالث) ان يكون حصولها بمجموع القدرين وذلك بان يكون المؤثر قدرة الله تعالى بواسطة قدرة العبد او بالعكس او يكون المؤثر مجموعهما من غير تخصيص احدهما بالمؤثرية والاخرى بالآلية وذهب إلى كل من تلك الاحتمالات ما خلا الاحتمال الثاني من محتملات الشق الثالث طائفة وقد اضاف في الاخبار الواردة عن الأئمة الاطهار عليهم صلاة الملك الغفار انه لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين والجبر معلوم معناه (واما) التفويض فالذي يستفاد من الاخبار انه يطلق على معان

(احدهما) تفويض الله الامر إلى العباد بحيث لا يكون لاوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوفيقه واحسانه وتأيبه وتسديده وخذلانه مدخل فيه ويلزم اخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه

( الثاني ) هو رفع الخطر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الاعمال  
 ( الثالث ) هو تفويض امر الخلق والرزق إلى بعض عباده كما ذهب إليه المفوضة وأكثر  
 ما يطلق التفويض في هذا الباب على المعنى الأول وقد يطلق على الثاني وقد يطلق على معان  
 اخر ايضا كتفويض اختيار الإمام ونصبه إلى الأمة وتفويض الاحكام اليهم بأن  
 يحكموا فيها بأرائهم وقياساتهم واستحساناتهم والظاهر ان نفي الجبر رد على الجبرية بل  
 الاشاعة ايضا كما عرفت ( والتفويض ) رد على المعتزلة فإنهم افرطوا من الجانب الآخر ايضا  
 فذهبوا إلى انه تعالى لا مدخلية له في اعمال العباد اصلا سوى خلق الآلات والتمكين  
 والاقدار حتى ان بعضهم قال ان الله لا يقدر على غير مقدور العبد وبعضهم قال لا يقدر على  
 مثله ايضا فهم عزلوا الله عن سلطانه وكانهم اخرجوا الله عن ملكه واشركوا من حيث لا يعلمون  
 اذا عرفت هذا فالامر بين الامرين له معان كلها صحيحة

( الأول ) ان يكون الجبر المنفي هو ما ذهب اليه المجبرة والاشاعة والتفويض المنفي هو  
 كون العبد مستقلا في الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه كما ذهب اليه بعض  
 المعتزلة والأمر بين الامرين هو ان الله تعالى جعل عباده مختارين في الفعل والترك مع قدرته  
 على صرفهم عما يختارون وعلى جبرهم على ما لا يفعلون

( الثاني ) ما سلكه شيخ الطائفة المحقة الشيخ المفيد في شرحه على الاعتقادات حيث قال  
 بعد قول الصدوق اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق (ع) لا جبر ولا تفويض بل  
 امر بين الامرين ما لفظه: الجبر هو الحمل على الفعل والاضطرار اليه بالقسر والغلبة وحقيقة ذلك  
 ايجاد الفعل في الخلق من غير ان يكون لهم قدرة على دفعه والامتناع من وجوده فيه وقد  
 يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الاكراه له على التخويف والالقاء انه جبر  
 والاصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه حسب ما قدمناه وإذا تحقق القول في الجبر  
 على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم ان الله تعالى خلق الطاعة في العبد من  
 غير ان يكون للعبد قدرة على ضدها والامتناع منها وخلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة  
 حقا والجبر مذهبهم على التحقيق والتفويض هو القول برفع الخطر عن الخلق في الاعمال  
 والإباحة لهم مع ما شاءوا من الاعمال وهذا قول الزنادقة واصحاب الاباحات والواسطة بين  
 هذين القولين ان الله اقدر الخلق على افعالهم وملكهم من اعمالهم وحمد لهم الحدود في ذلك

ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والنخوف والوعيد فلم يكن بتمكينهم من الاعمال مجبرا لهم عليها ولم يفوض اليهم الاعمال لمنهم من أكثرها ووضع لهم الحدود فيها وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيناه

(الثالث) ان الاسباب القريبة للفعل بقدره العبد والاسباب البعيدة كالات والآلات والادوات

والجوارح والاعضاء والقوى بقدره الله سبحانه فهذا هو الامر بين الامرين

(الرابع) أن المراد بالامر بين الامرين ككون بعض الاشياء باختيار العبد كالأفعال

التكليفية ونحوها وبعضها بغير اختياره كالصحة والمرض والنوم واليقظة واشباهها

(الخامس) ان التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم إلى العباد كإذهب

إليه الغلاة في الأئمة عليهم السلام والمفوضة ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق في العميون بأسناده

عن يزيد بن عمير قال دخلت على علي بن موسى الرضا (ع) بمرور فقلت له يا ابن رسول الله

(ص) روي لنا عن الصادق (ع) انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه

فقال (ع) من زعم ان الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله

عز وجل فوض امر الخلق والرزق إلى حجبهم عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر

كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله (ص) فما امر بين امرين فقال وجود

السيب إلى اتیان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت له فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في

ذلك فقال اما الطاعات بإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا بها والمعاونة عليها وإرادته

ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها فقلت فله عز وجل فيها القضاء

قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا والله تعالى فيه قضاء فقلت فما معنى هذا القضاء

قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة

(السادس) ما اختاره العلامة المجلسي (ره) وتنطبق عليه أكثر أخبار الباب وهو ان الجبر

المنفي قول الأشاعرة والجبرية كما عرفت والتفويض المنفي هو قول المعتزلة انه تعالى اوجد

العباد واقدرهم على أعمالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم

وقدرتهم وليس لله سبحانه في أعمالهم صنع واما الأمر بين الأمرين فهو ان هدايته تعالى

وتوفيقاته مدخلا في أفعالهم بحيث لا يصل إلى حد الإلجام والاضطرار كما ان الخذلان له سبحانه

مدخلا في فعل المعاصي وترك الطاعات لكن لا بحيث يتهي إلى حد لا يقدر معه على الفعل

والترك وهذا امر يجده الانسان من نفسه في احواله المختلفة وهو مثل ان يأمر السيد عبده بشي يقدر على فعله وفهمه ذلك ووعدته على فعله شيئا من الثواب وعلى تركه قدرا من العقاب فلو اكتفى بتكليف عبده بذلك ولم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه ولا ينسب عندهم إلى الظلم ولا يقول عاقل انه اجبره على ترك الفعل ولو لم يكتف السيد بذلك وزاد في الطافه والوعد بالكرامه والوعيد على تركه وأكد ذلك بيعث من يحثه على الفعل ويرغبه فيه ويحذره على الترك ثم فعل ذلك بقدرته واختياره فلا يقول عاقل انه جبره على الفعل واما فعل ذلك بالنسبة إلى قوم وتركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم وصفاء طويتهم وسوء اختيارهم وقبح سريرتهم اولسبب لا يصل اليه علمنا فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم اليه سبحانه بأن يقال جبرهم على المعاصي ثم عذبهم عليها كما يلزم الأولين ولا عزله سبحانه عن ملكه واستقلال العباد بحيث لا مدخل له في افعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين وهنا معان اخر قد استقصيناها مع اخبار الباب وبسط الكلام في ذلك في كتابنا مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار فمن اراد زيادة على ما ذكر فليراجعه ولنذكر جملة من الروايات الواردة عن الأئمة الهداة ففي الكافي والتوحيد والعيون والاحتجاج وكنز الفوائد وغيرها واللفظ للكافي عن الصادق (ع) قال كان امير المؤمنين (ع) جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فبحثا بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين (ع) اخبرنا عن سيرتنا إلى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين (ع) اجل مه يا شيخ ما علوتم تلة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له - يا شيخ فوالله لقد عظم الله تعالى لكم الأجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شي من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم تكن في شي من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له اوتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله تعالى وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للذنوب ولا محمدا للمحسن ولكن المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى

كأف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القلب كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فأنشأ الشيخ يقول

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته  
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً  
وزاد في التوحيد والعيون

قد كنت راكبها فسقا وعصيانا  
فليس معذرة في فعل فاحشة  
فيها عبت إذأ يا قوم شيطاناً  
لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقمه  
قتل الولي له ظلماً وعدواناً  
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا  
ذو العرش أعلن ذلك الله اعلانا  
أنى يجب وقد صحت عزيمته

وزاد في بعض روايات العيون والتوحيد فقال له الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تاعة إلا بهما فقال امير المؤمنين (ع) الأمر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) أي أمر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه

وفي الاحتجاج قال وروى ان الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال (ع) الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لا اعمالنا اما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك

وروى الطبرسي في الاحتجاج انه دخل ابو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان ههنا جعفر بن محمد من آل محمد فاذهب بنا نقبس منه علما فلما أتياه إذا هما يجاعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت ابو حنيفة وقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى (ع) ابنه قال والله لأجبهته بين يدي شيعته قال لن تقدر على ذلك قال والله لأفعلن ثم التفت الى موسى (ع) فقال يا غلام أين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال (ع) يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين

الجار وشطوط الأنهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من الله وليس من العبد شي فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله واما ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه واما ان تكون من العبد وليس من الله شي فإن شاء عفا وان شاء عاقب قال فأصابت ابا حنيفة سكتة كأنما القم فوه الحاجر قال فقلت له ألم اقل لك لا تعرض لأولاد رسول الله (ص) وفي ذلك يقول الشاعر

لم تخل افعالنا اللاتي نلام بها	احدى ثلاث معان حين تأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها	فيسقط اللوم عنا حين ننشئها
او كان يشر كنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لا إلهي في جنائتها	ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) من زعم ان الله تبارك وتعالى أمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيئة الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى (ونبلوكم بالخير والشر فنتنة) وعنه (ع) قال لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين قيل وما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأته على معصية فنهيته فلم يته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية

وفي الصحيح عن الصادق (ع) قال ان الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم ان الله تعالى أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن حمد الله وإذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وعن الرضا (ع) انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا أعطيتكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احدا إلا كسرتوه قيل ان رأيت ذلك فقال (ع) ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فإن اتمر العباد بطاعة الله لم يكن الله عنها صاددا ولا منها مانعا وان اتمرروا

بمعصيته فشاء أن يحول بينه وبين ذلك الفعل وإن لم يحل وفعلموه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال (ع) من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه  
وفي رسالة العسكري (ع) الى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ما هو واف بهذا المعنى وفي (آخره) قال الامام بذلك اخبر امير المؤمنين (ع) لما سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين (ع) تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له (ع) يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي تملكها من دونك فإن يملكها كان ذلك من عطائه وان سلبها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه

### ✽ المبحث الرابع عشر ✽

مذهب الإمامية والمعتزلة وجوب اللطف على الله تعالى وهو ما يقرب العبد الى طاعة الله ويبعده عن معصيته بغير الجاء أي اكراه ولا اجبار إذ لا اكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة إذ قد أعطى سبحانه كل مكاف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فاللطف امر زائد على ذلك والدليل على ذلك مضافا الى قوله تعالى (الله لطيف بعباده) أي يفعل ما هو لطف بحالهم فقد وصف نفسه بذلك (ومن اصدق من الله قيلا) لأن نقض الغرض وهو ترك فعل يحصل به غرضه بالسهولة قبيح فلا يتركه تعالى لأنه العليم الحكيم القدير ولعل المراد باللطف الواجب ما لا يتم التكليف بدونه كما رسال الرسل والأنبياء ونصب الأئمة والأوصياء (ع) في كل زمان لما يأتي من وجوب الأصلاح على الله ووجوب نصب الحجج عقلا ونقلها واما ما زاد على ذلك فلا يجب قطعاً إذ لو أنزل الله تعالى ملائكته من السماء يأمرون وينهون وجمل الموتى تكلم الناس بما أصابهم بأفهامهم ونحو ذلك لكان فيه تقرب الى الطاعة وتبعيد عن المعصية

### ✽ المبحث الخامس عشر ✽

قد تضافرت الأخبار عن الأئمة الاطهار عليهم صلوات الملك الغفار بالقول بالبداء ففي

الكافي عن زرارة في الصحيح عن الباقر (ع) والصادق (ع) قال ما عبد الله بشي مثل البداء وفي رواية أخرى عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال ما عظم الله بمثل البداء والاخبار بذلك كثيرة وليس البداء ما ظنه جهال العامة العمياء وطعنوا به على الفرقة المحقة من انه ظهور الشيء بعد خفائه فحصول العلم به بعد الجهل به اذ ذلك لا ينفوه به الا من عزل العقل عن الحكومة وجوز على الله ان يأمر بالقبيح ويفعله وينهى عن الحسن ويتركه كالاشاعرة كما عرفت من مذهبهم وانما البداء الذي ذهبوا اليه له معان صحيحة قد انفقت عليها العقول وطابقتها المنقول ودل عليها الكتاب والسنة كما استقصينا تلك المعاني في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار نشيرها الى جملة منها

(احدها) ما اختاره العلامة ره المحدث المجلسي وهو انهم (ع) انما بالغوا في البداء ردا على اليهود القائلين ان الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام وبعض المعتزلة القائلين ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لافي حدوثها ووجودها واخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وسلطانه وينسبون الحوادث الى هؤلاء وعلى آخرين منهم قالوا ان الله سبحانه اوجد جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتب فيها باعتبار الصدور بل انما ترتبها في الازمان فقط كما انه لا ترتب الاجسام المجتمعة زمانا وانما ترتبها في المكان فقط فنفوا عليهم السلام كل ذلك واثبتوا انه تعالى (كل يوم هو في شان) من اعدام شي واحداث آخر وامانة شخص واحياء آخر الى غير ذلك لأن لا يترك العباد التضرع الى الله ومسالته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك انتهى كلامه وتوضيحه ان البداء المنسوب اليه تعالى معناه ان يبدو له في الشيء فيثبته بعد عدمه او عكس ذلك مختارا مع علمه بأصله وعلمه بأنه سيفعله في المستقبل لاغراض ومصالح وغايات سبق العلم بها على التفصيل ولا يحدث له من معلومها شي لم يكن معلوما له سابقا يلزم نسبة الجهل اليه تعالى كما نطقت بذلك الاخبار ففي الصحيح عن الصادق (ع) قال ما بدأ الله في شي الا كان في علمه قبل ان يبدو له



وعنه (ع) قال ان الله لم يبد له من جهل فالبدء منه سبحانه لمحو الميثب واثبات غير الميثب مسبق بعلمه الأزلي وليس البدء مخصوصا بالمحو فقط بل يشمل الاثبات كما دلت عليه الآية والرواية وبالجملة فرجع البدء المذكور إلى انه سبحانه مختار على الاطلاق في عامة الافعال والتكوينات مستمر التصرف والارادات في كل الأمور وكافة الاحوال والشؤون فعلها وترتيبها واحكامها وتقصها وتقديمها وتأخيرها جليلها وحقيرها قبيها وديبرها ولهذا لم يبد الله ولم يعظم بشي مثل البدء لأن مدار استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء والتصديق وصلة الرحم والاعمال الصالحة وامثالها من اركان العبودية كلها على البدء.

(ثانياً) ما عليه السيد الداماد وحاصله ان البدء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الأمر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية ببدء فالنسخ كأنه بدء تشريعي والبدء كأنه نسخ تكويني وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البدء عند الفحص البالغ اثبات الاستمرار التكويني وانتهاء اتصال الإفاضة ومرجمه إلى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله

(ثالثاً) ما ذكره بعض المدققين وهو ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلتها ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها واخباراتها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شي. منتقشة في اللوح والفايض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام او المطلق حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ويتأخر المبيّن إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبدء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب من اثبات ما لم يكن مثبتاً ومحو ما يثبت فيه

(رابعاً) ما ارتضاه المرتضى (ره) وهو ان المراد بالبدء النسخ نفسه وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي وقريب منه ما ذكره الشيخ في العدة إلا انه صرح بان اطلاقه على النسخ على ضرب من التوسع والتجاوز وحمل الاخبار عليه ولا يخلو من بعد إلا أن يرجع إلى المعنى الثاني

(خامسها) ما ذكره الصدوق في التوحيد حيث قال ليس البداء كما تظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بأن له البداء معناه أن له أن يبدؤ بشي من خلقه فيخلقه قبل كل شي ثم يعدم ذلك الشي ويبدأ بخلق غيره ويأمر بأمر ثم ينهى عن مثله او ينهى عن شي ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ويعلم في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينههم عن مثل ما أمرهم به فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر بان لله عز وجل ان يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلف ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف يشاء فقد اقر بالبداء وما عظم الله بشي افضل من الاقرار بأن له الخلق والامر والتقديم والتأخير وأثبت ما لم يكن ومحو ما كان والبداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا ان الله قد فرغ من الأمر فقلنا ان الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من بدأه وإنما هو ظهور امر تقول العرب بدالي الشخص في طريقي اي ظهر قال الله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبده صلة الرحم زاد في عمره ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ورزقه ومتى ظهر له التمعف عن الزنا زاد في رزقه وعمره

(تمة) قد ورد في الآيات القرآنية والأخبار المعصومية ان الله تعالى لو حين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغيير فيه اصلا وهو مطابق لعهده تعالى والآخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة ولا نخفي على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طولة أو قصره فإذا وصل الرحم مثلا يمحي الخمسين ويكتب مكانه ستين وإذا قطعها يكتب مكانه اربعين وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما أن الطبيب الحاذق إذا اطاع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج ستين سنة فإذا شرب ساء ومات أو قتله انسان فنقص من ذلك أو استعمل دواء قوس مزاجه فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتفسير الواقع في هذا اللوح حسمي بالبداء إما لأنه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها أو لأنه يظهر للملائكة أو للخلق

إذا اخبروا بالأول خلاف ما علموا أولا وأما الحكمة في لوح المحو والاثبات بعد تحقق اللوح المحفوظ فلا يجب علينا الفحص عنها وعدم العلم بها وخفائها لا يدل على عدمها بعد أن دلت الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة فإن الله حكيم معانه يمكن أن تكون الحكمة أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطالعين عليه لطفه تعالى بعباده وابطالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ويمكن ان تكون الحكمة إعلام العباد بواسطة الرسل والحجج (ع) أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح امورهم ولأعمالهم السيئة تأثيرا في فسادها فيكون داعيهم إلى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فيكون لهذا اللوح تقدم على اللوح المحفوظ من جهة التصويرته سببا لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والاثبات ومن جملة الحكم أن الأنبياء والأوصياء إذا اخبروا احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا بخلافه بلزم الناس الاذعان به ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم وسببا لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبني الله عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدر واسع في الدين

### ✽ المبحث السادس عشر ✽

يجب العلم بملائكة الله تعالى حسب ما ورد في الكتاب والسنة من انهم اجسام على صروب مختلفة واقسام متفاوتة قال الله تعالى ( جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ) ومنهم الأَكْبَر الأربعة جبرائيل وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في القرآن واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر ذكرهما في الحديث وجبرائيل هو صاحب الوحي وروح القدس وروح الأمين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه قال تعالى في شأنه ( إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين ) ( مطاع ثم أمين ) ( فرسانته ) أنه رسول الله إلى جميع انبيائه ورسوله ( وكرمه ) عند ربه أنه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده ( وقوته ) انه رفع مدائن قوم لوط إلى السماء وقلبها ( ومكاته ) عند الله ان جمله ثاني نفسه في قوله تعالى ( إن الله هو مولاه ) ( وجبريل ) وكونه مطاعا انه امام ( الملائكة ) ومقتداهم وأما كونه امينا فلأنه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء على ما نزل به اليهم ( وميكائيل ) صاحب الارزاق والأغذية

(واسرافيل) صاحب الصور الذي قال الله عز وجل (ونفخ في الصور) الآية (وعزرائيل) هو ملك الموت الموكل بقبض الارواح الذي قال الله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) ومن اصناف الملائكة حملة العرش والحافون حوله كما قال تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقال سبحانه (وترى الملائكة حافين من حول العرش) وعن الصادق (ع) ان حملة العرش (احدهم) على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم (والثاني) على صورة الديك يسترزق الله للطير (والثالث) على صورة الأسد يسترزق الله السباع (والرابع) على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية وقال الصدوق (ره) في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم ثم قال واما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم إلى آخر ما تقدم بأدنى تغيير قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين هكذا روي في الاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وإنما صار هؤلاء حملة العلم لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا (ص) على شرائع الأربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين إلى من بعد الحسين من الائمة وقال سيد الساجدين في الصحيفة اللهم وحلة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يوثرون التقصير على الجد في امرك ولا يفتلون عن الولة اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرائيل الأمين على وحيك المطاع في اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك واهل الأمانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا إعياء من لغوب ولا فتور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر

اللائك المتراضعون . دون عظمتك وجلال كبرياتك والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم  
تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من  
ملائكتك وأهل الزلفة عندك وحمال الغيب إلى رسلك والمؤمنين على وحيك وقبائل الملائكة  
الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكتتهم بطون اطباق  
سماواتك والذين هم على ارجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك وخزائن المطر وزواجر السحاب  
والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيقة السحاب التمعت صواعق البروق  
ومشيع الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين  
بالجبال فلا تزول والذين عرفهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالمها من  
الملائكة إلى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة  
والحفظة الكرام الكاتبين ومالك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان  
القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والحزنة ورضوان وسدة الجنان ( والذين لا يعصون  
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ( والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار )  
والزبانية الذين إذا قيل لهم (خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ) ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا  
ذكره ولم نعلم مكانه وبأي امر وكلنه وسكان الهواء والأرض والماء

وفي بصائر الدرجات عن الصادق (ع) قال ليس خلق أكثر من الملائكة انه لينزل كل  
ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسأله  
رجل فقال الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال (ع) والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات  
أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسمع الله ويقده  
ولا في الأرض شجرة ولا عودة إلا وفيها ملك موكل يأتي الله كل يوم بعلمها الله اعلم بها  
وما منهم احد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويعلن  
اعدائنا ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب ارسالا

وفيه وفي الكافي باسنادها عن الباقر (ع) قال والله إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة  
لو اجتمع أهل الأرض كلهم يمحصون عدد كل صف منهم ما أحصوه وانهم ليدنون  
بولايتنا وعنه عليه السلام قال إن في الجنة نهرا يغمس فيه جبرائيل كل غداة ثم يخرج منه  
فيستفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا

## \* المبحث السابع عشر \*

في كتب الله تعالى قال الله تعالى ( لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ) وقال الله تعالى ( قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم )  
 فمن ذلك كتاب التوراة النازلة باللغة العبرانية على قلب موسى (ع) اولاً ثم على الألواح الزبرجدية ( وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والرابانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ثم جعلوه قراطيس بيدونها ويخفون كثيرا ) ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى (ع) ( فيه هدى وموعظة للمتقين ) ومنها الزبور النازل على قلب داود (ع) الذي قال الله فيه ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ) ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا محمد (ص) بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه وفيه العلوم الربانية والأسرار الفرقانية التي تعلمها النبي منه كما قال تعالى ( وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ) وفيه كرائم الاخلاق التي تخلق بها النبي (ص) كما قال تعالى ( خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ) ومنها غير ذلك كصحف ابراهيم (ع) وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس (ع) وكانت ثلاثين وصحف شيث (ابن آدم) وكانت خمسين كما روي ذلك كله عن امير المؤمنين (ع) وعن ابي ذر (رض) انه قال لرسول الله (ص) ما كانت صحف ابراهيم قال اقرأ يا ابا ذر ( قد افلح من تزكى وذ كراسع ربه فصلى بل توثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى )

وروي في الكافي عن ابي بصير انه قال للصادق (ع) ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله (ص) علم عليا بابا يفتح له منه الف باب فقال (ع) يا ابا محمد علم رسول الله عليا (ع) الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العالم قال فنكت ساعة في الأرض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك فجعل يا ابا محمد فان عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخلدش

وضرب بيده إلي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك إنما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كأنه مفضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدرهم ما مصحف فاطمة (ع) قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا هو العلم قال انه لعلم وما هو بذلك قال قلت جعلت فداك فأي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة قبل ولعل مراده (ع) والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وإنما العلم ما يفيض من الله سبحانه وتعالى على قلب المؤمن يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كأنه ينظر إليه ويشاهده

وفي الكافي عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول تظهر الزنادقة سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة (ع) قال قلت وما مصحف فاطمة قال ان الله لما قبض نبيه دخل علي فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى فarsل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى امير المؤمنين (ع) فقال لها إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين (ع) يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفاً قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وعن الصادق (ع) ان في الجفر الأبيض الذي عندنا زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة (ع) وفي الجفر الأحمر السلاح وان ما يفتحه صاحب السيف للقتل

وفي البصائر عن عبد الله بن سنان ان جبرائيل اتى رسول الله (ص) بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وامر اذ حضره اجله ان يدفعها إلى علي بن ابي طالب (ع) فيعمل بما

فيه ولا يجوز له إلى غيره

وعن ابي جعفر (ع) قال حدثني ابي عن ذكره قال خرج علينا رسول الله (ص) وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم كتاب لأهل الجنة بأسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ : كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي رواية ثم دفعها إلى علي بن ابي طالب (ع)

وعن حبابة الوالبيبة قالت قلت لأبي عبد الله (ع) إن لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني أفي شيعتكم هو قال وما اسمه قال قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلان هاتي الناموس فجاء بصحيفة يحماها كبيرة ففتشوها ثم نظر فيها (ع) فقال نعم هذا اسمه هاهنا واسم ابيه وعن سليمان بن خالد عن الصادق (ع) ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوكة وعنه (ع) ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا في كتاب عندي

## الباب الثالث

في النبوة والامامة وفيها مباحث

المبحث الأول في الأحكام المشتركة بين النبي (ص) والامام (ع) وفيه فصول

### الفصل الأول

في بيان اضطرار الخلق إلى الرسول (ص) والامام (ع) واحتياجهم إلى ذلك ووجوب ارسال الرسل ونصب الأئمة على الله تعالى والدليل على ذلك وجوه

✽ احدها ✽ ان ذلك من باب اللطف الواجب عليه تعالى كما تقدم بيانه

✽ ثانيها ✽ انك قد عرفت ان الغرض والحكمة في ايجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وذلك يتوقف على تعيين واسطة بين الحق والخلق نبيا كان او اماما يعلمهم ذلك لاستحالة الافاضة والاستفاضة بلا واسطة إذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة وكال الكمال ومنتهى النقص فتستحيل المشاهدة والمكاملة إلا بالواسطة



كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم) وإنما كان الوساطة قابلا لذلك لأن له جهتي نورانية وجسدية كما قال (ص) اول ما خلق الله نوري وقوله تعالى (قل إنما انا بشر مثلكم)

وفي الكافي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسول قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيا متعاليا لم يميز ان يشاهده خلقه ولا يلامسه فيباشروهم ويباشروهم ويحاجوهم ويحاجوهم ثبت ان له سفراء في خلقه ، يبعثون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآسرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه المعبرون عنه جل وعزوم الانبياء وصفوته في خلقه حكما مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقاله وجواز عدالته

وعن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله (ع) إن الله أجل وأكرم من ان يعرف بخلق بل الخلق يعرفون به قال صدقت قلت ان من عرف له ربا فقد ينبغي له ان يعرف لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي او رسول فمن لم يأت الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل فإذا لقبهم عرف انهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة وقلت فحين مضى رسول الله (ص) من كان الحجة على خلقه فقالوا القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدرية والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت كاه قالوا لا فلم اجدا حد يقال انه يعرف ذلك كاه إلا عليا (ع) وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا انا ادري فاشهد ان عليا كان قيم هذا القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله (ص) وان ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمتك الله

(اقول) ويجري هذا البرهان العقلي بعينه في سائر الائمة المعصومين بعد امير المؤمنين

(ع) وعن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين

ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة فبهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله (ع) يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته قال هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله (ع) إذا امرتكم بشي فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فمظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأنتيت مسجد البصرة فإذا انا بجلقة كبيرة فيها عمرو ابن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة متردي بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتيين ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسألة فقال نعم فقلت له الك عين فقال يا بني اي شي هذا من السؤال وشي تراه كيف تسأل عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها قال لي سل قلت لك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال اري بها الألوان والاشخاص قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت فلك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت لك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت او ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا فقلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني إن الجوارح إذا شككت في شي شتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردتته إلى القلب فتستيقن اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فإنما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قلت لا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وتستيقن به ما شككت فيه ويترك هذا الخلق كاهم في حيرتهم وشكهم واختلفهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي وقال انت هشام ابن الحكم قلت لا فقال امن جلسائه قلت لا قال فمن اين قلت من اهل الكوفة فقال فأنت إذا هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله (ع) وقال يا هشام من علمك هذا قلت شي اخذته منك والفته فقال والله هذا مكتوب في صحف ابراهيم وموسى

وعن يونس بن يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من اهل

الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله (ع) كلامك من كلام رسول الله او من عندك فقال من كلام رسول الله (ص) ومن عندي فقال ابو عبد الله (ع) فاذا انت شريك رسول الله (ص) قال لا قال فسمعت الوحي يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال لا قال فالتفت ابو عبد الله (ع) الي فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كما تمه قال يونس فإلها من حسرة قات جمات فذاك اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال (ع) إنما قات فويل لهم أن تركواما أقول وذهبوا إلى ما يريدون ثم قال لي اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام وادخلت الاحول وكان يحسن الكلام وادخلت هشام بن سام وكان يحسن الكلام وادخلت قيس بن الماصر وكان عندي احسنهم كلاما وقد كان تعلم الكلام من علي بن الحسين (ع) فلما استقر بنا المجلس وكان ابو عبد الله (ع) قبل الحج يستقر اياما في جبل في طرف الحرم في خيمة له مضروبة قال فأخرج ابو عبد الله (ع) رأسه فإذا هو ببعير يخب فقال (ع) هشام ورب الكعبة قال فظننا أن هشاما رجل من ولد ثعلبة كان شديد المحبة له قال فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله (ع) وقال ناصرنا بقلبه ولسانه وبده ثم قال يا حمران كنه الرجل فكلمه فظهر عليه حمران ثم قال باطاني كلمه فكلمه فظهر عليه الاحول ثم قال يا هشام ابن سام كلمه فتعارفنا ثم قال ابو عبد الله (ع) لقيس الماصر كلمه فكلمه فاقبل ابو عبد الله (ع) يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامي فقال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر خلقه ام خلقه لأنفسهم فقال الشامي بل ربي انظر خلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال اقام لهم حجج ودليلا كيلا يتشتتوا او يختلفوا بتألفهم ويقيم لهم اودهم اي اعوجاجهم ويخبرهم بقرض ربهم قال فن هو قال رسول الله (ص) قال هشام فبعد رسول الله (ص) من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نعمنا اليوم الكتاب والسنة في دفع الاختلاف هنا قال الشامي نعم قال فلم اخلف انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اباك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد

الله (ع) للشامي مالك لا تتكلم قال الشامي إن قلت لم تختلف كذبت وإن قلت أن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لأنهما يمتثلانهم الوجوه وإن قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة إلا أن لي عليه هذه الحججة فقال ابو عبد الله (ع) سله تجده ملياً فقال الشامي يا هذا من انظر للخلق اربهم أو أنفسهم فقال هشام ربهم انظر لهم منهم لأنفسهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويقيم اودهم ويخبرهم بحقهم وباطلهم قال هشام في وقت رسول الله (ص) أو الساعة قال الشامي في وقت رسول الله (ص) والساعة من فقال هشام هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال الشامي فكيف لي أن اعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال ابو عبد الله (ع) يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكان كذا فاقبل الشامي يقول صدقت اسلمت لله الساعة فقال ابو عبد الله (ع) بل آمنت بالله الساعة قبل الإسلام قبل الإيمان وعليه ينوارثون ويتنا كحون والإيمان عليه يثابون فقال الشامي صدقت فأنا الساعة اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء ثم التفت ابو عبد الله (ع) إلى حمران بن اعين فقال تجري الكلام على الأثر فنصيب والتفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر فلا تعرفه ثم التفت إلى الاحول فقال قياس رواج تكسر باطلاً بباطل إلا ان باطلك اظهر ثم التفت إلى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله (ص) ابعدهما تكون منه تزج الحق مع الباطل وقليل من الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان قال يونس فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما ثم قال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكنم الناس فاتق الزلة والشقاة من ورائها إن شاء الله ولا يخفى على الناقد البصير والمحقق الخبير ما في هذه الأخبار الساطعة الأنوار الظاهرة المنار من الأدلة القطعية والبراهين اليقينية على وجوب ارسال الرسل ونصب الإمام في جميع الأزمنة |

« ثالثها » قال بعض المحققين اعلم أن الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله عز وجل والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع إلى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالماً

ونسله دائما وإنما يتم كلاهما بأسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لفسادتهما ومهلكاتهما اما أسباب الحفظ لوجودهما فالأكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحياة والإناث محلا للحراثة إلا أنه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع أنهم محتاجون إلى تمدن واجتماع وتعاون إذ لا يمكن لكل منهم أن يعيش وحده يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا من أن ينقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فافتقرت أعدادا واختلفت احزابا وانعقدت ضياع وبلدان فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجنابياتهم إلى قانون مرجوع إليه بين كافةهم يحكمون به بالعدل والا لتهاشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم إلى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويفضض على من يزاحه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لنتنظم به معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به إلى الله عز وجل بأن يفرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرحيل إلى ربهم وينذرهم يوما ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الأرض عنهم سراعا ويهدبهم إلى صراط مستقيم لأن لا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدينام عن عقابهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاسنى

(رابعها) قال ايضا انه لما كان الإنسان في أول امره وبدء نشوه خالبا عن كاله الذي خلقه قاصرا عن الغاية التي نذب اليها كما قال تعالى ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ) قابلا اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن الوصول اليه بما أوتي من اسبابه وهيا له من شرائطه كما قال تعالى ( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ) وقال تعالى ( كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) لكنه ممنوع بمقتضيات نشأته التي جبل عليها الوخلي وشأنه لنشأ كاه على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طبيئته وهواه كما قال تعالى ( قل كل يعمل على شاكلته ) إذ كل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه في القرآن مرة بقوله ( خلق الإنسان من عجل ) واخرى ( وكان الإنسان قتورا ) ( إن الإنسان خلق هلوعا ) ( إنه كان ظلوما جهولا ) فمن الواجب أن يكون له سياسة تسوسه وتربيته لصلاحية الكمال وتديبره وتجريبه في طريق الخير

والسعادة وإلا لبقى في مرتبة البهائم وحيل بينه وبين النعيم الدائم (خامسها) انه كما لا بد في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين المزينة وكذا تقيير الأخمص في التمدنين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع أن ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الآجل ولم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويثقف به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلاتهم لا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرتهم كما تقدم ويجب أن يكون ذلك الواسطة انسانا لأن مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ودرجة باقي الحيوانات انزل ولأن خوارق العادات لا تحال عليهم والنفوس لا تركز إلا إلى ابناء نوعهم ولنهاية المبانيئة بين الانسان الناسوتي والملك الملكوتي ولا يمكن الاستغناء عن الانبياء بتوجيه الخطاب من الله تعالى بخلق الاصوات وابتعاد الكلمات لقيام الوجوه والاحتمالات وضعف عقول سائر الناس واحتمالهم ان يكون صدور ذلك من بعض الجن او الشيطان ولا بد من تخصيصه بآيات من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند ربهم العالم القادر العاقل المنتقم ليخضعوا له ويلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورتاسته وهي المعجزات البينات والبراهين الواضحات

## الفصل الثاني

يجب ان يكون الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه نبيا كان او اماما معصوما وهذا مما تفردت به الإمامية والعصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كجائز الخطأ ولبس معنى العصمة ان الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكال الاعتناء بطاعة الله تعالى ولو لم يكن قادرا على المعاصي بل كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا للتكليف والا كراه في الدين والنبي اول من كاف حيث قال فانا اول العابدين وانا اول المسلمين وقال تعالى (فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ولأنه اول من يكن

قادرا على المعصية لكان ادنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي الناركين لها  
واتفق المخالفون على عدم وجوب العصمة ووقوعها في أئمتهم واكثرهم بل جمهورهم على  
تجويز المعاصي على الأنبياء وبعضهم جوز الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها وجوزوا عليهم السهو  
والغلط ونسبوا إلى رسول الله (ص) السهو في القراءة مما يوجب الكفر فقالوا ورواياته (ص)  
صلى يوما الصبح وقرأ في سورة النجم عند قوله أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى  
تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجي

نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة والمقالات الكاسدة وكيف كان فالذي عليه  
الإمامية انه يجب في الحجة ان يكون معصوما من الكبائر والصفائر منزها عن المعاصي قبل  
النبوة وبعدها على سبيل العمدة والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وعماد يدل على الخسة والضعف  
ويكون سببا لتنفّر الناس عنه والدليل على وجوب العصمة مضافا إلى النقل المتواتر واجماع  
الفرقة المحقة والطائفة الحقّة أمور

«الأول» انه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتقاد عليها فإن المبلغ  
إذا جوزنا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز ان يكذب عمداً أو نسيانا أو يترك شيئا مما أوحى  
إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على أقواله

«الثاني» انه ان فعل المعصية فإما ان يجب علينا اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل  
ما وجب تركه واجتمع الضدان وان لم يجب انتفت فائدة البعثة

«الثالث» انه لو جاز ان يمضي لوجب ايذائه والتبري منه لأنه من باب الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم ايذاء النبي فقال (ان الذين يؤذون الله ورسوله  
لعنهم الله في الدنيا والآخرة)

«الرابع» انه يلزم بعصيانهم سقوط محله وربته عند العوام فلا يتقادون إلى طاعته  
فتنتفي فائدة البعثة

«الخامس» انه يلزم ان يكون ادون حالا من آحاد الأمة لأن درجات الأنبياء في  
غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش كما قال تعالى (بانساء النبي  
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) والمحصن يرحم وغيره يحد وحد  
العبد نصف حد الحر والأصل فيه ان علمهم بالله اكثر واتم وهم مهبط وحيه ومنازل ملائكته

ومن المعلوم ان كمال العلم يستلزم كثرة معرفته والخضوع والخشوع فينا في صدور الذنب لكن الاجماع دل على ان النبي (ص) لا يجوز ان يكون اقل حالا من آحاد الأمة «السادس» انه يلزم ان يكون مردود الشهادة لقوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي واحكام الله تعالى ويلزم ان يكون ادنى حالا من عدول الأمة وهو باطل بالاجماع.

«السابع» انه لو صدر عنه الذنب لوجب الاقتداء به لقوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) والتالي باطل بالاجماع والا لاجتمع الوجوب والحرمة «الثامن» انه لو لم يكن معصوما لانتفى الوثوق بقوله ووعدده ووعيده فلا يطاع في أقواله وافعاله فيكون ارساله عبثا

«التاسع» انه لو لم يكن معصوما لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) فيجب أن يكون موثقا بما يأمر به منتهيا عما ينهى «العاشر» انه لو كان يخطئ لاحتاج إلى من يسدده ويمنعه عن خطئه وينبئه على نسيانه فإما أن يكون ذلك معصوما فيثبت المطلوب أو غير معصوم فيتسلسل

«الحادي عشر» انه يقبح من الحكيم أن يكاف الناس بانباع من يجوز عليه الخطأ فيجب كونه معصوما ولأنه يجب صدقه اذ لو كذب والحال ان الله امرنا باطاعته لسقط محله عن القلوب فتتفي فائدة بعثته وقد استقصينا الكلام في عصمة الانبياء في مصابيح الأنوار والعمدة في ثبوت العصمة الاخبار المنظورة عن اهل البيت (ع) في أن الانبياء معصومون وتنزيههم عن ذلك واجماع الفرقة المحقة وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة الذنوب والمعاصي إلى الانبياء والائمة (ع) فله محامل صحيحة عديدة وتأويلات سديدة مذكرة في مظانها «منها» انهم (ع) لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل ومراضيه ويعلمون انهم يجرأى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم فإذا اشتغلوا احيانا عن ذكر ربهم ببعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنبا ومعصية في حقهم واستغفروا منه فلون حسنات الابرار سيئات المقربين



«وصل» أعلم أن بعض علمائنا كالصديق محمد بن بابويه واستاذه محمد بن الحسن بن الوليد ذهبوا إلى جواز السهو على النبي «ص» وقالوا ليس سهو النبي «ص» كسهو نال أن سهوه من الله عز وجل اسماه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ معبودا وونه وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والائمة «ع» سلطان واستندا في ذلك إلى بعض الاخبار الشاذة الموافقة للعامة وان رويت بطرق عديدة وهي أن رسول الله (ص) سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في الصلاة شيئا قال وما ذاك قالوا إنما صليت ركعتين فقال «ص» اكدك ياذا الدين وكان يدعى ذا الشالين فقال نعم فبني على صلاته فأتم الصلاة اربعا وقال الصادق «ع» إن الله تعالى هو الذي انساه رحمة الامة الا ترى لو أن رجلا صنع هذا لغير ونحوه غيره «و» وفي بعضها «انه «ص» صلى الظهر خمس ركعات ثم انقلت فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيئا قال وما ذاك قالوا صليت بنا خمس ركعات فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس ثم سجد سجدتين «وفي بعضها انه «ص» نام عن الصبح والله عز وجل انامه حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس «وفي بعضها» أن أمير المؤمنين «ع» صلى بالناس على غير طهر وكانت الظهر ثم دخل فخرج مناديه ان أمير المؤمنين «ع» صلى على غير طهر فاعيدوا وليبلغ الشاهد الغائب «وفي بعضها» ان الباقر «ع» اغتسل من الجنابة فقبل قد بقيت لمعة من ظهره لم يصبها الماء فقال له ما كان عليك لو سكت ثم مسح تلك اللعة بيده وروى الكليني أن أول كتاب كتب في الأرض ان الله عرض على آدم ذريته فلما نظر إلى داود وعرف قصر عمره قال قد وهبت لك من عمري اربعين سنة فقال الله تعالى لجبرائيل وميكائيل اكتبوا عليه كتابا فإنه ينسى هذا اقصى ما استدلا به «وهذه» الاخبار مع مخالفتها لإجماع الشيعة المحقة بل ضرورة المذهب وشذوذها وموافقها لمذاهب العامة الذين أمرنا بخلافهم يقع الكلام فيها من وجوه

«الاول» مخالفتها للامية القرآنية كقوله تعالى «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» وقوله تعالى «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقوله تعالى «سنقرؤك فلا تنسى» وقوله تعالى «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» وقوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا» ونحو ذلك

«الثاني» انها مخالفة للاخبار الصحيحة المعتضدة باجماع الإمامية الدالة على نفي السهو

والشك والنسيان عنهم «ع»

ففي الفقيه عن الرضا عليه السلام قال للإمام علامات يكون اعلم الناس واحكم واحلم الناس واعبد الناس ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يحنم وتنام عيناه ولا ينام قلبه وفي الكافي عن الصادق «ع» في جنود العقل والجهل قال «ع» فكان مما اعطى الله العقل من الخمسة والسبعين جندا الخير وجعل ضده الشر إلى ان قال والعلم وضده الجهل والتسليم وضده الشك والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان ثم قال «ع» لا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام يذكر حاله مع رسول الله «ص» وما قال ودعا الله ان يعطيني علمه وفهمه فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا مما علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهى كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمته وحفظته فلم انس حرفا واحدا الى ان قال فقال «ص» لست اتخوف عليك النسيان والجهل

وفي التهذيب عن ابن بكير عن ابي عبد الله عليهم السلام قال قلت له هل سجد النبي «ص» سجدي السهو قال لا ولا يسجدهما فقيه

وفي الحديث المشهور بين الطرفين قوله «ص» صلوا كما رأيتموني اصلي خذوا عني مناسككم «وفي الكافي» عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام عليه السلام عالم لا يجهل راع لا ينكل إلى أن قال إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام يوقهم الله ويأتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتبه غيرهم وفي اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام ان الإمام (ع) اذا شاء ان يعلم علم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشي جاهلا بشي ثم قال (ع) الله اعز وأجل واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه وعن الصادق عليه السلام في حديث قال إن رسول الله (ص) كان مسددا موقفا مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق

وعن ابي جعفر عليه السلام قال للإمام عليه السلام عشر علامات يولد مطهرا مختونا إلى ان قال ولا يجنب وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يثامب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه وعن ابي جعفر عليه السلام قال إذا كثرت عليك السهو فامض في صلواتك فإنه يوشك

ان يدعك إنما هو من الشيطان ونحوه غيره من الأخبار

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في علامات الإمام عليه السلام قال ان الإمام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله تعالى عمود من نور يرعى فيه اعمال العباد وكلما احتاج اليه لدلالة اطالع عليها والإمام يولد وبلد ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينكح وينام ولا ينسى ولا يسهو وعنه عليه السلام قال ما يتقلب جناح طائر في الهواء الا وعندنا منه علم « الثالث » انها مخالفة للأدلة العقلية المعتمدة بالنقلية وهي امور

(الأول) انه لو جاز شي من ذلك عليهم لزم التنفر عنهم وعدم قبول اقوالهم وأفعالهم

وهو نقض للغرض

(الثاني) انا مأمورون باتباع النبي (ص) والإمام عليه السلام وترك الاعتراض عليهم فلو جاز الخطأ والسهو والنسيان لوجب متابعتهم وكنا مأمورين به والامر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم والنقض (بالراوي) و(الشاهد) و(المفتي) مع عدم عموم حكمهم مردود بأنهم ليسوا بحاكمين وإنما هم ناقلون ولا يشترط العصمة في الناقل اجماعاً

(الثالث) ان من وجه احتياج الخلق إلى النبي (ص) والإمام (ع) هو جواز الخطأ على الأمة فلو جاز عليهما لاحتاج إلى نبي وإمام لا اشتراك العلة ولزوم الترجيح بسلا مرجح والدور او النسلسل

(الرابع) انه حافظ الشرع فلو جاز عليه الخطأ والسهو والنسيان لأدى إلى التضليل والإغواء بالجهل والتبديل وصار احتمال النسخ مساوياً لاحتمال السهو واحتمال الصحة مقاوما لاحتمال الفساد وهو نقيض الغرض المطلوب من العصمة

(الخامس) انه لو جاز السهو عليه لم يوثق بشي من اقواله ولا أفعاله اصلاً وهو نقض

للمرض من نصبه

(السادس) انه لو جاز السهو والنسيان على المعصوم لجاز تركه للواجبات وفعله للمحرمات سهواً لأن فعل الواجب عبادة وترك المحرم عبادة وإذا جاز السهو في ترك بعضها جاز في ترك الجميع فلا تصدق العصمة التي تستلزم انتفاء المعاصي مطلقاً

(السابع) انه لو جاز السهو والنسيان والخطأ على المعصوم في العبادة دون التبليغ لجازت جميع المعاصي والكفر عليه قبل كونه نبياً أو إماماً واللازم باطل بالأدلة العقلية والنقلية

فمكذبا الملزوم وبيان الملازمة عدم الاحتياج إلى العصمة في الموضوعين كما دعيتموه لأن الضرورة إلى استحالة الخطأ والسهو والنسيان ان كانت مخصوصة بالتبليغ فلا تبليغ في الحالة السابقة وهو واضح بل ذلك اولى بالجواز مع ظهور بطلانه فكذا هنا

« الثامن » انه لو جاز الخطأ والسهو على المعصوم لزم افحامه لأن للرعية ان لا تنبئه إلا فيما علمت صوابه ولا يعلم صوابه إلا منه فيدور

« التاسع » انه لو جاز ذلك لم يحصل العلم بقوله ان هذا الفعل سهو او غير سهو لجواز السهو على ذلك القول أيضا لأنه خارج عن التبليغ الا ترى انه على قوله قد نفى السهو عن نفسه لما قال له ذو البدين اقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن وذلك على زعمكم غير مطابق للواقع

« العاشر » انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهوا في غير التبليغ ايضا فلا يوثق بشي من اقواله في غيره وبطلانه قطعي

« الحادي عشر » انه لو جاز ذلك لما امكن الاحتجاج بشي من افعاله واقواله لاحتمالها السهو والنسيان وذلك باطل قطعاً

« الثاني عشر » انه لو جاز عليه ذلك لما قبلت شهادته وحده فضلا عن دعواه لنفسه ولجاز التوقف في تصديقه وذلك باطل اجماعاً وفتوى

« الثالث عشر » انه لو جاز ذلك عليه لا يمكن وقوع ائتلاف مال الغير منه وغضبه نسياناً ونسيانه للحق الذي في ذمته واذا ادعاه اصحاب الحقوق بذلك احتجوا إلى نبي آخر وإمام آخر يحكم عليهما فيدور او يتسلسل

« الرابع عشر » ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة واجبة بالضرورة من الدين واحق الناس بها النبي والإمام (ع) وليس ذلك من قسم التبليغ لاختصاصها بالأحاد والجزئيات وظهور كون التبليغ بقواعد كلية للأحكام الشرعية سلمنا لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد من ضرب وغيره خارج عن التبليغ قطعاً وحينئذ يجوز عليها السهو والنسيان والخطأ والغلط فيأمران بالمنكر وينهيان عن المعروف ولا يخفى فساد

« الخامس عشر » انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ كما يزعم الخصم لجاز عليه تعدي حدود الله سهواً وإذا صدر منه ذلك كان ظالماً لقوله تعالى (ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه ) ( ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ) والظالم لا ينال النبوة والإمامة لقوله تعالى ( لا ينال عهدي الظالمين )

( السادس عشر ) انه يلزم من ذلك حط منزلته من القلوب وسقوط محله من النفوس كما يشهد الوجدان بذلك

( السابع عشر ) انه يلزم احتياجه إلى رعيته

( الثامن عشر ) عدم كون فعليه وقوله حجة مطلقة واشتباه التبليغ بغيره غالبا

( التاسع عشر ) امكان وقوع المعصية وفعل المحرم وترك الواجب سهوا وهو باطل ومما يدل على بطلان ما ادعاه الخصم زيادة على ما ذكر ما رواه في الكافي عن الصادق (ع) ان الله جعل في النبي خمسة ارواح روح الحياة فيه دب ودرج وروح القوة فيه نهض وجاهد وروح الشهوة فيه أكل وشرب واتى النساء من الحلال وروح الايمان فيه امن وعدل وروح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي (ص) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام (ع) وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة الارواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو ونحوه عن جابر عن الباقر عليه السلام وقال فيه ان هذه الاربعة الارواح يصيبها الحدثنان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب ولا يخفى أن النسيان من جملة الحدثنان المنفي عنها والاخبار في ذلك كثيرة يقف عليها المتبع

### الفصل الثالث

حيث ثبت وجوب عصمة الوسطة نبيا كان او اماما فلا خيرة للخلق حينئذ في اختياره بلا خلاف في النبي وخالف العامة في ذلك بالنسبة إلى الإمام والفرق بينهما تحمك لأن العصمة من الأمور الباطنة التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب فيمكن أن يكون ما رأوه صالحا طالما لا أنهم لا يعلمون والله يعلم المقصد من المصلح فقد رأينا مثل موسى نبي الله من اولي العزم قد اختار من قومه سبعين فأوحى الله اليه انهم فاستقون كما نطق بذلك القرآن المجيد فكيف لساير الناس بمعرفة الصالح من الطالح ولقوله تعالى ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ) فقد ذكر المفسرون من العامة ان هذه الآية نزلت في الرد على من قال لم يزل يرسل غير هذا الرسول وحينئذ فهي دالة على أن صاحب الاختيار لا سيما في امور الدين هو الله الواحد

القهار ولاختلاف آراء الناس في الاختيار فينجبر إلى الفساد والاختلاف كما وقع في السقيفة حيث قالوا منا امير ومنكم امير وقال عمران بيعة ابي بكر كانت فاتنة وقي الله الناس شرها فن عاد إلى مثلها فاقتاوه ولأن ذلك لطف من الله بعباده وهو واجب على الله كما تقدم

## الفصل الرابع

لمعرفة ذلك الوسطة نبيا كان أو إماما طرق

(احدها) المعجزة الخارقة للعادة كما قال تعالى ( إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ) فإن الخلق إذا عجزوا عن الاتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدق المدعي (الثاني) نص السابق على اللاحق كما نص موسى وعيسى على خاتم الانبياء فبشرهم برسول يأتي من بعده اسمه احمد وذكر لهم أوصافه وإذا كانت نبوته عند امته ثابتة بالمعجز وحب تصديقه في كل ما اخبر به وكما اخبر نبينا الصادق المصدق بإمامة الأئمة الاثني عشر ونص عليهم نصا متواترا قد ذكره المخالف والموافق كما يأتي إن شاء الله تعالى ثم أن المعجز الخارق للعادة المقارن والموافق للدعوى وقسم بعضهم الخارق للعادة إلى اقسام ستة (احدها) الارهاص وهو ما يكون قبل البعثة ودعوى النبوة كما كان لنبينا (ص) أن كل حجر ومدبر كان يسلم عليه اذا مر به فيدل ذلك على حدوث امر غريب ولبس في ذلك التباس اذا لا دعوى

(وثانيها) السحر وهو خارق يكون بعد تهية الاسباب على مهلة بدون الدعوى كما ان سحرة فرعون طلبوا الحبال والتمسوا المهلة للتهية فلا التباس فإن المعجز يكون مع الدعوى بلا تهية ومهلة كما قال تعالى (فالتقاها فإذ هي حية تسمى)

(وثالثها) المكذبة وهي ما تكون مخالفة للدعوى فتكذب دعوى المدعي لو وقعها على خلاف ما اراد كما وقع لمسيبة فإنه دعا لواحد العين فعميت عينه الصحيحة ودعا لفور ماء البئر فجف ماؤها

(ورابعها) الاستدراج وهو مكر الله في حق المنهمك في المعاصي بحيث يعطى كل ما يتمنى خارقا للعادة فيغتر ويزعم ان ذلك لكرامته على الله تعالى كما كان يزيد (له) يقول اشربوا هذا الخمر فإنه مبارك قد اظفرنا على عدونا الحسين (ع) فيأخذه الله بغتة فنستدرجهم من حيث

لا يعلمون ولا التباس في ذلك لعدم الدعوى  
 ( وخامسها ) الكرامة وهي استجابة الدعاء في الصلحاء فما يدعو بدعاء الا يعطى سؤله  
 ولا التباس في ذلك اذ لا دعوى هنالك  
 ( وسادسها ) المعجز وقد تقدم بيانه ثم انه لا يشترط في المعجز رؤيته بل يكفي في ذلك  
 التواتر المفيد لليقين كما علمنا ذلك بالنسبة الى الأنبياء السالفين فإثر التواتر كما يفيد اليقين  
 في البلدات النائية كذلك يفيد هنا بل لعل افادة التواتر اقوى من افادة الرؤية البصرية  
 لأن الخطأ في البصر اقرب من الخطأ في البصيرة

### الفصل الخامس

يجب أن يكون ذلك الواسطة افضل أهل زمانه عالما بجميع العلوم التي تحتاج رعيته  
 اليها لاستحالة الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ونقل آية ورواية ولقوله  
 تعالى ( أمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي فالكم كيف تحكمون )  
 ولقوله تعالى ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) وقوله تعالى ( افجعل المسلمين  
 كالمجرمين ام نجعل المنقين كالفجار ) ولأن الملائكة لما سألوها عن ترجيح آدم عليهم اجيبوا  
 بالاعلمية كما قال تعالى ( وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء  
 هؤلاء ان كنتم صادقين ) الآية وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا ( انى يكون  
 له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قالوا ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم  
 والجسم ) اي الشجاعة

### الفصل السادس

المشهور بين الإمامية بل حكى عليه الاجماع انه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء  
 والامهات وعهرهن لثلاث يعبروا ويعابوا في ذلك وثلاثا يتنفر عنهم فإن ما في الآباء من العيوب  
 يعود الى الآباء عرفا ولقوله تعالى ( وهو الذي براك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ) اي  
 انتقالك من اصلاب الساجدين لله الى ارحام الساجدات وقوله تعالى ( وما كان ابوك امر  
 سوء وما كانت امك بغيا )

( وعندي ) في ذلك تأمل إذ لم يتم دليل عقلي قطعي على اشتراط ذلك والدليل العقلي وإنما

١٠٠ في أنه يجب تزئيه الأنبياء عن كفر الآباء والأمهات وفي صفات النبي (ص) ونعوته

صح بالنسبة إلى آباء النبي (ص) دون سائر الأنبياء لا سيما الخضر (ع) فالتوقف في ذلك أولى  
وامهات سائر الأنمة (ع) لم يكن في مبدأ أمرهن على الإسلام نعم السذي يظهر من النقل  
ويساعده العقل اشتراط كونهن عفيفات طاهرات نجيبات منزهات ومسلمات حين انعقاد النطفة  
في ارحامهن لأن النطفة لما كانت دائما في الأضلاب فينبغي الإسلام بخلاف الأرحام والله العالم  
بمقتائق الأمور ويجب الإيمان بإيمان ابوي النبي (ص) وابي طالب لاجماع الشيعة على ذلك  
وروي الروايات في ذلك من طرق العامة والخاصة ولقوله تعالى (إن الذين آووا ونصره والوثاق  
هم المؤمنون حقا) وقد اتفق المخالف والموافق أن أول من أوى النبي (ص) ونصره ابو طالب (ع)

## الفصل السابع

ذكر بعض المحققين العارفين للنبي (ص) صفاتا ونعوتنا احبينا ايرادها وهي جارية بعينها  
في الإمام (ع) قال ما ملخصه من صفاته (ص) ان يكون صافي النفس في قوته النظرية صفاء  
تكون معه شديدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى  
تفيض عليه العلوم الدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار  
التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فإن النفوس متفاوتة في درجات الحدس  
والاتصال بعالم النور فمن محتاج إلى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غني لا يفلج في فكره  
ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي (ص) الهادي في حقه (إنك لا تهدي من احببت  
ولا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) وذلك لعدم وصولهم بعد  
إلى درجة استعداد الحياة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمعون به الكلام المعنوي والحديث  
الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها (وان يكون) شديدا الحدس كثيره  
كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه أكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا  
شرقا نوريا ينتهي بقوة حدسه إلى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك أمورا  
يقصر عن دركها غيره من الناس وأن تكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم  
الغيب وتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات المملكتية ويتلقى المغيبات والاخبار  
الجزئية من الملكوت فيطالع على الحوادث الماضية والآتية وأن تكون قوته الحساسة والمحركة  
في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بإزالة صورة والباس اخره فيجبل الهواء إلى الغيم بأذن



الله ويحدث الأمطار والزلازل لاجل استهلاك امة فجرت وعنت عن امر ربها ورسله وان يسمع دعاءه في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفى المرضى ويستسقي العطشى وتخضع له الحيوانات ومن صفات النبي (ص) أن يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فإذا عاد إلى الخلق كان كواحد منهم كأنه لا يعرف الله وملكوته وإذا خلا بربه كان مشتغلا بذكره وخدمته فكأنه لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهدي لهم فيسأل ويجاب ويسأل ويجيب ناظرا للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانب ولسانا إلى جانب فقلبه بابان مفتوحان (احدهما) وهو الباب الداخلي إلى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلمه علما يقينيا لدنيا من عجائب ما كان أو سيكون وأحوال العالم ما مضى وما سيقع وأحوال القيامة والحشر والحساب ومثال الخلق إلى الجنة أو النار وإنما يفتح هذا الباب لمن توجه إلى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام (والثاني) إلى مطالعة ما في الخواص ليطلع على سوانح مهام الخلق ويهديهم إلى الخير ويردعهم عن الشر فيكونوا قد استكملت ذاته في كلتا القوتين اخذا بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل المراتب الإنسانية ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنا عشرة صفة مفطورة له وهي ان يكون (جيد الفهم) لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وعلى ما هو الأمر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس (وأن يكون محفوظا) لما يفهمه ويحسه لا ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ (وأن يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الآلات على الاعمال التي من شأنه أن يفعلها كالمناظرة في العلوم مع اهل الجدل والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله تعالى وهدم كلمة الكفر وطرده اولياء الطاغوت ليكون السدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا والكمال الأولي انما يفيض على المزاج الاثم (وأن يكون) حسن العبارة بطبعه لسانه على ابانة كما يظهره ابانة تامة كيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية إلى طريق الخير العباد (وأن يكون) مجابا للعلم والحكمة لا يؤلمه التأمل في المعقولات ولا يؤذيه المكند الذي يناله منها وكيف لا والملائم للشيء ملذذ ادراكه لأنه يتقوى به (وأن يكون) بالطبع غير شره على الشهوات متجنبيا بالطبع عن اللعب ومبغضا لذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور

فيكون ممقوتا عند اهل الله ومجاوري عالم القدس ( وأن يكون ) كبير النفس محبا للكرامة تكبر نفسه عن كل ما يشين ويتضع من الأمور وتسمو نفسه بالطبع إلى الارتفاع منها ويختار من كل شيء عقيلته ويحتنب سفاسف الأمور ويكره خداجها وسقطها اللهم إلا لرياضة النفس والاكتفاء بأيسر أمور هذه الدار واخفها وذلك لأن في الأشرف مزيد قرب من العناية الاولى ( وأن يكون رؤوفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة المنكر إلا لله ولا يعطل حدود الله من غير ان يهمه التجسس وكيف لا وهو شاهد بسر الله في لوازم القدر ( وأن يكون ) شجاع القلب غير خائف من الموت وكيف لا والآخرة خير له من الاولى فيكون قويا العزيمة على ما يرى ينبغي أن يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس ( وأن يكون ) جوادا لأنه عارف بأن خزائن رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلا بربه لأنه عارف بالحق كيف لا وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء ( وأن يكون ) غير جوح ولا لجوج سلس القيادة اذا دعي الى العدل صعب القيادة اذا دعي الى الجور والقبیح ويجب ( أن يكون ) منزها عن كل ما يندسه ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الآباء وغير الامهات والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك ( وأن يكون ) معصوما من الذنوب محفوظا عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تنفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة وصفحا وكيف لا ونفسه اكبر من ان تخرجها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق

## الفصل الثامن

في الفرق بين الرسول والنبي والإمام والولي وأن الأنبياء والرسل على طبقات  
 روى ثقة الإسلام في الكافي باسناده عن زرارة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول  
 الله تعالى ( وكان رسولا نبيا ) ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع  
 الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت  
 الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية ( وما ارسلنا  
 من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث )

وعن الرضا (ع) ان الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل  
 عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم «ع» والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى

الشخص ولم يسمع والإمام الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص  
وعن الباقر «ع» الرسول الذي يأتيه جبرائيل قبل أذنيه ويكلمه والنبى هو الذي يرى  
في منامه نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان يرى رسول الله «ص» من اسباب النبوة قبل الوحي  
الحديث وفيه دلالة انه (ص) لم يكن متعبدا بشرع من قبله كما يأتي  
وعن الباقر (ع) والصادق (ع) الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذي يرى  
في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة او احد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة  
وعن الصادق (ع) قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبى منبأ في نفسه لا يمدو  
غيرها ونبى يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام  
مثل ما كان ابراهيم على لوط ونبى يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقدر اسل الى طائفة  
قلوا أو كثروا كيونس قال الله تعالى ليونس (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) قال يزيدون ثلاثين  
الفا وعليه امام والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو مثل اولي العزم وقد  
كان ابراهيم نبيا وليس بإمام حتى قال الله تعالى (اني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي)  
فقال الله تعالى (لا ينال عهدى الظالمين) من عبد صنأ أو وثنا لا يكون إماما قال بعض المحققين  
النبى من أوحى اليه بالعمل والرسول من أوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك أو ألهما  
والإمام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبى ولا عكس وكل رسول أو نبى أو امام فهو  
ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبى إلا وولايته اقدم على نبوته ولا  
رسول إلا ونبوته اقدم على رسالته ولا إمام إلا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة  
والإمامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف وأعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج  
إلى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولأن الباطن اقرب إلى الحق فكل مرتبة من المراتب  
المذكورة اعظم من لاحتمها واشرف وايضا فإن كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة  
بالله وكل من الرسالة والإمامة صادرة عن الله ومتعلقة لعباد الله فتكون الأولى افضل وايضا  
كل من الرسالة والإمامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لها بوقت دون وقت  
وقبل بل الأخيرتان افضل لأن نفعها متعد ونفع الأولتين مقصور على صاحبيهما وله وجه  
إلا أن التحقيق هو الأول وكيف ما كان فليس يجب أن يكون الولي اعظم من النبى ولا من  
الرسول ولا من الإمام ولا النبى اعظم من الرسول بل الأمر في الكل بالعكس كما في ولي

يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لأن لكل من النبي والإمام مرتبتين وللرسول ثلاث مراتب والولي الواحدة فمن قال أن الولي فوق النبي فأنما يعني بذلك في شخص واحد يعني أن النبي من حيث أنه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام وكيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين (ع) اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا (ص) وكذا اولاده المعصومون

## الفصل التاسع

قال بعض العلماء العارفين ما مآخضه أن اشرف معجزات الانبياء وأفضلها العلم والحكمة وهما اللخاوص وخوارق العادات للعوام والبله واما اهل التعصب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ( واقد ارسلنا رسانا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ) فاسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي بأقسامه اللخاوص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلا باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فإنهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة والحكمة على قرب ولا يحتاجون إلى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق او كان لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطالب بل شغلهم الصناعات والحرف وليس فيهم ايضا داعية إلى الجدل وتحلق المتكالبين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فإنهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها إلى اسراره والحديد لأهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة فإنه يتلطف بهم اولوا ويجادل معهم بالتي هي احسن بأخذ الأصول المسلمة عندهم واستنساخ الحق منها بالميزان بالقسط فإن لم ينفعهم بالحديد الذي فيه بأس شديد وإلى الثلاثة ايضا الإشارة بقوله عز وجل ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ) قيل وقد عامل نبينا (ص) الناس بما امر به وبما يليق بحالهم فقوم اخذهم بالرفق واللين لصفاة قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الآخر اخذهم بالسنان والحسام

والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تألفهم باحسانه واستلمهم بمواعظ لسانه حتى طابت له نفوسهم وانثرت صدورهم وذلك معنى قوله (ص) عجبنا من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا وعنهم خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بأمره

## الفصل العاشر

يجب الايمان بأن نبينا (ص) وآله المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتظافر الأخبار بذلك وتواترها فيما هنالك قال (ص) انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال (ص) ايضا انا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وقال (ص) انا اول الناس خروجا إذا بعثوا وانا خطيبهم إذا وفدوا وانا مبشرهم إذا ينسوا لواء الحمد يدي وانا اكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين وقال (ص) آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقال (ص) كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقال (ص) انا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقال (ص) نحن الآخرون السابقون وقال (ص) ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

وفي البصائر عن عبد الله بن الوليد قال قال لي ابو جعفر (ع) يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى فقلت جعلت فداك وعن اي حالات تسألني قال «ع» اسألك عن العلم قلت يقولون هما اعلم منه قال هو والله اعلم منهما ثم قال يا عبد الله اليس يقولون ان لعلي ما لرسول الله من العلم قلت نعم قال فخاصصهم فيه ان الله قال لموسى «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» فاعلمنا انه لم يبين له الامر كماه وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ( وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) « وانزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء »

وعن الزياتي قال قال لي الصادق (ع) اي شيء تقول الشيعة في موسى وعيسى وأمبر المؤمنين «ع» قلت يزعمون ان موسى وعيسى افضل من امير المؤمنين (ع) قال ايزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام اعلم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم ولكن لا يقدمون على اولي العزم من الرسل احدا قال ابو عبد الله عليه السلام فخاصصهم بكناب الله قلت في اي

موضع منه قال قال الله تعالى لموسى « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » وقال الله لعيسى عليه السلام ( ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه ) وقال تعالى لمحمد ( وجئناك على هوداء شهيدا ) ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء )

وعن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمد (ص) يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقده قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزه انا وجزء علي . اقول وحينئذ فهم (ع) من نور واحد فكما ثبت في حقه ثبت في حقه الا النبوة فان ارواحهم ونورهم وطيبتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض وروى الصدوق في الاكمال باسناده عن الرضا (ع) عن آباءه عن رسول الله (ص) قال والله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي (ع) « قلت يا رسول الله فانت افضل أم جبرائيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضاني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي والائمة من بعدك وان الملائكة لخدما منا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا برهم وبولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسيبجه وتقديسه وتهليله لأن اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموها امورنا فسيبنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسيبنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا با اله نجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسيبجه وتهليله وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم وادعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له

في ان نبينا (ص) وآله المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين ١٠٧

تعظيما لنا واکراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولا دم اکراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كما هم اجمعون وأنه لما عرج بي إلى السماء اذن جبرائيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي يا محمد تقدم فقلت يا جبرائيل اتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرائيل تقدم يا محمد وتحلف عني فقلت يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فأياي فاعبد وعلي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت نارتي ولا وصيائك اوجبت كرامتي واشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت ياربي ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب (ع) وآخرهم مهدي امتي فقلت ياربي اهؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لا تظهرن بهم ديني ولا علين بهم كلمتي ولا تظهرن الارض بآخرهم من اعدائي ولا ملكته مشارق الارض ومغارها ولا سخن له الرياح ولا ذلان له الرقاب الصعاب ولا رقبته للاسباب ولا نصرته يجندي ولا زبده بملأكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ثم لا يبين ملكه ولا داو لن الأيام بين اوليائي إلى يوم القيامة والاحاديث في ذلك كثيرة

✽ المبحث الثاني في النبوة ✽

وفيه فصول

## الفصل الاول

لا اعلم خلافا فيمن ذكر عدد الانبياء أن عددهم مائة الف واربعه وعشرون الف نبي

ولكن قد خفيت علينا أكثر اسمائهم ولم نخط بجمل احوالهم  
قال الصدوق (ره) في اعتقاداته اعتقاداتنا في عدد الانبياء انهم مائة الف نبي واربعة  
وعشرون الف نبي ومائة الف وصي واربعة وعشرون الف وصي لكل نبي منهم وصي اوصى  
اليه بأمر الله تعالى ونعتقد فيهم انهم جاءوا بالحق من عند الحق وان قولهم قول الله تعالى  
وامرهم امر الله وطاعنهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا إلا عن الله عن وحيه  
وان سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي وهم اصحاب الشرائع من اتى بشريعة  
مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) وهم  
اولو العزم وأن محمدا سيدهم وافضلهم جاء بالحق وصدق المرسلين انتهى  
وفي الخصال والامالي مسندا عن الرضا (ع) عن آبائه قال قال النبي (ص) خلق الله عز  
وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل  
مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم  
وفي الخصال ومعاني الأخبار مسندا عن ابي ذر (رض) قال قلت يا رسول الله (ص) كم  
النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاث مائة وثلاثة  
عشرا غيرا قلت من كان اول الانبياء قال آدم قلت وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله  
بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانين آدم وشيث واخنوخ وهو  
ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد  
(ص) واول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستائة نبي قلت يا رسول الله كم  
انزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله تعالى على شيت خمسين صحيفة وعلى  
ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والزبور  
والفرقان الحديث

وروى الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال كان ما بين آدم وما بين نوح من الانبياء مستخفين  
ولذلك خفي ذكركم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعان من الانبياء وهو قوله (ورسلا  
لم نقصصهم عليك)

اقول والانبياء فيهم من جمع النبوة والرسالة والائمة كنبينا (ص) كما قال الله تعالى  
(ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وك موسى علي نبينا وعليه السلام كما قال الله تعالى في حقه



(وكان رسولا نبيا) وكابراهيم عليه السلام قال الله فيه «اني جاعلك للناس اماما» وقد ورد في القرآن ذكر الأَكابر الاشراف المشاهير من الانبياء قال الله تعالى «انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ويعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً» «ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً» «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً» وقال تعالى «وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم» «ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» «وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين» «واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضانا على العالمين» «ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون» «او تلك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلأا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين» «او تلك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» ولكل من هؤلأا الانبياء آيات ظاهرات ومعجزات باهرات تناسبه وتناسب اهل زمانه تدل على صدقه وحكايته ومن الناس من آمن به ومنهم من صد عنه كاذر الله تعالى جملة من احوالهم وذكرنا جملة نافعة منها في كتابنا قصص الانبياء

وروى الصدوق في الاكمال والفقهاء باسناده عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) اناسيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم (ع) سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم يارب فاجمل وصيي خير الاوصياء فأوحى الله عز وجل اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فأوصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شيبان وهو ابن نزله الحوراء التي انزلها الله عز وجل الى آدم من الجنة فزوجها شيث واوصى شيبان الى ابنه محليث واوصى محليث الى محرق واوصى محرق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى نوح واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث

واوصى يافث الى برءه واوصى برءه الى خفيسه واوصى خفيسه الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الى ابنه اسماعيل واوصى اسماعيل الى اسحاق واوصى اسحاق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى ثريا واوصى ثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى واوصى عيسى الى شمعون بن حنون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سلمه واوصى سلمه الى برده ثم قال رسول الله «ص» ودفعها الي برده وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتفكرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالقائم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين

## الفصل الثاني

لا خلاف بين اصحابنا في كون اولي العزم من الانبياء خمسة نوح «ع» وابراهيم «ع» وموسى «ع» وعيسى «ع» ومحمد «ص» وبذلك نظافت الاخبار عن الائمة الاطهار ورواه مخالفونا عن ابن عباس وقناده وقال بعضهم انهم ستة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقنال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وقيل هم اربعة ابراهيم ونوح وهود ومحمد «ص» ولا عبرة بهذه الأقوال بعد ورود النصوص عن اهل البيت عليهم السلام الذين هم ادرى بما في البيت

واما الاسباب في تسمية هؤلاء الانبياء بأولي العزم ( فيحتمل ان ذلك لكونهم اصحاب عزائم وشرائع دون غيرهم من الانبياء ) ( ويحتمل ) أن يكون ذلك لشدة عزمهم على الاقرار بالله تعالى وانبيائه والصبر على ما اصابهم ( ويحتمل ) ان يكون ذلك لأن طاعتهم عزم وحتم على جميع من سواهم بخلاف غيرهم من الانبياء فإن منهم من كان نبيا على نفسه ومنهم من لم تكن رسالته عامة

وفي الكافي عن سماعه عن الصادق (ع) في قوله تعالى ( فاصبر كما صبر اولو العزم من

الرسول ( فقال نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد قلت كيف صاروا اولي العزم فقال لأن نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرانه فكل نبي جاء بعد ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وبشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى اخذ بتوراته وبشريعته ومنهاجه حتى جاء عيسى بالانجيل وكل نبي جاء بعد عيسى اخذ بلانجيله وبشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد «ص» ف جاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة فهو أول العزم من الرسل وروي فيه وفي العلال عن الباقر «ع» قال انما سموا اولي العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزيمتهم ان ذلك كذلك والاقرار به

وفي كامل الزبارة عن السجاد «ع» والصادق «ع» في حديث سئل فيه عن معنى اولي العزم قال بعثوا الى شرق الأرض وغربها جنبا وانسها وفي تفسير القمي «ره» في قوله تعالى اصبر كما صبر اولو العزم الآية قال ومعني اولو العزم انهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله واقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى

## الفصل الثالث

في اثبات نبوة نبينا محمد (ص) واوصافه واخلاقه وفضائله ومعجزاته وكراماته ونعوته ومحاسن آثاره وفيه مقامات

### المقام الاول

نبي هذه الامة محمد (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والمشهور ان عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيمسع بن سلامان بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل بن تارخ بن ناخور بن شروخ بن ارغو بن قانع بن عابر بن شالح بن ارفحشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلح بن اخنوخ بن البارز بن مهلائيل بن قنيان بن انوش بن شيث بن آدم (ع)

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف الى آخر ما تقدم

والدليل على نبوته انه ادعى النبوة واظهر المعجز الخارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم (اما) المقدمة الأولى وهو انه ادعى النبوة فما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه اذ لا يشك احد ولا يخالف في ان رجلا اسمه محمد بن عبد الله المعروف ظهر بمكة وادعى النبوة «واما» المقدمة الثانية وهو انه اظهر المعجز الخارق للعادة كذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الانصاف وتجنب طريق التعسف والاعتساف حتى انه ضبط له «ص» ألف معجزة ولقد كانت اقواله وافعاله واحواله كلها معجزات باهرات وآيات واضحات تدل على صدقه وحقيقته ونبوته ورسالته وكفى بكتاب الله «تعالى» معجزا عظيما وبرهانا جسيما باقيا مدى الدهر بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية كذلك سواه (ص) فقد تحدى به بلغا العرب وفصحاهم وجزائر العرب يومئذ مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة دأبهم وصنعتهم وبها مباحاتهم ومنافستهم وكانوا يأتون بالاشعار البليغة الفصيحة والكلمات المليحة ويعلقونها على الكعبة ويفتخرون بها فلما جاء القرآن الكريم والفرقان العظيم بهتوا وعجزوا وكان ينادي بين اظهرهم كرة بعد اخرى ومرة غب اولى ان يأتوا بعشر سور مثله او بسورة من مثله فعجزوا واعترفوا بالعجز والقصور عن هذه الدرجة العلية والمراتب السنية وقال لهم معلنا «لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» قال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك واعترفوا بالقصور عما هنالك حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذرياتهم للسبي واختاروا المحاربة بالأسنة والسيوف على المعارضة بالكلمات والحروف وما استطاعوا ان يمارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه وكان ذلك عندهم من اهم الاشياء ثم انه لم يزل «ص» يقرعهم اشد القرع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآبائهم ويستفتح ارضهم وبلادهم وديارهم ويصول عليهم بالقرآن الكريم وهم في كل هذا كصون عن معارضته محججون عن مائلته معترفون بالمعجز عن مقابلته يخادعون انفسهم بالكذب والافتراء والاستهزاء ويقولون «ان هذا سحر بؤثر» «وسحر مستمر» «وافك افتراء» «واساطير الأولين والمباهاة والرضا بالردالة والاعتراف بالعمى في البصيرة كقولهم (قلوبنا غلف) (وفي اكنة مما تدعوننا اليه) (وفي آذاننا وقر) «ومن بيننا وبينك حجاب» «ولا نسمعوا لهذا القرآن» والادعاء مع المعجز كقولهم «لو نشاء

فلنا مثل هذا « وقد قال الله لهم وان تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا بل ولوا عنه مدبرين وكانوا بالعجز مدعنين بين مهتد ومفتون ومعترف بالعجز ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي (ص) ان الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان قال والله ان له خللاوه وان عليه لطنلاوه وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر

وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قانك الله ما افصحك فقالت او بيد هذنا فصاحة بعد قوله ( واوحينا إلى ام موسى ان ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ) فجمع في آية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وإذا تأمل متأمل في قوله تعالى ( ولكم في الفصاح حياة يا أولي الألباب ) ( ولو ترى اذ فرغوا فلا فوت ) ( وادفع بالتي هي احسن ) ( وقيل يا ارض ابلي مائك ) ( فكلا اخذنا بذنبه ) إلى آخر هذه الآيات تحقق لمدح ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملة كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها

( وصل ) قد وقع الخلاف بين العلماء في ان وجه اعجاز القرآن هل هو لأجل كونه في اعلى مراتب الفصاحة ومنتهى مرتبة البلاغة بحيث لا يمكن الوصول اليه ولا يتصور الاتيان بمثله ( أو من جهة ) أن الله تعالى صرف قلوب الخلائق عن الاتيان بمثله وإن كان ممكنا وباللثاني قال السيد المرتضى (ره) والأكثر على الأول والحق ان اعجاز القرآن لوجوه عديدة نذكر جملة منها

( احدها ) انه مع كونه مركباً من الحروف الهجائية المفردة التي يقدر على تأليفها كل احد يعجز الخلق عن تركيب مثله بهذا التركيب العجيب والنمط الغريب كما في تفسير العسكري (ع) في الم قال (ع) معناه ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي معها الف لام ميم وهو بامتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كتتم صادقين

( ثانيها ) من حيث امتيازه عن غيره مع اتحاد اللغة فإن كل كلام وإن كان في منتهى الفصاحة وغاية البلاغة إذا زين ورضع بجواهر الآيات القرآنية وجدت له امتيازاً تاماً وفرقاً واضحاً يشمر به كل ذي شعور ونقل انه كان في الأيام السالفة كل من انشأ كلاماً وشعراً في غاية الفصاحة والبلاغة علقه في الكلمة المظلمة للافتخار والقصائد المعانيق السبع مشهورة

فإذا انشأ ما هو ابلغ منه رفعوا الاول وعلقوا الثاني فلما نزل قوله تعالى (وقيل بارض اباعي مائك وباساء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي) رفعوا المعلقات من الكعبة واخفوها خوفا من الفضيحة

(ثالثها) من جهة غرا تبها الاسلوب واعجوب النظم فإن من تتبع كتب الفصحاء واشعار البلغاء وكتبات الحكماء لا يجدها شبيهة بهذا النظم العجيب والاسلوب الغريب والملاحة والفصاحة ويكفيك نسبة الكفار له الى السحر لأخذه بمجامع القلوب

(رابعها) من حيث عدم الاختلاف فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلا تجد فيه مع هذا الطول كامة خالية من الفصاحة خارجة عن نظمه واسلوبه وافصح الفصحاء اذا تكلم بكلام طويل تجد في كلامه او اشعاره غايبة الاختلاف في الجردة والرداءة وايضالا اختلاف في معانيه ولا تناقض في مبادئه ولو كان مجعولا مفتريا كما زعم الكفار لكثير فيه التناقض والتضاد فإن الكاذب لا يحفظ له وفي المثل الفارسي دروغ كوحافظه ندادد

(خامسها) من حيث اشتماله على كل معرفة الله وذاته وصفاته واسماؤه مما تحير فيه عقول الحكماء والمثكمين وتدهل عنه الباب الاشراقين والمشائين في مدة مديدة من الاعوام والسنين (سادسها) من حيث اشتماله على الآداب الكريمة والشرائع القويمة والطريقة المستقيمة ونظام العباد والبلاد والمعاشر والمعاد ورفع النزاع والفساد في المعاملات والمناكحات والمعاشرات والحدود والاحكام والحلال والحرام مما تحير فيه عقول الانام وتدعن له اولو العقول والافهام ولو اجتمع جميع العقلاء والحكماء والعرفاء وبدلوا كمال جهدهم وسعوا غاية سعيتهم في بناء قاعدة لنظام العالم والعباد مثل ما ذكر لعجزوا

(سابعها) من حيث اشتماله على الاخبار بخفايا القمص الماضية والقرون الخالية مما لم يعلمه احد الا خواص احبارهم ورهبانهم الذين لم يكن النبي (ص) معاشرنا لاحد منهم كقصص اهل الكهف وشأن موسى والخضر وقصة ذي القرنين وقصة يوسف ونحوها

(ثامنها) من حيث اشتماله على الاخبار بالضاير والعيوب مما لا يطعم عليه الاعلام الغيوب كما خبأه تعالى بأحوال الكفار والمنافقين وما يضمرونه في قلوبهم ويخفوننه في نفوسهم وكان (ص) يخبرهم بذلك فيعتذرون

(تاسعها) من حيث اشتماله على الاخبار بالامور المستقبلية والاحوال الآتية كما هي كقوله

تعالى في اليهود (ضربت عليهم الذلة) فلم يحكم منهم سلطان في جميع الاطراف وكالاخبار بعدم الاتيان بمثل القرآن كقوله تعالى (لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) وكالاخبار بعدم نمي اليهود الموت في قوله تعالى (قل ياايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنون ابدا) وكالاخبار بعدم ايمان ابي لهب (له) وجماعة وبدخول مكة للعمرة والرجوع اليها وبعصمة الرسول من شر الناس بقوله «والله يعصمك من الناس» وبغاية الروم ونحو ذلك

(عاشرها) من حيث اشتاله على الحكم القوية والمواظب المستقيمة كقوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا» «وايما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاميسورا» «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ماوما محسورا» «ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا» «ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا» «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا» «ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسوولا» «واوفوا الكيل اذا كنتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا» «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسوولا» «ولا تمس في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تباغ الجبال طولا كل ذلك كان سهته عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة» وكقوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم به»

(حادي عشرها) من حيث خواص سورة وآياته وكلماته فيان فيها شفاء للارواح والاجسام ودفعا للوسواس والتسويلات والاسقام واستعانة على الشيطان ودفعا لشر المدوان تلاوة وكتابة وحمل وتعليقا كما هو مذكور في مظانه

(ثاني عشرها) من حيث انه لا يخلق على طول الازمان ولا يمل منه بل كما تلاوته ونظرته وجدته طريا وهذه الخاصية لا توجد في غيره ولذا ذكر جملة من الآيات والروايات الدالة على فضله قال الله تعالى «قد جاء تكلم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين»

وقال تعالى «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» وقال تعالى «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» والآيات في ذلك كثيرة

وفي تفسير العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرائيل فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعلم بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيفه الاهوية ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن اذا سمعته ان قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد الحديث)

وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبين من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا إلى النار وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين (ع) في خطبة له ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفى مصابحه وسراجا لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم نوره وفرقانا لا يخذل برهانه ونبينا لا تهدم اركانه وشفاء لا تحشى اسقامه وعزالا يهزم انصاره وحقا لا يخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبجوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وتبيناته وأودية الحق وغطائه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضاها الوردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جملة الله تعالى ربا لعطش العلماء وربيعا ممرعا لقلوب الفقهاء ومحاجا لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده دواء ونورا ليس معه ظلمة وحبالا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن اهداهم به وعذرا لمن انحلله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلم لمن وعى وحديثا لمن روعى وحكما لمن قضى

وفي خطبة الانسية الحوراء فاطمة الزهراء (ع) كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء الالامع بينة بصائر منكشفة سرائره متجلية ظواهره مغتبط به اشياعه قائد



الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجاة استماعه به تنال حجج الله المنوره وعزائمه المفسرة ومحارمه المحددة وبياناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرابه المكتوبة الى ان قالت (ع) وكتاب الله بين اظهر كم اموره ظاهرة واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة واموره واضحة

❖ فصل ❖ لقد احاد القائل ان من معجزات نبينا الظاهرة المتكررة وبياناته الباهرة المتجددة اوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم (ع) حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيقته (ص) كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهديه وهده لان بهم تقضى حوائج العباد وير كتمهم بدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبتداعهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة الى غير ذلك من بركات خيراتهم فكما ان القرآن معجزة لنبينا (ع) باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيقته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تأمله من اولي النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية النوع الى يوم الدين دالة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجة من الشيعة اولي الالباب ولهذا قال عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لمن يفترقا حتى يرثا علي الحوض

### المقام الثاني

في سائر معجزاته وهي اكثر من ان تحصى وأجل من ان تستقصى بل جميع اقواله وافعاله واحواله واخلاقه وعاداته وسجاياه ونعوته وأوصافه معجزات باهرة وآيات ظاهرة تدل على رسالته ونبوته وصدقه وحقيقته ولقد أحسن وأجاد من قال ونعم ما قال حيث قال ان من شاهد احوال نبينا وأصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده إياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الأسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة إلهية وان ذلك كله

لا يتصور كذاب ولا للمبس بل كانت شائله وأحواله شواهد قاطعة مصدقة حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شائله فكيف بن يشاهد اخلاقه ويمارسه في جميع مصادره وموارده وقد أتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب دينا ضعيفا مستضعفا فن أبن حصل له ما حصل من محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أبن لبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيها كفاية فكيف وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستريب فيه محصل وقد خرق الله العادة على يده «ص» غير مرة إذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق مرة أطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز دون العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها أنس في يده ومرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر في يديها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاشي وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يبسط فيه يده واهراق وضوئه في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت بماء كثير ومرة أخرى في البئر الحديدية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لماعذ ان طالت بك الحياة فسترى ما ههنا قد ملاً خياما فكان كذلك وشرب من بئر حديدية الف وخمسة الف ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وأمر بعض اصحابه أن يزودوا اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عينونه ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) وأبطل الكهانة ببعثه (ص) فعدمت وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب مستنداً اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الأبل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بأنه لا يتمنونهُ فجل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في سورة يقرأ بها في جميع جوامع أهل الإسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها واخبر (ص) بالغيوب واخبر عماراً بأنه ستقتله الفئة الباغية وان الحسن (ع)

يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله تعالى انه من  
 أهل النار فظهر ذلك ان قتل ذلك الرجل نفسه وهذه اشياء لا تعرف البتة بشي من وجوه  
 تقدمت المعرفة لا بنجوم ولا بكهن ولا بكتب ولا بنحط ولا بزجر لكن باعلام الله ووجهه اليه  
 واتبعه سراقه بن جشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغائنه فدعا له  
 فأنطلقت الفرس وأنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوارى كسرى فكان كذلك واخبر بموت  
 النجاشي بأرض الحبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو  
 بصنعاء اليمن واخبر بن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم  
 ولم يروه وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في  
 النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارثه واحد منهم فقتل مرتدا وقال لا خرين  
 منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فأتته  
 فاجتمعتا ثم أمرها فاشترقتا ودعا (ص) النصارى الى المباهاة فامتنعوا واخبر انهم ان فعلوا ذلك  
 هلكوا فعملوا صحة قوله فامتنعوا وأتاه عامر بن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب  
 وفاتكاه عازمين على قتله فحبل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بقداه وهلك اربد  
 بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل أبي بن خلف الجحفي فخذشه يوم أحد خدشاً لطيفاً فكانت منيته  
 واطعم (ص) السم فمات الذي أكل معه وعاش هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم  
 واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلاً رجلاً فلم يتعد واحد منهم  
 ذلك الموضع وأنذر (ص) بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكانت كذلك وزويت له  
 الارض فأري مشارقها ومغاربها واخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك  
 كما أخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى آخر بلاد الغرب من بحر الاندلس  
 وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها  
 أول أهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه بأن اطولهن يداً أسرعن لحاقا به فكانت زينب  
 بنت جحش الاسدية اطولهن يداً بالصدقة وأولهن لحوقا به ومسح (ص) ضرع شاة حائل  
 لا ابن فيها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة أخرى في خيبي أم  
 معبد الخزاعية وبدرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت أصح عينيه وأحسنها  
 وتفل في عين علي وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية واخبر انه سيظفر فكان

ذلك وكانوا يسمعون تسبيح الطعام في يديه وأصيبت عين رجل من أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جداً فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا مليء من ذلك وحكى الحكم بن أبي العاص مشيه مستهزئاً فقال (ص) كذلك فكان فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب (ص) امرأة فقال ابوها ان بابرصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال (ص) فلتكن كذلك فبرصت اقول وقد كان في بدنه الشريف معجزات باهرات فكان جبينه الشريف يضرب كالقمر المنير وإذا رفع يديه في بعض الاحيان اضاءت اصابه الشريفة كالشموع وكانت (ص) اذا مر بطريق عبقه من طيب بدنه وكان عرقه الشريف اطيب عطر وأني (ص) بدلوا فيه ماء فاخذ كفا من الماء وتمضمض به وصبه بالدلو فصار ذلك الماء اطيب من المسك وكان (ص) إذا قام في الأرض المشرقة من الشمس او الغمر لم يظهر له فيها ظل وهذا يدل على ما اشرنا اليه من ان له جوتي روحانية وجسانية وكان (ص) مع كونه مربوع القامة لم يظهر لأحد علو قامته عليه إذا مشى معه وكانت الطيور لا تعلقه ولا تطير على رأسه ولا يطير على بدنه المبارك الذباب والبق ولم يكن النوم يعطل حواسه وكان نومه ويقظته سيان ولا يشم الروائح المتنة ويفهم جميع اللغات ويتكلم بها وكان خاتم النبوة منقوشا على كتفه الشريف يزيد نوره على نور الشمس وظهرت في لحيته الشريفة سبعة عشر شعرة بيضاء تلمع كالشمس وولد (ص) مخنونا مقطوع السرة طاهرا من الدم وسائر القذرات ساقطا على رجليه ساجدا إلى الكعبة رافعا يديه ورأسه إلى السماء شاهدا بتوحيد الله وبنبوة نفسه اضاء من نوره المشرق والمغرب ولم يجتم قط ولم ير احد بوله ولا غائطه قط ورائحتهما كالسك وكانت الأرض مأمورة بابتلاعها ولم يكن حد يعادله في القوة قط وإذا مشى على الأرض الرخوة لم يؤثر فيها قدمه وإذا مشى على الأرض الصلبة اثر فيها قدمه وبقي عليها وكان له مهابة في القلوب مع حسن اخلاقه وبشاشته وتواضعه بحيث لم يقدر احد على التمكّن من امعان النظر في وجهه ولم ينظر اليه كافر او منافق الا ارتعش من الخوف ومن خوارق العادات المتعلقة بولادته انه منعت الشياطين لهلة ميلاده من الصعود إلى السماء وكثرت الشهب في السماء حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وبطل عمل الكهانة وسحر السحرة وانكب كل صنم في العالم على وجهه وانفطر سقف ايوان كسرى مع نهاية استحكامه واثره باق إلى اليوم لم يختل منه خير ذلك وجف بحر ساوه وهو قريب

من بلاد كاشان كان يُعبد فصار ممجحه وخدمت نار فارس ولم تنطف منذ قريب الف سنة وجرى الماء في نهر الساهو وكان يابساً منذ اعوام كثيرة وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وانتشر في العالم ونكس سرير كل سلطان وخرس السلاطين في ذلك اليوم ولم يقدرُوا على الكلام وحضر ولادته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون ورضوان مع الحور العين باكواب وباريق مسن الذهب والفضة والزمرد من الجنة غسل به وطيب بطيب الجنة ولف في حرير الجنة وعرض على جميع الروحانيين والملائكة فسلموا عليه ثم لم تنزل كراماته ومعجزه تنمو وتزيد كما ينمو بدنه الشريف ومن جملة معجزه اخباره (ص) بشهادة امير المؤمنين (ع) وأنه يضرب على رأسه في شهر رمضان فتخصب لحيته الشريفة بدم رأسه وبشهادة سبطيه ونوري عينيه الحسن والحسين (ع) وأن احدهما يقتل بالسم والاخر شهيد مخرج بالدم ويقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غربيا وأنه يدفن بضعة منه بطوس وهو مولانا الرضا (ع) واخباره (ص) بأن الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم وبأن امير المؤمنين (ع) يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وأن بعض ازواجه تبغي عليه وتقاتله وهي ظالمة له وانه تنبها كلاب الحوئب واخباره (ص) بجميع الفتن التي وقعت بعده وان ابا ذر يموت وحيدا غربيا وبأن آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن اولى غير ذلك من الخصوصيات كاخباره (ص) بملك بني امية وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد من اولاده الطاهرين وبقاء ملك النصاري واخباره بشهادة جمفر الطيار وزيد وعبد الله بن رواحه حين استشهدوا في غزوة موته وبقتل حبيب بن عدي في مسكه وبالمال الذي اخفاه عمه العباس في مكة ومن جملة معجزه (ص) اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى واطاعة الشجرة له بالاتبان حتى انقلعت من مكانها وخذت الارض جارة عروقا مغبرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بأمره إلى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة وتسلم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على رأسه دون القوم في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة ونساؤها وبعدها ميسره وتسييح الحصا في كفه المبارك وظهور البركات والآيات في بني سعد بارضاع حليلة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤوس الأقرعين من الصبيان بإمرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكوا اهلها ملوحتها بالماء الزلال وكانت غائرة واعطائه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فأضاء له واعطاه آخر قطعة من جريد النخل خضراء حين اشكى

انقطاع سيفه فصارت سيفاً في يده والقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته ودعاؤه آية للدوسي ليدعو قومه إلى الاسلام فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثلثة وعصمه الله ممن كان يؤذيه من المستهزئين ورد كيدهم عليهم وحبولة جبرائيل بينه وبين ابي جهل (لعه) في صورة فحل او اسد قدر الفحل من الاوبل حين اراد القاء الصخرة عليه في سجوده وخلق الله عز وجل شجرة من فم النار الذي اختفى فيه والهامة تعالى حمامتين وحشيتين فعشمتا وباضتا عنده وتسخيره تعالى العنكبوت لينسج نسجاً عظيماً لا يمكن مثله إلا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركون الذين كانوا في طلبه إلى غير ذلك من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة والدلائل الواضحات والبراهين الساطعات مما يحتاج شرحها وبيان تفاصيلها إلى كتاب كبير الحجم

### المقام الثالث

في بيان جملة من اخلاقه ونعوته وصفاته قال الله تعالى (وانك لعلی خلق عظیم) قال بعض العلماء كان نبينا (ص) كثير الضراعة والابتهاال دائم السؤال من الله تعالى ان يزنيه بحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقني ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه فكان خلقه القرآن بآدابه بمثل قوله عز وجل (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلین) (ان الله يأمر بالعدل والاحسان واینها ذی القربى وينهى عن الفحشاء والمنکر والبغی) (واصبر علی ما اصابك واعف عنهم واصفح) (ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بینك وبينه عداوة كأنه ولي حمیم) ثم لما اكل الله خلقه وخاقه اثنى عليه فقال (وانك لعلی خالق عظیم) فانظر إلى عمیم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله (ص) للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويغض مساوئها وقال (ص) بعثت لاتم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب وكان (ص) احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويحيته الليل لم يأو إلى منزله حتى يبره منه وكان يخصف النمل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الأمة والمسكين بغضب

لربه عز وجل ولا يغضب نفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزده في عدد من معه فأبى وقال إنا لا نستنصر بمشرك وكان يعصب الحاجر على بطنه مرة من الجوع ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال لا يأكل متكأ ولا على خوان يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا ويلبس ما وجد من المباح وخاتمه فضه يلبسه في خنصره الأيمن وربما يلبس في الأيسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول إلا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل الله أو في ما لا بد له من صلاح نفسه يخرج إلى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا الفقير وزماتته ولا يهاب ملكا للملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واجيدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وقد نشأ في بلاد الجهل والصحاري في قفر وفي رعاية الغنم يتيا لا اب له ولا ام وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأ بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكها ثم شد قبضة عليها وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الاخفف صلاته واقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته وكان اكثر جلاوسه ان ينصب ساقيه جيما ويمسك بيديه عليهما شبه الجبوه ولم يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وأروئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على اصحابه إلا ان يكون المكان واسعا لا يضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي

تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه الجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى ( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) ولقد كان يدعو اصحابه بكنائهم اكراما واستئالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللات لمن اولاد واللات لم يلدن يتدى لمن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارقب الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبمحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ويقول علمنيهن جبرائيل وكان افصح الناس منطقا واحلامهم كلاما نزر الكلام سمح المقالة اذ انطق ليس بهذار وكان كلامه كخزرات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبرائيل وكان مع الايجاز يجمع كما اراد وكان يتكلم بمجموع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه وبعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نعمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض عن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جساؤه ولا يتنازع عنه في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما حدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما يضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال ليك وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واوتي برجل فأرعد من هيئته فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كأنه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه حتى يطلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد اأكل كما يأكل العبد وكان (ص) اخشى الناس لربه واتقاهم له واعلمهم به واقوامهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلواته حتى تنشق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لو كلف دموعه صوتا كصوت المطر من كثرة خضوعه وكانت



اوقاته لا تتجاوز من الصيام وربما يواصل الليالي بالايام وصام حتى قبل انه ما يفطر ثم انه افطر حتى قبل ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه قبض وكان اذا قام إلى الصلاة يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل اي صوت كهوت القدر حين غليانه وعن امير المؤمنين (ع) انه كان اذا وصف النبي قال كان (ص) اجود الناس واجزه الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من رآه بديهته هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته فلم ار قبله ولا بعده مثله وما سئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وأن رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما سدت بين جبلين فرجع إلى قومه فقال اسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه (ع) لقد رأينا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو اقربنا إلى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقال (ع) كنا إذا جئ البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فما يكون احد اقرب إلى العدو منه

#### المقام الرابع

في خصائصه التي خص بها عن امته وهي كثيرة وفيها خلاف مشهور بين الفقهاء فكان النهجد والوتر والاضحية واجبة عليه وقيل كان السوأل والمشاورة مع اصحابه واجبين عليه ايضا كما قال تعالى (وشاورهم في الأمر) وكان يجب عليه انكار كل منكر ويجوز له تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق وتحرم عليه وعلى ذريته الزكاة الواجبة وفي الزكاة والصدقة المندوبتين خلاف وكان يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيرا ولم يأكل متكئا على جنبه وقيل بتحريمه عليه وكان يجوز له صوم الوصال وهو وصل صيام بومين من غير افطار بينهما او جعل افطار بينهما او جعل افطار اليوم سحور الثاني ويحل له ان يتزوج اكثر من اربع بالدوام وتحل للمرأة التي نهب له نفسها ويحرم على غيره تزويج نسائه في حال حياته ومماته دخل بهن ام لا ويحرم نداؤه باسمه ولم يناده الله باسمه في القرآن تعظيما له بل قال يا ايها النبي وباياها المزمل باياها المدثر ايها الرسول طه ياسين ونحو ذلك ومع ذلك قال له من قال ان الرجل ليهجر وكان يحرم على الناس ان يرفعوا اصواتهم فوق صوتيه ويحرم نداؤه من وراء الحجرات وقيل كان يحرم عليه اكل الثوم والبصل والكتابة وانشاد الشعر ولم يثبت وقسم بعضهم خصائصه إلى (واحات) كالنهجد وقضاء دين الميت الفقير (ومحرمات)

كأكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين ( ومباحات ) كالزيادة على اربع زوجات دواما  
ووصول صوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه ( واولى ما يرجع ) الى مجرد تشریفه  
وعلو شأنه ورفعة مكانه كسيادة ولد آدم وكون امته خير الامم وروية ما وراء ظهره وعدم  
وقوع ظله على الارض وابتلاع الارض برازه ونحو ذلك

### المقام الخامس

في معراجه (ص) قال الله سبحانه ( سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى  
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ) وهو في الجملة من ضروريات الدين  
ومنكره خارج عن رتبة المسلمين ولذا قال الصادق (ع) ليس منا من انكر اربعة المعراج  
وسؤال القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة وقال الرضا (ع) من لم يؤمن بالمعراج فقد كذب رسول  
الله (ص) والذي عليه الامامية انه كان بيدنه الشريف لا بالروح فقط وفي اليقظة لا في المنام  
والى السماء لا الى المسجد الاقصى فقط والاخبار الواردة بذلك عن العترة الطاهرة متكاثرة  
متظافرة مذكورة في مظانها

وروى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم  
عن ابي عبد الله (ع) قال جاء جبرائيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله (ص) فأخذ  
واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فنصعصعت البراق فلطمها جبرائيل ثم  
قال اسكنني يا براق فما ركبت نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعت ارتفاعا  
ليس بالكثير ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والارض قال فيبينانا في مسيري إذ نادى عن  
يمينى مناد يا محمد فلم اجبه ولم التف ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التف  
اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرنى حتى  
اكلمك فلم التف اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزت به فنزل بي جبرائيل فقال صل  
فصليت فقال اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليهامها جرتك ثم ركبت فمضينا  
ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي اتدري اين صليت فقلت لا فقال  
صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال انزل فصل  
فنزلت واصلت فقال لي اتدري ما صليت فقلت لا فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية  
بيت المقدس من حيث ولد عيسى بن مريم (ع) ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس

فربطت البراق بالحاقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرائيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى وما شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقامت الصلاة ولا اشك الا وجبرائيل سيقدمنا فلما استووا اخذ جبرائيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاثه اواني اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال (ص) فاخذت اللبن وشربته منه فقال لي جبرائيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في صيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال لي ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن شمالي فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لا اختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرائيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قد دفنها على شفير جهنم منذ اربعين عاما فهذا حين استقرت قال فما ضحك رسول الله (ص) حتى قبض قال (ص) فصعد جبرائيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة الذي قال الله عز وجل (الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) وتحتة سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرائيل من هذا معك فقال محمد (ص) قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح وتلقني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فمالتيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خفا من كرهه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرائيل فاني فرغت منه فقال يجوز ان تفرغ منه فكلنا نفرغ منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاء الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فيتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرائيل وجبرائيل

بالمكان الذي وضعه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يرني النار فقال له جبرائيل ياما لك اريد  
محمد النار فكشف غطاءه وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى  
ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال ارجمي فرجمت  
إلى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدم جسيما فقلت ما هذا يا جبرائيل فقال  
هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول ربح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول  
الله (ص) سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية (كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما  
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون) إلى آخرها الآية قال (ص) فسلمت على ابي  
آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث  
في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه  
واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل  
عليه به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرائيل فقال هذا ملك الموت دائم في قبض الارواح  
فقلت يا جبرائيل ادنني منه فسلمت عليه وقال له جبرائيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله إلى  
العباد فرحب بي وحياني بالسلام <sup>وتعالى</sup> ابشر يا محمد فاذا ارى الخبير كاه في امتك فقلت الحمد لله المنان  
ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرائيل هو اشد الملائكة عملا  
فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث  
كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي وممكنني  
عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس  
مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى  
لا يبقى منكم احد فقال رسول الله (ص) كفى بالموت طامة يا جبرائيل فقال جبرائيل ان ما بعد  
الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث  
ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء الذين يأكلون  
الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله (ص) ثم رأيت ملكا من الملائكة  
جمل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ  
النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف  
برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك

المؤمنين فقلت من هذا يا جبرائيل فقال هذا ملك وكاهن الله باكتاف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لأهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلقا ثم مضيت فإذا انا بأقوام لهم مشافر كمشفر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء الهازون المازون ثم مضيت فإذا انا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا انا بأقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فإذا انا بأقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي ينخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فإذا بنسوان معلقات ببدين فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله (ص) اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عورتهم وأكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتمجيد والبكاء من خشية الله تعالى فسألت جبرائيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برؤوسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرائيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرائيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولا متي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرائيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسامت عليهما وسامتا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة

فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل قمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا  
 يا جبرائيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفرت لي وقال  
 مرحبا بالنبي الصالح والآنخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها ملائكة عليهم من  
 الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين  
 وصنعوا في مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت من  
 هذا يا جبرائيل فقال هذا ادريس (ع) رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت  
 له واستغفرت لي فإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخبر لي ولأممي  
 ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك  
 فوقع في نفس رسول الله (ص) انه هو فصاح به جبرائيل فقال قم فموقائم الى يوم القيامة ثم صعدنا  
 إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني  
 كثرتهم فقلت من هذا يا جبرائيل فقال هذا المجيب لقومه هارون بن عمران فسلمت عليه وسلم  
 علي واستغفرت له واستغفرت لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء  
 السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من سمرة لوان عليه قميصين لفضشعره فيهما وشمعته يقول  
 بزعم بو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرائيل  
 فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفرت لي وإذا فيها من  
 الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة  
 الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة وإذا فيها رجل اشمط الرأس والحية جالس على  
 كرسي فقلت يا جبرائيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله  
 فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا ملكك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله (ص) ( ان اولي  
 الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ) فسلمت عليه وسلم  
 علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها من الملائكة  
 الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخبر لي ولأممي قال رسول الله (ص) ورأيت في السماء  
 السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلالوها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ترعد فلما  
 فرغت ورأيت هو لا سألت جبرائيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك وشكر الله ما صنع اليك  
 قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرائيل وتعجبي فقال جبرائيل يا محمد تعظم

ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق إلى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذي خلق الله ومخرجه علي ما اراده ديكر جللاه في تخوم الأرض السابعة ورأسه عند العرش وملكا في ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد جللاه في تخوم الأرض السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري ابن ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما صرخ بهما وصرخ بالنسيب يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم وإذا قال ذلك سبحت ديك الأرض كلها وخفقت بأجنحتها واخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كأشد بياض رأته قط وله زغب اخضر ايضا تحت الريش الأبيض كأشد خضرة رأيتها قط قال ثم مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور فصلبت فيه ركعتين ومعني اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خفان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخفان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقاد لي جميعا حتى دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوت بيوت ازواجي وإذا اربابها كالمسك وإذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت وإذا بطيرها كالبحر وإذا رمانها مثل الدلي العظام وإذا شجرة او ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيه فتر منها فقلت ما هذه يا جبرائيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله (طوبى لهم وحسن مآب) قال رسول الله (ص) فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرائيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل امة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى (قاب قوسين او ادنى) فناداني ربي تبارك وتعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) فقلت انا محيب عنى وعن امتي (والمؤمنون

كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ( فقلت ) سمعنا واطعنا  
غفرانك ربنا واليك المصير ( فقال الله ) لا يكف الله نفسا الا وسمعها لها ما كسبت وعليها  
ما اكتسبت ( فقلت ) ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ( فقال الله ) لا أوأخذك فقلت  
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ( فقال الله ) لا احملك فقلت ( ربنا ولا تحملنا  
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) فقال  
الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولا امتك فقال الصادق (ع) ما وفد الى الله تبارك وتعالى  
احد اكرم من رسول الله (ص) حين سأله لآئمه هذه الخصال فقال رسول الله يارب اعطيت  
انبياءك فضائل فاعطني فقال الله تعالى وقد اعطيتك كما تمنين من تحت عرشي ولا حول ولا قوة  
الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولاً اقوله اذا أصبحت وامسيت  
الهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبي مستجيراً بغيرتك وذلي مستجيراً بعزتك وفقرني اصبح  
مستجيراً بغيرتك ووجهي البالي اصبح مستجيراً بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا أصبحت  
وامسيت ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم يرف في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر  
فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق  
عبدي انا الله لا اله الا الله فقال اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق  
عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانجيتته فقال حي على الصلاة فقال صدق عبدي دعا  
الى فريضتي فمن مشى اليها راغباً فيها محتسباً كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على  
الفلاح فقال الله تعالى هي الصلاح والفلاح والنجاح ثم امت الملائكة في السماء كما امت الانبياء  
في بيت المقدس ثم قال ثم غشيتني صبابة فخرت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل  
نبي قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها في امتك فقال رسول الله (ص) فأنحدرت  
حتى مررت على ابراهيم (ع) فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى (ع) فقال ما صنعت  
يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك  
فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم وأضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك  
لا تستطيع أن تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لان امتك فرجت الى ربي حتى انتهيت  
الى سدره المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك  
ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجت الى موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق



فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرًا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع إليه آخر ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطبق ارجع فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطبق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمسة بخمسين كل صلاة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرًا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسبئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم يكتب عليه فقال الصادق (ع) جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا

وروى الاثريلي في كشف الغمة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله (ص) وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب (ع) فآلهمت ان قلت يا ربي انت خاطبتي ام علي (ع) فقال يا احمد انا شي ليس كالاشياء ولا اقالس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب (ع) فخاطبتك بلسانه كيما يطمن قلبك

واعلم ان المشهور ان المعراج وقع قبل الهجرة وقبل ان المعراج وقع مرارا ويؤيده ما رواه الصدوق والصفاد عن الصادق (ع) انه عرج برسول الله (ص) مائة وعشرين مرة والله العالم

### ❖ المقام السادس ❖

يجب الإيمان بأنه خاتم الانبياء كما قال الله تعالى ( ما كان محمد اباحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) ولما تواتر عنه (ص) انه لاني بعدي وان دينه ناسخ لجميع الاديان وانه مبعوث إلى العرب والعجم والانس والجن وكذا اوصياؤه المعصومون حجج على جميع الخلق ففي الكافي عن ابن جبل عن الصادق (ع) قال كنا ببابه فخرج علينا قوم اشباه الزط عليهم ازر واكسية فسالنا ابا عبد الله عنهم فقال هؤلاء اخوانكم من الجن

وعن سعد الاسكافي قول دخلت على ابي جعفر (ع) فقلت جعلت فداك ابطأ علي اذنك اليوم ورأيت قوما خرجوا علي متعممين بالمعائم فأنكرتهم فقال او ندرني من اولئك يا سعد قات لا قال اولئك اخوانكم من الجن يا تون فيسألوننا عن حرامهم وحلالهم ومعالم دينهم وعن جابر عن ابي جعفر (ع) قال بينا امير المؤمنين (ع) على المنبر اذ اقبل ثعبان من ناحية باب من ابواب المسجد فهم الناس ان يقتلوه فارسل اليهم امير المؤمنين ان يكفوا

فكفروا واقبل الثعبان ينساب حتى اتى إلى المنبر فتناول فسلم على امير المؤمنين (ع) فاشار اليه امير المؤمنين (ع) ان يقف حتى يفرغ من خطبته ولما فرغ من خطبته اقبل عليه فقال له من انت فقال انا عمر بن عثمان خليفتك على الجن وان ابي مات واوصاني ان آتيك فاستطلع رأيك وقد اتيتك يا امير المؤمنين فما تأمرني وما ترى فقال امير المؤمنين (ع) اوصيك بتقوى الله وان تنصرف فتقوم مقام ابيك في الجن فانك خليفتي عليهم قال فودع عمر امير المؤمنين وانصرف فهو خليفته على الجن فقلت جعلت فداك فأتيتك عمر وذلك الواجب عليه قال نعم ولا خلاف بين الامامية في ان آباء النبي واجداده والائمة عليهم السلام كانوا مسلمين موحدين طاهري الاصلاب من الشرك والكفر والزنا والرجس كما قال تعالى ( هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ) اي في اصلاب الساجدين لله وتواتر ذلك في اخبارنا وما دل على خلاف ذلك فمحمول على التقية وأزر لم يكن ابا حقيقيا لابراهيم (ع) بل كان عمه وسمي ابو له تربيته اياه وابوه تارخ وابواه عبد الله وآمنه كانا مسلمين لما ثبت عن اهل البيت خلافا للامة العمياء وقدرروا أن النبي استغفر لها (وما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) وعبد المطلب جده كان من اوصياء ابراهيم (ع) وكذلك سائر آباءه إلى اسماعيل كاهن كانوا اوصياء. وكذلك ابو طالب كان وصيا بعد ابيه عبد المطلب ولم يكن كافرا ولم يسجد لصنم قط ولعل ايمانه من ضروريات مذهب الامامية ولذا ورد عنهم (ع) ليس من شيعتنا (١) من لم يقل يا سلام ابي طالب ولعل اصرار المخالفين وحرصهم على القول بكفر ابي طالب دون سائر اعمام النبي مع تظافر رواياتهم واتفاقهم على انه آوى النبي ونصره وقد قال الله تعالى ( الذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ) ورووا عنه اشعارا كثيرة تدل على اسلامه كقوله في جملة قصيدة

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية ديننا

لأجل عداوة اهل البيت (ع) (٢) كما اعترف بذلك بعض منصفهم وقد اشرنا إلى ان الحق انه لا يجب الاسلام الدائم في امهات النبي (ص) والائمة عليهم السلام كما في شهر بانو أم السجاد (ع) وامهات اكثر الائمة وانما يجب اسلامهن حين انعقاد النطفة في الارحام وقد وقع الخلاف في انه (ص) هل كان مبعوثا على الملائكة ام لا ولم يتم دليل على اثبات ذلك

(١) انظر شرح النهج الحديدية ج ٣ ص ٣١١ (٢) انظر شرح النهج الحديدية ج ٣ ص ٣١٢

او نفيه والمعلم عند الله نعم قد دلت جملة من الاخبار على ان الله سبحانه قد اخذ من الملائكة ميثاق ولايته وولاية الاوصياء من بعده وان كل ملك ينزل الى الارض لا امر يتشرف بخدمة الامام وان جبرائيل بل عزرائيل ما كانا يدخلان بيت النبي (ص) الا باذنه

### المقام السابع

قد وقع الخلاف في انه (ص) قبل البعث هل كان متعبدا بشريعة أم لا قبل نعم وقيل بالتوقف واختلف الأولون فمنهم من قال كان متعبدا بشريعة نوح وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بجميع الشرائع والحق انه (ص) لم يكن متعبدا بشريعة من قبله من الانبياء وانه (ص) كان نبيا حين تولده بل حين كان آدم بين الماء والطين ثم صار بعد ذلك رسولا وأمر بان يدعو الناس بعد اربعين سنة ويدل على ذلك وجوه

الاول انه لو عمل بشريعة غيره لكان رعية له فيكون ذلك الغير افضل منه وهو خلاف ضروري الدين الثاني ان عمله بشريعة الغير اما ان يكون عن وحي فيلزم نبوته والمطابقة بشرع غيره تغيير مناف لذلك (واما) ان يكون لا عن وحي بل عن اخذ من علماء تلك الشريعة مع ان من معجزاته انه لم يقرأ ولم يكتب ولم يعاشر العلماء من اهل الكتاب ولم يرجع الى عالم الثالث ان اكثر علمائهم وجاهم في ذلك الزمان كانوا فسقة فجرة فكيف يجوز ان يرجع افضل الخلق اليهم مع انه لو اتفق لتواتر نقله

الرابع انه ورد في الاخبار الكثيرة ان الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه ظاهرا او مستورا فلو لم يكن (ص) نبيا وجب عليه اتباع اوصياء الانبياء قبله ولو فعل لتواتر نقله والزم كونه (ص) مفضولا مع كونه افضل بالضرورة

الخامس انه (ص) كان اذا سئل عن شيء لا يجيب فيه قبل نزول الوحي ولو كان متعبدا بشرع غيره لتمسك بكتب السابقين وشرائعهم

السادس ما استفاض نقله بين الخاصة والعامة من قوله (ص) كنت نبيا وادم بين الماء والطين السابع ما استفاض في الاخبار الصحيحة من ان النبي (ص) والائمة (ع) كانوا مؤيدين بروح القدس وهو ملك يسددهم ويبين لهم المعالم ويحفظهم من الخطأ والنسيان من اول عمرهم الى آخره

الثامن ما نطق به القرآن المجيد وتواترت به السنة واتفقت عليه الامم من انه (ص) افضل

من جميع الانبياء قبله وان كل كرامة وفضيلة اعطوها فقد اعطي صلى الله عليه وآله افضل منها فكيف يجوز ان يكون عيسى في المهدي نبيا ويوتى الحكم يحيى صبيا وسيد الانبياء لم يكن نبيا الى اربعين سنة هذا كله مع استفادة الاخبار بنطقه بالحكمة والصواب واولاده الطاهرين من حين الصغر كالا يخفى على المتتبع لآثارهم والمنصفح لحوالهم واخبارهم وما في بعض الآيات والاخبار مما يدل على متابته «ص» من قبله كقوله تعالى «فبهداهم اقتده» فهو محمول على الموافقة في اصول الدين المتفق عليها في جميع الاديان او على الموافقة في تبليغ الرسالة والصبر على المشاق ونحو ذلك

### ﴿ المقام الثامن ﴾

قد ورد في الكتاب المجيد والسنة المستفيضة انه «ص» امي واختاف في معنى ذلك والمشهور في معناه انه لا يقرأ ولا يكتب ولا خلاف في انه (ص) لم يتعلم الكتابة والقراءة من احد قبل البعثة واكثر الاخبار تدل على ان معنى كونه امياً انه نسبة الى ام القرى وهي مكة وانه (ص) كان قادراً على القراءة والكتابة كما كان قادراً على ما يعجز عنه مثله ولكنه لم يكتب لمصلحة وكان يأمر غيره بكتابة الوحي وقراءة الكتب غالباً ففي بصائر الدرجات عن الصولي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي قال ما يقول الناس قلت يقولون انما سمي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله اني يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) فكيف يعلمهم ما لم يحسن والله لقد كان رسول الله (ص) يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين لساناً وانما سمي الامي لانه كان من مكة ومكة من امهات القرى والك قول الله في كتابه (لتنذر ام القرى ومن حولها) وعن الصادق «ع» قال ان النبي (ص) كان يقرأ ما يكتب ويقرأ ما لم يكتب

### ﴿ المبحث الثالث ﴾

في الإمامة وفيه مقاصد

### ﴿ المقصد الاول ﴾

اختلف الناس في ان نصب الامام هل هو واجب اولاً وعلى تقدير الوجوب فهل يجب

على الخلق أو على الخلق وهل الدليل على وجوبه العقل أو النقل فذهب إلى كل فريق والذي عليه الفرقة المحقة والطائفة الخفية انه يجب على الله نصب الإمام في كل زمان عقلا ونقلًا أما العقل فوجوه

(الأول) ان ما ذكر في بيان الاضطرار إلى الرسل فهو بعينه جار في الاضطرار إلى أوصيائهم وخلفائهم لأن الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون آخر وفي حالة دون أخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها ألا ترى إلى الفرق المختلفة والمذاهب المتباينة كيف يستندون في مذاهبهم كلها إلى كتاب الله عز وجل فيستند المجسم إلى قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) ( يد الله فوق أيديهم ) والمجبر إلى قوله ( قل كل من عند الله ) ومن قال بخلق الأفعال إلى قوله ( يهدي من يشاء ويضل من يشاء ) ومن قال بروية الله إلى قوله ( وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ) ويستدل العديلية بما يخالف ذلك من الآيات وبالجملة فإنك لا ترى فرقة من الفرق المحقة أو المبطله الا وهي تستند إلى كتاب الله بل وإلى سنة رسول الله (ص) وذلك لأن كتاب الله فيه المحكم والمتشابه والمجمل والمؤول والناسخ والمنسوخ والسنة فيها ذلك وأيضا مع وقوع الكذب والتحريف والتصحيح هذا كله مع جهل أكثر الخلق بمعانيها وتشتت أهوائهم وزيف قلوبهم فلا بد حينئذ لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودعه أسرار نبوته وأسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على أمته ولئلا تنصرف الامة في ذلك الكتاب بأرائها وعقولها فتخذلف وتزيف قلوبها كما اخبر الله تعالى بذلك فقال ( هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم

( الثاني ) ان اللطف واجب على الله تعالى ولا ريب ان وجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالى بعبيده لأنه بوجوده فيهم يجتمع شملهم وينصل حبلهم و ينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل و يتيقظ الغافل فإذا عدم بطل الشرع وأكثر أحكام الدين وأركان الإسلام كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك فتنتفي الفائدة المقصودة منها

( الثالث ) انه قد دل العقل والنقل على انه يجب على الله ان يفعل بعباده ما هو الأصلح

لهم ولا ريب انه لا يتم انتظام أمر المعاد والمعاش والدين والدنيا إلا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم إليه عند اختصامهم ومنازعاتهم ومجادلاتهم (الرابع) ان العقل السليم والفهم المستقيم يحيل على العزيز الحكيم والرسول الكريم مع كونه مبعوثاً إلى كافة الأنام وشريعته باقية إلى يوم القيامة ان يهمل أمته مع نهاية رافقه وغاية شفقتهم بهم وعليهم وبترك بينهم كتاباً في غاية الأجمال ونهاية الأشكال له وجوه عديدة ومجمل يحمله كل منهم على هواه ورأيه كما اشرنا إليه وأحاديث كذلك لم يظهر لهم منها إلا القليل وفيها مع ذلك المكذوب والمفترى والمحرف ولا يعين لهذا الأمر العظيم رئيساً يعول في المشكلات عليه ويركن في سائر الأمور إليه ان هذا مما يحمله العقل على رب العالمين وعلى سيد المرسلين وكيف يوجب الله تعالى على الإنسان الوصية والايضاء عند الموت لثلاث موت ميتة الجاهلية ولثلاث يدع اطفاله ومتروكاته بغير قيم وولي وحافظ ولا يوجب على النبي (ص) الايضاء والوصية مع ان رافة الله بخلقه ورافة النبي (ص) بأمرته لا نسبة لها بذلك

(الخامس) انه قد اعترف جمهور المخالفين بمرحان عادة الله تعالى من آدم إلى خاتم الأنبياء انه لم يقبض نبياً حتى عين له خليفة وصياً ومرت عادة نبينا (ص) انه متى سافر عين خليفة في المدينة وعلى هذا جرت طريقة الروساء والولاية فكيف تخلفت هذه السنة التي لن تجد لها تبديلاً وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلاً بالنسبة إلى خاتم الأنبياء المرسل إلى هذه الأمة الرحومة بأن يهملها ويتركها سدى هذا كله مع انقطاع الأنبياء والرسل وبقاء التكليف إلى يوم القيامة

(السادس) ان مرتبة الإمامة كالنبوة كما عرفت فكما لا يجوز للخلق تعيين نبي فكذا لا يجوز لهم تعيين إمام وأيضا العقول قاصرة والأفهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم والأمر الجسيم والوجدان يعني عن البيان فكم رأينا أهل العقل والتدبير والحل والعقد انفقوا على تعيين وال في قرية أو بلد أو حكم ثم تبين لهم خطأهم في ذلك فغيروه وبدلوه فكيف نفي العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في أمور الدين والدنيا وايضا فالعصمة شرط في الإمام كما تقدم وبأتي وهي من الأمور الباطنية التي لا يطلع عليها الا العالم بما في الضائر المطلع على ما في السرائر وقد تقدم جملة من ذلك في مشتركات النبوة والإمامة واما النقل فلوجوه (الأول) قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) ولا ريب ان

نصب الإمام من اعظم اركان الدين واهم مصالح المسلمين فيجب ان يكون واقعا قبل نزول الآية هذا مع استفاضة الأخبار من طرق العامة والخاصة ان هذه الآية نزلت بعد نصب النبي (ص) عليا للإمامة في غدير خم

(الثاني) قوله تعالى ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون ) حيث دلت على ان لا اختيار للعباد في التصرف في ذلك وان المختار لأمر الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه فيجب ان يكون هو المختار المعين للإمام كما في النبي (ص) مع انه قد ذكر جملة من مفسريهم انها نزلت في الرد على من قال لم ما أرسل الله غير هذا الرسول

(الثالث) الآيات المتضادة والأخبار المتواترة الدالة على ان الله تعالى بين كل شيء وحكم في كتابه كقوله تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) وقوله تعالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء ) وقوله تعالى ( وكل شيء فصلناه تفصيلا ) وقوله تعالى ( ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ) ومن المعلوم بالوجدان فضلا عن البرهان ان عقول الخلق لا تنفي بذلك فلا بد ان يكون الله تعالى قد جعل احدا يعلم جميع ذلك ويرجع اليه الخلق هنالك وايضا اذا ثبت ان جميع الأشياء مبينة في القرآن فكيف يجوز اهل الإمامة التي هي اعظمها واهمها

(الرابع) قوله تعالى ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) حيث دلت على وجوب اطاعة اولي الأمر كاطاعة الرسول ولهذا لم يفصل بينهما بالفعل لكمال الاتحاد والمجانسة بخلاف اطاعة الله واطاعة الرسول إذ لما كان بين الخالق والمخلوق كمال المباينة فصل بالفعل ومن المعلوم ان الله سبحانه لا يأمر المؤمنين لاسيما الصالحاء العلماء الفضلاء باطاعة كل ذي امر وحكم لأن فيهم الفساق والظالمة ومن يأمر بمعصية الله فيجب ان يكون أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مثل النبي (ص) في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي ومثل هذا لا يكون منصوبا الا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما في النبي (ص)

(الخامس) قوله تعالى ( يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فإبليت رسالتك ) فقد روى العامة (١) عن ابن عباس قال كنا نقرأ هذه الآية على عهد رسول الله (ص) بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وروى غيره انها نزلت فيه (ع)

١٤٠ في شرط الإمام وعصمته وفي أفضلية الإمام على جميع أمته وأنه يجب أن يكون منصوباً عليه

(السادس) قوله تعالى (يحبس الإنسان إن يترك سدى ألم يك نطفة من مني عني) إلى قوله تعالى (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) فمن لم يعمل في تلك الحالات كيف يعمل بلا مرئي ومعلم ومرشد وقوله تعالى (وإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) فحينئذ لا بد أن يكون فيهما ما يرفع جميع النزاعات ومنها النزاع في أمر الخلافة فينبغي أن يكون المرجع إليهما في ذلك

(السابع) قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) فإذا لم يكن للنبي اختيار في الأمور فغيره أولى .

(الثامن) قوله تعالى (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين ففيها دلالة صريحة على وجود الإمام العالم بجميع الأشياء) إلى غير ذلك من الآيات والروايات التي يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى

### المقصد الثاني

في بيان شرائط الإمام وقد تقدم ذكرها في المشتركات ولنذكرها هنا على سبيل الاختصار وهي أمور

(الأول) العصمة كما تقدم لأنه حافظ للشرع قائم به فحاله كحال النبي (ص) ولأن الحاجة إلى الإمام إنما هي للانتصاف المظلوم من الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن وإن الإمام لطف بمنع القاهرين من التعدي ويحمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحارم ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفساق ويعزز من يستحق التعزيز فلو جازت عليه المعصية أو صدرت عنه لانتفت هذه الفوائد وإيضاً العلة المقتضية لوجوب نصبه جواز الخطأ على المكلف فلو جاز الخطأ على الإمام لوجب افتقاره إلى إمام آخر ليكون لطفاله وللأمة أيضاً فيتسلسل وللأدلة المتقدمة

(الثاني) أن يكون أفضل من جميع أمته من كل جهة أما عقلاً فلقبح تقديم المفضول على الفاضل ورفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل وأما نقلاً فلقوله تعالى (أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) ولقوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يئذ أولوا الألباب) ولقوله تعالى (فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وأهل الذكر أهل العلم والقرآن ولقوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) الآية وقوله تعالى (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) والتقريب ما تقدم في المشتركات



« الثالث » ان يكون منصوفا عليه لأن العصمة من الأمور الباطنية كما تقدم ويشترط أيضا كونه هاشميا وقد انهى سلطان المحققين نصير الملة والحق والدين شرائط الإمام الى ثمانية « الأول » العصمة لما تقدم

« الثاني » العلم بجميع ما تحتاج اليه الامة من أمور الدين والدنيا لأن الفرض منه لا يحصل بدون ذلك

« الثالث » كونه أشجع الأمة لدفع الفتن واستئصال اهل الباطل ونصرة الحق لأن فرار الرئيس يورث ضررا جسيما ووهنا عظيما بخلاف الرعية

« الرابع » ان يكون افضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعة والسخاوة والمرورة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل

« الخامس » ان يكون مبرأ من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص وسوء الخلق والاصل كدناءة النسب والتولد من الزنى والصفات الدنية لمنافاتها اللطف

« السادس » ان يكون ازهد الناس واطوعهم لله واقربهم منه

« السابع » ان تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلا على امامته

« الثامن » ان تكون امامته عامة غير منحصرة فيه لئلا يظهر الفساد وقد تقدم تفصيل

هذه الأمور في المشتركات

### المقصد الثالث

في طريق معرفة الإمام وله طرق ثلاث

( الأول ) النص من النبي (ص) على الإمام الذي بعده ونص السابق على اللاحق

كما سيظهر في الأئمة الاثني عشر وهذا الطريق أسهلها واظهرها وأنسب بلطف الله بعباده

( الثاني ) المعجز الخارق المقرون بدعوى الإمامة

( الثالث ) أفضليته من جميع الأمة او من جميع من يدعي الإمامة وقد تقدم تفصيل

جميع ذلك وأما ما ادعاه المخالفون من ثبوت الإمامة ببينة بعض الناس من أهل الحل

والعقد فهو أوهن من بيت المنكبوت وانه لا وهن البيوت لما يترتب على ذلك من الفساد

والعناد في العباد والبلاد ولما يحصل به من الاختلاف بل ربما أدسى الى سفك الدماء واستباحة

الفروج مع اختلاف عقول الناس وافهامهم واغراضهم وميولهم ويلزم من ذلك وجوب متابعة  
 الأفضل المفضول والأرجح المرجوح ووجوب معصية الخالق واطاعة المخلوق كوجوب اطاعة  
 يزيد (ل) في قتل الحسين (ع) ومعوية في حرب علي (ع) وقد قال (ص) علي مع الحق والحق مع  
 علي وقال (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال (ص) هما إمامان قاما أو قعدا  
 الى غير ذلك ومن الغريب استدلال المخالفين على خلافة ابي بكر في جميع الارض شرقها  
 وغربها بمبايعة عمر بن الخطاب له برضاء أبي عبيدة وسالم مولى حذيفة وبشر بن سعد واسيد بن  
 الحصين واعجب من ذلك انهم يستندون في الحجية الى قوله (ص) لا تجتمع أمتي على خطأ  
 وأين اجماع الأمة في شرق الارض وغربها من اجتماع اناس معدودين وهذا كله مع اتفاقهم  
 على عدم حصول الاجماع على خلافته فيلزم من حجية الاجماع عدم صحة خلافة الأول مع  
 اختلافهم في تعريف الاجماع فأكثر متقدمهم كلقاضي والجويني والغزالي على انه اتفاق أمة  
 محمد (ص) على أمر ديني وظاهر هو لا اعتبار آراء جميع الفرق ثم عدل جماعة من محققهم عن  
 ذلك فقال ان الحجة إنما هي في اجماع المؤمنين إلا انه لما لم يعلم وجب اعتبار الكل من باب  
 المقدمة لا اصالة ولما رأى متأخروهم ان لا مقالة للعوام لاسيما في أمور الدين لأنهم همج رعاع  
 اتباع كل ناعق عدلوا عن ذلك واقتصروا على اعتبار اقوال العلماء وعرفه جملة منهم بأنه  
 اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد على امر من الأمور وأرادوا بأهل الحل والعقد أهل النقض  
 والابرار وعدلوا عن لفظه العلماء لأجل ادخال مثل الخلافة والذي تقتضيه أدلتهم قدح خروج  
 الواحد والاثنين في الاجماع مع ذهاب جملة منه الى انعقاد الخلافة باثنين وقد اتفق جمهورهم  
 على ان جملة من اعيان الصحابة لم يكونوا داخلين في هذا الاجماع المزور ولم يكونوا من أهل  
 حلقة الفرور كصاحب الحق واهله واولاده وعمه العباس وابنائهم واسامة بن زيد والزبير ومشاهير  
 الصحابة الكبار كسلطان وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وابي بريدة الاسلمي وأبي  
 ابن كعب وخرزمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأخيه عثمان  
 وابي ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد وسعد بن عباد وقيس  
 ابن سعد الى غير ذلك وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا منهم قال وكانوا رافضة

#### المقصد الرابع

في تعيين الإمام ذهب الإمامية رضوان الله عليهم الى ان الامام بعد رسول الله (ص)

في تعيين الإمام بعد رسول الله (ص) في الأدلة العقلية الدالة على تعيين الإمام بعد الرسول ١٤٣

علي بن ابي طالب (ع) امير المؤمنين ومن بعده اولاده الطاهرون الى القائم المهدي (ع) ولهم على ذلك أدلة عقلية ونقلية يحتاج استقصاؤها الى كتاب مفرد كبير الحجم وقد الف علماءنا المتقدمون والمتأخرون رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مبسوطة ومختصرة مشتملة على أدلة عقلية ونقلية وأنهى ذلك بعض علمائنا الى التي دليل الف من العقل والف من النقل (١) واقتصروا في النقل على ما رواه جمهور المخالفين في كتبهم وصحاحهم دون ما تفرد بنقله الإمامية ونحن نذكر ما ذكره رضوان الله عليهم ونقلوه من كتبهم المعتمدة جملة مقنعة وذهب المخالفون الى ان الإمام والخليفة بعد رسول الله (ص) ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي طالب (ع) لنا على حقيقة مذهبنا وبطلان مذهبهم وجوه تذكر في ضمن مباحث

### المبحث الأول

في الأدلة العقلية الدالة على ذلك وهي وجوه

(الأول) ان الإمام يجب ان يكون معصوماً لما تقدم من العقل والنقل ولا احد ممن ادعي له الإمامة غير علي (ع) بمعصوم اتفاقاً فلا أحد غير علي بإمام والمقدمة الأولى برهانية كما تقدم والمقدمة الثانية اجماعية

(الثاني) ان الإمام يجب ان يكون منصوباً عليه او مظهرها للمعجز لما تقدم من بطلان الاختيار وادائته الى التنازع والشاجر واعظم انواع الفساد وغير علي لم يكن كذلك اتفاقاً فتعين ان يكون هو الإمام

(الثالث) ان الإمام يجب ان يكون حافظاً للشرع عالماً بجميع احكام الله تعالى المودعة في كتابه لا تقطاع الوحي بموت النبي (ص) وقصور ما يفهمه الناس من الكتاب والسنة عن جميع الاحكام فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى عالم بجميع احكام الله تعالى منزّه عن الزلل في الاعتقاد والقول والعمل وغير علي لم يكن كذلك اجماعاً فتعين ان يكون هو الإمام

(الرابع) ان الإمام يجب ان يكون افضل من جميع الرعية لما تقدم من العقل والنقل وعلي افضل من الجميع لما يأتي فتعين ان يكون هو الإمام

(الخامس) ان شرط الإمام ان لا تسبق منه معصية على نحو ما تقدم والمشايخ قبل الإسلام كانوا يعبدون الأصنام اتفاقاً فلا يكونون أئمة فتعين ان يكون «ع» هو الإمام

(١) وهو كتاب الالفين للعلامة الحلبي (ره)

١٤٤ في الآيات الفرقانية الدالة على أن الامام بعد رسول الله (ص) هو الامام علي بن ابي طالب

ولقوله تعالى « لا ينال عهدى الظالمين » كما يأتي توضيحه

«السادس» ان الإمامة رياسة عامة وإنما تستحق بأوصاف الزهد والعلم والعبادة والشجاعة والايمن كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه الصفات على الوجه الاكمل الذي لم يلحقه غيره هو علي «ع» فيكون هو الامام وقد تقدم في مشتركات النبوة والإمامة وفي مبحث الامامة ان للامام شرائط قد دل عليها العقل والنقل لم توجد في غيره اتفاقا

### المبحث الثاني

في الآيات الفرقانية الدالة على ذلك

«الأولى» قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» فقد اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة انها نزلت في علي «ع» لما تصدق بخاتمته على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في الصحاح الستة ومن روى نزول الآية في علي من المخالفين السيوطي بأسانيد كثيرة «١» وامامهم الرازي بسندي «٢» والزمخشري «٣» والبيضاوي «٤» والنيشابوري «٥» وابن البيع والواحدي والساني والبيهقي والشري وصاحب المشكاة ومؤلف المصباح والسدي ومجاهد والحسن البصري والأعمش وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعبادة بن ربيعي وابن عباس ورواه ابوذر وجابر بن عبد الله الانصاري ونظمها حسان وغيره من الشعراء ووجه الاستدلال بالآية ان انما للحصر باتفاق اهل اللغة والولي بمعنى الأولى بالتصرف المرادف للإمام والخليفة وهو معنى مشهور عند أهل اللغة والشرع كقوله «ص» ايما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل وقولهم السلطان ولي الرعية وفلان ولي الميت والولي وان استعمل في اللغة بمعنى الناصر والمحب الا انها لا تناسبان المقام لأن المحب والناصر غير منحصرين فبمن ذكر في الآية بل عامان لجميع المؤمنين كما قال تعالى والمؤمنون بعضهم اولياء بعض ولفظ الجمع اما التعظيم او لشمول سائر الأئمة الطاهرين «ع»

الثانية قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» ووجه الاستدلال ان المراد بوجوب الكون مع الصادقين مشابعتهم في اقوالهم وافعالهم لا الاجتماع معهم في

(١) ج ٢ ص ٢٩٣ (٢) ج ٣ ص ٦١٨ (٣) ج ١ ص ٢٦٤ (٤) ص ١٥٤ (٥) ج ٢ ص ٢٨

وانظر مجمع البيان للطبرسي ج ٦ ص ١٦٥ ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ وكثر العمال ج ٦ ص ٣٩١

في الآيات الفرقانية الدالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) ١٤٥

الابدان لاستحالة ذلك وعدم فائدته والخطاب جار في جميع المؤمنين في سائر الأزمنة والامكنة فلا بد في كل زمان من صادق يجب اتباعه وليس المراد بالصادق صادقاً ما ولا يلزم وجوب متابعة كل صادق مرة وهو باطل اجماعاً بل الصادق في جميع اقواله واقواله وهو المعصوم فيلزم وجود المعصوم في كل زمان ووجوب متابعتة وليس غير علي (ع) واولاده اتفاقاً فثبت امامتهم على انه قد روى العامة كالسيوطي (١) والثعلبي عن ابن عباس ان المراد بالصادقين محمد وعلي (ع) وعن علي (ع) ان الصادقين عشرة رسول الله (ص) وعن جعفر بن محمد (ع) ان الصادقين آل محمد قال امامهم الرازي في تفسيره (٢) في هذه الآية ان الله تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين فلا بد من وجودهم لأن الكون مع الشيء مشروط بوجوده فلا بد في كل زمان من الصادقين فينبغي عدم اجماع جميع الأمة على الباطل وهذا دليل حجة الاجماع وليس هذا مخصوصاً بزمان رسول الله (ص) لأنه ثبت بالتواتر ان خطابات القرآن تتوجه إلى جميع المكلفين إلى يوم القيامة وايضاً لفظ الآية شامل لجميع الاوقات والتخصيص ببعض الأزمنة الذي لا يفهم من الآية بوجوب تعطيل حكمها وايضاً ان الله تعالى قد أمرهم أولاً بالتقوى وهذا الأمر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ومباشرة الخطأ والمعصيان فدل الآية على ان كل من يجوز منه المعصية يجب عليه متابعة الذين تجب عصمتهم من المعصية وهم الذين حكم الله تعالى بكونهم صادقين فرتب حكم الكون معهم على التقوى وبدل على وجوب متابعة جازز المعصية الصادق المعصوم الممتنع منه المعصية وهذا المعنى لا بد من تحققه في كل زمان فيجب وجود المعصوم في كل زمان ونحن نقول بذلك لكن نقول ان المعصوم جميع الأمة والشيعنة يقولون انه واحد من الأمة وهذا القول باطل لأنه لو كان كذلك لوجب ان نعرفه لتابعه ونحن لا نعرف شخصاً بين الأمة انتهى ملخص كلامه فانظر كيف انطق الله تعالى لسانه بالحق ثم عدل عن ذلك إلى الاعتذار بما تضحك منه الثكلى ولا يخفى بطلانه على احد وان كان هو لم يعرفه فقد عرفه غيره ممن هو اعلم منه واقنى وأورع وليس من لا يعلم حجة على من يعلم وما اشبه ذلك بقول اليهود والنصارى انه لو كانت نبوة محمد حقاً لعلمناها وكيف يمكن الاطلاع على اجماع جميع الأمة مع انتشارهم ونشنتهم في شرق الأرض وغربها فيما عدا الضروريات

(١) انظر الدر المشروح ج ٣ ص ٢٩٠ وطبقات النقول ج ٢ ص ١٥ وشارك الانوار ص ٧٥ وصراة

ابن حجر ص ٧٤ (٢) انظر فيه ج ٤ ص ٢٦٠

(حق اليقين ١٩)

١٤٦ في الآيات الفرقانية الدالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع)

وعلى تقدير امكانه فهو لا يتأتى إلا في قليل من المسائل على أن صريح الآية أن المأمورين بالكون والاتباع غير الصادقين المتبوعين وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما

(الثالثة) قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) روى الثعلبي الذي هو من قدوة مفسري المخالفين في شأن نزولها (١) انه لما كان النبي (ص) بعديرخم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي (ع) فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى نحو النبي (ص) على ناقته حتى أتى الابطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ثم أتى النبي (ص) وهو في ملاء من اصحابه فقال يا محمد امرتنا من الله ان نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله ففعلناه وامرتنا ان نصلي خمسا قبلناه وامرتنا ان نصوم شهر رمضان قبلناه وامرتنا ان نخرج البيت قبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا شيء منك أم من الله فقال النبي (ص) والذي لا إله إلا هو من الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء واثننا بعذاب أليم فأوصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج)

(الرابعة) قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقد روى العامة (٢) ومنهم ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) لما أخذ بضبعي علي (ع) يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الآية فقال (ص) الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب برسالي وبالولاية لعلي (ع) من بعدي ثم قال (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

(الخامسة) الآيات الواردة في الصدق والتصديق النازلة في شأنه (ع) فقد روى ابو نعيم في الحلية والسيوطي في الدر المنثور (٣) وغيرها (٤) عن ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) قالوا الذي جاء بالصدق رسول

(١) انظر هامش ج ٨ تفسير الفخر الرازي لأبي سعد ص ٢٩٢ والسيرة الحلية ج ٣ ص ٣٠٢

ونور الابصار ص ٦٩ (٢) انظر الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩ (٣) ج ٥ ص ٣٢٨

(٤) انظر تفسير الفخر ج ٧ ص ٢٦٢

في الآيات الفرقانية الدالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) ١٢٧

الله (ص) والذي صدق به علي بن أبي طالب (ع) وروى أحمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) أنها نزلت في علي (ع) وروى العامة والخاصة بطرق متواترة أن علي بن أبي طالب (ع) صديق هذه الأمة وروى الثعلبي والرازي وأحمد بن حنبل في مسنده وابن شبرويه في الفردوس وابن المغازلي وغيرهم عن رسول الله (ص) أن الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي ابن أبي طالب (ع) وهو أفضلهم ورووا نحو ذلك كثيرا وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده أن عليا (ع) قال أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب والصديق لغة وعرفا برادف المعصوم (ع) أو يقرب منه قال الجوهري الصديق دائم التصديق ومن يصدق قوله عمله وقد وصف الله أنبياءه بهذا الوصف فقال في إدريس أنه كان صديقا نبيا وفي يوسف أيها الصديق ولا ريب أن صاحب هذه الأوصاف والجامع لهذه النعوت أولى بالإمامة من غيره ممن عبد الأصنام ما يزيد على أربعين سنة

(السادسة) قوله تعالى (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسندا عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فئة من بني هاشم عند النبي «ص» إذ اتقض كوكب فقال رسول الله «ص» من اتقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فئة من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد اتقض في منزل علي بن أبي طالب «ع» فقالوا يا رسول الله «ص» قد غويت في حب علي «ع» فنزلت الآية

(السابعة) قوله تعالى (ألمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فقد روى العامة «١») والخاصة ابن الذي على بينة من ربه رسول الله (ص) والشاهد الذي يتلوه علي «ع» ولا جمل شرافته جعله الله منه بمنزلة بعض جسده إشارة إلى كونه تاليا لرسول الله (ص) وخليفته بعده بلا فصل وإن قيل المراد كونه تاليا له في الفضل ثبت المطلوب أيضا لقبح تقديم المفضول على القاضل وهذه الآية تدل على عصمته أيضا لأن الشاهد الواحد إذا لم يكن معصوما لم تثبت به الدعوى فتدل الآية على إمامته أيضا من هذه الجهة

(الثامنة) قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

(١) انظر تفسير الفخر ج ٥ ص ٦٨ وتفسير الطبري ج ١٢ ص ١٠ والدر المنثور في تفسير سورة

١٤٨ في الآيت الفرقانية الآية على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع)

فقد روى المخالف (١) والمؤلف بأسانيد عديدة وطرق شتى أنها نزلت في علي (ع) وفاطمة (ع) والحسين (ع) وفي هذه الآية دلالة على عصمتهم (ع) من جميع الأرجاس والمعاصي مع التأكيد بلفظة إنا ولد خال للام في الخبر والاختصاص في الخطاب والتكبير بقوله تعالى يطهر والتأكيد بقوله تعالى تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فتكون الإمامة فيهم ولأن أمير المؤمنين (ع) قد ادعى الخلافة في مواضع ومنها قوله (ع) في خطبته الشقشقية التي رواها العامة والخاصة أما والله لقد تمصها ابن أبي عمارة وانه ليعلم ان علي منها عمل القطب من الرحي وقد ثبت نفي الرجس عنه (ع) فيكون صادقا

(التاسعة) قوله تعالى (إنا أنت منذر ولكل قوم هاد) وقد روى العلامة (٢) والخاصة بطرق عديدة عن النبي (ص) انه قال لانا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون فيكون إنا لما لقوله تعالى (فمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع ام من لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وفيها ايضا دلالة على أحقية مذهب الإمامية من عدم خلوا الزمان من حجة هاد (العاشرة) آية المباهلة وهي قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم) فقد روى الجمهور بطرق مستفيضة (٣) ان هذه الآية نزلت في أهل البيت (ع) وان البناءا إشارة إلى الحسين (ع) ونساءنا إلى غلظة (ع) وانفسنا إلى علي (ع) فهي تدل على ثبوت الإمامة لعلي (ع) حيث جعله الله تعالى نفس رسول الله (ص) والاتحاد محال فتعين المساواة في الولاية العامة إلا للنبوة

(١) انظر تفسير الفخر ج ٦ ص ٧٨٣ والدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ والنيشابوري ج ٣ في تفسير سورة الاحزاب وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ والشرف الموبد ص ١٠ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٠ ذكره احتمالا وخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٤ والاتعاف ص ١٨ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٨٢ واصابة ابن حجر ج ٤ ص ٣٠٧ (٢) انظر تفسير روح البيان ج ٣ ص ٢٣٠ والدر المنثور ج ٤ ص ٤٥ وتفسير الفخر ج ٥ ص ٢٧٢ والنيشابوري ج ٢ ص ٣٦٧ ومنتخب كثر العمال ج ٥ ص ٤٣ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٩ ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ (٣) انظر الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ وتفسير جلالين ج ١ ص ٣٥ وتفسير روح البيان ج ١ ص ٤٥٧ وتفسير الكشاف ج ١ ص ١٤٩ وتفسير الرازي ج ٢ ص ٦٩٩ وتفسير البيضاوي ص ٧٦ وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص ٦٥ ومصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ٢٠١ وصولتيق ابن حجر ص ٩٣



في الآيات الفرقانية الدالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) ١٤٩

(الحادية عشر) قوله تعالى في إبراهيم «ع» (إني جاعلك للناس إماماً قال يومئذ يبي قال لا ينال عهدى الظالمين) ووجه الاستدلال ما تقدم وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسنداً عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله «ص» انتهت الدعوة إلي وإلى علي «ع» لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً

(الثانية عشر) قوله تعالى (وقفوه انهم مسؤلون) وقد روى العلامة بأسانيد عديدة (١٢) عن ابن عباس وبن سعيد الخدري انهم مسؤلون عن ولايته علي «ع»

(الثالثة عشر) قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) فقد روى المخالفون انها نزلت في علي «ع» واهل بيته «ع» «٢» وفي رواية وشيعته وإذا ثبت انه خير البرية ثبت انه الامام لما تقدم

(الرابعة عشر) قوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فقد روى العامة والخاصة بأسانيد مستفيضة ان المراد بالذي عنده علم الكتاب علي «ع» والله تعالى يقول «ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين» وقوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء فيكون علماً بجميع الاشياء وافضل من جميع الامة فيكون هو الامام وقد جعله الله تعالى قربنا له في الشهادة ولا وجه فوق هذه واكتفى بشهادته فدل ذلك على عصمته «ع»

(الخامسة عشر) قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وللمراد بحبل الله اما اهل البيت كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامة «٣» والخاصة والقرآن الذي لا يفرق عنهم ومن تمسك به تمسك بهم فيدل على وجوب التمسك بهم ووجوب اطاعتهم وهذا هو معنى الامامة وقد رووا بطرق متواترة عن النبي «ص» انه قال اتي تركت فيكم حبلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض وبهذا المضمون روايات عديدة «السادسة عشر» قوله تعالى «قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» فروى

(١) انظر صواعق ابن حجر ص ٨٩ وبتنايب المودة ج ١ ص ١١٢ (٢) انظر الدر المشهور ج ٦

ص ٣٧٩ وصواعق ابن حجر ص ٩٦ ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ (٣) انظر صواعق ابن حجر

ص ٩٠ ونور الابصار للشبلنجي ص ٩٩

الجمهور في الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره «١» عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال «ص» علي وفاطمة وابناهما «ع» ووجوب المودة يستلزم وجوب الاطاعة لان المودة إنما تجب مع العصمة إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى «لا تجرد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله» وغيرهم «ع» ليس بمعصوم اتفاقا فعلي وولده الائمة وقد روى في الصواعق المحرقة لابن حجر في الباب العاشر عن إمامه الشافعي شعرا في وجوب ذلك

يا أهل بيت رسول الله جبكم فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم القدر انكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

«السابعة عشر» قوله تعالى «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» فروى إمامهم الرازي والنيشابوري والثعلبي «٢» انها نزلت في علي «ع» لما هرب النبي «ص» من المشركين إلى الغار خلفه لقضاء ديونه ورد ودائمه فبات على فراشه وأحاط المشركون بالدار فأوصى الله إلى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر فأبىكا بوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما ألا كتتما مثل علي بن أبي طالب «ع» آخيت بينه وبين رسول الله «ص» فبات على فراشه يفديه بنفسه وبوثره بالحياة اهبط إلى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله فقال جبرائيل يخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة

(الثامنة عشر) قوله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا» روى الجمهور ومنهم الإمام الرازي والنيشابوري «٣» انها نزلت في أمير المؤمنين «ع» والود

- (١) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٧ وهامش الفخر لأبي سعد ج ٧ ص ٤٠١ وتفسير الفخر ج ٧ ص ٤٠٦ وتفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٣٩ وتفسير النيسابوري ج ٣ سورة الشورى وتفسير البيضاوي ص ٦٤٢ ونور الابصار للشبلنجي ص ١٠٠ و٩٩ واسعاف الراغبين بهامشه ص ٨١ (٢) انظر تفسير الفخر ج ٢ ص ٢٨٣ والنيسابوري ج ١ ص ٢٢٠ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٧٠ (٣) انظر الدر المنثور ج ٤ ص ٢٨٧ والنيسابوري ج ٢ سورة مريم والفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٣٤٢ وصواعق ابن حجر ص ١٠٢ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٨٥

المحبة في قلوب المؤمنين وفي الصواعق المحرقة (١) لابن حجر قال في رواية صحيحة عن النبي (ص) قال ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يجهدهم الله ولقرابتهم مني ومن يوقع الله محبته في قلوب المؤمنين ويذكر ذلك في مقام الامتنان لا بد ان يكون معصوما لما تقدم

«التاسعة عشر» قوله تعالى «واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا» روى ابن عبد البر من العامة ان النبي لما اسرى به جمع الله بينه وبين الانبياء ثم قال له سلمه يا محمد على ماذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب (ع) وفي تفسير النيشابوري (٢) عن الثعلبي عن ابن مسعود ان النبي (ص) قال اتاني ملك فقال يا محمد (ص) سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قالوا على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب

(العشرون) قوله تعالى (وتعيبها أذن واعية) وروى الجمهور (٣) ومنهم الناصبي (٤) الفضل بن رزيهان انها نزلت في علي وانه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) لعلي (ع) سألت الله ان يجعلها اذنك قال علي (ع) فما نسيت بعد هذا شيئا وهذا يدل على اختصاصه (ع) بهذه الفضيلة التي لم يشاركه فيها غيره فيكون هو الإمام

(الحادية والعشرون) سورة هل اتى روى جمهور المخالفين (٥) ان الحسن والحسين (ع) مرضا فعادها رسول الله (ص) وعامة العرب فنذر علي (ع) صوم ثلاثة ايام وكذا امها فاطمة الزهراء (ع) وخادمتها فضة لئن برئنا فبرئنا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فاستقرض امير المؤمنين (ع) ثلاثة اصوع من شعير وطحنت فاطمة (ع) منها صاعا فخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي (ع) المغرب فلما اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه للافطار اناهم مسكين

(١) انظر الصواعق ص ١٠٣ ط مصر سنة ١٣٢٤ (٢) انظر تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ج ٢٥ ص ٥٨ (٣) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠ وتفسير الخفري ج ٨ ص ٢٨٢ وتفسير الطبري ج ٢٩ ص ٣١ وروح البيان ج ٦ ص ٤٢٧ والنيسابوري ج ٣ سورة الحاقة وكثر العمال ج ٦ ص ٣٩٨ نور الابصار ص ٦٩ (٤) انظر احقاق الحق للعلامة الآية السابعة عشر (٥) انظر روح البيان ج ٦ ص ٥٤٦ وتفسير الفخر ج ٨ ص ٣٩٢ والنيسابوري ج ٣ سورة الدهر وينابيع المودة ج ١ ص ٩٣ و ص ٩٤

١٥٢ في الآيات الفرقانية الدالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع).

وسألهم فأعطاه كل منهم قوته ومكثوا يومهم وليلتهم لم يدوقوا شيئاً ثم صاموا اليوم الثاني فعبزت فاطمة (ع) صاعاً فلما قدم بين أيديهم للافطار اتاهم يتيم وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام للافطار اتاهم أسير وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته ولم يدوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء فأرآهم النبي (ص) في اليوم الرابع وهم يرتعون من الجوع وفاطمة (ع) قد التصق بطنها بظورها من شدة الجوع وعازت عينها فقال واغوثاه يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط جبرائيل (ع) فقال خذ ما هناك الله به في اهل بيتك فقال وما آخذ يا جبرائيل فأقرأه هل أتى وهذه فضيلة لم يشاركهم فيها أحد. قد انزل الله فيها قرآناً يتلى ليلاً ونهاراً فكيف يكون غيرهم أولى بالإمامة منهم

«الثانية والعشرون» قوله تعالى «هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين» روى الجمهور (١) ومنه الفضل بن روزبهان (٢) عن ابي هريرة قال مكتوب على المرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي ايدته علي بن ابي طالب (ع) وهذه الفضيلة المكتوبة على المرش الأعظم في ازل الازال يجعل العقل والنقل ان يكون صاحبها متعباً ودرعية لمن صرف اكثر عمره في عبادة الأصنام

«الثالثة والبشرون» قوله تعالى «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» وروى الجمهور انها نزلت في علي (ع)

«الرابعة والعشرون» قوله تعالى «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» روى الثعلبي انها نزلت في علي (ع) (٣) وتقريب الاستدلال فيها ما تقدم

«الخامسة والعشرون» قوله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» روى جماعة من المخالفين (٤) ومنهم صاحب الصواعق (٥) وصاحب كشف الغمة (٦) عن الحافظ بن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) هم انت يا علي وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين وبأبي اعداؤك غضباناً مقمحين

(١) انظر القدر المنشور ج ٣ ص ١٩٩ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٤ (٢) انظره في احقاق الحق للعلامة آية عشرين (٣) انظر النيسابوري ج ٢ ص ٢٨ وتفسير الرازي ج ٣ ص ٦١٢ (٤) انظر القدر المنشور ج ٦ ص ٣٢٩ والقصور المهمة لابن الصباغ المالكي في فضائل علي (ع) ط ايران سنة ١٣٠٣ (٥) انظر الصواعق ص ٩٦ (٦) ص ٩٢ ط ايران سنة ١٢٩٤

في الأخبار من طريق الجمهور الدالة على أن الخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب ١٥٣

« السادسة والعشرون » قوله تعالى « وان تظاھرا علیه فإن الله مولاہ وجبریل وصالح المؤمنین » فقد روى العامة « ١ » ان المراد بصالح المؤمنین أمير المؤمنین (ع) وان الخطاب لعائشة وحفصة وتقريب الاستدلال ما تقدم ومن روى ذلك صاحب كشف الغمة « ٢ » وابو يوسف النسوي والسدي والثعلبي في تفسيرهما وغيرهم ولو رما الاتيان بجميع الآيات الواردة في علي (ع) واهل بيته مما يدل على اولويته بالخلافة وافضاليته لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرناه كفاية ومن اراد استقصاء ذلك فعليه بمطالعة كتب آية الله في العالمين (٣) في الرد على المخالفين وغيره من علمائنا رضوان الله عليهم اجمعين في الإمامة

### المبحث الثالث

في الاخبار المروية من طرق الجمهور وهي لا تحصى نذكر منها شيئا مقنعا (الأول) ما روى العامة بأسرهم بطرق متواترة وأسانيد متظافرة تنيف على مائة طريق وانفقوا على صحته واعترفوا بوقوعه وهو حديث الغدير (٤) وملخصه انه لما نزل في حجة الوداع قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان النبي (ص) في غدير خم وقت القبلولة في شدة الحر بحيث لو وضع اللحم على الأرض لثوي فأمر باجتماع الناس وعمل له منبر من احجار فقام عليه خطيبا ثم قال أيها الناس أولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي بعض رواياتهم فقال له عمر بن الخطاب يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم نزل بعد ذلك

(١) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤ وينايع المودة ج ١ ص ٩٣ (٢) ص ٩٢

(٣) هو العلامة الحلبي (٤) انظر الصواعق لابن حجر في الشبهة الحادية عشر ص ٢٥ والحاكم

في المستدرک ج ٣ ص ١٠٩ وكثر العمال ج ٦ ص ٣٩٠ و ص ٣٩٧ و ص ٤٠٣ و ص ٤٠٧ و مسند احمد

ج ١ في مسند علي ص ١١٩ و ج ٤ منه ص ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٢٨١ و خصائص النسائي ص ١٥ و ١٨ و المواقف

وشرحها وشرح التجريد للقوشجي والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ والسدر المنثور للسيوطي ج ٢

ص ٢٥٩ ونور الأبصار ص ٦٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤

والاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ بترجمة أمير المؤمنين (ع) وانظر المحاضرات للراغب ج ٢ ص ٢١٣ والعقد

الفريد ج ٢ احوال عمر تجد اعتراف عمر بأحقية (ع) للخلافة

قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال النبي (ص) الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب وحديث الغدير مما اتفق عليه جميع فرق الإسلام حتى النواصب والخمسة وهو متواتر من طرقهم رواه البخاري وأحمد ابن حنبل والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب من طرق شتى وابن عقده بإثباته وخمس طرق وذكر ابن طاوس (١) من علمائنا أن الذين صنعوا كتباً في هذا المطالب ورووا حديث الغدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذي هو من ثقات علماء المخالفين روى حديث الغدير عن مائة وعشرين شخصاً من الصحابة ورواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب الرد على الحرورية بجموع وسبعين طريقاً ورواه أبو القاسم الحكائي بطرق كثيرة ورواه ابن عقده الحافظ في كتاب الولاية بإثباته وخمس طرق وذكر الشيخ ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري الشافعي قال إنني رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه أحاديث طرق الطير ونقل عن ابن العمالي الجويني أنه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً يعقدان في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلد الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه وينلوه المجلد التاسع والعشرون وبالجملة فهذا الحديث متواتر من طرقهم ولما ضاق عليهم الخناق التجأوا إلى تأويلاته بتأويلات فاسدة وتوهمات كاسدة يبطلها الوجدان ويكذبها العيان وتشهد ببطلانها الأئمة والجانب وتضحك منها الأطفال والصبيان فقالوا إن المولى له معاني كثيرة في اللغة سوى الأولى بالتصرف كالرب والمالك والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع وابن العم والحليف والمعاهد والمعبود والمعوق والمنعم عليه فلم لا تحمواوه على أحد هذه المعاني دون الأولى بالتصرف ونحن نقول إن فتح باب التأويل يفضي إلى الإلحاد والنضال وإن سياق الحديث وقوله (ص) ألسنت أولى بالموثمين من أنفسهم يتأدي بأفصح لسان على التعيين والمعاني المذكورة كلها لا يصح حمل الحديث عليها وما يتخيلوه من إمكان الحمل على المحبة والنصرة والولاية ففاسد إذ لا اختصاص لهذه الأمور به (ع) على أن المقام وشدة الاعتناء بهذا الشأن وجمع الناس في هذا الحر الشديد والنزول في أثناء الطريق والأمر بالتبليغ والتهديد على ذلك ونزول الآية في كمال الدين ونحو ذلك من هذه الأمور مما يجلب العقل والعادة أن يكون لبيان أمر واضح لا يخفى على أحد

(١) انظر الإقبال للسيد ابن طاوس في أعمال يوم الغدير ص ٦٦٣

ككونه ابن عمه وناصره ومعينه ومجبه

(الثاني) ما رواه احمد بن حنبل (١) في مسنده قال قال رسول الله كنت انا وعلي بن ابي طالب نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالى آدم نسم ذلك النور جزءاً من فجزة أنا وجزء علي وجزء من حديث آخر رواه ابن المغازلي الشافعي فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في نبي واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة وفي خبر رواه ابن المغازلي عن جابر وفي آخره حتى قسمها جزءاً من جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب ابي طالب فأخرجني نبيا وأخرج عليا وصيا

(الثالث) روى احمد بن حنبل (٢) في مسنده انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتک الاقربين جمع النبي (ص) من أهل بيته ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثاً ثم قال لهم من بضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة فقال علي (ع) أنا فقال (ص) انت ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث مرات في كل مرة بسكت القوم غير علي (ع)

(الرابع) ما رواه العلامة (ره) في نهج الحق واقره الناصب على ذلك «٣» عن المسند أي مسند ابن حنبل عن سلمان (ره) انه قال يا رسول الله ومن وصيك قال يا سلمان من كان وصي اخي موسى قال يوشع بن نون قال فإن وصي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب (٤)

(الخامس) ما رواه (٥) ايضاً عن كتاب ابن المغازلي الشافعي واقره الناصب عليه باسناده عن رسول الله (ص) انه قال لكل نبي وصي ووارث وان وصي ووارثي علي بن ابي طالب (٦)

(١) انظر شرح النهج ج ٢ ص ٤٥٠ فانه نقل ذلك عن مسند احمد وعن كتاب الفردوس وانظر تذكرة الخواص ص ٢٨ (٢) انظر مسند احمد ج ١ ص ١١١ وكنتز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٧ وكامل بن الاثير ج ٢ ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٦٣ (٣) هو ابن روضبهان (٤) احاديث الرصية كثيرة جداً بل هي متواترة عند القوم معنى وقد ذكر في الباب الخامس عشر وغيره من ينابيع المودة احاديث جمّة منها عن مسند احمد وسطر ابن ابي الحديد ثلاث صحائف في أوائل الجزء الأول من الشعر المقول في صدر الاسلام الكثير من وجوههم يتضمن بيان الرصية لأمر المؤمنين (ع) (٥) اي العلامة (ره) في نهج الحق (٦) رواه الذهبي في ميزان الاعتدال بترجمة شريك بن عبد الله ونقله السيوطي في اللثالي بطريقتين ونقله في ينابيع المودة في الباب الخامس عشر والباب السادس والخمسين

١٥٦ في الأخبار من طريق الجمهور الداعية على أن الخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع)

(السادس) ما رواه (١) عن مسند ابن حنبل وعن الجمع بين الصحاح الستة واقره الناصب ان رسول الله (ص) بعث برائة مع ابي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه عليا (ع) فردّه فرجع ابي بكر إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله انزل في شي قال لا ولكن جبرائيل جاءني وقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك (٢)

(السابع) ما رواه بطرق عديدة وهو مروى في صحيح مسلم وصحيح البخاري وصحيح الترمذي وغيرها حتى اعترف النواصب كابن حجر وغيره بصحته وهو حديث المنزلة وقوله (ص) لعلي (ع) انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (٣) ولا يخفى ما فيه من الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة بعد قوله تعالى حكاية عن موسى (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في امري) على عموم المنزلة وإلا لما صح الاستثناء ومن منازل هارون انه لو عاش بعد موسى لكان خليفة له بقوله اخافني في قومي فيكون كذلك بعد وفاته وإلا لكان معزولا عن تلك الولاية وهو باطل ولأنه كان مولى مفترض الطاعة فلو عاش وجبت عليهم اطاعته

(الثامن) ما رواه العلامة (ره) واقره الناصب واعترف به عن مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق ان النبي (ص) آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك وئركتني فقال (ص) إنما تركتك لنفسي انت أخي

(١) هو العلامة (ره) في نهج الحق (٢) انظر مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ٥١ و ج ٣ منه ص ٢٨٣ و ج ٤ منه ص ١٦٤ و ١٦٥ و كثر العمال بتفسير سورة التوبة ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ج ٦ منه في فضائل علي (ع) ص ١٥٣ وسنن الترمذي في فضائل علي وفي تفسير سورة التوبة ومستدرك الحاكم في كتاب المغازي ج ٢ ص ٥١ ومنه في تفسير سورة التوبة ص ٣٣١ وابن حجر في صواعقه في الشبهة الثانية ص ١٩ وخصائص النسائي ص ٤ والاصابة لابن حجر بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٥٠٩ (٣) انظر صحيح البخاري ج ٢ ص ١٨٥ في مناقب علي (ع) و ج ٣ منه ص ٥٤ في باب غزوة تبوك من كتاب المغازي وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ ومسند احمد في وجه تسمية الحسينين بالحسينين ج ١ ص ٩٨ و ١١٨ و ١١٩ والصواعق لابن حجر ص ٣٠ و ٧٤ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٦٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤ وخصائص النسائي ص ٧ و ٢٣ والاستيعاب بترجمه علي (ع) ج ٢ ص ٤٧٣ و كثر العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٣



في الأخبار من طريق الجمهور الدالة على أن الخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) ١٥٧

وأنا أخوك فأنت ذكرك أحد قتل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب (١) والذي بعثني بالحق نبيا ما أخرجك إلا لنفسك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي وأنت أخي وواري وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي (ص) قال مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام

(التاسع) ما رواه عن مسند ابن حنبل والصحاح الستة واعترف به الناصب به الناصب من عدة طرق عن النبي (ص) انه قال ان عليا مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي لا يوردي عني إلا أنا أو علي وفيه أيضا انه لما قتل علي اصحاب الالوية يوم احد قال جبرائيل لرسول الله ان هذه لمواساة فقال النبي (ص) ان عليا مني وأنا منه فقال جبرائيل وانا منكم كما يارسول الله (٢) «العاشر» ما رواه عن مسند ابن حنبل واعترف به الناصب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله اني قد تركت فيكم ما ان تمسكنم به ان تضلوا بعدي الثقيلين واحدهما اكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي اهل بيتي إلا انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض «٣»

وروى احمد من عدة طرق وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن ارقم قال خطبنا رسول الله «ص» بين مكة والمدينة ثم قال بعد الوعظ ايها الناس انما انا بشر يوشك ان

(١) انظر يتابع المودة الباب التاسع والتمذي في فضائل علي (ع) والاستيعاب بترجمة امير المؤمنين (ع) ج ٢ ص ٤٧٣ والحاكم في المستدرک في كتاب الهجرة ج ٣ ص ١٢٠ و ١٢١ و كثر العمال ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٩ و ١٥٤ و ٤٠٠ و صواعق ابن حجر ص ٧٥ ونور الابصار للشبلنجي ص ٧٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٦ (٢) انظر الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١١٠ وسنن الترمذي في مناقب علي (ع) ومسند أحمد ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٥ ص ٣٥٦ و كثر العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٤ و ٤٠٠ والطبري في تاريخه ج ٣ ص ١٧ و كامل بن الأنثري ج ٢ ص ٦٣ وصحيح البخاري في باب عمرة القضاء من كتاب المغازي ج ٣ ص ٣٦ ومنه في كتاب الصلح ج ٢ ص ٧٠ ومنه في مناقب علي (ع) ص ١٨٤ والصواعق لابن حجر ص ٧٥ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٣٧١ ونور الابصار ص ٧٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ (٣) انظر مسند احمد ج ٣ ص ١٧ و ٥٩ و ج ٤ ص ٣٦٧ و ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩ وصحيح مسلم في فضائل علي (ع) ج ٢ ص ٢٣٨ والصواعق لابن حجر ص ٩١ في الآية الرابعة من الآيات الواردة في اهل البيت (ع) والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٠٩ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار للشبلنجي ص ٨٥ و ٨٦ وتفسير الفخر سورة آل عمران ج ٣ ص ٢٤

يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال أول بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي إذ ذكر كم الله في أهل بيتي وروى الزمخشري وكان من أشد الناس عنادا لأهل البيت وهو الثقة المأمون عند الجمهور باسناده قال قال رسول الله «ص» فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلمها نور بصري والائمة من ولدها احبوا ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتمد بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» بأسانيد متعددة عن رسول الله قال ايها الناس قدرتكم فيكم الثقلين خليفتي ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ألا وانها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض وفي الجمع بين الصحيحين إنما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب وانا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي خيرا وفي هذه الأخبار دلالة صريحة ومقالة فصيحة على ان أهل البيت هم خلفاء النبي «ص» وانه يجب الرجوع اليهم والأخذ منهم والتعويل عليهم والتسليم لهم والركون اليهم فعليك بالانصاف ايها الناظر والتدبر في ان العامل بهذه الوصايا والتأكيدات الصادرة عن لا ينطق عن الهوى هل هم الإمامية ام المخالفون الذين لا يجسر أحد على ذكر أهل البيت بفضيلة عندهم ومن الأمر الغريب والعجب العجيب قول الناصب الفضل بن روزهان بعد نقل هذه الأخبار أقول هذه الأخبار «١» بعضها في الصحاح وبعضها قريب المعنى منها وحاصلها التوصية بحفظ أحكام الكتاب واخذ العالم منه ومن أهل البيت وتعظيم أهل البيت ومحبتهم وموالاتهم وكل هذه الامور فريضة على المسلمين ولا قائل بعدم وجوبه على كل مسلم ولكن ليس فيما ذكر نص على خلافة علي بعد رسول الله «ص» لأن هذا هو الوصية بالحفظ واخذ العلم منهم وجعلهم قرنا للقرآن يدل على وجوب التعظيم واخذ العلم عنهم والاقتران بهم في الاعمال والاقتوال واخذ طريق السنة والمتابعة من أعمالهم إلى آخر كلامه السخيف الواهي فانظر إلى هذا الناصب لا يستحي من الكذب مع انهم انتسبوا إلى المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ولم ينتسبوا إلى احد

(١) انظره بعد تمام الحديث الخامس والعشرين من كتاب نهج الحق في الأحاديث

في الأخبار من طريق الجمهور والدالة على أن الخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) ١٥٩

من أهل البيت وإذا نسب أحد إلى المذهب الجعفري استحلوا قتله وسفكوا دمه وانتهكوا حرمة وانظر إلى ادعائهم حفظ أهل البيت ووصية النبي فيهم والتأكيد في ذلك عليهم وقد سفكوا دماءهم واستحلوا قتلهم وكان معاوية يلعن أمير المؤمنين (ع) على المنابر وفي قنوت الصلاة وحاربه واستحل قتله وقتل أصحابه ومع ذلك قالوا بنبأته وإذا سبه أو لعنه أحد من المؤمنين قاتلوه وبزيد (لعنه) قد قتل سيد شباب أهل الجنة ونور عين سيد الأمة ومع ذلك قد تولوه ولم يرضوا بلعنه وسبه حشرهم الله معه ومع أبيه وكان إمامهم أبو حنيفة يقول قال علي وأقول أنا ولم يزل مجتهدا في مخالفة أهل البيت حكم الله بيننا وبينهم بالحق

(الحادي عشر) ما رواه (١) ولم يسمع الناصب إنكاره (٢) عن مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق وعن الجمع بين الصحاح الستة عن أم سلمة قالت كان رسول الله (ص) في بيتي فأنت فاطمة فقال ادعي زوجك وابنيك فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين وكان تحته كساء خيري فأنزله الله تعالى (أنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣)

فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فأومى بها إلى السماء وقال هو لأهل بيتي وخاصتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فدخلت رأسي البيت وقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير إنك إلى خير وقد روي نحو هذا المعنى من صحيح أبي داود وموطأ مالك وصحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق

(الثاني عشر) ما رواه (٤) واعترف به الناصب (٥) عن مسند أحمد بن حنبل قال قال رسول الله (ص) النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض

(١) أي العلامة في كشف الحق (٢) هو الفضل بن رزبهان انظره في رد كشف الحق ونهج الصدق للعلامة (ره) (٣) انظر ما رواه مسلم في باب فضائل أهل بيت النبي ج ٢ ص ٢٤٢ وفيه من باب فضائل علي ص ٢٣٧ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ وج ٤ منه ص ١٠٧ وج ٦ منه ص ٢٩٢ و ٣٠٤ و ٢٩٦ و ٣٢٣ والحاكم في المستدرک في تفسير سورة الأحزاب ج ٢ ص ٤١٦ وج ٣ منه ص ٤٧ و ١٥٨ والزمخشري في كشافه في تفسير سورة آل عمران ج ١ ص ١٤٩ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٩٩ والعقد الفريد ج ٢ صفحة ١٩٤ وخصائص النسائي صفحة ٧٣ والاستيعاب بترجمة أمير المؤمنين (ع) ج ٢ صفحة ٤٧٣ (٤) هو العلامة الحلي (ره) (٥) هو الفضل بن رزبهان

١٦٠ في الأخبار من طريق الجمهور والدالة على أن الخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب (ع)

فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض (١) ورواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي وفي مسند أحمد قال رسول الله (ص) اللهم اني اقول كما قال اخي موسى اجعل لي وزيرا من اهلي عليا أخي اشدد به ازري واشركه في امري

(الثالث عشر) الاحاديث التي رووها في صحاحهم عن النبي (ص) انه نص على ابن خلفاءه اثنا عشر مما لا ينطبق الا على مذهب الإمامية وسأتي مفصلة ان شاء الله تعالى

### المبحث الرابع

في الاخبار التي رووها وتدل على افضليته (ع) على غيره وجامعيته (ع) لا و صاف ونعمت لم تجتمع في غيره فيكون هو الامام وهي كثيرة جدا غير محصية عددا منها ما رواه العلامة في نهج الحق ولم يسع الناصب انكاره عن الجمع بين الصحاح السنة عن النبي (ص) قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيثما دار (٢)

وروى الجمهور انه (ص) قال لعمار (ره) سيكون في امتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت اذ ذلك مع الحق والحق معك ان عليا لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفا اعان به عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار فاذا رأيت ذلك فلعنك بهذا الذي عن يميني يعني عليا وان سلك الناس كلهم واديا فاسلك واديا سلكه علي وخل الناس طرا يا عمار ان عليا لا يزال على هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله وروى احمد بن موسى بن مردويه من الجمهور من عدة طرق عن عائشة ان رسول الله (ص) قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وروى احمد بن حنبل في مسنده (٣) ان النبي (ص) اخذ بيد الحسن والحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم

(١) انظر الصواعق لابن حجر ٩٣ وكنز العمال في فضائل أهل البيت ج ٦ صفحته ٢١٧ والحاكم في المستدرک ج ٣ صفحته ١٤٩ (٢) انظر الترمذي في فضائل علي والحاكم في المستدرک ج ٦ صفحته ١٢٤ والصواعق لابن حجر في الشبهة الحادية عشر صفحته ٢٥ وكنز العمال ج ٦ صفحته ١٥٧ وشرح النهج الحديدي ج ١ صفحته ٢١٢ وج ٢ منه ص ٤٢٢ (٣) انظر مسند احمد ج ١ صفحته ٧٧ والترمذي في مناقب علي (ع) والفخر في تفسيره جز ٧ صفحته ٤٠٥

القيامة وفيه عن جابر قال قال رسول الله (ص) ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه ادنو مني يا علي خلقت انا وانت من شجرة فانا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق (١) ان النبي قال من آذى عليا فقد آذاني أيها الناس من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا وقد انضح العذربهذه الأخبار وما يأتي بعدها معاوية وأم المؤمنين وطلحة والزبير

وعن مسند احمد وصحيح مسلم قال لم يكن أحد من اصحاب رسول الله (ص) يقول سلوني إلا علي بن ابي طالب (ع) «٢» وقال (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها «٣» وعن مسند احمد بن حنبل والجمع بين الصحاح الستة عن انس بن مالك قال كان عند النبي (ص) طائر قد طبخ له فقال اللهم أنتي بأحب الناس اليك يأكل معي فجاء علي (ع) فأكل منه معه (٤) ومنه عن ابن عباس انه لما حضرته الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولاية علي بن ابي طالب (ع) «٥» وقال الناصب «٦» حديث الطبر مشهور وهو فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة وعن مسند احمد بن حنبل والجمع بين الصحابين والجمع بين النبي (ص) قال لعلي (ع) لا يجبك إلا مؤمن ولا يفضلك إلا منافق (٧)

(١) انظر مسند احمد ج ٣ ص ٤٨٣ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٢ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ والاستيعاب بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٤٧٤ والصواعق لابن حجر ص ٢٦ ونور الأبصار ص ٧١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٦ (٢) انظر الاستيعاب بترجمة أمير المؤمنين (ع) ج ٢ ص ٤٧٥ وابن حجر في الصواعق في الفصل الثالث ص ٧٨ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ (٣) انظر مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٦ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و١٥٦ و١٥١ والصواعق لابن حجر ص ٧٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٦ والاستيعاب بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٤٧٤ (٤) انظر الترمذي في صحيحه وخصائص النسائي ص ٤ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ وكنز العمال ج ٦ ص ٤٠٦ والسبطين الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٣ وينابيع المودة في الباب الثامن (٥) انظر الرياض النضرة في مناقب العشرة ج ٢ ص ١٧٢ (٦) هو الفضل بن روزهان انظر مقالته في حقائق الحق الحديث الثامن عشر (٧) انظر الصواعق لابن حجر ص ٧٥ والترمذي في فضائل علي (ع) وصحيح مسلم في ج ١ ص ٣٥ وكنز العمال في فضائل علي (ع) ج ٦ ص ١٥٢ و٣٩٠ و٣٩٤ والحاكم في المستدرک في مناقب علي (ع) ج ٣ ص ١٢٩ والفخر في تفسيره ج ٧ ص ٤٠٥ ونور الأبصار ص ٧٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٦ وخصائص النسائي ص ١٩

وفي المسند ان رسول الله (ص) قال ان منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي يخصص نعل رسول الله في الحجره عند فاطمه (ع) (١) وفي الجمع بين الصحاح الستة لثنتين معاشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلا مني امتحن الله قلبه للايمان بضرب رقابكم علي الدين قيل يا رسول الله ابو بكر قال لا قيل عمر قال لا ولكن خاصف النعل في الحجره يعني عليا (٢) وفي المسند ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) ان فيك مثلا من عيسى ابن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا الله واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له بأهل (٣) وروي عن الجمهور واعترف به الناصب انه لما برز علي إلى عمر بن عبد ود العامري في غزوة الخندق وقد عجز عنه المسلمون قال النبي (ص) برز الايمان كله إلى الكفر كله (٤) قال الناصب صح هذا أيضا في الخبر وهذا من مناقبه وفضائله التي لا ينكرها إلا سقيم الرأي ضعيف الايمان وعن مسند ابن حنبل واعترف به الناصب ان النبي أمر بسد الأبواب في المسجد الا باب علي بن ابي طالب فتكلم الناس فخطب رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني لما أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي (ع) قال فيه قائلكم والله ما سددت شيئا ولا فتحت له ولكن أمرت بشي<sup>٥</sup> فاتبعته (٥) وعن مسند أحمد من عدة طرق وصحيحي مسلم

(١) انظر مسند احمد ج ٣ ص ٣٣ و ٨٣ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢٣ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ و ٣٩٠ و ٣٩١ والنسائي في خصائصه ص ٢٩ وابن حجر في الصواعق في فضائل علي ص ٧٦ وتاريخ الخلفاء ص ٦٧ والاصابة لابن حجر ج ١ ص ٢٥ (٢) انظر كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٦ و ٣٩٣ و ٤٠٧ و ٤٠٨ وخصائص النسائي ص ١٩ والصواعق لابن حجر من احاديث فضل علي (ع) ص ٧٧ والاستيعاب بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٤٧٧ (٣) انظر مسند احمد ج ١ ص ١٦٠ والنسائي في خصائصه ص ١٩ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢٣ والصواعق لابن حجر في فضائل علي ص ٧٦ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ و ١٥٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٧ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤ والاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٤ (٤) انظر شرح النهج ج ٤ ص ٣٤٤ (٥) انظر مسند احمد ج ١ ص ١٧٥ و ٣٣١ و ج ٢ منه ص ٢٦ وصواعق ابن حجر ص ٧٨ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٥ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ٣٩١ و ٣٩٣ و ٤٠٨ والترمذي في فضائل علي (ع) والسيوطي في اللثالي المصنوعة وينابيع المودة في الباب السابع عشر والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ وخصائص النسائي ص ٩ والاصابة لابن حجر بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٥٠٩

في الأخبار التي رواها الجمهور بالدالة على افضلية علي بن ابي طالب عليه السلام على غيره ١٦٣

والبخاري من طرق متعددة والصحاح الستة ايضا عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر وأخذ اللوا، أبو بكر فأنصرف ولم يفتح له ثم أخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله (ص) اني دافع الراية غدًا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله (ص) كلهم يرجون ان يعطوها فقال (ص) أين علي بن ابي طالب فقالوا انه أرمد العين فأرسل اليه فأتى فبصق رسول الله (ص) في عينه ودعا له فبرء واعطاه الراية ومضى (ع) فلم يرجع حتى فتح الله على يديه «١» قال الناصب حديث خيبر صحيح وهذا من الفضائل العلية لأمير المؤمنين (ع) لا يكاد يشار به فيها أحد وكم من فضائل له مثل هذا وعن مسند ابن حنبل من طرق عديدة وصحيحة مسلم والبخاري من عدة طرق ان النبي (ص) لما خرج إلى تبوك استخلف عليا على المدينة وعلى اهله فقال علي وما كنت أوثر ان تخرج في وجهي إلا وانا معك فقال (ص) اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي «٢» قال الناصب هذا من روايات الصحاح وفي الصحيحين ان النبي لما أراد المبالغة بنصارى نجران احتضن الحسين (ع) واخذ بيد الحسن (ع) وفاطمة (ع) ثم شي خلفه وعلي (ع) ثم شي خلفها وهو يقول لهم إذا انا دعوت فأمنوا «٣» وقال الناصب قصة المبالغة مشهورة وهي فضيلة عظيمة

وفي الجمع بين الصحاح الستة وتفسير الثعلبي ورواية ابن المغازلي الشافعي آية المناجات

- (١) انظر مسند احمد ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٨ و مستدرک الحاكم في كتاب المغازي ج ٣ ص ٣٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٣ و ج ٦ منه ص ٣٩٤ و ٤٠٥ و تاريخ الطبري ج ٣ ص ٩٣ و كامل ابن الاثير ج ٢ ص ٩١ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٨٤ في مناقب علي (ع) و صحيح مسلم في باب فضائل علي (ع) ج ٢ ص ٢٣٧ و الزمخشري في كشافه ج ٢ ص ٤١٣ صورة المجادلة و تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ و العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤ و خصائص النسائي ص ٣ و ٤ و ٢٣ و الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ بترجمة امير المؤمنين (ع) و صحيح البخاري أيضا ج ٣ ص ٣٧ ط. مصر سنة ١٣٠٤ و تفسير الفخر الرازي - سورة المائدة ج ٣ ص ٦١٣
- (٢) انظر الصواعق لابن حجر في الشبهة الثانية عشر ص ٢٩ و ٧٤ في مآثره و فضائله (ع) و صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ و خصائص النسائي ص ٣
- (٣) انظر الصواعق لابن حجر في مآثره و فضائله (ع) ص ٧٤ و في الآيات الواردة فيهم (ع) منه ص ٩٥ و صحيح مسلم في فضائل علي (ع) ج ٢ ص ١٣٧ و سنن الترمذي في فضائل علي (ع) و تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥

واختصاص امير المؤمنين بها تصدق بدينار حال المناجات ولم يتصدق أحد قبله ولا بعده «(١)»  
 ثم قل علي (ع) ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي «يا ايها  
 الذين آمنوا! اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم» الآية وبني خفف الرسول عن  
 هذه الامة فلم ينزل في احد بعدي قال الناصب هذا من فضائل امير المؤمنين ولم يشاركه  
 احد في هذه الفضيلة وهي مذكورة في الصحاح ومن كتاب المناقب لأبي بكر احمد بن مردويه  
 وهو حجة عند المذاهب الاربعة رواه باسناده إلى ابي ذر «ره» قال دخلنا على رسول الله «ص»  
 فقلنا من أحب اصحابك اليك وان كان امر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه قال هذا علي  
 أقدمكم سلما وإسلاما

وعن الحافظ في قوله تعالى «عم يتساءلون عن النبا العظيم» باسناده إلى السدي عن  
 رسول الله (ص) ان ولاية علي بتساءلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في  
 بر ولا في بحر ولا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك  
 وما دينك ومن نبيك ومن إمامك «(٢)» ومن الغريب ان الناصب قال في رد هذا الخبر  
 قال ماذا كرم من ان المراد بهم علي فلا يصح بحسب المعنى والتركيب ويكون هكذا علي يتساءلون  
 عن النبا العظيم وهذا من جهله عجيب اذ ليس معنى الحديث ان عم عبارة عن علي (ع) بل  
 النبا العظيم هو علي امير المؤمنين كما قيل

وباب الله وانقطع الخطاب

هو النبا العظيم وفلك نوح

وروى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور واستخرجه من التفسير الاثنا  
 عشر عن ابن عباس في قوله تعالى «واسألوا أهل الذكر» قال هو محمد وعلي وفاطمة والحسن  
 والحسين (ع) هم اهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف  
 الملائكة والله ما يسمى المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمر المؤمنين (ع) ورواه سفيان الثوري  
 عن السدي عن الحرث

(١) انظر مستدرک الحاكم في تفسير سورة المجادلة ج ٢ ص ٤٨٢ وتفسير الرازي ج ٨ ص ١٦٧

والزمخشري ج ٢ ص ٤٤٣ واسباب النزول لاواحدى وابن تيمية

(٢) ورد في تفسير قوله تعالى وقفروهم انهم مسؤلون اي عن ولاية علي بن ابي طالب

ذكره ابن حجر في الصواعق ص ١٩ ط مصر سنة ١٣١٢ وذكره ابن الجوزي في التذكرة ص ١٠



وروى الثعلبي في تفسيره والنقاش في قوله تعالى «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أو لك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» انها نزلت في علي (ع) لما وصل إليه قتل حمزة فقال إنا لله فنزلت

وعن ابي هريرة قال قال علي بن ابي طالب يا رسول الله ايماء أحب إليك أنا أم فاطمة قال (ص) فاطمة أحب إلي منك وانت أعز علي منها (١) وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماوات وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخوانا على سرر متقابلين انت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله اخوانا على سرر متقابلين لا ينظر احدهم في قفا صاحبه

وعن ابن عباس في قوله تعالى (سلام على آل ياسين) قال هم آل محمد (٢) قال الناصب صح هذا وآل ياسين آل محمد وعلي منهم

وعن ابن عباس في قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلين أحدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ابن ما يوجهه لا يأتي بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) ان الذي يأمر بالعدل علي (ع)

وروى ابن مردويه وغيره في قوله تعالى (فأما نذرين بك فإننا منهم متفقون) قال ابن عباس اي متفقون بعلي منهم (٣)

وفي مسند احمد بن حنبل في قوله تعالى (واذ ان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر هو علي (ع) حين اذن بالآيات من سورة براءة حين انفذها النبي (ص) مع ابي بكر واتبعه بعلي فرده ومضى بها وقال النبي (ص) قد امرت ان لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني وروى الحافظ بن مردويه عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق) انها نزلت في ولاية علي (ع)

وروى اخطب خوارزم من الجمهور باسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله (ص)

(١) انظر الصواعق لابن حجر في فضائل اهل البيت صفحة ١١٧ (٢) انظر الصواعق لابن حجر في الآيات الواردة فيهم صفحة ٩١ (٣) انظر يتابع المودة في الباب السادس والعشرين والسيوطي في الدر المنثور ج ٦ صفحة ١٨ والحاكم في المستدرک ج ٢ صفحة ٤٤٧ في تفسير سورة الزخرف والنيشابوري ج ٣ في السورة المذكورة

لوان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب (ع) «١» وروى أيضا قال قال رسول الله (ص) ان الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقي لئنك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتبها بالسماح ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتبها بالنظر ثم قال النظر إلى علي عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله إيمان عبد الا بولائه والبراءة من أعدائه (٢)

﴿تمة مهمة﴾ اعلم ان الناصبي ابن حجر قد ألف كتابا في الرد على الفرقة المحقة والطائفة الحقة وفي تكفيرهم وتكذيبهم وذكر جملة من المغتربات التي هي اوهن من بيت العنكبوت وانه لا وهن البيوت مستدلا بها على اثبات فضيلة ومنقبة لأئمتنا حتى يشبت خلافتهم بها ومع ذلك قد أجرى الحق على لسانه فذكر في صواعقه أحاديث عجيبة وروايات غريبة مع شدة تعصبه وعناده لتلخص جملة وافية من كلامه (٣) قال اسلم علي بن ابي طالب وهو بن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة انه أول من أسلم ونقل بعض الاجماع عليه ونقل ابو يعلى عنه (ع) قال بعث رسول الله (ص) يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد الاوثان لصغره ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ثم قال وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال احمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي (ع) وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو يعلى النيشابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر ما جاء في فضل علي (ع) ثم روى عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبراز عن ابي سعيد الخدري عن اسما بنت عميس وام سلمة وحبيش وجناده وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمره وعلي والبراء بن عازب والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي

(١) انظر اوائل تذكرة الخوارج للسير بن الجوزي صفحته ٨ وينابيع المودة في الباب السادس

والخمس والباب الاربعين (٢) انظر مستدرك الحاكم ٣ صفحته ١٤١

(٣) ما نقله المصنف رحمه الله عن ابن حجر انظره في الصواعق من صفحته ٢٣ الى صفحته ١١٠

بعدي وأخرج الشيخاني أيضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابي ليلى وعمران بن حصين  
والبزاز عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر لا عطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يده يجب  
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يتفكرون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها  
فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجون ان يعطاها فقال (ص) ابن علي بن ابي  
طالب فقبل يشتكي عينه قال فأرسلوا اليه فأتى به فصق رسول الله في عينه ودعاه فبره حتى  
كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية وأخرج الترمذي عن عائشة قالت كانت فاطمة أحب  
الناس إلى رسول الله وزوجها علي أحب الرجال اليه وأخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال  
لما نزلت هذه الآية (وابنائنا وابنائكم) دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال  
اللهم هؤلاء أهلي وقال رسول الله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من  
والاه وعاد من عاداه الحديث ورواه عن النبي (ص) ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح  
أو حسن وروى البيهقي انه ظهر علي من بعد فقال النبي (ص) هذا سيد العرب فقالت عائشة  
أنت سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس  
بلفظ انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريده قال قال  
رسول الله (ص) ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي  
منهم وابو ذر والمقداد وسلمان وأخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبيش بن جناده  
قال قال رسول الله (ص) علي مني وأنا من علي ولا يؤذي عني إلا علي وأخرج الترمذي  
عن ابن عمر قال أخى النبي بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين  
اصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال (ص) انت أخى في الدنيا والآخرة وأخرج مسلم عن  
علي قال والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه عهد النبي (ص) الي انه لا يجني الامو من ولا يفيضني  
إلا مناقق وأخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المناققين ببعضهم عليا وأخرج  
البزاز والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن  
عمر والترمذي والحاكم عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها وفي  
رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخر من عن الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها  
وفي أخر من عن ابن عدي علي باب علمي وأخرج الحاكم وصححه عن علي (ع) قال بعثني  
رسول الله إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء

فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلحق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين واخرج ابن سعد عن علي (ع) انه قيل له مالك اكثر اصحاب رسول الله حديثا قال (ع) كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت ابتدأني واخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة واخرج البراز عن سعد قال قال رسول الله (ص) لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك واخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله (ص) اذا غضب لم يتجرأ أحد ان يكلمه إلا علي واخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي قال ان النظر إلى علي عباده واسناده حسن واخرج ابو يعلى والبراز عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله (ص) من آذى عليا فقد آذاني واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن النبي (ص) انها قالت سمعت رسول الله يقول من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله قال لعلي انك تقا تل على تأويل القرآن كما قانت على تنزيله واخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله فينا خطيبا فقال لا تشكو عليا فوالله انه لخشن في ذات الله وفي سبيله واخرج احمد والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله (ص) قال اني امرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال قائل واني والله ما سددت شيئا ولا فنتحته ولكن امرت بشي فاتبعتة واخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله (ص) قال ما ترهدون من علي إن عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي واخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي (ص) قال ان الله تعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي واخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي قال ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب (ع) واخرج الديلمي عن عائشة ان النبي (ص) قال خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة وذكر علي عبادة واخرج الديلمي عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي (ص) قال السابق ثلاثة فالسابق اولي موسى يوشع بن نون والسابق اولي عيسى صاحب بسين والسابق إلى محمد (ص) علي بن

أبي طالب وأخرج ابن النجار عن ابن عباس أن النبي (ص) قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يمين وعلي بن أبي طالب (ع) وأخرج أبو نعيم وابن عساکر عن أبي ليلى نحوه وأخرج الخطيب عن أنس قال قال (ص) عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي (ص) قال علي إمام البررة قاتل الفجرة منصور من نصره ومخدول من خذله وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس أن النبي (ص) قال علي باب حطة من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا وأخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس أن النبي (ص) قال علي مني بمنزلة راسي من بدني وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي (ص) قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا وأخرج ابن عدي عن علي (ع) أن النبي (ص) قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المناقبين وأخرج البرزاز عن أنس أن النبي (ص) قال علي يقضي ديني وأخرج الشيخان عن سهل أن النبي (ص) وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي (ص) يمسح عنه ويقول قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب ولذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه كناه بها وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله (ص) مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أو صيكم بعترتي خيرا وإن موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيم الصلوات وتؤتوا الزكاة أو لا يمتن إليكم رجلا مني وكنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي (ع) ثم قال وهو هذا وفي رواية أنه قال (ص) في مرض موته أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا ينطلق بي وقد قدمت إليكم القبول معذرة إليكم إلا أنني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي (ع) فرفعهما فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرد علي الحوض فأسألها ما خلفت فيها وأخرج أحمد في المناقب عن علي (ع) قال طلبني النبي فوجدني نائما في حائط فضرمني برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي فقاتل علي سنتي من مات علي عهديه فهو في كنف الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نجه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والأيمان ما طلعت الشمس أو غربت وروى ابن السكك أن أبا بكر قال سمعت رسول الله يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي أقضانا وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال أقضى

اهل المدينة علي وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها  
 ابو الحسن يعني عليا واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله تعالى  
 « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلي اميرها وشريفها وقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان  
 وما ذكر عليا إلا بخير واخرج ابن عساکر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في  
 علي واخرج الطبراني عنه قال نزلت في علي «ع» ثلاثمائة آية واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي  
 «ع» ثمانين عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة واخرج أبو يعلى عن ابي هريرة قال قال  
 عمر بن الخطاب لقد اعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها احب إلي من ان  
 اعطى حمر النعم فسئل وما هي قال تزويجه ابنته فاطمة «ع» وسكناه المسجد لا يحل فيه لأحد  
 ما يحل له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه واخرج احمد وابو يعلى  
 بسند صحيح عن علي «ع» قال ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله وجهي وتفل في  
 عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله  
 يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك  
 منك اليها واخرج السلفي في الطبريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن علي  
 ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الأعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل  
 قد حاربه وقتله فاطروه كبدا منهم له ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس  
 النبي في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فأسرى عنه «ص» إلا وقد غربت  
 الشمس فقال النبي اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد  
 ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفا وحسنه شيخ الإسلام ابو زرعه  
 وتبمه غيره وردوا على جميع من قال انه موضوع وزعم فوات الوقت بفروها فلا فائدة بردها  
 إذ هو في محل المنع إذ فيها كرامة لعلي قال سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني  
 بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن ازديشير العبادي الواعظ  
 ذكر بعد العصر هذا الحديث وتممه بألفاظه وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى  
 ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر واوما إلى الشمس وانشد

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي  
 مدحي لآل المصطفى ولنجله  
 واثني عنانك ان اردت ثناءهم  
 انسيت إذ كان الوقوف لأجله

ان كان للمولى وقوفك فايكن هذا الوقوف نطيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب وطلعت وأخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي «ص» قال (وقفوا عنهم مسؤلون) عن ولاية علي (ع) وكان هذا هو مراد الواحدية بقوله في قوله تعالى (وقفوا عنهم مسؤلون) عن ولاية علي (ع) وأهل البيت لأن الله تعالى أمر نبيه أن يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا إلا المودة في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاتة كما اوصاهم النبي أم أضاعوها وأهلوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة وأخرج ابن سعد عن علي (ع) قال أخبرني رسول الله (ص) ان أول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمجبونا قال من ورائكم وأخرج الطبراني عن علي قال ان خليبي رسول الله (ص) قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين ويقدم عليك اعداؤك غضابا مقمحين قال وشيعته هم اهل السنة لأنهم الذين احببهم كما امرهم الله ورسوله واما غيرهم فأعداؤهم في الحقيقة

﴿ أقول ﴾ الحمد لله الذي أجرى الحق على الستهم وجعل أعدائهم الفاسدة وقبهاتهم الكاسدة حججا واضحة ودلائل لأئمة على بطلان مذهبهم وعقيدتهم وتعصبهم فإن قرينة الإضافة واضحة على أن شيعته هم المختصون به وما عدا الامامية شيعة جميع الخلفاء بزعمهم فكان اسنادهم إلى الاول أو الثاني أولى وأقوى ويحق للمخالفين ان يدعوا موالاته ومحبتهم وكونهم شيعته وكون شيعة اعدائه مع تقديمهم عليه غيره وموالاتهم اعداءه ومعاداتهم أوليائه ومع اعترافهم بكون معاوية وأم المؤمنين وطلحة والزبير اعدى اعدائه وانهم قاتلوه وحاربوه ولعنوه وسبوه على المنابر ونسبوا اليه كل منقصة ومع ذلك يوجبون موالاتهم ويحكمون بفسق وضلال من تبرأ منهم وسبهم بل بكفره اللهم احكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين وقال في الصواعق ايضا في قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) أخرج الحافظ جمال الدين عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قال النبي لعلي انت وشيعتك تأتي يوم القيامة راضين مرضيين وبأني اعداؤك غضابا مقمحين فقال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك وخير السابقين إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال شيعتك يا علي ومحبوك واخرج عمر والاسلمي وكان من اصحاب الحديدية مع علي إلى اليمن فرأى منه حفوة فلما قدم المدينة أذاع شكايته فقال له النبي (ص) والله لقد آذيتني فقال

أعوذ بالله ان أوذيك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني اخرجه احمد وزاد ابن عبد البر من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي (ع) في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقبل له اخبره يعني النبي «ص» ليسقط من عينيه ورسول الله يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام يبغضون عليا الا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقتني ان عليا مني وانا منه ان عليا خلق من طينتي وخلقته من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) يا بريدة أما علمت ان لعلي (ع) أكثر من الجارية التي أخذ الحديث واخرج احمد والترمذي عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وأخرج الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصي من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض وأخرج الملا ان رسول الله (ص) ارسل أبا ذر ينادي عليا فوأسى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلاهما بمونة آل محمد واخرج ابن عبد البر انه كان ابو بكر يكسر النظر إلى وجه علي (ع) فسأته عائشة فقال سمعت رسول الله (ص) يقول النظر الى وجه علي عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء ابو بكر وعلي إلى زيارة قبر رسول الله (ص) بعد وفاته بستة أيام قال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت لا تقدم علي رجل سمعت رسول الله (ص) يقول فيه علي مني كمنزلي من ربي واخرج الدارقطني ان عمر سأل عليا عن شيء فأجاب فقال عمر أعوذ بالله ان اعيش في قوم است فيهم يا ابا الحسن واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا ما تفعله ببقية الصحابة فقال انه مولاي واخرج ايضا انه جاء اعرابيان يختصمان فأذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر وقال ويحك هذا هو مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن انتهى ما نقلناه من الصواعق المحرقة لابن حجر وذكر فضائل كثيرة وسنقل جملة منها في احوال باقي الائمة (ع)

﴿أقول﴾ ولو رما الاتيان بجميع الأخبار التي رواها المخالفون فضلا عن الامامية في كتبهم وصحاحهم وزبرهم وبيناتهم لاحتجنا إلى جمع كتب كثيرة فإن الفضائل التي ذكروها لا تحصى والمناقب التي سطروها لا تستقصى ولو كان البحر مدادا والأشجار أقلاما والثقلان كتابا والملائكة حسابا لما احصوا عشر معشار مناقبه كما ورد في الأثر والعيان يعني عن النقل



والخبر ولعمري لو لم يقع عليه نص باخلاقه لكانت صفائه الطاهرة ومناقبه الباهرة واخلاقه الفاخرة ونموته الزاهرة نصوصا صريحة وبراهين صحيحة فكيف وقد وقع ذلك قال الخليل بن احمد النحوي احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل على انه امام الكل وسئل عن مدحه فقال ما أقول في مدح امرء كتمت احبائه فضائله خوفا واعدائه حسدا ثم ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين والله در ابن ابي الحديد المعتزلي حيث قال في شرحه (١) أما فضائله فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها وما أقول في رجل أقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله وقد غلب واستولى بنو امية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعائب والمثالب له ولعنوه على جميع المناير وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من روايات الحديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك إلا رفعة وسماوا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكصوه النهار ان حجبت منه عين واحدة ادر كته عيون كثيرة اخرى وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتسمي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من نزع فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى ثم ذكر ان جميع الفرق تهتب اليه اما المعتزلة فرئيسهم واصل بن عطا وهو تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو تلميذ ابيه وابو تلميذه (ع) واما الأشعرية فرئيسهم ابو الحسن الأشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وهو احد مشايخ المعتزلة الذين يتتهون اليه واما الامامية والزيدية فانتلوهم اليه ظاهر ثم قال ومن العلوم علم الفقه وهو اصله واساسه وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما ابو حنيفة فانه تلميذ جعفر بن محمد (ع) وجعفر اخذ عن ابيه إلى ان ينتهي إلى علي (ع) واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن وقرأ هو على ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي وهو ينتهي اليه واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن عباس على علي واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما أخذوا عن علي اما ابن عباس فظاهر

(١) انظر شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٥ الى ص ١٠

واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر وقد روت العامة والخاصة قوله (ص) أقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو إذا افقههم ومن العلوم علم التفسير وعنه اخذ ومنه تفرع وعن ابن عباس وهو المرجع قيل له أين علمك من ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه يتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد والبسطامي والكرخي ومن العلوم علم النحو والعربية وهو الذي ابتدعه ووضع ثم اطال في المدح الى ان قال وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثاباها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كان ضرباته وترا ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له ابن العاص لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم انا امرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرف اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته وجملة الامران كل شجاع اليه يتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة واليد فبه تضرب الامثال فيها وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي قلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهر كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا واسيرا) وروى المفسرون انه لم يملك الا اربعة دراهم فصداق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)

وروي عنه انه كان هستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفههم عن مسي وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجميل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس

له واشدهم بنصافصيح عنه ثم ذكر شطرا كثيرا من ذلك الى ان قال واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين فهل الجهاد لأحد من الناس الا له وهذا من المعلومات بالضرورة كالعالم بوجود مكة والمدينة ومصر ونحوها واما الفصاحة فهو إمام الفصحاء وسيد البلاغاء وعن كلامه قبل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق

واما سماحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل الى ان قال واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبديل الابدال والبه تشد الرجال ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس ما كلاً ومابسا وكان ثوبه مرقعاً يجلد تارة ويلبف أخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرايس الغليظة فاذا وجد كمة طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان يأتدم إذا أتدم بملح او خل فاذا ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فاذا ارتفع عن ذلك قهليل من البان الابل ولا يأكل اللحم الا قليلا وهو الذي طلق الدنيا وقال ابن أبي رافع دخلت عليه يوم عبد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير مرضوضا فأكل فقلت يا أمير المؤمنين كيف تختمه وما عهدتك بخيلا قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او بزيت

واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتقر على صاحبه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من ورده وما ظنك برجل كانت جبهته كسفنة البعير لطول سجوده وقيل لعلي بن الحسين وكان في غابة من العبادة ابن عبادتك من عبادة جدك فقال عبادتي عند عبادة جدي كهعبادة رسول الله «ص»

وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب واتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله «ص» ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه وائمة القرآن كلهم يرجعون اليه

وأما الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رأيا وأصعبهم تدبيرا وهو الذي أشار على عمر لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم بما أشاروه وهو الذي أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث

وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به ومن جملة سياسة حروبه في أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي أقل القليل منها مقنع فإن كل سايس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقنفي اثره وما أقول في رجل يحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسياقها وكان على سيف عضد الدولة وركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه منك شاه صورته كأنهم يتفألون به بالنصر والظفر وما أقول في رجل احب كل احد ان يتكبر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه وما أقول في رجل أبوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة وهو الذي كفل رسول الله «ص» صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ولقي لأجله عناء عظيماً وقاسى بلائاً شديداً وصبر على نصره والقيام بأمره وجاء في الخبر انه لما توفي أبو طالب (ع) اوحى اليه اخرج منها يعني من مكة فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الأبوّة ان ابن عمه سيد الأ ولين والآخريين وأخاه جعفر ذو الجناحين وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب أهل الجنة وآبائه رسول الله (ص) وأمّهاته أمهات رسول الله «ص» وهو منوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب وأمها واحدة فكان منها سبب الناس هذا الأول وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويوجد الخالق إلى أن قال ولو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه انتهى كلامه ملخصاً

وبالجملة فضائله الباهرة ومناقبه الظاهرة وكراماته الفاخرة قد ملأت الاقطار واشتهرت اشتهار الشمس في رابعة النهار وشهدت بها الأبرار والفجار ولعل عائشة أم المؤمنين حين حاربت امير المؤمنين (ع) لم تطلع على هذه الأحاديث ولم تسمعها من خاتم النبيين مع زعمهم أنها مطلعة على جميع الأخبار الصادرة عن سيد المرسلين واستنادهم في أكثر الأحكام اليها وتعويلهم عليها ورواياتهم عنه (ص) انه قال خذوا شطر دينكم عن الحمير اولعلها نسيت

ما سمعته وروته من قوله (ص) يا علي حربك حربي وسلمك سلمتي ومن أذى علياً فقد آذاني وحفظت ما سمعته من فضائل أبيها وكان معاوية خال المؤمنين وكاتب الوحي لسيد المرسلين الذي أعلن بسب أمير المؤمنين شهوراً وأعواماً وسنين لم يكتب تلك الآيات ولا أطلع على تلك الروايات الواردة في فضل أمير المؤمنين وفي لزوم مودة ذوي القربى وكذلك غيره من الخلفاء لم يطلعوا على هذه الآثار والأخبار مع شدة صحبتهم ومصاحبتهم للنبي (ص) أو أطلعوا عليها ورووها ولكن نسوها أو تناسوها حتى جعلوا أمير المؤمنين (ع) معزولاً ولم يأتمنوه على أدنى الإمارات كما أتمنوا غيره ولم يرضوا به شاهداً في حق فاطمة (ع) وفعالوا ما فعلوا وتركوا ما تركوا فإلله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين

### المبحث الخامس

اعلم ان الله سبحانه وتعالى حيث كانت له الحجة البالغة على عباده واجرى الحق على لسان المخالفين والتمصيين في ذكرهم تلك الفضائل الباهرة والكرامات الظاهرة لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وانهم هم المستحقون للإمامة الكبرى والخلافة العظمى وانهم أفضل الخلق لم يكتفوا بذلك حتى ذكروا في صحاحهم وكتبهم وزيبرهم أخباراً صحيحة وأثاراً صريحة ومثالب لا تحصى ومطاعن لا تستقصى في حق أصحابهم تدل على عدم لياقتهم لذلك وقابليتهم لما هنالك واستقصاء تلك المطاعن التي ذكروها في مصنفاتهم وهاتيك المعاييب التي رووها في مؤلفاتهم يحتاج إلى أفراد كتاب كبير الحجم ولكننا نشير هنا إلى نبذة قليلة مما ذكره وجملة يسيره مما سطروه فمن ذلك ما تقدم من روايتهم عنه (ص) بطرق متضافره انه عزل ابا بكر عن اداء سورة براءة وبعث علياً (ع) ليأخذها منه وقرأها على الناس ورجع ابو بكر الى النبي حزينا قائلاً هل نزل في شي فقال (ص) لا يؤدي عني الا انا ورجل مني (١) مع ان النبي (ص) لم يوله شيئاً من الاعمال في حياته وكان يولي غيره ومن لم يصلح لاداء سورة واحدة الى اهل بلدة كيف يصلح للرياسة العامة المتضمنة لاداء جميع الاحكام الى عموم الرعايا في سائر البلدان

(١) نظر خصائص النساء ص ١٤ في خصائص علي (ع) والاصابة لابن حجر بترجمة علي (ع)

ج ٢ ص ٥٠٩ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ في تفسير قوله تعالى براءة من الله ورسوله وجامع البيان للطبري

في تفسيرها ج ١ ص ٤١ والصواعق لابن حجر في الشبهة الثانية ص ١٩

ومنها تخلفهم عن جيش اسامه (١) مع علمهم بقصد التنفيذ وتأكيده النبي (ص) ذلك باللعن وتواتر لعن المتخلف عن جيش اسامه وقد رووا في كتبهم ان الشيخين كانا داخلين في جيش اسامه ومن روى ذلك ابن ابي الحديد والبلاذري والكاذروني في تاريخيهما وغيرهم وعلّة التخلف واضحة يدرّكها كل ذي عقل سليم وفهم مستقيم وقد ادركها بعض علمائهم كما في شرح النهج

ومنها منهم فاطمة الزهراء ارثها برواية مخالفة للقرآن يشهد بكذبها الانس والجان لم يسمعها من النبي غيره ومنعه اباها فدكا مع ادعائها النحلة لها وشهادة الحسين وام ايمن لها بذلك (٢) وعدم تصديق الشيخين لهم مع تصديقهما الازواج في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد وقد روى البخاري في صحيحه بطريقين ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تطالبه بميراثها فمنعها ذلك (٣) فغضبت فاطمة (ع) على ابي بكر وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت ودفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر (٤) وروى البخاري ايضا عنه (ص) انه قال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني الحديث (٥) فانظر ايديك الله الى ما يحصل من الجمع بين هذين الخبرين واكتف بذلك مع انه يلزم ان يكون النبي (ص) قد خالف الله في قومه في قوله تعالى وانذر عشيرتک الاقربين فكيف لم ينذر عليا وفاطمة والحسين والعباس ولا احدا من بني هاشم الاقربين ولا احدا من نسائه ولا من المسلمين وقد روى الحافظ بن مردويه باسناده الى عائشة انها ذكرت كلام فاطمة لا ابي بكر وقالت في آخره وانتم تزعمون لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون يا ابن ابي قحافة

- (١) انظر شرح النهج ج ١ ص ٥٣ وج ٢ منه ص ٢٠ و ٤٠٩ وج ٣ منه ص ١١٦ وج ٤ منه ص ١٧٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ترجمة اسامة بن زيد ج ٢ ص ٣٩١ وطبقات ابن سعد في القسم الثاني ج ٢ ص ٤١ ط ليدن (٢) انظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٨ والصواعق لابن حجر ص ٢٢ و ص ٣٢ وشرح النهج ج ٤ ص ١٧٨ الى ص ١٠٦ (٣) انظره في صحيح البخاري في كتاب الفرائض في باب قول النبي (ص) لا نورث ما تركنا فهو صدقة ج ٤ ص ١٠١ وفي كتاب الجهاد في باب فرض الخمس منه ج ١ ص ١١٥ وج ٣ منه ص ٤٠ ط مصر سنة ١٣٠٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٠ (٤) انظر شرح النهج ج ٤ ص ١٠٤ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٠ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٤٠ ط مصر سنة ١٣٠٤ (٥) انظر البخاري في فضائل فاطمة (ع) ج ٢ ص ١٨٥ وخصائص النسائي ص ٢٥ وتفسير النيشابوري ج ٣ سورة الشورى

أ في كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكهامر حولة مخطومة في عمك  
 تلقاك يوم حشرك فنعمة الحكم الله والغريم محمد (ص) والموقف القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون (١)  
 وروى الواقدي وغيره من العامة ان النبي (ص) لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من  
 قرى اليهود فنزل عليه جبرائيل بهذه الآية وآت ذا القربى حقه فقال النبي (ص) ومن ذا القربى  
 وما حقه فقال جبرائيل فاطمة الزهراء فدفع اليها فدكا (٢) والعوالي فاستغلتها حتى توفي ابوها  
 فلما بويع ابو بكر منعها فكلتمته فقال ما امنك ما دفع اليك ابوك فاراد ان يكتب لها فاستوقفه  
 عمر فقال امرأة فلنأت على ما ادعت بينة فامرها ابو بكر فجات بعلي والحسين (٣) وام ايمن  
 واسما بنت عميس فرد شهادتهم وقال اما علي فيجر نفعنا الى نفسه والحسان ابناك وام ايمن  
 واسما نساء فعند ذلك غضبت فاطمة عليهما وحلفت ان لا تكلمه حتى تلتقى اباهما وتشكو اليه  
 هذا مع نداء آية التطهير بعصمتهم من الارجاس والادناس فكيف يقدمون على غضب اموال  
 المسلمين وقد روى مسلم في صحيحه بطريقين ان النبي قال فاطمة الزهراء بضعة مني يؤذيني  
 من يؤذيها (٤) ونحوه في صحيح البخاري وفي الجمع بين الصحاح الستة عنه (ص)  
 فاطمة سيدة نساء العالمين

ومنها ما اتفقوا على روايته واعتدروا عنه باعذار فاسدة تضحك منها التكلي من قول عمر  
 ابن الخطاب مع كونه وليا وناصر لابي بكر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن  
 عاد الى مثلها فاقتلوه (٥) ولا يتصور في الذم والتخطئة اكثر من ذلك ومنها انه ترك اقامة الحد  
 والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاحج امرأته من ليلته واثار عليه عمر

(١) الخطبتان رواهما احمد بن ابي طاهر في كتاب بلاغات النساء ص ١٦ و ٢٣ وروى بعضها  
 سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٧٩ (٢) انظر الدر المنثور في سورة بني اسرائيل في  
 تفسير قوله تعالى وآت ذا القربى حقه ج ٤ ص ١٧٢ ولباب النقول أيضا (٣) أنظر المواقف وبشرحه  
 ص ٧٣٥ ط لكنهور هند سنة ١٣١٤ (٤) انظر صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٧ والسيرة الحلبية ج ٣  
 ص ٣٩١ (٥) انظر تذكرة الخواص ص ٣٥ وتاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٣٥ وتاريخ الطبري ج ٣  
 ص ٢٠٠ والصواعق المحرقة ج ٦ ص ٢٢٦ ومسند احمد ج ١ ص ٥٥ وكتر المال ج ٣ ص ١٣٩ وصحيح  
 البخاري في باب رجم الحلبى من الزنا إذا احضت ج ٤ ص ١١١ وشرح النهج ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤  
 وج ٤ منه ص ١٦٩

بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه وقال عمر مخاطبا لخالد  
لئن وليت لاقيدتك له (١) وقال قاضي القضاة في المعني ناقلا عن ابي علي ان الردة قد ظهرت  
من مالك لان في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله (ص) كما فعله  
سائر اهل الردة فاستحق القتل قال ابو علي وانما قتله لانه ذكر رسول الله فقال صاحبك  
واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وهو امير القوم فجاز ان يقتله  
وان كان الاولي ان لا يستعجل وان يكشف الامر في رده وبهذين الوجهين اجاب الفخر  
الرازي في نهاية العقول وشارح المواقف وشارح المقاصد فانظر اهدك الله الى هذه الاعذار فإنه  
يلزم من ذلك على كل حال تخطئة احد الشخصين إما عمر في اعتراضه وملامته وتوعيده لخالد  
وإما ابو بكر في ترك الحد والنفود وكيف جاز له الدخول بامراته في ليلتها مع ان قصة مالك بن  
نويره معروفة قد ذكرها اهل التواريخ والسير وانه كان مؤمنا ولم يرتد بل المرتد من حكم بارتداده  
ومنها قول ابي بكر مخبرا عن نفسه ان لي شيطانا يعثريني فان استقمت فاعينوني وان زغت  
فقوموني (٢) ولا يصلح للارشاد من يطلب الرشاد

ومنها قوله اقبلوني اقبلوني فلست بخيركم وزهد في بعض الاخبار وعلي فيكم (٣) ولا  
يجل للإمام الاستقالة من البيعة واعتذر القوم بأنه قال ذلك هضما لنفسه وهو ان كان صدقا  
او كذبا يدل على عدم لياقه للخلافة وقد اشار امير المؤمنين في خطبته الشقشقية الى ذلك قال  
فيا عجبا بينا هو يستقبلنا في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته

ومنها انه كان جاهلا بالكثير احكام الدين فقد قال في الكلالة اقول فيها برأي فان كان  
صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني (٤) ولم يعرف ميراث الجدة فقال الجدة سألته عن ارثها لا

(١) انظره في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان بترجمة وبتتمة  
ابن موسى ج ٢ ص ١٧٢ وشرح النهج ج ٤ ص ١٨٣ والصواعق لابن حجر ص ٢١ (٢) انظر تاريخ  
الطبري ج ٣ ص ٢١١ والصواعق لابن حجر ص ٧ وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٦ و ١٣٥ وشرح النهج الحديدي  
ج ٢ ص ٨ و جلد ٤ منه ص ١٦٧ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٢٨ (٣) انظر الإمامة  
والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٢٤ ط مصر سنة ١٣٢٨ وكنز العمال في كتاب الخلافة ج ٣ ص ١٣٢  
و ١٣٥ و ١٤١ وشرح النهج الحديدي ج ١ ص ٥٦ و ج ٤ منه ص ١٦٩ والصواعق لابن حجر ص ٣١  
(٤) انظر شرح النهج الطعن السادس ج ٤ ص ١٨٣



اجد (١) لك شيئا في كتاب الله وسنة نبيه (ص) فاخبره المغيرة ومحمد بن سلمه بأن الرسول اعطاها السدس وقالوا اطعموا الجذات السدس وقطع يسار السارق (٢) ولم يعرف ميراث العمه والخالة (٣) الى غير ذلك مما لا يحصى واجاب المخالفون بانه لا يشترط في الامام العلم بجميع الاحكام ويكفي في جوابهم انه اضحوكه للانام

ومنها الشك عند موته وقوله ليتني كنت سألت النبي «ص» هل للانصار في هذا الامر شي (٤) وذكر المخالفون ان اسمه عبد الله بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لوي وقيل اسمه عتيق وقيل كان اسمه عبد رب الكعبة فسماه النبي (ص) عبد الله وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة ومولده بمكة بعد الفيل بستين واربعة اشهر الا اياما ومدة خلافته ستان واربعة اشهر وكان في الاسلام خياطا وفي الجاهلية معلم الصبيان وكان ابوه سبي الحال ضعيفا وكان كسبه اكثر عمره من صيد القماري والدباسي ولما عمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادي على مائدته وفي الصواعق المحرقة لابن حجر ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (٥)

واما مناقب الخليفة الثاني فهي كثيرة منها ما رواه العامة والخاصة بطرق متضاربة واسانيد متواترة ان النبي «ص» اراد في مرضه ان يكتب كتابا لامته لثلاث يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا اونحو ذلك فنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يودي هذا المعنى وقد وصفه الله تعالى بانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يسر الله تعالى نبيه باسمه تعظيما له

(١) انظر الصواعق لابن حجر ص ٢١ وانظر ميراث الجدة في مسند احمد ج ٤ ص ٢٢٥

وشرح النهج الحديدي الطعن السابع ج ٤ ص ١٨٣ (٢) انظر الصواعق لابن حجر ص ٢١

(٣) انظر الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٣١ وكثر المال ج ٣ ص ١٣٥ (٤) انظر

الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٣١ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣ وكثر المال في كتاب الخلافة

ج ٣ ص ١٣٥ وشرح النهج الحديدي ج ٤ ص ١٦٩ (٥) انظر الصواعق لابن حجر ص ٧ وشرح

النهج الحديدي ج ١ ص ٥٢

واجلالاً بل قال يا ايها المدثر ويا ايها المزمل ويا ايها النبي وطء وكثراختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم النبي «ص» وتضجر فقال بعضهم احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال سبحانه « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » وقد روى ذلك البخاري في صحيحه في مواضع عديدة في كتاب الجهاد والسير في باب كتابة العلم من كتاب العلم وفي باب قول المريض قوموا عني ورواه مسلم في صحيحه في مواضع والجمع بين الصحيحين وغيرها (١) وفي صحيح البخاري عن ابن عباس لما اشتد بالنبي «ص» وجمعه قال اثنوني بكتف لكم كتاباً لا تضلوا بعده قال عمر ان النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبننا فاختلفوا وكثر اللفظ فقال «ص» قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول ان الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه وروى مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله «ص» اثنوني بالكف والدواة او اللوح والدواة اكتب كتاباً لن تضلوا بعده ابدًا فقالوا ان رسول الله يهجر وقد رووا بهذا المعنى كثيراً

ومنها المتخلف عن جيش اسامه «٢» ولا خلاف في انه كان من جيش اسامه وقد لعن رسول الله المتخلف عنه

ومنها انه بلغ به الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت على رسول الله «ص» وانه اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله عز وجل « انك ميت وانهم ميتون » وقوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افا ان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم » قال عمر فلما

(١) انظر البخاري ج ٢ ص ١١١ في باب جوائز الوفد على ثلثي كتاب الجهاد والسير وج ٤ منه ص ٥ في باب قول المريض قوموا عني وايضاً ج ٤ منه ص ١٦٧ في باب كراهة الخلاف من باب الاعتصام بالكتاب والسنة وانظر صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٢ ص ١١ ومسنده احمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٣٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١ (٢) تقدم في مطاعن ابى بكر وانظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٢

سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلت انه قد مات «١» وفي رواية انه قال عند سماع الآية كأنني لم اسمعها

ومنها انه حرم المتعتين متعة الحج ومتعة النساء وقال علي المنبر متعتان كانتا على عهد رسول الله «ص» وانا محرهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء «٢» لم يكن له ان يشرع في الاحكام وينسخ ما امر به سيد الانام ويجعل اتباع نفسه اولى من اتباع من لا ينطق عن الهوى قال ابن ابي الحديد وفي حديث عمر انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله «ص» فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظنوا بها معرسين ثم يلبون بالحج تقطر رؤوسهم «٣» وفي النهاية الاثرية في الاعراس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال قد علمت ان رسول الله فعله ولكن كرهت ان يظنوا بها معرسين اي ملين بنسائهم وعن الترمذي في صحيحه ان رجلا من اهل الشام سأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة الى الحج فقال عبد الله بن عمر ارأيت ان كان ابي ينهى عنها وصنعها رسول الله «ص» أمر ابي يتبع ام امر رسول الله «ص» فقال الرجل بل امر رسول الله فقال لقد صنعها رسول الله «ص» «٤» وروي ايضا ان رجلا من اهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال (٥) فقال ان اباك قد نهى عنها فقال بن عمر ارأيت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله انترك السنة وتبع قول ابي ومنها تعطيل حد الله في المغيرة بن شعبه وتاقين الشاهد الرابع فامتنع من الشهادة وكان عمر يقول «٦»

- (١) انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٧ وكامل ابن الاثير ج ٢ ص ١٣٤ وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٧٩ في باب فضائل ابي بكر وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٤٧ و١٦٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٨٣ والشهرستاني في الملل والنحل في الخلاف الثالث ج ١ ص ٢٠ والسيرة الدحلانية ج ٣ ص ٣٧١
- (٢) انظر منتخب كثر العمال بهامش مسند احمد ج ٦ ص ٤٠٤ ومسند احمد ج ٣ ص ٣٠٤ و٣٨٠ و٣٥٦ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٦٧ والرابع في المحاضرات ج ٢ ص ٩٤ وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص ٥٣ (٣) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٦٨ (٤) لاحظ احاديث عبد الله بن عمر في مسند احمد ج ٢
- (٥) انظر احاديث عبد الله بن عمر في مسند احمد ج ٢
- (٦) انظر (الاستيعاب) لابن عبد البر بترجمة المغيرة ج ١ ص ٢٥٩ وترجمة زياد بن ابيه ج ١ ص ٢٠١ وترجمة نافع بن الحارث ج ١ ص ٣٠٥ وترجمة اخيه ابي بكر ج ٢ ص ٦٢٧ (واسد الغابة) لابن الاثير الجزري بترجمة نافع ج ٥ ص ٨ وابي بكر ج ٥ ص ١٥١ وزياد بن ابيه (والاصابة) لابن حجر بترجمة نافع ج ٣ ص ٥٤٤ والمغيرة بن شعبه ج ٣ ص ٤٥٢ (وقروح البلدان) للبلادري -

إذا رأيت المغيرة قد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء  
ومنها بيعته لأبي بكر وخصومته عليها بغير دليل ولا برهان وحكمه على من تخلف عن  
بيعهه بالأيذاء واعظم منه وقد قال الله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوئك هم الكافرون»  
ومنها منعه المغالاة في مهور النساء (١) وقال من غالى في مهر ابنته اجعله في بيت مال  
المسلمين فقالت له امرأة اما تقرأ قوله تعالى «وآيتهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال  
كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت او في الحجال وروى ابن ابي الحديد في  
الشرح (٢) انه خطب فقال لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله (ص)  
الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امرأة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآيتهم  
احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر الا تمجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت  
امامكم فضلتهم والمناضلة المغالبة وقال الرازي في تفسيره روي ان عمر قال على المنبر الا لا تغالوا  
في مهور نسائكم فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنعنا وتلت قوله تعالى  
وآيتهم احداهن قنطارا فقال عمر كل الناس افقه منك يا عمر ورجع عن كراهة المغالاة ثم  
قال وعندي ان الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة لانه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لآخر  
كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه كما يقول الرجل لو كان الآله جسما  
لكان محدثا اقول ان صح كلام الرازي ففيه ظن آخر على امامه من حيث عدم ادراكه معنى

— ص ٢٥٣ (والاغاني) لابي الفرج ج ١٤ ص ١٤٠ ط مصر سنة ١٣٢٣ (وكثر العمال) في كتاب  
الحدود ج ٣ ص ٩٥ و ٨٨ (ومنتخب كثر العمال) بهامش مسند احمد ج ٢ ص ٤١٣ (والمستدرك)  
على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٤٤٨ ط حيدر آباد دكن سنة ١٣٤١ (وتلخيص) المستدرك  
للذهبي في ذيله ج ٣ ص ٤٤٨ (وطبقات) الشافعية لاسبكي عبد الوهاب بن تقي الدين ج ٢  
ص ٢٠٩ ط مصر سنة ١٣٢٤ (ووفيات الاعيان) لابن خلكان بترجمة يزيد بن زياد بن ابي ربيعة  
ابن مفرغ ج ٢ ص ٢٩٨ (وتاريخ الطبري) ج ٤ ص ٢٠٦ حوادث سنة ١٧ (وتاريخ ابن الأثير)  
ج ٢ ص ٢٢٨ حوادث سنة ١٧ (والأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري ص ١١٨ (وشرح النهج  
الحديدي) ج ٣ ص ١٥٩

(١) انظر كثر العمال في كتاب النكاح ج ٨ ص ٢٩٨ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٩٦ و ١٥٢  
والمستدرك للحاكم ج ٢ ص ١٧٧ والدر المشور في تفسير قوله تعالى وآيتهم احداهن قنطارا ج ٢ ص ١٣٣  
(٢) انظر شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٦١ و ج ٣ ص ١٥٢

الآية وجهه لم يخف على رئيس المشككين ومنها ما رواه جملة من الجمهور ومنهم ابن ابي الحديد (١) انه كان يعس ليلة فر بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امرأة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله تعالى يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله تعالى (ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال تعالى (واتوا البيوت من ابوابها) وقد تسورت وقال تعالى (واذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها) وما سلمت فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وفي رواية اخرى فلحقه الخجل اقول وهذه رابعة ايضا فان العفو في حدود الله وتعزيراته لا معنى له بالنسبة اليه (ومنها) ما رووه انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ (٢) وقال ان يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر. ومن كان جاهلا هذا المقدار كيف يجوز أن يكون اماما وفي جملة من رواياتهم ان الذي نبهه على ذلك امير المؤمنين (ع) (٣)

ومنها ما رووه انه امر برجم مجنونة فنبهه امير المؤمنين (ع) (٤) وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وقد اعترف قاضي القضاة وابن ابي الحديد بصحة ذلك وهو يدل على عدم معرفته بظواهر الشريعة التي لا تخفى على اكثر العوام ومنها ما رواه ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري ان رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى (فاكفوا بها) ما الالب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف (٥) وروي نحوه عن انس وعن حماد بن سلمة وعن عبد الرحمن ان رجلا سأل عمر عن (فاكفوا بها) (٦) فلما رآهم عمر

- (١) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٩٦ واحياء العلوم للغزالي ج ٢ ص ١٧٣ المطبوع بهامش عوارف المعارف وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ حوادث سنة ٢٣ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٠  
 (٢) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١٥٠ (٣) لاحظ مسند احمد وذكره نصير الدين الطوسي في التجريد ولم يناقش فيه القرشي (٤) انظر مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٥٨ والبخاري في كتاب المحاربين في باب لا يرمم المجنون والمجنونة ج ٤ ص ١٠٩ وكثر العمال في كتاب الحدود ج ٣ ص ٩٥ والاستيعاب لابن عبد البر بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٤٧٤ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٥١  
 (٥) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١٠١ (٦) لاحظ المسألة في احاديث انس بن مالك واحاديث حماد بن سلمة واحاديث عبد الرحمن

يقولون اقبل عليهم بالدرة وعن ابراهيم النخعي قال قرأ ابو بكر الصديق ( وفاكهة و ابا ) فقيل ما الأب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر ان هذا هو التكلف اي ارض تغلني واي ساء تغلني إذا قلت في كتاب الله مالا اعلم فظهر ان تغير الأب كان معضلة عندهما لم يعلمها ( ومنها ) ما رواه ابن ابي الحديد (١) قال مر عمر بشاب من الانصار وهو غلمان فاستسقاها فخاض له عسلا فردّه ولم يشرب وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتي انها والله ليست لك اقرأ يا امير المؤمنين ما قبلها ( وهوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا ) فشرّب وقال كل الناس اققه من عمر

( ومنها ) انه ابدع في الدين بدعا كثيرة منها صلاة التراويح فإنها بدعة لما روي عن النبي (ص) انه قال ايها الناس ان الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة ألا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة ألا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيها إلى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصاييح في المسجد فقال ما هذا فقيل ان الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة (٢)

( ومنها ) انه وضع الخراج على السواد ولم يعط ارباب الخمس منها خمسهم وجعلها موقوفة على كافة المسلمين وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون وصرح بها ابن ابي الحديد (٣) وذلك مخالف للكتاب والسنة وبدعة في الدين

( ومنها ) انه زاد الجزية عما قررها رسول الله (ص) وقد حرمها فقهاؤهم الاربعة (٤) إلا

احمد في رواية

( ومنها ) ما قاله ابن ابي الحديد قال قال المؤرخون ان عمر اول من سن قيام شهر رمضان

(١) انظر شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٦١ (٢) انظر تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢ وكامل

ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي في فصل خلافته ص ٥١ وطبقات ابن سعد ج ٣

بترجمة عمر وروضة الناظر لابن الشحنة حوادث سنة ٢٣ عند وفاة عمر وشرح النهج الحديدي ج ٣

ص ١٧٨ (٣) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١١٣ و١٧٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٣ (٤) انظر

كثر العمال في كتاب الجهاد ج ٢ ص ٣٠٠ وانظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٧٨

في جماعة وكتب به إلى البدان واول من ضرب في الحمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثعفي وكان نابذا واول من عس في عمله بنفسه واول من حمل الدرّة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر ابيب من سيف الحجاج واول من قاسم العمال وشاطرهم امواهم وهو الذي هدم مسجد رسول الله (ص) وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت انتهى (١)

(ومنها) المسح على الخفين وتقص تكبيرة من الصلاة على الجنائز وجعلها اربعا (٢) والقول بالعول والتعصيب في الميراث وقول الصلاة خير من النوم في الأذان (٣)

(ومنها) انه كان يعطي من بيت المال مالا يجوز فاعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة (٤) وحرّم اهل البيت خمسهم الذي جعله الله لهم (٥) وكان علمه ثمانون الف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض (٦)

(ومنها) انه كان يتلون في الاحكام حتى رووا انه قضى في الجدة بسبعين قضية (٧) ومثله لا يليق بامام المسلمين

(ومنها) انه هم باحراق بيت فاطمة (ع) وقد كان فيه امير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسان

(١) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١١٣ وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ في ذكر سيرة عمر وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٣ وطبقات ابن سعد في ترجمة عمر ج ٣ وروضة الناظر لابن الشحنة عند ذكر وفاة عمر حوادث سنة ٢٣ والاستيعاب لابن عبد البر بترجمة عمر ج ٢ ص ٤٢٨ (٢) انظر ابن الأثير في ذكر وفاة ابي بكر ج ٢ ص ١٧٦ وبهامشه تاريخ القرماني في اوليات عمر ج ٣ ص ٢٠٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٣ وابن الاثير ايضا ج ٣ ص ٢٣ في اوليات عمر ومنه ايضا ص ٢٤ وروضة الناظر لابن الشحنة وكتّ العمال في كتاب الموت ج ٨ ص ١١٣ (٣) اما العول فشدّد ابن الخطّاب فيه انظر تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٧١ وايضا انظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ط مصر سنة ١٣٠٥ ص ٥٣ وكتّ العمال ج ٦ ص ٧ واما التشويب وهو قول الصلاة خير من النوم فانظره في السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠٩ (٤) انظر الطبري ج ٤ ص ١٦٣ حوادث سنة ١٥ وابن الاثير ج ٢ ص ٢١٢ وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٥٣ (٥) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١٥٣ (٦) انظر كتّ العمال في وفاة عمر ج ٦ ص ٣٦٢ و٣٦٧ وشرح النهج ج ٣ ص ١٥٣ (٧) انظر كتّ العمال كتاب الفرائض ج ٦ ص ١٠١ و١٠٢ و١٠٦ و٨٠ وانظر ما ذكره كتّ العمال من التلون في الكلاله ج ٦ ص ٣٠ وشرح النهج ج ٣ ص ١٦٥

وهدهم وآذاهم (١) مع ما عرفت من تضافر الروايات من ان من آذاهم فقد آذى رسول الله  
(ومنها) ما وقع في قصة الشورى فقد ابدع فيها امورا كثيرة (٢) وخالف النبي (ص)  
وابا بكر في ذلك وشهد على الستة انهم من اهل الجنة ثم نص على ذمهم ثم جعل الامر الى  
اربعة ثم الى واحد ثم امره بقتل المخالف ثم امره بقتلهم اجمع ان لم يتفقوا الى ثلاثة ايام وفيها  
من البدع والزور والبهتان ما لا يحصى

(ومنها) انه اوصى بدفنه ببيت النبي «ص» وكذلك تصدى لدفن ابي بكر هناك وهو  
تصرف في مالك الغير من غير جهة شرعية وقد نهى الله الناس عن دخول بيته (ص) من غير  
اذن بقوله تعالى (لا تدخاوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم) وضربوا المعاول عند اذنه «ص»  
وقال تعالى (ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) وقال رسول الله «ص» حرمة المسامحة  
ميتا كحرمة حيا ولا يخاو موضع قبر النبي «ص» من أن يكون باقيا على ملكه او يكون انتقل  
في حياته الى عائشة فإن كان الاول لا يخلو من ان يكون ميراثا بعده او صدقة فإن كان  
ميراثا فما كان يحل لها من بعده إلا بعد ارضاء الورثة وإن كان صدقة فيجب ارضاء جماعة  
المسلمين وكل ذلك لم يكن وان كان انتقل في حياته الى عائشة فقد كان يجب اظهار الحجة  
في ذلك وفاطمة عليها السلام لم يقنع منها في فدك بقولها مع عصمتها ولا بشهادة من شهد لها  
فكيف قنع منها بذلك وروى العلامة (ره) في نهج الحق وغيره عن الكلبي وهو من رجال  
اهل السنة في كتاب المثالب قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل  
ابن هاشم ثم وقع عليها عبد العزى بن رباح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب (٣) وقال  
الناصب الفضل بن روزبهان بعد الفدح في صحة النقل ان انكحة الجاهلية على ما ذكره ارباب  
التواريخ على اربعة اوجه منها ان يقع جماعة على امرأة ثم يولد منها فيحكم القايظ او تصدق  
المرأة وربما كان هذا من انكحة الجاهلية واورد عليه الفاضل الشارح بأنه لو صح ما ذكره لما تحقق  
زنى في الجاهلية ولما عد مثل ذلك في المثالب وكان كل من وقع على امرأة كان ذلك نكاحا

(١) انظر كثر العال ج ٣ ص ١٤٠ واول كتاب السياسة والائمة لابن قتيبة ج ١ ص ٢١  
والشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ٧٣ وشرح النهج ج ٢ ص ١٩ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٨ والعقد  
الغريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ١٩٧ (٢) انظر تفصيلها في شرح النهج ج ٣ ص ١٦٩  
(٣) انظر شرح النهج الحديدي جز ٣ ص ٢٤



منه عليها ولم يسمع عن احد ان من انكحة الجاهلية كون امرأة واحدة في يوم واحد او شهر واحد في نكاح جماعة من الناس واما نسب عمر فهو على ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١) ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي إلى آخر ما تقدم واما حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما تفصيل مثالب عثمان فهي لا تحصى ولا تستقصى وكفاك في ذلك اتفاق من باينه من الصحابة والتابعين على استحلال قتله واهراق دمه (٢) لما ظهر منه من البدع ومخالفة الله ورسوله ما الله اعلم به حتى اجمعوا على استحلال قتله وتركوا غسله وكفنه ودفنه وبقي ملقى على المزابيل وقد جعل الولاية لشرابي الخمر والمعلنين بالفسق والفجور اعداء الله ورسوله كالوليد بن عقبة (٣) الذي دعاه الله فاسقا ونزل فيه (ان من كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) وفيه قوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وكتب إلى عدو الله عبد الله بن ابي سرح بقتل محمد بن ابي بكر (٤) وذلك من جملة اسباب قتله وحصره

ورد الحكم بن العاص طريد رسول الله «ص» إلى المدينة (٥) وكان عثمان قد كتلم الشيخين في رده فلم يقبلوا وزيروا ولما رده جاء علي «ع» وطلحة والزبير واكابر الصحابة وخوفوه من الله ولم يسمع وكان يؤثر قومه بالأموال حتى زوج اربعة نفر من قرش بيناته ودفع اليهم

(١) انظره في الاستيعاب بترجمة عمر جزء ٢ ص ٤٥٨ ط مصر سنة ١٣٢٨ (٢) انظر تاريخ الطبري جزء ٥ ص ٩٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٤٤ والعقد الفريد جزء ٢ ص ١٨٨ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٨٨ عند بيان حصره وقتله وشرح النهج ج ١ ص ١٥٧ (٣) انظر كامل ابن الاثير ج ٣ ص ٣٤٠ والطبري ج ٥ ص ٤٧ و ٥٨ و ٤٥ و ٤٦ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٦٢١ وشرح النهج ج ١ ص ٢٢٦ وج ٤ منه ص ١٩٢ والامامة والسياسة لابن قتيبة جزء ١ ص ٥٤ (٤) انظر تاريخ الطبري جزء ٥ ص ١٢٠ حوادث سنة ٣٥ وابن الاثير عند ذكر ولاية عبد الله بن سعد جزء ٣ ص ٣٦ حوادث سنة ٢٦ ومنه ص ٤٨ حوادث سنة ٣١ والشهرستاني في الملل والنحل جزء ١ ص ٢٥ والسيرة الحلبية جزء ٢ ص ٨٦ وجزء ٣ منها ص ١٠٢ وتاريخ الخلفاء للسيريطي ص ٦١ والعقد الفريد جزء ٢ ص ١٨٦ (٥) انظر العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤ وشرح النهج ج ١ ص ٦٦ و ٢٣٢ وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ٤٣ حوادث سنة ٢٦ عند ذكر ولاية ابن ابي سرح والطبري ج ٥ ص ١٠٢ والسيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٥ ط مصر سنة ١٣٢٩ والاستيعاب ج ١ ص ١٢١

اربعمائة الف دينار من بيت مال المسلمين (١) واعطى مروان مائة الف دينار (٢) وضرب ابا ذر واهانه (٣) مع تقدمه في الإسلام وعلو مكانه عند النبي «ص» وورد فيه ما ورد من الفضائل ومع ذلك نغاه إلى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه (٤) وقد رووا في فضله في صحاحهم اخبارا كثيرة وكان ابن مسعود يذمه ويشهد بفسقه وظامه وعهد ان لا يصلي عليه ولما عاده عثمان في مرضه قال له استغفر لي فقال ابن مسعود اسأل الله ان يأخذ لي حتي منك

(ومنها) ما صنع بعار بن ياسر (٥) الذي اطبق المخالف والموافق على فضله وعالو شأنه ورووا اخبارا مستفيضة دالة على علو درجته ورفعة رتبته حيث ضربه ضربا شديدا فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وحمل إلى منزل ام سلمة فغضبت له وبلغ ذلك عائشة فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبل بعد

(١) انظر المسمل والنحل للشهرستاني في الخلاف التاسع ج ١ ص ٢٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤ وابن الاثير في الكامل ج ٣ ص ٤٣ و٤٤ حوادث سنة ٢٦ والسيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧ والصواعق لابن حجر في آخر الكلام بخلافة عثمان ص ٦٩ إلى ٧١ وشرح النهج الجديد ج ١ ص ٦٦ و٢٣٣ (٢) انظر ما قاله ابن قتيبة في كتاب السياسة والامامة تحت عنوان ما انكر الناس على عثمان ج ١ ص ٥٣ وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ٣٨ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٧ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤ وكثر العمال ج ٦ ص ٣٨٥ (٣) انظر كامل ابن الاثير ج ٣ ص ٥٥ والشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ٢٥ وابن الاثير في اسد الغابة بترجمة ابي ذر (ره) ج ٥ ص ١٨٨ وابن ابي الحديد ج ٢ ص ٣٧٦ ومسنند احمد ج ٥ ص ١٥٦ وأول احاديث ابي ذر ص ١٤٤ و١٩٧ وج ٦ منسبه ص ٤٥٧ ومستدرک الحاكم في بيان محنة ابي ذر ج ٣ ص ٢٤٤ وفي كتاب المغازي منه ص ٥٠ وكتاب الفتن ج ٤ ص ٤٨٠ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤ وارسله القوشجي في شرح التجريد ارسال المسلمات (٤) انظر شرح النهج الجديد الطعن السادس من مطاعن عثمان ج ١ ص ٢٣٦ والصواعق لابن حجر ص ٢٠ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٨٥ (٥) انظر السيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧ وشرح النهج ج ١ ص ٢٣٨ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٨٥ والاستيعاب بترجمة عمار ج ٢ ص ٤٣٤ والطبري ج ٥ ص ١٣٥ والامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٥٥

(ومنها) انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف الباقية (١) وذلك منكر واستخفاف بالدين ومعادة لرب العالمين مع ان ابن مسعود قد رووا في ترجيح قراءته اخبارا كثيرة مع ان هذا الفعل لو كان حسنا لفعله من قبله

(ومنها) انه عطل الحدود الواجبة كالحل في عبيد الله بن عمر فإنه قتل الهرمزان بعد اسلامه فلم يقد به (٢) وقد كان امير المؤمنين «ع» يطلبه ولذلك خرج مع معاوية على امير المؤمنين «ع» (ومنها) انه حرم الخمر عن المسلمين (٣) مع ان رسول الله «ص» جعلهم شرعا سواء في

الماء والكلاء واجابوا عنه بأنه حاه لا بل الصدقة وقدره بأن المروي من فعله خلاف ذلك

(ومنها) اتمامه الصلاة بمبنى مع كونه مسافرا (٤) وهو مخالف للسنة واسيرة من تقدمه

«ومنها» جراته على رسول الله «ص» ومضادته له كما روي عن الحميدي عن السدي في تفسير قوله تعالى «ولا تنكحوا ازواجه من بعده» انه لما توفي ابو سلمة وعبد الله بن حداقة وتزوج النبي «ص» امرأتيهما ام سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا نكح نساءه إذا مات والله لو قد مات لقد اجلنا على نساءه بالسهام وكان طلحة يريد عائشة وعثمان ام سلمة «فانزل الله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما»

«ومنها» ما روي عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى «ان هذان لساحران» قال

- (١) انظر السيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧ والصواعق لابن حجر ص ٧٠ وصحيح البخاري في باب جمع القرآن من باب فضائل القرآن ج ٣ ص ١٤٠ وشرح النهج ج ١ ص ٢٢٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٤ (٢) انظر الطبري ج ٥ ص ٤١ وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ٣١ واسد الغابة بترجمة عبيد الله ج ٣ ص ٣٤٢ والاستيعاب بترجمة عبيد الله ج ٢ ص ٤١٧ وشرح النهج ج ١ ص ٢٤٢ الطعن العاشر والصواعق لابن حجر ص ٧١ (٣) انظر السيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧ وشرح النهج ج ١ ص ٢٣٥ والامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٥٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٤ (٤) انظر السيرة الحلبية عند بيان فتنة قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧ والصواعق لابن حجر في آخر الكلام بخلافة عثمان ص ٧١ ومسنند احمد ج ٥ ص ١٦٥ والبخاري في باب الصلاة بمبنى مسن ابواب القصر ج ١ ص ٢٢ وصحيح مسلم في باب قصر الصلاة بمبنى ج ١ ص ١٩٣ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٦٠ كامل ابن الاثير ج ٣ ص ٤٢

قال عثمانان في المصحف لنا قليل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحال حراما ولا يحرم حلالا ورواه الرازي ايضا في تفسيره

«ومنها» تقديمه الخطبتين في العيدين على الصلاة «١» وهو مخالف للسنة المتواترة وفعل النبي

«ص» والشيخين كما اعترفوا به وفعل ذلك ليجبس الناس للصلاة

«ومنها» احداثه الاذان يوم الجمعة زائدا على سنة رسول الله «ص» «٢» وهو بدعة

محرمة كما اعترفوا به وكان عمار ومحمد بن ابي بكر من اعانوا على قتله ويقولان قتلناه كافرا «٣»

وكان عمار يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك

هم الكافرون» وقيل لزيد بن ارقم بأي شيء كفرتم عثمان فقال بثلاث «٤» جعل المال دولة

بين الاغنياء وجعل المهاجرين والانصار من الصحابة بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير

كتاب الله وكان حذيفة يقول ما في كفر عثمان بحمد الله شك «٥» وتبرأ كل من الصحابة

من عثمان فكانوا بين قاتل له وراض بقتله والمعجب من المخالفين انهم يستدلون على حقية خلافة

المشايخ بسكوت علي الدال على رضاه ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه

وقد كان قائله بيده اخص خواصه وحواربه محمد بن ابي بكر «٥»

✽ وصل ✽ واما معاوية ففضائله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى والروايات عن النبي (ص)

في لعنه وسبه والدعاء عليه وذمه متضاربة (٦) واخبار كفره وزندقته وخلافه على رسول الله (ص)

(١) انظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص ٦٤ (٢) انظر صحيح البخاري في كتاب

الجمعة في باب زيادة النداء الثاني وفي باب زيادة النداء الثالث وهي متقاربة جز ١٠ ص ١٤٠ والطبري جز ٥

ص ١٣٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٤ (٣) انظر شرح النهج جز ١٠ ص ٢٣٩ (٤) انظر شرح النهج

جز ١٠ ص ٢٣٩ (٥) انظر شرح النهج الحديدي جز ١٠ ص ٢٣٩

(٦) دعاء النبي (ص) بأن لا يشبع الله بطنه مشهور انظره في الاستيعاب جز ٢٠ صفحة ٢٦٣

وشرح النهج الحديدي جز ١٠ صفحة ٣٥٥ والبلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٧٩ واسد الغابة

جز ٤ صفحة ٣٨٦ وأما كفره تعميا وتخصيما فالتعميم كالشجرة الملعونة في القرآن الشامل بعمومه

لمعاوية إذ الشجرة الملعونة بنو امية انظره في السيرة الدحلانية بهامش الحلبي جز ١٠ صفحة ٢٤٦

و٢٤٧ والحلي صفحة ٣٣٨ و٤٠٨ وتفسير الدر المنثور للسيوطي جز ٤ صفحة ١٩١ وجز ٦ منه

صفحة ٣٧١ والفخر الرازي في تفسيره ج ٥ صفحة ٦٠٩ وجز ٨٠ منه صفحة ٦٣٠ و٦٣١ وكالا حديث

الواردة في قتل عمار (ره) وانه تقتله الفئة الباغية ورأس هذه الفئة معاوية انظر العقد الفريد لابن

متواتر وهو الذي سن سب امير المؤمنين وامام المتقين ومحجوب رب العالمين وأخي سيد المرسلين في خطبه وقنوته وأوجب ذلك على نفسه حتى قيل له انك بلغت ما املت فلو كفت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاك فضلا ثم تورثها ولده يزيد (له) فقتل فرخ رسول الله (ص) وقرّة عينيه وثمره فواده وجماعة من اصحابه وشيعته ثم تورثها سائر بني امية وفعلموا ما فعلوا كل هذا ومخالفونا يقولون ان الكل معذرون ويعتذرون عنهم تارة بالاجتهاد وكان إيمان علي (ع) واسلامه عندهم نظري اوان تحريم لعن المسلم نظري وتارة بالتوبة وكان معنى التوبة عندهم هزيمة الجند وموت معاوية وعقر جل عائشة فإله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين

❖ فصل ❖ قال السيد ابن طاووس (ره) (١) في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بدم بعض الصحابة فأنتم تعلمون ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي (ع)

عديده ج ٢ ص ٢٠٤ وخصائص النسائي ص ٢٩ والاستيعاب ج ٢ ص ٢٩ بترجمة علي وج امنه بترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب ص ٣٨٠ وكثر العمال ج ٦ ص ١٥٥ و ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال ص ١٤٩ وابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٠٣ والمحب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٢ والقاضي الحلبي في السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٩ واما الطعن عليه بالحصص فقد قال فيه الحسن البصري ما ذكره ابن ابي الحديد في الشرح ج ١ ص ٢٠٠ وابن الاثير في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣ و ابو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٩٦ واما لعن النبي (ص) له خاصة فقد قال له الحسن بن علي (ع) لعنك رسول الله (ص) وراك في سبعة مواطن في قصة طويلة ذكرها من علماء السنة ابن ابي الحديد المعتزلي في الشرح ج ٢ ص ١٠٢ ومن الاشاعرة ابن حجة الحموي في ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ج ١ ص ٤٠ وغير ذلك ما عم وخص بما يطول شرحه وان معاوية من القاسطين انظر المحاسن والساوي لبراهيم بن محمد البيهقي الشافعي من علماء القرن الخامس ج ١ ص ٣٢ ط مصر سنة ١٢٢٥ وقد طعن النسائي صاحب الصحيح على معاوية فقال وقد سئل في دمشق عن فضائل معاوية فقال معاوية لا يرضى رأسا برأس حتى يفضل فما زالوا به يدفعون في خصييه حتى اخرج انظر معجم ياقوت الحموي ج ٥ ص ٢٨٣. مصر سنة ١٢٢٤

(١) انظر كشف المحجة للسيد علي بن طاووس في الفصل التاسع والسبعون ص ٢٥ ط ايران

سنة ١٣٠٦

وفي حرب معاوية له (ع) ايضا واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام فأولئك هم الذين طرقتوا للناس لعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبيح اليهم فان كان لهم ثمر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذروا بعد من ان تنسبوهم إلى سوء التعصب وقال ايضا (١) وليس بغريب من قوم قد بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم إلى ان عرفوا متواترا لا يختلفون فيه ان جميع من يعتبر بأعماله من اهل المدينة والصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المؤمنين أجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال الدم يجب المبادرة إلى قتله ولا يحل تفضيله ولا الصلاة عليه ولا دفنه وقلوه على هذه الحالة وبقي ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سرا من الصحابة والتابعين والصالحين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان عادوا إلى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوا في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان ويشكروونه ويشنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد يجوعون على المحال ويستحلون ما حرم الله من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على رواياتهم عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد حديث التعصب بعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن وافضحننا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في الفعل وهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال

المخالفة لمحمد (ص) والتعصب على علي (ع) بما وقع بينهم من الاختلال

﴿ أقول ﴾ واعجب من ذلك انهم يستدلون على حقية خلافة ابي بكر واولويته من غيره باجتماع جمع من الصحابة على بيعته وخلافته وغفلوا عن ان اجماع الصحابة والتابعين الذين هم اكثر من أولئك على استحلال قتل عثمان واهراق دمايته وتكفيره موجب لذلك واستدلوا بسكوت امير المؤمنين (ع) وعدم منازعته في بيعة الاول والثاني على حقية خلافتها وانها لو كانت

(١) انظر كشف المحجة للسيد علي بن طاووس في الفصل الثالث والستون ص ١٣ ط ايران

باطلة انازع (ع) في ذلك ولما سكت ولم يستدلوا بسكوت امير المؤمنين عن قتل عثمان وعدم نصرته على استحقاقه لذلك ولما اعتذر عن سكوته هناك بأنه لم يكن له ناصر ولا معين اوردوا علينا بأنه هو الشجاع البطل المطاع في قومه ولو نازع وادعى الأمر لنفسه لكان منصوراً غالباً وغفلوا عن كون ذلك واردا عليهم في عدم منازعته (ع) في قتل عثمان وعدم نصرته له وعدم دفع خصومه واعدائه عنه ولكن الله ابتلى الكاذبين بعدم المحافظة وكثرة النسيان ليكون ذلك موجبا لافتضاحهم كما في الاثر والعيان يعني عن الخبر ثم قال السيد (ره) (١) ومنها وجدت في الكتب شيئا منسوبا إلى ابي بكر وعمر واعداء علي من الآداب والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ أولئك المتغلبين وان اكثرها نسب اليهم في ايام معاوية وابنه يزيد (له) وايام بني امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالاصابة لأن الخلفاء الثلاثة ما عرفنا منهم ابدا في الجاهلية مقاما ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا عول فيها احد عليهم واما ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات ايام خلافتهم فالعادة جارية في مثلهم ممن لم يعرف الفصاحة بوقت ولا يهيم انهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات كما ترى للمالك من الأمراء الترك عند ولايتهم كتبوا وجوابات منسوبات اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم ما عولوا في انشائها عليهم واما ما يتعلق بالخطب والحكمة فإن بني امية لما تظاهروا بلعنة امير المؤمنين (ع) عمل المناير تقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدوه (ع) من الأواخر والأوائل تقية وطلبا للأموال الدنيوية وحسداً له على الشرف بالسعادة النبوية انتهى

### المبحث السادس

في الدليل على حقيقة امامة باقي الأئمة الاثني عشر وهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن القائم المهدي امام العصر والزمان عليهم السلام (اعلم) ان لفظ الشيعة يطلق على من قال بخلافة امير المؤمنين (ع) بعد النبي (ص) بلا فصل والمخالف في ذلك العامة ولفظ الإمامية والاثني عشرية مختص بمن قال بإمامة الاثني

(١) هو السيد علي بن طاوس في كتاب كشف المحجة في الفصل السادس والتسعين

عشر صلوات الله عليهم والمخالف في ذلك سائر فرق الشيعة (كالزيدية) القائلين بامامة زيد ابن علي بن الحسين (ع) بعد ابيهم وربما ذهب بعضهم إلى امامته بعد الحسين وربما قال بعضهم بحقبة الخلفاء الثلاثة المتقدمين على امير المؤمنين (ع) لاقتضاء المصلحة ذلك (وكالكيسانية) القائلين بامامة محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين وذهب بعضهم إلى انه لم يميت بل هو القائم المنتظر وبعضهم إلى موته وانتقال الإمامة إلى اولاده (وكالاسماعيلية) القائلين بامامة اسماعيل بن الصادق الذي توفي في ايام والده الصادق وحما جنازته علانية ليشاهدوا موته وهم فرق منهم من قال بعدم موته بل اخفاه الصادق (ع) تقيه من المنصور فعاش بعده وانتقلت منه إلى اولاده ومنهم من قال غير ذلك (وكالناوسية) القائلين بغيبة الصادق (ع) وانه لم يميت بل هو المهدي الذي يظهر (وكالطحبة) القائلين بامامة عبدالله الاطح بن الصادق (ع) بعده لأنه اكبر اولاده (وكالواقفية) الواقفين على امامة الكاظم (ع) زعموا منه انه لم يميت بل هو الغائب القائم ونحو ذلك من الفرق الضالة المبتدعة وقد انقرضوا كلهم والله الحمد ولم يبق لهم ذكر سوى الزيدية والاسماعيلية ونحن إذا اثبتنا بالأدلة العقلية والبراهين يقينية والآيات القرآنية والاحاديث المعصومية امامة الأئمة الاثني عشر بطات سائر المذاهب موجودة كانت او منقرضة إذ الحق في واحدة وما عداها باطل عقلا وتقالآية ورواية فإذا بعد الحق إلا الضلال وقوله (ص) في الفرق كلها في النار إلا واحدة ولنا في الاستدلال على ذلك طرق

(الاول) النصوص المتضافرة والاخبار المتواترة الدالة على امامتهم التي رواها المخالف والموافق وهي كثيرة يحتاج جمعها وبسط الكلام فيها إلى كتاب مفرد ولكننا يقتصر منها على ما اورده المخالفون في كتبهم المعتمدة وصحاحهم المعثورة كصحیح البخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة وصحيح ابي داود ومسنند احمد بن حنبل وغيره بطرق عديدة ومتون سديدة (١) من ان خلفاء النبي (ص) اثني عشر وذلك لا ينطبق الا على مذهب الامامية الاثني عشرية فروى البخاري في صحيحه عن جابر بن سمرة قال سمعت

(١) انظر صحيح مسلم في اول كتاب الامارة ج ٢ ص ٧٩ ومسنند احمد ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٠٦

وج ٢ منه ص ٢٩ وج ٥ منه ص ٨٩ وصحيح البخاري في اول كتاب الاحكام في باب الامراء من قريش ج ٤ ص ١٤٤ وفيه في آخر كتاب الاحكام ص ١٥٣ وابن حجر في الصواعق في الفصل الثالث من الباب الاول ص ١٢ وكثير المال ج ٦ ص ١٦٠



رسول الله (ص) يقول يكون بعدي اثنا عشر اميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال قال ابي كاهم من قريش وعن ابن عيينة قال قال رسول الله (ص) لا يزال أمر الناس ما ضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ فسألت ابي ماذا قال رسول الله (ص) فقال قال كاهم من قريش ورواه مسلم ايضاً في صحيحه وفي الجمع بين الصحيحين بالاسناد عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) انه قال يكون من بعدي اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كاهم من قريش ورواه مسلم في صحيحه هذا الحديث بثمانية طرق ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين بستة طرق ورواه الثعلبي في تفسيره بثلاثة طرق وفي صحيح مسلم عنه (ص) قال لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كاهم من قريش وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضعين عنه (ص) قال ان هذا الأمر لا يقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كاهم من قريش وكذا عن صحيح ابي داود والجمع بين الصحيحين وروي عن ابن عباس قال سألت النبي (ص) حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان ما نعوذ بالله فأولى من فأشار بيده إلى علي (ع) وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احد عشر اماماً ورووا عن عائشة انها سئلت كم خليفة لرسول الله فقالت اخبرني انه يكون من بعده اثنا عشر خليفة وقالت ان اسماءهم مكتوبة عندي باملاء رسول الله (ص) فقبل لها فأعرضه فأبت ورووا في هذا المعنى اخباراً كثيرة تنيف على ستين حديثاً كلها تشتمل على ذكر الاثني عشر وفي بعضها ذكر اسمائهم وروي عن صدر الأئمة أخطب خوارزم باسناده إلى رسول الله (ص) قال ليلة اسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله (أمن الرسول بما انزل اليه من ربه) فقلت (والمؤمنون) فقال لي صدقت من خلفت في امتك قلت خيرا قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال تعالى يا محمد اني اطلمت إلى الارض اطلاعة اخترتك منها فشقت لك اسماً من اسمائي فلا اذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وانت محمد ثم اطلمت ثانية واخترت منها علياً وشقت له اسماً من اسمائي فأنا الأعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السماوات والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدتها كان من الكافرين يا محمد لو ان عبداً من عبادي عبدني حتى يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم فقال التفت إلى يمين العرش فالتفت فإذا

انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو يعني المهدي في وسطهم كأنه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا هو النائر من عنرتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لأوليائي والمتقم من اعدائي ورووا عن ابي طالب انه قال له رسول الله (ص) يا عم يخرج من ولدك اثنا عشر خليفة منهم يخرج المهدي من ولدك به تصلح الأرض ويملاها الله عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن السدي في تفسيره وهو من علماء الجمهور وثقاتهم قال لما كرهت ساره مكان هاجر اوحى الله تعالى إلى ابراهيم الخليل فقال انطلق باسما عيل وامه حتى تنزله بيت النبي (ص) التهامي يعني مكة فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر عظيما وجاعل من ذريته عدد نجوم السماء ورووا عن ابن عباس ان النبي (ص) قال له يا عم يكون من ولدي اثنا عشر خليفة فتحدث امور كريمة وشدة عظيمة فيخرج المهدي من ذريتي فيملا الأرض عدلا الحديث وفيه وفيما قبله ضرب من التغليب مع ان اطلاق الولد على مثل أمير المؤمنين صحيح لكونه (ص) هربيا له ومعلما ورووا عنه (ص) انه قال اوصيائي من بعدي عدد اوصياء موسى أو حوارى عيسى وكانوا اثني عشر وعن ابن مسعود ان النبي (ص) قال ان اوصيائي من بعدي عدد نبياء بني اسرائيل وكانوا اثني عشر اشارة إلى قوله تعالى (وجعلنا منهم اثني عشر نقيبا) وروى الزمخشري باسناداه عن النبي (ص) انه قال فاطمة ثمرة فوادى وبها نور بصري والأئمة من ولدها امناء وحي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجاة ومن تخلف عنهم هوى والابحار في هذا المعنى كثيرة وهي مروية من طرقنا ايضا بأسانيد لا تحصى وطرق لا تستقصى وقد جمع جملة منها مؤلف نصوص المعجزات وهي صريحة في اعليها الفرقة المحقة والطائفة الحققة، ذلا يمكن حملها على خلفاء الجور لزيادة عددهم من قرش على ذلك ومن الأمر الغريب والعجب العجيب ان آية الله العلامة (ره) بعد ان نقل جملة من روايات النص على الاثني عشر عن صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابي داود والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة وتفسير السدي قال الناصب الفضل بن روزبهان ما لفظه اقول ما ذكر من الأحاديث الواردة في شأن اثني عشر خليفة من قرش فهو صحيح ثابت في الصحاح الى ان قال ثم ما ذكر من عدد اثني عشر خليفة قد اختلف (العلماء) في معناه فقال بعضهم

عم الخلفاء بعد رسول الله (ص) وكان اثنا عشر منهم ولاية الأمر الى ثلاثمائة سنة وبعدها وقعت  
 الفتن والحوادث فيكون المعنى ان أمر الدين عزيز في مدة خلافة اثني عشر كاهم من قريش  
 وقال بعضهم ان عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر وهم الخلفاء الراشدون وهم خمسة  
 وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة آخر من خلفاء بني العباس فيكون هذا إشارة  
 الى الصلحاء من الخلفاء القرشبة واما حمله على الأئمة الاثني عشر فإن أريد بالخلافة وراثته العلم  
 والمعرفة وايضاح الحجة والقيام بإتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة ويجوز هذا الحل بل  
 يحسن وإن أريد به الدعامة الكبرى والايالة العظمى فهذا امر لا يصح لأن من الاثني عشر  
 اثنين كانا صاحبي الدعامة الكبرى وهما علي (ع) والحسن (ع) والباقيون لم يقصدوا الدعامة  
 الكبرى ولو قال الخصم انهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس عن حقهم قلنا سلمت انهم لم  
 يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوة والاستحقاق وظاهر ان مراد الحديث ان يكونوا خلفاء قائمين  
 بالدعامة والولاية والا فما الفائدة في خلافتهم في اقامة الدين وهذا ظاهر والله اعلم انتهى  
 ومراده بالخسة ابو بكر وعمر وعثمان وامير المؤمنين (ع) والحسن (ع) والسبعة الباقيون بنوا أئمة  
 ومنهم معاوية وبزيد الى ان ينتهوا الى السبعة ومنهم الوليد ومراده بصلحاء الخلفاء الخمسة المذكورون  
 وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة من بني العباس

اقول ولا يخفى ما في كلامه المختل النظام المتهافت المرام من التهافت والتناقض والمصيبة  
 والعناد واللجاج والفساد من وجوه عديدة لا تحفى على البليد فضلا عن القى السمع وهو شهيد  
 اما اولاً فلا نهم استندوا في حقية خلفائهم الى ما رووه عن النبي (ص) انه قال الخلافة ثلاثون  
 سنة وبعده ذلك ملك عضوض وادعى بعضهم ان الثلاثين تتم بخلافة امير المؤمنين وبعضهم  
 بالسته اشهر التي تخاف فيها الحسن (ع) فكيف ادعوا هنا ان الخلفاء اكثر من ذلك مع انهم  
 قد اعترفوا وصرحوا في كتبهم بأن معاوية لم يكن من الخلفاء بل كان من الملوك (واما ثانياً) فأنه  
 معاوية على ما حققه جملة من علمائهم المحققين المنصفين لم يكن من المسلمين فضلاً عن ان يكون  
 خليفة رسول رب العالمين وأميناً على الدنيا والدين في الخلائق أجمعين وهو الذي حارب  
 امير المؤمنين (ع) الذي قال فيه سيد المرسلين حربك حربي وأعلن بسبه على المنابر ودرس السم  
 الى الحسن (ع) نور عين المصطفى وسيد شباب أهل الجنة وابنه يزيد كان معلناً بالفسق  
 والفجور متجاهراً بشرب الخمر وهو الذي قتل سيد شباب أهل الجنة وسبي ذرية رسول الله

(ص) وهتك حرمة وهتك حرمة مكة والمدينة حرم الله ورسوله وأباح نساء أهل المدينة ثلاثة أيام حتى تولد من النساء اربعة آلاف ولد من تلك الواقعة والوليد هو الذي كان معلنا بالفسق والفجور وهو الذي رمى القرآن المجيد بالنبل حتى خرقة لمسا تغافل به يوما فجاءت الآية (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فجعل القرآن منضلا للنبل ورماه بالنبل حتى خرقة وأنشأ يقول :

تهددني بجبار عنيد      فما انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر      فقل يارب مرقتني الوليد

وكل ذلك قد اعترفوا به ورووه في كتبهم فإِنَّهُ أَوْلَاءُ يَكُونُونَ خُلَفَاءَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لِيَبْكُ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَأْكِيَا      فقد هدمت اركانها ودعائه

(وأما ثالثا) فإن ما زعمه من الجمل على صلحاء الخلفاء الذين زعمهم فاسد أيضا فإنه يلزم الفصل الكلي وعدم الاتصال بينهم بهذا التلغيق الذي ظن به علي ابن الزبير بمعزل عن الصلحاء لما رووه في كتبهم انه كان من رؤساء حرب أهل الجمل وانه كان معلنا بعبادة أهل البيت الذين أوجب الله مودتهم حتى انه في أيام خلافته كان يخطب ولا يصلي على النبي (ص) فقبل له في ذلك فقال ان له اهليل سوء إذا ذكرته شمخوا بأنوفهم وقال صاحب الاستيعاب من الجمهور انه كانت فيه خلال لا يصلح معها للخلافة (١) لأنه كان بخيلا ضيق العطن سبى الخلق حسوداً كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال علي بن ابي طالب (ع) ما زال الزبير يهد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله وايضا يلزم خلو الأزمنة الفاصلة بين الخليفين الصالحين وما بعد تمام الاثني عشر منهم عن الخليفة والامام وقد تقدم ان الارض لا تخلو من خليفة وهو مناف لظاهر هذه الأخبار ايضا (واما رابعا) فإن ظاهر هذه الأخبار بل صريحها ان الاثني عشر متصلون بآخر الزمان وفي بعضها آخرهم المهدي

(١) انظره في الاستيعاب بترجمة ابن الزبير ج ١ ص ٣٦٤ وفي شرح النهج ج ٤ ص ٤٨٧ وصحيح مسلم في باب ذكر كذاب ثقيف ومبيراها من كتاب الفضائل ج ٢ ص ٢٧٤ وصحيح البخاري في كتاب الفتن في باب اذا قال عنه قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه ج ٤ ص ١٤١ وايضا فيه في تفسير سورة براءة من كتاب التفسير في باب قوله تعالى ثاني اثنين ج ٣ ص ٨٥ وفي كتاب البيوع في باب ما قيل في الصواع ج ٢ ص ٦ ومسند احمد ج ١ ص ٦٤

وفي بعضها لا يزال الدين وفي بعضها فإذا مضوا ماجت او ساخت الأرض بأهلها كما رووا عن أنس قال قال رسول الله (ص) لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر خليفة من قریش فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها (واما خامسا) فإن ما ذكره الناصب من الترييد مردود بأن الخلافة والإمامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص) وفعليتها إنما تكون بالنص والتعيين لا بشيوع التصرف والتظاهر بجريان الأحكام والألما كان أبو بكر حال امتناع الاعراب عن اداء الزكاة خليفة ولو بالنسبة اليهم ولا كان عثمان حين حوصر خليفة ولا كان أمير المؤمنين (ع) حين محاربة معاوية وعائشة وطلحة والزبير والخوارج خليفة ولما كان الأنبياء حين تكذيب نبوتهم انبياء وكل ذلك باطل بالإجماع بل الخليفة والإمام هو القابل لذلك المنصوص عليه وإن لم يكن متصرفا كما قال النبي (ص) في شأن السبطين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وبالجملة فكلام هذا الناصب ومن هذا جنوده في غيبة التفات والاختلال ولعل قوله في آخر كلامه والله اعلم اشارة الى عدم اعتقاده بما قاله بل إنما صدر منه لساناً ومن مستطرفات الآثار ما حكى عن بعض الامراء والوزراء انه لما عثر على هذه الأخبار من طرفهم جمعهم وسألهم عن معناها موردا عليهم بأنه ان عنى مطلق قریش فعدد سلاطينهم فوق ذلك اضماًفاً مضاعفة وان اراد غير ذلك فبينوه فاستهلوه عشرة أيام فأهلهم فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وتحيروا واقتعد رجلاً منهم مبرزاً وطلب الأمان فأعطاه الأمان فقال هذه الأخبار لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الاثني عشرية ولكنها اخبار آحاد لا توجب العمل فرضي بقوله وانهم عليه ولعمري انها اخبار متواترة وروايات متضافرة قد اتفق على روايتها الفريقان العامة والخاصة وحفظها في كتبهم مع اقتضاء الحال اخفاءها أدل دليل واصدق شاهد على صحتها وليتهم اتوا بخبر واحد يدل على حقية خلافة أئمتهم ولكن لا تعنى الأبخار بل تعنى القلوب التي في الصدور وقد روى احمد بن حنبل في مسنده وغيره من الجمهور عن النبي (ص) انه قال للحسين انت السيد ابن السيد أخو السيد ابو السادة انت الإمام ابن الإمام أخو الإمام ابو الأئمة انت الحجة ابن الحجة أخو الحجة ابو الحجج التسعة من صلبك تاسمهم قائمهم وهذا ايضا نص صريح على امامتهم ونحوه مروى عن الطبري وغيره وليس في نسخهم أخو السيد وأخو الإمام وأخو الحجة والظاهر انه سقط ورووا ايضا في صحاحهم وكتبهم بطرق عديدة تنيف على مائتي طريق كابن مردويه واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في

تفسيره وابن عبد ربه في العقد وابي داود في صحيحه والترمذي في صحيحه ومسلم في صحيحه وفي الجمع بين الصحيحين وغيرها ان النبي (ص) قال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه النور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذ كرّم الله في اهل بيتي اذ كرّم الله في اهل بيتي وفي بعضها اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي وفي بعضها خليفين بعد الثقلين ولا يخفى ما فيها من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على امامتهم حيث قرنهم بالكتاب المجيد وامر بالتمسك بهم فكما ان التمسك بالقرآن والعمل بما فيه موجب للنجاة الآخرة والسعادة الابدية فكذا التمسك بأهل البيت (ع) ولا معنى لامامتهم الا ذلك وأيضا فقد اخبر (ص) بأنهم لا يفترقون ولا يفارقون القرآن وانهم باقون ببقائه وان التمسك بالقرآن من دونهم غير نافع وذلك كله لا ينطبق الا على مذهب الإمامية وروى احمد بن حنبل في مسنده وغيره من الجمهور بطرق عديدة والفاظ متقاربة ان النبي (ص) قال ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك (١) وفي بعضها اهل بيتي فيكم كتاب حطة في بني اسرائيل (٢) ولا يخفى ما فيها من الدلالة ولا تنطبق على مذهب العامة الا ان يدعو ان اهل البيت عبارة عن «ابي حنيفة» «والشافعي» «ومالك» «وابن حنبل» الراوي لهذا الحديث وابي هريرة وانس ونجوم وروى ابن ابي الحديد في الشرح (٣) عن صاحب حلية الأولياء عن النبي (ص) انه قال من سره ان يمجا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلي فويل للمكذبين لهم من امتي القاطعين فيهم صلتى لا انالهم الله شفاعتي ونحوه مروى عن فضائل احمد بن حنبل ونخب ابن جبير وخصائص النصيري وفيه بدل ويسكن

(١) انظر الصواعق لابن حجر في الآية السابعة من الآيات الواردة فيهم (ع) ص ٩٣ وتفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ٤٠٦ والنيشابوري ج ٣ في تفسير سورة الشورى (٢) انظر الصواعق لابن حجر الفصل الثاني في فضائل علي (ع) ص ٧٧ والفصل الاول من الآيات الواردة فيهم (ع) ص ٩٣ وكتز العمال ج ٦ ص ١٥٣ (٣) انظر شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٤٥٠ وكتز العمال ج ٦ ص ١٥٥

جنة عدن إلى آخره ويدخل جنة عدن منزلي فليتول علي بن ابي طالب (ع) وليأتم بالأوصياء من ولده فتأمل من الذي قطع وصلهم وفصل بينهم وبين جدم (ص) وروى الديلمي في الفردوس (١) عن النبي (ص) قال يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله عز وجل وأخذت أنت بحجرتي وأخذ ولدك بحجرتك وأخذ شيعة ولدك بحجرتهم فترى ابن بوثر بنا ونحوه في كتاب شرف النبي وزيد فيه فانهم لن يدخلواكم نار ضلالة ولن يخرجوكم من نور هدى وبالجملة فاستقصاء الاخبار المروية فيهم (ع) من طرق العامة فضلاً عن الخاصة لا تحصى هذا كله مضافاً إلى ما صدر منهم من العلوم والاسرار مما اعترف به الأخبار والأشعار وما ورد عن النبي (ص) فيهم ولنذكر جملة يسيرة فيهم مما ذكره الناصبي ابن حجر في الصواعق المحرقة (٢) قال في آية التطهير اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين واخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ انزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخرج الطبراني ايضاً ومسلم انه «ص» أدخل اولئك تحت كساء كان عليه وقرأ هذه وصح انه «ص» جعل علي هو لاء كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة وانا معهم قال انك علي خيروني رواية بعد تطهيراً أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وصح عن كعب بن عجرة انه لما نزل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) قيل يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية الحاكم نقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره ثم قال ويروى ان لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلاة البتراء قال

(١) الذي وجدته بمعنى الرواية لا لفظها عن ابن حجر في الصواعق ص ١٤٠ وليس فيه لفظ حجزة ونصه عن النبي «ص» اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت يعني عليا «ع» والحسن والحسين وذرايينا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرايينا وشيعتنا عن ايماننا وشائلنا انتهى ومثله في نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٩٩ ط مصر سنة ١٣١٥ (٢) انظر ما ذكره الماتن قدس سره في الصواعق المحرقة لابن حجر من ص ٨٧ إلى ص ١١٧ تجده فيه برمته في طي كلماته وخلال صفحاته

تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال في قوله تعالى (سلام على آل يس) نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وأخرج الترمذي وقال حسن غريب انه (ص) قال اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني أوشك ان ادعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بما تخلفوني فيها وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع وعن زيد بن ارقم انه (ص) قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة وزاد اذ كرّم الله في اهل بيتي اذ كرّم الله في اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته نساؤه قال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى ابيها وقومها اهل بيته وعصبة الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموها كتاب الله واهل بيتي وعترتي وزاد الطبراني سألت الله ذلك لها فلا تقدموها فهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي قال والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت ويسنفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة ثم اعلم ان الحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا وفي بعض كتب تلك الطرق انه قال ذلك في حجة الوداع بعرفة وفي أخرى بغدير خم وفي أخرى في المدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة من أصحابه وفي أخرى بعد انصرافه من الطائف ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن واخرج ابن سعد والملافي سيرته انه (ص) قال استوصوا بأهل بيتي خيرا الحديث واخرج الأول أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينقون عن هذا الدين تحريف الصالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلین الا وان أمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون ثم قال وفي احاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض واخرج الثعلبي في تفسيره عن حفص الصادق (ع) قال



نحن جبل الله الذي قال الله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعا ) وأخرج ابو الحسن المغازي عن  
الباقر (ع) في قوله تعالى ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ) قال نحن الناس قال وفي  
قوله تعالى ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) إشارة الى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم  
أمان لأهل الأرض كما كان هو امانا لهم وفي ذلك احاديث كثيرة منها النجوم امان لأهل  
السماء واهل بيتي امان لأمتي وفي رواية ايضا اهل بيتي امان لأهل الأرض فاذا هلك اهل  
بيتي جاء اهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي اخرى لأحمد فاذا ذهبت النجوم  
ذهب اهل السماء وإذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الأرض وفي رواية صححها الحاكم النجومي  
امان اهل الأرض من الفرق واهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلت من  
العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة بقوي بعضها بعضها المماثل اهل بيتي  
فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هكذا  
انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب وقال في قوله  
تعالى ( واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ) قال ثبت البناني اهدى الى ولاية  
أهل البيت وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر (ع) وأخرج الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة  
لأن الله تعالى قطعها ومحبها عن النار وأخرج أحمد في المناقب انه (ص) قال لعلي أما ترضى  
انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن  
أيماننا وشماثلنا وأخرج الطبراني انه (ص) قال لعلي أول اربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن  
والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن إيماننا وشماثلنا وأخرج الديلمي  
يا علي ان الله عز وجل قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك  
الانزع البطين وقال في قوله تعالى ( قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف  
حسنة نزد له فيها حسنا ) الآية قال اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس  
ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال  
علي وفاطمة وابناهما ثم روى روايات كثيرة من هذا القبيل عن البراز والطبراني واحمد قال  
واخرج الثعلبي عن ابن عباس في قوله ( ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ) قال المودة لآل  
محمد ونقل الثعلبي والبعوي عنه انه لما نزلت قوله تعالى ( قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في  
القربى ) قال قوم في نفوسهم ما يريد إلا ان يحشنا على قرابته من بعده فأخبر جبرائيل النبي (ص)

اتهموه بهذه الآية فأنزل ( أم يقولون افترس على الله كذبا ) الآية فقال القوم يا رسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال في قوله تعالى ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ) اخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه قال في تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي (ع) واهل بيته واخرج الديلمي انه (ص) قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث واخرج ابو الشيخ من جملة حديث طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله (ص) وذريته فلا تذهبن بكم الا باطيل واخرج الدارقطني ان الحسن (ع) جاء الى ابي بكر وهو على منبر رسول الله (ص) فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي (ع) والله ما كان عن رأيي فقال صدقت ما اتهمتك فانظر عجة ابي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن (ع) حيث اجلسه في حجره وبكى ووقع للحسين (ع) نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له والله منبر ابيك لا منبر ابي فقال علي (ع) ما كان امرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمتاك والله ما اتهمتاك وزاد ابن سعد انه اخذه فأقعده الى جنبه وقال وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا ابوك اي الرفعة ما نلناه الا به واخرج الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله (ص) قال ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق واخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله (ص) قال ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة (خل الساعة) استأذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين (ع) سيدا شباب اهل الجنة واخرج الترمذي عن ابن ماجه وابن حبان والحاكم ان رسول الله (ص) قال انا حرب لمن حاربهم وأنا سلم لمن سالمهم واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء بن عازب عن ابن مسعود ان النبي (ص) قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واخرج ابن عساكر عن علي (ع) وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرّة عن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ان النبي (ص) قال ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوها خير منهما وفي رواية أخرى ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وفي خبر آخر ان الحسن والحسين هما ریحاناي من الدنيا انتهى

\* وصل \* اعلم ان جمعا من المتعصبين الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين قد  
 انكروا وجود النص من خاتم النبيين على امير المؤمنين واولاده الطاهرين مع أن النصوص  
 من طرقهم متضافرة والاخبار في كتبهم متواترة ولما رأى متأخروهم أن الشمس لا تستر بالراح  
 اعتذروا تارة بأن خلافة من تقدم دراية وخلافة امير المؤمنين «ع» رواية وهي لا تعارض  
 الدراية وتارة بأن هذه الاخبار آحاد لم نصل إلى حد التواتر فلا تكون حجة وتارة بأنها معارضة  
 بالاخبار المروية في حق الخلفاء وتارة باستبعاد وجود النص من وجوه (الاول) انه لو كان  
 نص في هذا المطلب العظيم والمنصب الجسيم لما عدل عنه اكابر الصحابة والتابعين مع تقدمهم  
 وورعهم وصلاتهم ولما اختلفوا في السقيفة وقالوا منا امير ومنكم امير فكيف اتفقوا كلهم على  
 ذلك ولم يذكروا نصا مع كونهم خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
 وامة وسطا شهداء على الناس (الثاني أن النبي لو كان عالما بانفاق اكثر امته على الباطل  
 والعدول عن النص كيف كان يقول عليكم بالسواد الاعظم (الثالث) إن امير المؤمنين  
 كان في غاية الشجاعة ونهاية القوة وهو الذي قاتل الشجمان ونكس الفرسان وكان المطاع في  
 قومه والمتبع في عشيرته فلو كان له حق كيف سكت عنه ولم يدعه ولم يقائل عليه وابو بكر  
 على دعواكم كان شيخا ضعيفا جبانا (الرابع) انه قد ثبت قول العباس لأمير المؤمنين «ع» هلم  
 لأبايعك فيقال أن عم رسول الله (ص) قد بايع عليا فلا يختلف عليك اثنان ولو كان نص لما  
 قال له ذلك ولما قال ابو سفيان يابني عبد مناف اترضون أن يتولى عليكم رجل من تيم ولو  
 شئت لملاؤها خيلا ورجالا ولو كان نص لما رضي امير المؤمنين «ع» بالدخول في الشورى وما  
 رأينا امير المؤمنين «ع» احتج يوما على معاوية وغيره بالنص والجواب ان هذه المزخرفات  
 الوهمية والاستبعادات الاعتبارية والشبهات الشيطانية غير مسموعة في مقابلة الادلة القطعية  
 والبراهين اليقينية والا حادith المتواترة والاخبار المتضافرة المروية في صحاحكم وكتبكم مع  
 قطع النظر عما روته الفرقة المحقة والطائفة الحققة خلفا عن سلف بما يزيد على التواتر ولم يقم من  
 الاخبار والآثار على مطلب من المطالب اكثر مما قام على هذا الامر مع اقتضاها الحال اخفاء  
 ذلك من وجوه عديدة لا تحفى على الفطن هذا كله مع تأييدها بالادلة العقلية والبراهين القطعية  
 والقرائن الحالية وبالروايات التي تزيد على عدد التواتر من طرق الائمة و عدم معارض لها  
 من طرقكم ايضا بل رويت في مثالب خلفائكم ومطاعن ائمتكم في صحاحكم وكتبكم اخبارا

لا تحصى وروايات لا تستقصى تدل على عدم لياقتهم للرئاسة العامة والولاية التامة واستبعاد ذلك باطباق اكثر الصحابة والتابعين على خلافه غير مسموع لأن جملة منهم كانوا منافقين كما نطق بذلك القرآن الكريم والسنة كما يأتي وجملة منهم كانوا مصرين على بغض أمير المؤمنين «ع» أما لقب الرئاسة أو لأضغان بدرية وأحقاد حنينية قتل فيها آباءهم وأبناءهم واستأصل عشائرهم وقبائلهم وكان «ع» لم يزل يشتكي من قريش ويقول قد ابت الا قطمي وعداوتي حتى رويت انه «ع» لم يكن من قريش في وقعة صفين إلا خمسة محمد بن أبي بكر وجعدة بن هبيرة وأبو الربيع بن ابي العاص ومحمد بن أبي حذيفة بن اخت معاوية وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان مع معاوية ثلاث عشرة قبيلة منهم مع اهلهم وقد اعترفتم بأن معاوية لم يكن محقا في دعواه ومع ذلك أضبت قريش على عداوة علي «ع» ومقاتلته وجملة منهم لما رأوا أمير المؤمنين «ع» جالسا في بيته ومشغولا بما اصابه من فراق ابن عمه زعموا انه رفع يده عن الخلافة وليس له رغبة فيها وجملة منهم اعترضوا على الفاضلين كبريدة الاسلمي ونحوه بالنص فاجابوهم بأننا قد شهدنا وغتتم ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب وجملة منهم كانوا يزعمون أن الإمامة والخلافة عبارة عن الملك والإمارة وقالوا انارعايا فكل من تأمر اطعناه سواء كان الحق له او لغيره وما لنا والدخول بين الامراء كما قال ابو بكر لا تجتمع النبوة والملك في بيت واحد وما كان الله ليجمع النبوة والخلافة لأهل بيت واحد مع ان صاحب الحق في يوم وفاة ابن عمه كان مشغولا بتجهيزه وهم اغتتموا الفرصة وذهبوا إلى السقيفة ولم يحضروا نبههم وفي اليوم الثاني احتج امير المؤمنين «ع» على جملة من المهاجرين والانصار باحقته بالخلافة والنص عليه فسلموا واذعنوا واعتذروا بأننا لو سمعنا مقالك اليوم امس لما بايعنا مع انكم قد رويتم في صحاحكم ان امير المؤمنين «ع» لم يبايع ابا بكر مدة مديدة وقولكم ان أمير المؤمنين لم يحتج بالنص كذب واقترأ فكم احتج بذلك مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى كما هو مروى من طرقكم وقد روى ذلك ابن المغازلي الشافعي في مناقبه والترمذي في صحيحه وغيرهما وأما احتجاجه بالقرابة والفضيلة ايضا فلا ينافي ذلك فإنه «ع» تابع قوله تعالى ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ) فادعى أولويته بالطرق الثلاثة بالنص وهو البرهان وذكر الفضائل وهي الموعظة الحسنة وتسمى الخطابة وبالقرابة وهي المجادلة بالتي هي احسن كما قال فإن كنت بالقربي حججت امورهم ففيريك أولي بالنبي وأقرب

وان كنت بالشورى حججت امورهم فكيف بهذا والمشارون غيب  
 واما الاستبعاد من كتاب اكثر الصحابة بل جلهم هذا والاعراض عنه فليس يستبعد  
 لما عرفت من جهاته ومعارضة ذلك بقوله (ص) عليكم بالسواد الاعظم مع تسليمه غير مسموع  
 لأن الله سبحانه وتعالى قد ذم الكثرة ومدح القلة في مواضع عديدة فقال تعالى (وان تطع  
 اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) وقوله تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت  
 بمؤمنين) وقوله تعالى (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل  
 سبيلا) وقال تعالى (ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) وقال تعالى (واكثرهم  
 للحق كارهون) وقال تعالى (وما وجدنا الاكثر هم من عهدوان وجدنا اكثرهم لغافلين)  
 وقال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) الى غير ذلك من الآيات والروايات وايضا فان بني  
 اسرائيل على اكثرهم قد اتفقوا على مخالفة هارون وعبدوا العجل بعد غيبة موسى وقد تواتر  
 عنه (ص) انه يقع في هذه الأمة ما وقع في الامم الماضية حذو النعل بالنعل والقتلة بالقتلة وقد  
 اشار (ص) الى ذلك بقوله انت مني بمنزلة هارون من موسى ولعل المراد بالسواد الاعظم ما  
 كان عظمها بحسب الشأن والمرتبة فيكون عبارة عن كتاب الله او عن الكتاب والعترة اللذين  
 هما الثقلان كما ترشد اليه الاخبار والمعجب من المخالفين انهم ذكروا في كتبهم ورووا عن  
 علمائهم ان هؤلاء الصحابة الذين بايعوا ابا بكر قد اجتمعوا كلهم ومهمم اضعافهم على قتل عثمان  
 وسفك دمه ومع ذلك لم يجعلوا ذلك قادحا في مرتبة عثمان فان كان اتفاق جلهم على امر  
 حجة فليكن في قتل عثمان كذلك وان لم يكن حجة فكيف يستدلون به على حقبة خلافة  
 ابي بكر وايضا فقد استدلوا بعدم منازعة امير المؤمنين في بيعة ابي بكر على حقبتها فكيف لم يجعلوا  
 عدم منازعة امير المؤمنين قلة عثمان دليلا على حقيقتهم ان هذا لعجيب واي عجيب وغريب  
 واي غريب واما ما استبعدوه من عدم نزاع امير المؤمنين (ع) من تغلب عليه مع قوته  
 وشجاعته فقد عرفت انه ادعى اولويته بالخلافة مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى واما تركه لمحاربتهم  
 ومقاتلتهم كما فعل ذلك بماوية وعائشة والزبير وطلحة واهل النهروان فله عندنا محامل صحيحة  
 (احدها) انه (ع) تابع رب العالمين في صبره وحلمه على الكفار والمنافقين والمشركين  
 والعاصين ومن ادعى الربوبية والنبوثة من الكاذبين حيث امهلم مددا مديدة ودهورا تديدة  
 مع اطلاعهم على احوالهم وعلمه بسرائرهم وعلانيتهم وقدرته عليهم

(ثانيها) التأسي بسيد المرسلين حيث انه صبر في اوائل الاسلام على اذى المشركين وتحمل غابة التعب ومنتهى المشاق وانواع الاذى وصبر على مقاتلتهم ومحاربتهم ولم يدع الله تعالى على اهلا كههم مع اعلامه تعالى اياه باحوالهم وبقي الاسلام ضعيفا في اوائله الى اثني عشرة سنة ثم بعد ذلك قوي الاسلام وكثرت شوكة المسلمين فأمر بمحاربة الكفار ومقاتلتهم

(ثالثها) التأسي بهدى الانبياء الماضين والرسل السالغين كما قال تعالى (فبهدهم اقتده) كما روي ان قوما من الناس قالوا ما بال علي لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما حارب طلحة والزبير فبلغ الخبر امير المؤمنين (ع) فأمر ان ينادي بالصلاة جماعة فلما اجتمع الناس قام فبههم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي وصل عليه ثم قام فقال معاشر الناس بلغني أن قوما قالوا ما بال علي لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير الا وان لي في سبعة من انبياء الله اسوة اولهم نوح اذ قال الله تعالى مخبرا عنه (اني مغلوب فانتصر) فان قلت ما كان مغلوبا كفرتم وكذبتم القرآن وان كان نوح مغلوبا فعلي اعذر

(الثاني) ابراهيم حيث يقول (واعترلكم وماتعبدون من دون الله) فان قلت ما كان مغلوبا اعذر من غير مكروه كفرتم وان قلت ما رأى المكروه منهم فاعترلهم فانا اعذر

(الثالث) لوط اذ قال لقومه (لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد) فان قلت ما كان له قوة فقد كفرتم وكذبتم القرآن وان قلت ما كان له قوة فانا اعذر

(الرابع) يوسف (اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه) فان قلت ما كان له قوة فانا اعذر من غير مكروه وسخط فقد كفرتم وان قلت ما كان له قوة فانا اعذر

(الخامس) موسى بن عمران (ع) اذ قال (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين) فان قلت ما كان له قوة فانا اعذر من غير مكروه وسخط فقد كفرتم وان قلت ما كان له قوة فانا اعذر

(السادس) هارون اذ يقول (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء) فان قلت ما كان لهم قوة فانا اعذر من غير مكروه وسخط فقد كفرتم وان قلت ما كان لهم قوة فانا اعذر

(السابع) محمد (ص) اذ هرب الى الغار فان قلت ما كان له قوة فانا اعذر من غير خوف على نفسه من القتل فقد كفرتم وان قلت ما كان لهم قوة فانا اعذر من غير خوف على نفسه من القتل فقد كفرتم وان قلت ما كان لهم قوة فانا اعذر

فقال الناس بأجمعهم صدق امير المؤمنين (ع) وفي رواية اخرى الاعتذار عن ذلك

بانتظار خروج قوم مؤمنين من اصلاب قوم كافرين وكان معه (ع) يوم الجمل ثلاثون الفامن اولاد اولئك وفي رواية انه (ع) تلا هذه الآية (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ولو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) وقد ورد في شأن نوح عليه السلام انه صبر على اذى قومه وامهلهم إلى ان خرج من اصلابهم من يرجي ايمانه فقال: رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا

(الثاني) من طرق اثبات امامتهم (ع) انه قد ثبت بالادلة العقلية والنقلية آية ورواية ان الإمام يجب ان يكون معصوما ولا احد غير من ذكر بمعصوم باتفاق المسلمين فوجب ان يكونوا هم الأئمة

(الثالث) انك قد عرفت ان الإمام يجب ان يكون منصوفا عليه وليس احد غير من ذكر بمنصوص عليه اتفاقا فتعين ان يكونوا هم الائمة

(الرابع) ان الإمام يجب ان يكون افضل من الرعية كما تقدم ولا ريب انه لم يكن في ازمته احد يساويهم في علم او عمل او فضل بل كانوا افضل اهل زمانهم ولم يرجعوا إلى معلم ولا اخذوا العلم من احد وانما اتوا العلم من لدن رب العالمين وقد كان جميع العلماء والفقهاء عند حدوث المسائل الدقيقة ووقوع المسائل المشككة يرجعون اليهم ويقتبسون من انوارهم ويحتجون باقوالهم وكان اكثر العباسيين وجملة من الأمويين يعترفون باستحقاقهم الولاية والخلافة ولهذا فعلوا معهم ما فعلوا وكتب العامة والخاصة مملوءة من ذلك وقد ظهرت منهم من الكرامات والمعجزات والعلوم والاسرار ما لا يحصى كما اعترف به المخالفون وذكروه في كتبهم ومصنفاتهم وصحاحهم

(الخامس) الاجماع وبيانه ان جميع الامة اتفقوا على ان مذهب الحق غير خارج عن المذاهب الموجودة الآن وقد ابطت سائر المذاهب بعد النص والمعجزة والعصمة والافضلية فتتخصر الامامة فيهم عليهم السلام

السادس النصوص المتواترة من بعضهم على بعض والسابق على اللاحق كما روته الفرقة المحقة والطائفة الحققة بطرق متواترة واسانيد متضاربة وهم في كل عصر من الاعصار كان منهم الوف في البلدان والنواحي والاقطار واثبتوه في تصانيفهم وكتبهم ولم يكن لهم داع سوى

الذي ياتى والتقوى واظهار الحق إذ لم تزل الدولة والباطنة والسيف والغلبة مع اعدائهم  
ومخالفينهم وكانوا مع كمال الخوف يضبطون هذه الاخبار والآثار ولو كان غرضهم الدنيا لتقربوا  
الى المخالفين بالعدول عن ذلك وامنوا من الخوف والذل ونالوا العز والجاه هذا مع كمال  
صلاحهم وورعهم وتقواهم وتجاوزهم عن حد التواتر وبدل على ذلك ايضا ما رواه العامة والخاصة  
باسانيد عديدة ومتوزن سديدة ان النبي (ص) قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة  
جاهلية (١) اذ فيه ابين دلالة واصرح مقالة على بقاء الائمة الى انقضاء التكليف وان الامامة من  
اصول الدين وذلك لا ينطبق الا على مذهبنا ونقل ان هذا الحديث صار سببا لتشيع بعض  
المخالفين وبدل على ذلك ايضا قوله تعالى ( فاسألوا اهل الذکر ان كنتم لا تعلمون ) فان  
الذکر اما الرسول (ص) لقوله تعالى ( لقد انزل الله عليكم ذكرا رسولا ) لانه مذكر للعباد او  
المزاد به القرآن لقوله تعالى ( انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون ) وقوله تعالى ( وانه لذكر  
لكم ولقومك ) وهم عليهم السلام اهل القرآن لما تقدم من اخبار الثقلين وان الله تعالى قد اوجب  
علينا السؤال عن اهل الذکر فيجب وجودهم الى يوم القيامة ويجب وجود العالم بجميع ما يحتاج  
اليه الناس وليس غيرهم اتفاقا فتمين ان يكونوا هم وقد روى المخالفون اخبارا متواترة في  
القائم وبشارة النبي (ص) به وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وذكره  
علمائهم في كتبهم وصحاحهم وقد عرفت ما يدل على وجوب وجود المعصوم (ع) عقلا  
ونقلا وآية وبرواية وذكر جملة من علمائهم ومؤرخيهم ولادته (ع) وانه ابن الحسن العسكري  
وتواتر ذلك من طرق الامامية فيجب الايمان بوجوده فوجوده لطف وتصرفه لطف آخر  
وغيبته منا وهي إما لخوفه على نفسه من اعدائه او لخوفه على اوليائه او لمصلحة خفية استأثر  
الله بعلمها وقد وقعت الغيبة للانبياء السابقين والاولياء الصالحين ولنبينا سيد المرسلين (ص) كما خاف  
وغاب في النار مدة ولا استبعاد في طول عمره (ع) كما قالوا فإنه امر ممكن والله على كل شيء  
قدير وقد اتفق ذلك للاولياء والاشقياء كالخضر والياس وعيسى والدجال وغيرهم فلا استبعاد  
في وقوع ذلك له (ع) فوجب القول به عقلا ونقلا واما علة الغيبة فلم تكلف بعلمها وقد ورد عنه  
(ع) في التوقيع جوابا لمن سأل عن علة الغيبة ( لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ) وقد

(١) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٦٢ ورياض الصالحين للذروي الشافعي ص ١٦٤



سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين واما الانتفاع به في زمن الغيبة فهو كاستفاد العالم بالشمس حال الغيم كما اجاب به النبي (ص) جابرا لان غيبة الشمس وإن قامت بها بعض النفع ولكن النفع الاصيلي منها وهو وجود النهار باق وكذلك الامام فان العالم باق بوجوده فكما ان وجود النهار وبقائه بوجود الشمس وبقائها فكذلك وجود العالم وبقاؤه بوجود المعصوم وبقائه ولولاه لساخت الارض باهلها ولتشبيهه وجوه اخر تأتي الاشارة اليها ان شاء الله تعالى

### ✽ المبحث السابع ✽

في بيان الفتن الواقعة بعد النبي (ص) كما قال تعالى (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وفي حقيقة امر الخلافة وفي سبب ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها قال بعض علمائنا لا شك في انه كان في زمان رسول الله (ص) من اصحابه طائفة يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كما اخبر الله سبحانه عنهم ووصفهم بما وصفهم في غير موضع من القرآن قال الله عز وجل (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) وقال تعالى (احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) وقال تعالى (واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) وقال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا لانفسهم وما يشعرون) والقرآن مملو من ذكرهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة انه قال قال النبي (ص) في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال فيهم ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ما ثبت ان النبي لما اخذ البيعة لأمير المؤمنين من الناس يوم الغدير وامرهم بالتسليم عليه بأمره المؤمنين فسلموا عليه طوعا وكرها وبجئخوا غيضا وحنقا استولت عليهم نائرة الحسد والبغضاء وابتنوا الانكار والاباء حتى قصد منهم جماعة قتل النبي (ص) واحتالوا لذلك حيلة فلم يظفروا به كما يشهد له قصة عقبة الهرشي والذباب ومن ارتقاها من الاصحاب وهي مشهورة في كتبهم مسطورة فمن ذلك تماقدوا على صرف الامر عن اهل بيته بعده وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا عليه وكانت بواسطهم مشحونة بعداوته وعداوة اهل بيته كما اشير اليه في آية تبليغ الوصية بقوله عز

وجل ( والله يعصمك من الناس وكان يبدو من افواههم البغضاء احيانا وما في صدورهم اكبر ثم لما مرض النبي (ص) وامرهم بالخروج مع جيش اسامة تخلفوا عنه طمعا في الامارة وكانوا يخفون تخلفهم ويتعرفون الخبر من عائشة وكان النبي (ص) كلما لا يقدر على الخروج إلى الصلاة في مرضه امر امير المؤمنين (ع) ان يصلي بالناس وكان يصلي بهم فشقل به يوما وقد ثقل ورأسه في حجره فأناه بلال يؤذنه بالصلاة فقال يصلي بالناس بعضهم فأني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر يصل بهم وقالت حفصة مروا عمر يصل بهم فلما سمع كلامهما وحرص كل واحدة على تقديم ايها قال لهن اكففن ثم اغمي عليه فقالت عائشة لبلال ان رسول الله قد اغمي عليه ورأسه في حجر علي (ع) فلا يقدر على مفارقتهم فمروا ابا بكر يصل بالناس فظن بلال انه بأمر النبي (ص) فلما افاق وسمع تكبير ابي بكر فقال اسندوني واخرجوني إلى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة ثم نظر إلى عائشة وحفصة نظر المغضب وقال انكن صويحبات يوسف يعني في كذبهن على يوسف فخرج بين علي والفضل بن العباس ورجلاه يخطان الارض من الضعف فنحى ابا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا ثم اكد في تنفيذ الجيش ولعن المتخلف فشهده عمر معتذرا ثم حال بينه وبين ما اراد من تأكيد الوصية بالكتاب كما رووا في صحاحهم انه (ص) قال اءتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابداء وفي رواية لازيل لكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض فقال عمر دعوا الرجل فإنه ليهجر وفي رواية ليهذي حسبنا كتاب الله قال الراوي فتنازعوا عنده فقال قائل القول ما قاله النبي فقبوا له كتابا يكتب لكم وقال قائل القول ما قاله عمر فلما كثر اللفظ والاختلاف قال النبي (ص) قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع وفي رواية عن عمر انه قال كان يريد أن يصرح باسمه فحلت بينه وبين ما أراد رواه ابن ابي الحديد (١) ثم لما مضى اعرضوا عن تجهيزه والفقية به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة لأنفسهم (٢) وتهيج ذوي الأحقاد على سيد العباد الذين كانوا

(١) أنظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١١٤ (٢) أنظر كثر العمال ج ٣ ص ١٤٠

وانظر الرياض النضرة للمحب الطبري ج ١ ص ١٦٤ ولفظه بعد الكلام على السقفة هكذا فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعده على المنبر فبايعه الناس حتى امسوا وشغلوا عن دفن رسول الله (ص) حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء. وانظر اعتذاره البارء المستهجن عن هذا الفعل الشنيع في ص ١٦٥

إنما اسلموا خوفاً من سيفه وقتاله بعد أن قتل آباءهم وأبنائهم في مواقف نزاله فحملوا عمود الخلافة ونبذوا العقود بعد تلك الحصاة وادعوا التأمير على عباد الله وتسموا زوراً وبهتاناً بخلفاء رسول الله (ص) بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضيلة ثم تنازعوا واختلفوا وتخالفوا وارتفعت اصواتهم وقال بعضهم لبعض منا أمير ومنكم أمير وارعدوا وابرقوا وسلوا سيوفهم ثم بعد ذلك كله سموه اجاعاً وكان أمير المؤمنين (ع) مشغولاً بتجهيز رسول الله (ص) فما فرغ إلا من بعد ما أحكموا الأمر لأنفسهم ثم اظهروا من نفوسهم ما كان كامناً فيها من عداوة ذوي القربى الذين كانت مودتهم أجر الرسالة فلم يستطيعوا أن يخفوا العداوة في صدورهم فكانت تبدو منهم في أحيان ورودهم وصدورهم فأولى لهم ثم أولى لهم على أن الخليفة في الحقيقة ما كان في زمن خلافة الأعداء إلا من كانت الخلافة حقه لترتب أكثر فوائدها على وجوده (ع) حتى أن الثلاثة كانوا يرجعون إليه في أكثر المسائل الدينية التي كانوا يسألون عنها بل وفي كيفية تسخير البلاد وساسة العباد وسائر كليات الأمور لجهلهم بها وعجزهم عنها فالمقصود الأصلي من الخلافة ما فات كما قال تعالى ( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) ولا ريب أنه لم يكن نص وحجة على خلافة الأول كما اعترف به الجمهور وإن تنفع بخلافة من أتى بالزور وغاية ما استدلوا به إجماع الصحابة على بيعته وهو مع عدم حججته غير متحقق لأن كثيراً منهم وجملة من جلنهم وإساطينهم لم يكونوا داخلين في إجماع الزور ولا في حلقة بيعة دار الفرور كصاحب الحق وأهله وأولاده وكعنه العباس وأبنائه وإسماعيل بن زيد والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان (ره) وأبي ذر (ره) والمقداد (ره) وعمار (ره) وحذيفة بن اليمان وأبي بريدة الأسلمي وأبي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي العيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأخيه عثمان وأبي أيوب الأنصاري وخامر بن عبد الله وخالد بن سعيد وسعد بن عباده وقيس بن سعد إلى غير ذلك وقد ذكر أبي قتبية في كتابه ثمانية عشر رجلاً منهم قال وكانوا رافضةً وبعضهم إنما بايع بالتهديد والوعيد ولو بعد حين وبعضهم بقي مصراً على الإنكار إلى يوم الدين كما هو في كتبهم مذکور وفي صحاحهم مسطور فأين الاتفاق مع هذا النفاق والنبي (ص) لم يقصر في تليغ الوصية وإنهم قد سمعوا منه النصوص على الخصوص مرة بعد أخرى وكرة غب أخرى فلبسوا الأمر وتسلطوا على العالم ولا شبهة أن النبي (ص) كان له كمال الشفقة والرافقة بأمته حتى لم يترك لهم تعليم الآداب حتى آداب الخلوة والخلافة كما قال الصادق (ع) ما من

شي يحتاج اليه احد من بني آدم الا وقد جرت فيه من الله ومن رسوله سنة عرفنا من عرفها وانكرها من انكرها واي عقل يجوز ان يترك منصب الخلافة الذي عليه ثبات بناء اركان الدين وقواعد الشرع المبين مع هذا الاختلاف المشاهد في نوع الانسان حاشاه ثم حاشاه مع ان علماء المخالفين وثقاتهم قد رووا نص الغدير ونصب الامير وبيعة الصحابة وبجبة<sup>له</sup> الثاني وقد روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن ابي ذر الغفاري (ره) قال قال رسول الله (ص) من ناصب عليا في الخلافة فهو كافر ومن شك في علي فهو كافر وقد روى العامة والخاصة حديث الثقلين (١) وكونهم كسفينة نوح (٢) وقد ثبت عندنا وعندهم احقيقته (ع) بهذا الامر لما تواتر عندنا وروده في كتبهم من شدة جهاده وعظم بلائه في وقائع الرسول وعدم بلوغ احد درجته في غزواته وشجاعته وقوة حدسه وذكائه وشدة ملازمته للرسول وتربيته اياه منذ حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة في اكثر الوقائع اليه (٣) واستناد الفضلاء في جميع العلوم اليه (٤) وكونه اسخام كفا واقلهم زهدا واجهدم عبادة واعظمهم حملا واوفرهم علما واحسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم منطقا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكرمهم خصالا واتمهم كمالا واعظمهم عناية وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم رأيا واتصامهم قضاء واشدهم حياء واعلامهم حمة وشهامة واقوامهم عزما وحرزما وارفعهم شأننا وارومة واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله واحكامه واحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره وتأويله ولما ثبت من اخباره بالغيب مرارا (٥) واستجابة دعائه كثيرا (٦) وظهور المعجزات عنه مرة بعد اولى كرد الشمس (٧) واحياء النفس ومكاملة الثعبان والجان والسلطنة على الاكوان ولما ظهر من اختصاصه بالقرابة والاخوة (٨) ولما صح من وجوب محبته ونصرته (٩) ومساواته الانبياء (١٠) ومساواة الرسل وخبر الطائر (١١) والمنزلة (١٢) والغدير (٣)

(١) تقدم ص ١٥٨ (٢) تقدم ص ٢٠٢ (٣) تقدم ص ١٨٥ (٤) تقدم ص ١٧٣

(٥) انظر شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٢٠٨ وج ٢ منه ص ١٧٥ وص ٥٠٨ (٦) انظر شرح النهج ج ١ ص ٣٦١ وج ٤ منه ص ٣٨٨ (٧) انظر الصواعق لابن حجر في الفصل الثالث من الباب التاسع ص ٧٨ وشرح النهج ج ١ ص ٢٧٧ وينابيع المودة في الباب السابع والاربعين (٨) تقدم ص ١٥٦ (٩) تقدم ص ١٥٣ وانظر تفسير الفخر ج ٧ ص ٤٠٥ (١٠) انظر شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٤٤٩ وينابيع المودة باب اربعين (١١) تقدم ص ١٦١ (١٢) تقدم ص ١٦٣ (١٣) تقدم ص ١٥٣

وحديث الكساء في آيتي المباهلة والتطهير (١) واختصاصه بسورة هل اتى (٢) وكثير من الآيات التي لا تخص ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واقمت عليكم نعمتي (٣) حيث نصب للإمامه يوم التدبير لكفى واعطاؤه الراية يوم خيبر بعد انضمام ابي بكر وعمر (٤) وثناؤه اياه حينئذ بما انتشر مكتوبا به عن العيوب الاخر وقلعه بروحانية الباب (٥) وابقاؤه بابه عند سد الابواب (٦) وميئته على الفراش ليلة الغار (٧) وارتقاؤه كتف النبي (ص) لاقائه الاصنام (٨) بما فيه من الاسرار وتشبيهه اياه بعيسى في بغض طائفة اياه واتخاذه الاخرى الاوتار (٩) والمباهلة به وبزوجه وولديه (١٠) واظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه وان نوره ونور النبي (ص) واحد وسلمها واحد وحربها واحد (١١) بل هما كنفس واحدة الى ما لا يمكن احصاؤه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين والملائكة حاسبين كما ورد فيه عن سيد المرسلين (١٢) كما قيل بالفارسية

كتاب فضل تراب بحر كا في نيست      كرتر كهي سرانكشت و صفحه شاري

قال وقد اخبر رسول الله (ص) عن ارتداد الصحابة بما رووه في صحاحهم (١٣) انه قال ليردن الناس من اصحابي علي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي اصحابي وفي رواية اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وزاد في اخرى وارتدوا على ادبارهم الفهري وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

(١) تقدم ص ١٥٩ وص ٢٠٣ (٢) انظر الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٥١١ والبيضاوي ص ٧٧٥ والواحدي في البسيط والبعوي في معالم التنزيل وغيره (٣) انظر الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩ (٤) تقدم ص ١٦٣ (٥) انظر كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ والاصابة لابن حجر بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٥٠٩ ط مصر سنة ١٣٢٨ (٦) تقدم ص ١٦٢ (٧) انظر مسند احمد ص ٣٣١ وتفسير الفخر الرازي ج ٢ ص ٢٨٣ والاستيعاب بترجمة علي (ع) ج ٢ ص ٥٠٩ ط مصر سنة ١٢٢٨ (٨) انظر السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٧ والرياض النضرة في مناقب العشرة ج ٢ ص ٢٠٠ وخصائص النسائي ص ٢٢ وكنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ (٩) تقدم ص ١٦٢ (١٠) تقدم ص ١٦٣ (١١) ان عليا والنبي (ص) نذر واحد قبل خلق الخلق انظره في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ج ٢ ص ١٦٩ الطبعة الاولى المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٧ وقوله (ص) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) انا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم انظره في الكتاب المذكور ج ٢ ص ١٨٩ (١٢) تقدم ص ١٦٦ (١٣) انظر صحيح البخاري اوائل كتاب الفتن ج ٤ ص ٣٦

الى قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر الآية) وكان هذا من ابتلائه تعالى اوليائه المخلصين وخوائص عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون وعلى البلاء كيف يصبرون والسبب في ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها انه لما اخذ الله تعالى للوصاية والخلافة والامارة من اخنار واخذت له البيعة في اليوم الغدير من شهد من الاقطار غلب على اراذل العرب حب الرياسة والهوى واشتعلت في قلوبهم نار الحسد والبغضاء فعادوا الى الخلف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فصاروا صنفين صنفا من اهل التدليس والتلبيس من جنود ابليس وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن تولى وكفر وتقليدا لشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الخشب والحجر فكيف بين علي وبين ابني بكر وعمر وكان معهم تلك العقول السقيمة فلا غرو ان يعدلوا عن الطريقة القويمة وصنفا تبعموم خوفا وطمية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد الصحابة عن الدين وخرجوا عن زمرة المسلمين كسنة الله في امم سائر النبيين وذلك انه لما استعد الامر لابي بكر صعده المنبر وقام خطيبا فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه اشد الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال ايها الناس اقبلوني اقبلوني فليست بخيركم وعلي فيكم (١) فقام اليه عمر وقال له والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك فكان في جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة وراه على المنبر فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع تلك التأكيدات فخافوا ان يصيبهم من قبله فتق اذ كانت له قبيلة وكان من شجعان العرب يعد بجائة فارس فلما دخل الى اهله بعث اليه خالد بن الوليد في جيش لياخذ منه زكاة ماله فاخذ من خالد اليهود والمواثق على ان لا يتعرض له بمكروه فيعطيه الزكاة فلما جن عليه الليل ونام مالك واصحابه بيت عليهم خالد واصحابه فقتلوهم غدرا ودخل بأمراته في ليلته وطبخ رأسه في وليمة عرسه وسبي حربهم وسامه اهل الردة افتراء وكذبا فلما رأى الناس امثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطتهم الجائرة كما كانت الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجابرة وما بقي الا شرذمة قليلون وكانوا خائفين متقين روى الكشي باسناد معتبر عن الباقر (ع) انه اراد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذرو والمقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان حاص حيصه ثم رجع وفي رواية اخرى ثم اناب الناس بعد وكان اول من اناب

ابو ساسان الانصاري وعمار وابو عمرة وشنيرة وكانوا سبعة فلم يعرف حتى امير المؤمنين (ع) إلا هؤلاء السبعة وبأسناده عن امير المؤمنين (ع) قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وابو ذر وعمار وحذيفة ثم قال وانا امامهم ثم اخذوا في تغيير احكام الشرع واحداث البدع فيها فمنها ما غيرهه لجهلهم بها ومنها ما بدلوه ليوافق اغراضهم ومنها ما احدثوه لجهلهم احداث البدع وقد اشار امير المؤمنين الى بعض منكراتهم في دعاء ٠٠٠ وكان ابو بكر يقول ان لي شيطاناً يعتريني فان استمعت فاعينوني وان عصيت فجنبوني (١) وكان عمر يقول كانت بيعة ابي بكر فلتنة وقي الله شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه (٢) ثم جعل الخلافة بعده شوري بين ستة شهد لهم بأنهم من اهل الجنة وان النبي (ص) مات وهو عنهم راض ثم امر بضرب اعناقهم ان لم يبايعوا واحدا منهم ثم بعد ذلك بدت من انفسهم العداوة والبغضاء على حطام الدنيا حتى آل الامر الى ان استحل بعضهم دماء بعض وقتل بعضهم على ايدي بعض كما اخبر به النبي (ص) لالفينكم ترجمون بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وكان ممن اتفقوا على اباحة دمه خليفته عثمان وكانوا له بين قاتل وخاذل وكان من الباعثين على قتله عائشة ثم انها خرجت على امير المؤمنين مع طائفة شركوها في دم عثمان يطلبونه بدمه وقد رووا ان رسول الله «ص» نص على عشرة من الصحابة بأنهم من اهل الجنة وذكركم باسمائهم وعدوا منهم العميرين والطلحيتين وعثمان وعلياً مع اعترافهم وعلوهم بأن علياً هو المقاتل للطلحيتين في وقعة الجمل فقاتلاه باغين عليه وهم الذين رووا عن النبي «ص» انه قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل والمقتول في النار قيل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ثم بعد ما تقرر الامر تشبثوا في فضائل ائمتهم بما لا يبدل اكثره على فضيلة معروياتهم فيهم كل رذيلة وبما يلوح من فحائل الاختلاق وبفوح من مطاوية رائحة الوضع والنفاق ثم بعد التبع يظهر ان ما هو من امثاله انما وضع في زمان بني امية طمعا في الانتفاع بجاه احدهم وماله وقال امير المؤمنين «ع» في حديث له وقد كذب على رسول الله «ص» في عهده حتى قام خطيباً فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم

على رقاب الناس واكوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله وقد روت طائفة من العامة ان معاوية كان يبذل الاموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلاثة وفي منقصة امير المؤمنين (ع) ثم يرويه عن النبي (ص) على المنبر بمشهد من الناس او يروي ما ورد في فضل علي (ع) في فضلهم وقد روى ابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (١) ان معاوية بذل لسمرقند بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ما في هذه الآية نزلت في علي (ع) ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الخلصام) وان الآية الثانية نزلت في ابن ماجم (له) (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثمانمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف تقبل وفي الاحتجاج عن سليم بن قيس ان منادى معاوية نادى ان برئت الذمة ممن روى حديثا من مناقب علي وفضل اهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة اكثر من بها من الشيعة فاستعمل زهاد بن ابيه وضم اليه العراقيين الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف يتتبعهم تحت كل حجر ومدبر واخافهم وقطع الايدي والارجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق فيها احد منهم معروف مشهور ثم اخذ الناس في الروايات في فضل عثمان ومعاوية زورا على المنبر في كل كورة ومسجد بامرهم والقوا على معلمي الكتائب فعلموا ذلك كما يعلمونهم القرآن ونشأ عليه الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في ايدي المنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الا فتعال لمثلها لقبولها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مقنعة لا عرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل حقا والكذب صدقا والصدق كذبا واعلم ان اكثر الامة ما اتبعوا رسولهم ولا من الصحابة خيارهم ولا استعملوا عقولهم ولا افكارهم ولكن الله اصم آذان مقلدة الجمهور واعى ابصارهم ثم تركهم حيارى في ظلمات هلك فيها من هلك ونجى من نجى (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولما جرى في الصحابة ما جرى



وخذع بهم عامة الورى وغلب على الامراء الاولون واستبهم الحق على الآخرين اعرض  
الناس عن الثقلين وثاروا في بيدها ضلالهم عن النجدين الا شردمة من المؤمنين فمكثوا  
بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حين ثم تسافل الامراء الى ان تمصها علوج بني امية الشرايون  
للخمور والمعلنون بالفجور المستعاون بلبس الحرير ولعب الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى وتدينوا  
بسب المرتضى ثم تلقفها بنوا العباس السالكون مسالك اولئك الارجاس اخذوها بسيف الخراساني  
كما ملك من قبلهم بصولة فضاضة الثاني وكان العلم في هذه المدة المتطاولة مكتوما واهله مظلومين  
لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعميته والغازه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولاية  
ولا ناصبين العداوة لم يدروا ما صنعوا وعمن اخذوا فعمدوا الى طائفة ماديين من اهل الهوا  
وقوم مراتين من الجهلاء زعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالآراء وذلك الآن من جملة  
ما كان عندهم من حديث رسول الله (ص) في الحلال والحرام والفرائض والاحكام ليست  
الا اربعة الآف على ما قالوه ولم يكفهم ذلك فاذا نزلت حادثة ولم يكن لهم فيها رواية خاضوا في  
استنباط الحكم بالرأي عن اصول وضعوها وقواعد اسسوها استنادا الى رواية كانت من  
اختلاق ائمتهم وافتراء رؤسائهم وكانوا وضعوها لترويج اهوائهم وبالجملة غمضوا العينين  
ورفضوا الثقلين وحدثوا في العقائد بدعا وتحزبوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا  
فيها بالآراء وزادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف حتى كثر الاختلاف وخيف  
على بيضة الاسلام من شيوخ القول بالجرف فممنهم ملوكهم من الاجتهاد على السعة وحصروا  
المجتهد في الاربعة واعتمد جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال له ابو الحسن الاشعري  
وكان يقول بالجبر وبالصفات الزائدة واثبات القدماء الثانية الى غير ذلك ثم لم يف الناس  
بذلك ولم يمتنعوا من منع اولئك بل اتسعوا في اهوائهم واكثروا من آرائهم قرنا بعد قرن حتى  
آل الامراء الى ما آل وكان فيهم وبين اظهرهم ائمة الحق الذين اقامهم الله مقام رسوله واحدا  
بعد واحد ومن فضل الله علينا ولطفه بنا وله الحمد اضعاف ما حده الحمدون ان جعل لنا اماما  
بعد امام ظاهرا فينا وان كان مستورا على اعدائنا الى ان انقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون  
سنة ثم جعل للأخير بعد غيبته سفراء الى قرب من تمام ثلثمائة وثلثين سنة وكان اصحابنا  
في هذه المدة المديدة ياخذون العلوم الدينية ظاهرها وباطنها من معدنها بقدر قابليتهم ومنزلتهم  
عن اطمئنان من قلوبهم وانسراح من صدورهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده

ونجاهم به من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة كانوا يرجعون الى الاصول المأخوذة عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى شذء مسألة لا يكون فيها حكم جزئي أو كلي عنهم (ع) ووفق له من وفق

### المبحث الثامن

في نبذة يسيرة من احوال الغائب المستتر الإمام الثاني عشر صاحب العصر والزمان والحجة على الإنس والجان والكلام في ذلك يقع في مقاصد

### المقصد الأول

في ولادته اعلم انه قد ورد في روايات متواترة وأحاديث متظافرة البشارة بالمهدي (ع) وبأنه تكون له غيبة من طرف العامة والخاصة وقد روى ذلك من العامة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ومؤلف جامع الأصول وغيرهم (١) وقد ورد في كتب العامة من الروايات في القائم المهدي ما يزيد على مائة وخمسين حديثاً وفي الكتب المعتبرة والأصول المقررة ما يزيد على الف حديث وفي الصواعق المحرقة لابن حجر (٢) في احوال العسكري ما لفظه ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة (ع) وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة وسمي القائم المنتظر قبل لأنه (ع) ستر بالمدينة وغاب ولم يعرف أين ذهب وذكر نحو ذلك غيره من العامة كابن خلكان وصاحب الفصول المهمة ومطالب السؤل وشواهد النبوة قال ابن خلكان في تاريخه هو ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف الحلي وهذا الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقوابلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ولما توفي ابوه كان عمره خمس سنين واسم أمه خنط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد

(١) انظر السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٠ و ص ٧٢ و ص ٢٠٧ وانه من ولد الحسين (ع) ص ٢٠٧ وشرح النهج ج ١ ص ٩٣ ونور الابصار للشيلنجي ص ١٤٩ و ص ٥٠ و ص ١٥١ ومشارك الانوار للشيخ حسن الحمزاوي ص ١٠٤ ط مصر ١٣١٨ واسعاف الرائيين بهامش نور الابصار ص ١٠٤ الى ص ١١٦

(٢) انظر الصواعق لابن حجر ص ١٢٤ ط مصر سنة ١٣١٢ سبائك الذهب للويدي ص ٧٦

اليها وذلك في سنة خمس وستين ومئتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح  
وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة  
خمس وسبعين ومئتين وعمره عشر سنين والله اعلم انتهى

وقد تقدم ما يدل من الادلة العقلية والبراهين النقلية على وجوب وجود الإمام وعصمته  
وليس في هذا الزمان امام موجود غيره فوجب القول بأمامته وقد تواتر عنه (ص) من طرق  
العامة والخاصة ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية (١) والاخبار من طرق  
الشيعة بالنص عليه وانه الامام الثاني عشر وانه ابن الحسن العسكري (ع) متواترة بل تزيد على  
عدد النواتر وكما مقرونة بالاعجاز لان كل واحد من آباءه الكرام اخبر بترتيب امامتهم إلى  
الثاني عشر وبخفا ولادته وغيبته الكبرى والصغرى على انه قد رآه جملة كثيرة من اوليائه  
وشيعته واستفادوا منه وقد تقدم ان استبعاد المخالفين بقاءه وتعميره في هذه المدة سفسطة  
ظاهرة لا تعارض الادلة الفعلية والنقلية وقد غاب جملة من الانبياء والمرسلين قبله غيبات  
طويلة وقصيرة كما هو مذكور في اكمال الدين وغيره وقد تواتر عن النبي (ص) من طرق العامة  
والخاصة ان ما يقع في الامم السالفة والاعصار الماضية يقع في هذه الامة (٢) والمشهور ان  
ولادته في سنة خمس وخمسين بعد المئتين من الهجرة وقيل ست وخمسين فتأريخ الولادة  
نور والمشهور انه في ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان والقاب الشريفة المهدي والقائم والحجة  
والمنتظر وصاحب الامر والمروي انه (ع) لما ولد ظهر له نور ساطع بلغ افق السماء وعلى ذراعه  
اليمين مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهبطت طيور بيض من السماء  
تمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم طارت ولما اوتي به إلى ابيه العسكري اخرج  
لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم ادخله في فيه فحنكه ثم ادخله في اذنيه واجلسه في راحته  
اليسرى فاستوى ولي الله جالسا فمسح يده على رأسه وقال له يا بني انطق بقدره الله فاستعاذ  
ولي الله من الشيطان الرجيم واستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم (ونريدان عن علي الذين استضعفوا  
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونزري فرعون وهامان وجنودهما  
منهم ما كانوا يحذرون) وصلى على رسول الله (ص) وعلى امير المؤمنين (ع) والائمة واحدا واحدا

(١) انظر شرح النهج ج ٣ ص ٢١٢ ورياض الصالحين للنبوي الشافعي ص ١٦٤ ط مصر

سنة ١٣٤٤ (٢) انظر شرح النهج ج ٢ ص ٤٩٠ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٩

حتى انتهى الى آية وفي رواية ثم قال (ع) يا بني اقرأ مما انزل الله على أنبيائه ورسله فابتدأ بصحف آدم قرأها بالسريانية وكتاب ادریس وكتاب نوح وكتاب صالح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى وفرقان رسول الله (ص) ثم قص قصص الانبياء والمرسلين الى عهده

### المقصد الثاني

في صفاته وعلاماته في العيون عن الكاظم قال لا يكون القائم إلا إماماً ابن إمام ووصيا ابن وصي ، وفي ارشاد المفيد وغيبة الشيخ عن الباقر (ع) انه سئل امير المؤمنين (ع) عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فإن حبيبي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله قال فأخبرني عن صفته قال هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه وعن الصادق (ع) قال إذا توالث ثلاثة اسما محمد وعلي والحسن كان رابعهم القائم وعنه (ع) اسمه اسم نبي واسم آية اسم وصي وعنه (ع) قال يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد وفي الفصول المهمة صفته (ع) شاب مربع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الأنف أجلى الجهة قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه كان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين

### المقصد الثالث

في بعض معجزاته واحوال سفراته قال الطبرسي (ره) في الاحنجاج اما الأبواب المرضيون والسفراء المدوحون فأولهم الشيخ الموثوق به ابو عمر وعثمان بن سعيد العمري نصبه أولاً ابو الحسن علي بن محمد العسكري ثم ابنه ابو محمد الحسن بن علي فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان وكانت توقيعاته (ع) وجواب المسائل تخرج على يديه فلما مضى لسبيله قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك فلما مضى قام بذلك ابو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت فلما مضى قام مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري ولم يبق احد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان ونص صاحبه الذي تقدم عليه فلم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر تدل على صدق مقاتلهم وصحة نياتهم فلما حان رحيل ابني الحسن السمري

عن الدنيا وقرب اجله قيل له الى من توصي اخرج توقيعا اليهم نسخته بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توصي الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الزامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه قبيل له من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالفه وقضى فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه

#### المقصد الرابع

فما فيه (ع) من سنن الانبياء والاستدلال بغيبتهم على غيبته (ع) في الاكمال عن عبد الله بن سنان عن الصادق (ع) قال في القائم سنة من موسى بن عمران فقلت وما هي قال خفاء مولده وغيبته عن قومه فقلت وكم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرين سنة وفي الاكمال وغيبة الشيخ عن الباقر (ع) قال في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص) فاما من موسى فخائف يترقب واما من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد (ص) فالسيف وعن السجاد (ع) قال في القائم منا سنن من سنن الانبياء سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد (ص) فاما من آدم ومن نوح فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد (ص) فالخروج بالسيف وعن الصادق (ع) اما سنة من موسى فخائف يترقب واما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى واما سنة من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجبا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من محمد (ص) فيتهدي بهداه ويسير بسيرته

#### المقصد الخامس

في ذكر بعض مظاهر من معجزاته (ع) في الخرابج عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد بعد

اربعين يوماً من ولادة نرجس فاذا مولانا صاحب الزمان يمشي في دار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم ابو محمد (ع) فقال انا معاشر الائمة تنشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في سنة قالت ثم كنت بعد ذلك اسأل ابا محمد (ع) عنه (ع) فقال استودعناه الذي استودعت ام موسى ولدها وعن محمد بن هارون الهمداني قال كان علي خمسمائة دينار لصاحب الزمان وضقت بها ذرعاً ثم قلت في نفسي لي حوائث اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولا والله ما نقطت بذلك ولا قلت فكذب (ع) الى محمد بن جعفر اقبض الحوائث من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه وعن الاستربادي قال صرت الى العسكري (ع) ومعني ثلاثون ديناراً في خرقة منها دينار شامي فوافيت الباب واني لتقاعد اذ خرج الى غلام او جارية الشك مني قال هات ما معك قلت ما معي شي فدخل ثم خرج وقال معك ثلاثون ديناراً في خرقة خضراء منها دينار شامي وخاتم كنت نسيته فأوصلته اليه واخذت الخاتم وعن محمد بن شاذان قال اجتمع عندي خمسمائة درهم ناقصة عشرين فاتممتها من عندي وبعثت بها الى محمد بن احمد القمي ولم اكتب كم لي منها فانفذ الي كتابه وصلت خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهما وفي الارشاد عن السيارى قال اوصلت اشياء للمرزباني الحارثي في جعلتها سوار ذهب فقبلت ورد السوار وامرت بكسره فكسره فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فأخرجه وانفذت الذهب بعد ذلك فقبل وعن علي بن محمد قال حمل رجل من اهل ابيه شيئاً يوصله ونسي سيفاً كان اراد حمله فلما وصل الشيء كتب اليه بوصوله وقيل في الكتابة ما خبر السيف الذي انسيته والاختبار في ذلك كثيرة جداً

### المقصد السادس

في علامات ظهوره (ع) قال الشيخ المفيد (ره) في الارشاد قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفيناني وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسوف بالبيداء بالمغرب وخسوف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطوعهما من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط

مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج الياني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطاوع نجم بالمشرق يضي كما يضي القمر ثم ينطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقي في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بغناه الحيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ووشق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سودا بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى يأتي على الزروع والغلات وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم ومواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قروداً وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات بنشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تنصل فتحي الارض بعد موتها وتعرف بركانها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقد الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة وفيها مشرطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول انتهى كلامه (ره)

### المقصد السابع

في فضل انتظار فرجه ومدح المؤمنين بغيبته في العيون عن الرضا (ع) عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص) افضل اعمال امتي انتظار فرج الله تعالى وفي الاحتجاج عن السجاد (ع) قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله (ص) والائمة من بعده وان اهل

زمان غيبته القائلون بامامته المنتظرون لظهوره افضل اهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف او لثك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة الى دين الله سرا وجهراً وقال (ع) انتظار الفرج من اعظم الفرج وعن الصادق (ع) عن آبائه قال قال النبي (ص) لعلي (ع) يا علي واعلم ان اعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي (ص) وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد في بياض وعن السجاد (ع) قال من ثبت على ولا يتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد مثل شهداء بدر واحد

### المقصد الثامن

في يوم خروجه ومدة ملكه وسيره وعدد اصحابه وخصائص زمانه في الاكمال عن الرضا (ع) قال علامة القائم ان يكون شيخ السن شاب النظر حتى ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنة او دونها وان من علامته ان لا يهرم بمرور الليالي والأيام عليه حتى يأتي اجله وفي غيبة الشيخ عن الصادق (ع) ان القائم ينادى اسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي (ع) وعن الباقر (ع) قال كآني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي البيعة لله فيماؤها عدلا كما مائت ظلما وجورا وعن الصادق (ع) قال يملك القائم سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه وعنه (ع) قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع وعن السجاد (ع) قال اذا قام قائمنا اذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا ويكونون حكام الارض وسامها وعن الباقر (ع) قال اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمأنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة وعن الصادق (ع) قال ان قائمنا اذا قام اشرفت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى وبنثى في ظهر الكوفة مسجد له الف باب كرتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة شقراء يريد الجمعة



فلا يدركها وعن الباقر (ع) قال يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا كما لبث اهل الكهف في كهفهم يملاً الارض قسماً وعدلاً كما مائت ظلماً وجوراً فيفتح الله له مشرق الارض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى الا دين محمد ويسير بسيرة سليمان بن داود ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الارض الحديث وعن الصادق (ع) قال ان المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى اخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي بالشرق اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من انصاره واعوانه ومقوية سلطانه تم الكتاب في ليلة الخميس رابع وعشرين صفر سنة ١٢٢٦ والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله ويتلوه المجلد الثاني في الرجعة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله

### تبيين

لا يخفى على القراء المحترمين انه لما كان الكتاب المسمى بالحق اليقين في معرفة اصول الدين للسيد الجسد الاكبر السيد عبد الله شير قدس الله سره من اهم كتب الامامية شأنها وانفسها قدراً ومكاناً قد الف قبل سنين تناهز المائة والثلاثين ليس بالمطول الممل ولا بالمختصر المخل قد جمع بين الادلة العقلية والقولية تهش اليه الطباع السليمة وتشنقه الافهام المستقيمة لا يوجد منه فيما اعلم سوى اربع او خمس نسخ دعاني بعض الفضلاء المحصلين والعلماء العاملين والاخوان في الدين ان اقوم بنشره وطبعه على نفقة او لكك المحترمين وكان يوقفي عن ذلك العزم والقيام بهذا المشروع الخيري تشنت البال وتفاقم الاحوال فكثرت علي الاحلح من اولئك المحترمين بصورة لم يسعني مخالفتهم فاستخرت الله سبحانه وبادرت لامثال اوامرهم طالبا من الله المعونة والامداد والتوفيق والسداد انه ولي ذلك واهله وكان اعتماد الطبع على نسخة الاصل التي هي بخط المصنف (قده) فجاءت بحمد الله مهذبة احسن تهذيب مبوبة اجود تبويب حسب الجهد والطاقة واستفراغ الوسع الا ما زاع عنه البصر وشذ عنه القلم ثم لما قدمتها إلى النشر وقاربت بحث الامامة ورأيت جل ما رواه (قده) في ذلك المبحث عن كتب اهل السنة والجماعة مستفعاة من الكتب المعتبرة المعول عليها لديهم كالصحاح الستة والجمع بينها والجمع بين الصحيحين وغيرها والتواريخ المعتبرة كتاريخ ابن الاثير والطبري وماشاكلها احببت ضبط تلك الروايات على نحو الطريقة المتبعة اليوم من تعيين الابواب والاجزاء تسهيلاً لاطالب

فجاء والله الحمد على وفق المراد ولربما اضفت اليها كتباً آخر نقلت فيها ايضاً تلك الروايات وهاتيك الآثار زيادة في الاستناد وقوة في الاعتماد ولربما نقل المصنف (قده) عن كتاب لم يتسن لي العثور عليه اما لعدم طبعه أو لقلته نسخته أو لعدم تيسره في الوقت الحاضر لدي حيث كان الوقت ضيقاً لا يسع كمال البحث والتنقيب ذلك اني شرعت في هذا الامر المهم الذي يحتاج الى متسع من الوقت بعد ان قدمت الكتاب للنشر وخرج منه جملة ملازمات لذلك اضطرت ان انقل عن كتاب آخر اذ كان الغرض ذكر المستند لتلك الآثار من كتب اهل السنة والجماعة وما لا يدرك كله لا يترك كله والميسور لا يسقط بالمعسور

هذا وقد اهملت كثيراً من المطالب ولم اذكرها مستندا وليس ذلك لعدم وجوده بل للعلة التي ذكرتها من ضيق الوقت وقصور الباع وقلة الاطلاع وعدم تيسر تلك الكتب لدي في الوقت الحاضر ولا يخفى ان كل كتاب نقلت عنه عنت الطبعة في اي محل وفي اي سنة ليكمل النفع ويقل بحث الطالب وهما هي مشروحة لديك

مسند احمد طبعة مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣١٣ هـ

صحيح البخاري المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣٢٠ هـ

صحيح مسلم طبع مصر سنة ١٢٩٠ هـ

الصواعق المحرقة لابن حجر طبع مصر سنة ١٣٠٨ هـ

فوح البلدان للبلاذري طبع مصر سنة ١٣١٨ هـ

الاصابة لابن حجر طبع مصر سنة ١٣٢٨ هـ

كشف المحجة للسيد علي بن طائوس طبع ايران سنة ١٣٠٦ هـ

الاسنياع لابن عبد البر طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣١٩ هـ

كامل ابن الاثير طبع مصر سنة ١٢٩٠ هـ

تاريخ الطبري الطبعة الاولى بالمطبعة الحسينية المصرية

السيرة الحلبية الطبعة الاولى مصر سنة ١٣٠٨ هـ

الملل والنحل للشهرستاني الطبعة الاولى المطبعة الادبية مصر سنة ١٣٢١ هـ

تفدير السيوطي الدر المشور المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٤ هـ

الكشاف للزمخشري المطبعة الشرقية مصر سنة ١٣٠٧ هـ

- تفسير القاضي البيضاوي طبع اسلامبول سنة ١٣٠٥ هـ  
 تفسير الفخر الرازي طبع اسلامبول مطبعة علي بك سنة ١٢٩٤ هـ  
 تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣٢١ هـ  
 تفسير غرائب القرآن لنظام الدين النيشابوري طبع ايران سنة ١٢٨٠ هـ  
 كنز العمال طبع حيدر آباد الدكن دائرة المعارف النظامية سنة ١٣١٤ هـ  
 تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي طبع طهران سنة ١٢٨٧ هـ  
 تفسير الجلالين طبع مصر سنة ١٣٠٨ هـ  
 نور الابصار للشبلنجي واسعاف الراغبين بهامشه طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ  
 الامامة والسياسة لابن قتيبة طبع مصر مطبعة النيل سنة ١٣١٠ هـ  
 وفيات الاعيان لابن خلكان المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٠ هـ  
 تاريخ الخلفاء للسبوطي جلال الدين المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣٠٥ هـ  
 العقد الفريد لابن عبد ربه مطبعة الشرقية مصر سنة ١٣١٦ هـ  
 محاضرة الادب للراغب طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ  
 اسد الغابة لابن الاثير طبع مصر سنة ١٢٨٠ هـ  
 خصائص النسائي احمد بن شعيب طبع مصر سنة ١٣٠٨ هـ

علي شبر الحسيني



# حَقُّوْا لِنَفْسِكُمْ

في  
معرفة أصول الدين

تأليف

السيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء  
غياث المسلمين رئيس الملة والدين جامع المعقول  
والمنقول مهذب الفروع والأصول السيد  
الأكبر السيد عبد الله شبر قدس سره

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة

---

مطبعة العرفان \* صيدا ١٣٥٥ هـ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين أما بعد فهذا هو المجلد الثاني من كتاب ﴿حق اليقين﴾ في معرفة أصول الدين بالبراهين القطعية والأدلة اليقينية والآيات القرآنية والأخبار المعصومية تأليف قليل البضاعة وكثير الإضاعة أفقر الخلق الى ربه الغني عبدالله بن محمد رضا الحسيني (١) وقفها الله لطاعاته ومراضيه وجمل مستقبل حالها خيراً من ماضيه

### المقصد التاسع

﴿في اثبات الرجعة وحقيقتها وكيفيةها﴾

اعلم ان ثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة بل هي من ضروريات مذهبهم وقال العلامة المجلسي رحمه الله اجتمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم واسفارهم منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما وكيف يشك مؤمن بجمية الأئمة الاطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازبد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكلبيني والصدوق ومحمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي ابن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراچي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد التقي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهر آشوب والحسن

(١) هو عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن محمد بن نعيم الدين بن رجب بن الحسن بن محمد بن حمزة بن احمد بن أبي علي بن الحسين بن علي بن عمر بطله بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن زين العابدين السجادي بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (ع)

ابن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التمييز وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي اي شيء يمكن دعوى النواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة باللقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) وقد صنف جماعة من القدماء كتباً في حقبة الرجعة فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني وعدة النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة . ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي ابن بابويه فإنه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة . ومنهم محمد بن مسعود النجاشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة . ومنهم الحسن بن سليمان وستأتي الرواية عنه (اقول) ولذا تضافت الأخبار عن الائمة الأظهر (ع) ليس منا من لم يؤمن برجعتنا في القبة عن الصادق (ع) قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا والرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته وهي عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر والباقون مسكوت عنهم كما وردت به النصوص الكثيرة وبدل على ثبوتها مضافاً الى الإجماع بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة اما الكتاب فآي ﴿ الأولى ﴾ قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا) حيث دلت هذه الآية على ان هذا الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين أن يكون غير الحشر الأكبر الذي في القيامة لأنه عام بالاتفاق ولقوله تعالى فيه (وحشرناهم فلم تغادرناهم احداً) وروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع)

أنه سئل عن تفسير الآية الأولى فقال (ع) ما يقول الناس فيها قلت يقولون إنها في القيامة فقال (ع) يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقيين إنما ذلك في الرجعة فأمّا آية القيامة فهذه (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) والأخبار بهذا المضمون كثيرة \* الثانية \* قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) يعني إذا وجب العذاب والوعيد عليهم أو إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقد تضافر في أخبارنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين (ع) وأنه يخرج قبل القيامة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصى فينتقش فيها أنه مؤمن حقاً ويسم الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنه كافر حقاً وروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع) في الصحيح قال انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين (ع) وهو قائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة الله فقال رجل من أصحابه يا رسول الله اسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه وإذا وقع القول (الخ) ثم قال ﷺ يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك فقال الرجل لأبي عبد الله (ع) إن العامة يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم يعني بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح فقل (ع) كلمهم الله في نار جهنم إنما هو تكلمهم من الكلام وعنه (ع) قال قال رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني قال عمار وأية آية هي قال قول الله وإذا وقع القول الآية فأية دابة هذه قال عمار والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أرى بكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين (ع) وهو يأكل تمرًا وزيدًا فقال يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار وأقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تربئها قال عمار قد أرى بكها إن كنت تعقل وقد روى العامة في كتبهم ما يقرب من ذلك عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى الزمخشري في الكشاف أنها تخرج من الصفا ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصى موسى فتنتك نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه كأنه كوكب دري أو تكتب بين عينيه مؤمن وتنتك الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه أو تكتب بين عينيه كافر ثم



قال وقرأ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصى والخاتم وقد روى العامة والخاصة عن امير المؤمنين (ع) انه قال في مواطن كثيرة في خطبه انا صاحب العصى والميسم وروى العامة عن ابي هريرة وابن عباس والاصمغ بن نباتة ان دابة الأرض في الآية امير المؤمنين (ع) وروي عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله تأليف ابي عبد الله محمد بن عباس بن مروان باسناده عن الاصمغ بن نباتة قال قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون ان عليا دابة الأرض فقلت نحن نقول اليهود تقولون فإرسل إلى رأس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الأرض عندكم فقال نعم فقال ما هي فقال رجل قال اتدري ما اسمه قال نعم اسمه الياء قال فالتفت إلي فقال ويحك يا اصمغ ما اقرب الياء من علي **﴿الثالثة﴾** قوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن اراذك إلى معاد) فمن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال ما احسب نبيكم إلا سيطاع عليكم اطلاعة وعن الصادق (ع) فيها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا نذهب حتى يجتمع رسول الله **﴿الرابعة﴾** وعلي (ع) فيلتقيان وببيتان بالثوية وهو موضع بالكوفة مسجدا له اثني عشر الف باب وعن السجاد في الآية قال يرجع اليكم نبيكم وعن الباقر (ع) قال رحم الله جابرا لقد باع من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية ان الذي فرض الآية يعني الرجعة **﴿الرابعة﴾** قوله تعالى (ولئن قتلتهم في سبيل الله او متم لا إله الا الله تحشرون) فروى القمي عن الباقر (ع) ان المراد القتل في سبيل علي وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس احد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميتة انه من قتل في فينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقال (ع) في قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) ليس من قتل بالسيف كن مات على فراشه ان من قتل لا بد ان يرجع إلى الدنيا حتى يدوق الموت **﴿الخامسة﴾** قوله تعالى (واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فقد ورد في اخبار كثيرة ان هذه النصرة تكون في الرجعة وعن الصادق (ع) في هذه الآية قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وقوله لتؤمنن به يعني رسول الله **﴿السادسة﴾** ولتنصرنه يعني امير المؤمنين (ع) وعن الصادق (ع) في الآية قال ليؤمنن برسول الله ولينصرن عليا امير المؤمنين قال نعم والله من لدن آدم وهلم جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين

يدي علي بن ابي طالب وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن كتاب الوحدة  
 بإسناده عن عاصم بن حميد عن الباقر (ع) قال قال امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى احد  
 واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وخلقني  
 وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في ابداننا فنحن  
 روح الله وكلماته فبنا احتج الله على خلقه فإزلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل  
 ولا نهار ولا عين تطرف نبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق الخلق واخذ ميثاق الانبياء  
 بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واخذ الله الاية يعني لتؤمنن به ولتنصرن وصيه  
 وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنصرة بعضنا لبعض فقد  
 نصرت محمدا وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة  
 لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينصرنى احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني  
 ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد كل نبي مرسل  
 يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فاعجابوا كيف لا اعجب من اموات  
 يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك باداعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد  
 شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبايرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين  
 والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل (وعدا الله الذين آمنوا منكم وعلو الصالحات  
 ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم  
 وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) أي يعبدونني آمنين لا يخافون  
 احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب  
 الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنعقات والدولات العجيبات وانا قرن يعني حصن من  
 حديد وانا عبد الله واخو رسول الله وانا امين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه  
 وميزانه وانا الحاشر الى الله وانا كلمة الله التي يجمع بها المفرق ويفرق بها المجتمع وانا اسماء الله  
 الحسنى وأمثاله العليا وآيته الكبرى وانا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة الجنة واسكن اهل  
 النار النار والي\* تزويج اهل الجنة والي عذاب اهل النار والي اياب الخلق جميعا وانا الاياب  
 الذي يوثب اليه كل شي بعد القضاء والي حساب الخلق جميعا وانا صاحب الهنات وانا المؤمن  
 على الاعراف وانا بارز الشمس وانا دابة الأرض وانا قسيم النار وانا خازن الجنان وصاحب

الأعراف وأنا امير المؤمنين ويعسوب المؤمنين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبي وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاسه والحجة على اهل السماوات والأرضين وما فيها وما بينهما وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب واستحفظت آيات النبيين المستخفين (المستخفين خل) وأنا صاحب العصى والميسم وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والانوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وأنا القرن الحديد وأنا فاروق الامة وأنا الهادي وأنا الذي احصيت كل شيء عددا بعلم الله الذي اودعته وبسره الذي اسره الى محمد واسره النبي الي وأنا الذي انحلني ربي اسمه وكلمته وحكمه وعلمه وفهمه بامعشر الناس اسألوني قبل ان تفقدوني اللهم اني اشهدك واستعديك عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين امره \* السادسة \* قوله تعالى ( ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ) روى القمي عن الصادق (ع) قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف والعذاب الأكبر في القيامة ومعنى لعلمهم يرجعون يرجعون في الرجعة فيعذبون \* السابعة \* قوله تعالى ( ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ) روى القمي عن الصادق (ع) قال ذلك في الرجعة يعني احد الأحياتين في الرجعة والآخر في القيامة واحدهما الأحياتين في الدنيا والآخرة في الرجعة والآية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة وتكاف المفسرون شططا لتصحيح الثنية بالأحياء في القبر للسؤال والإيمانة فيه ومنهم من حمل الإيمانة الأولى على خلقهم ميتين ككونهم نطفة ويبطل الأول ان الحياة للمساءلة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حاله وظاهر الآية انهم يندمون على ما فاتهم في الحياتين ويبطل الثاني انه لا يقال لمن خلقه الله ميتا اماته وإنما يقال ذلك فيمن كان حيا \* الثامنة \* قوله تعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) فروى القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق (ع) قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثيرا لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والآئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة \* التاسعة \* قوله تعالى ( وجعلكم انبياء وجعلكم ملوكا ) عن سليمان الديلمي قال سألت ابا عبد الله (ع) عنها فقال انبياء رسول الله وابراهيم واسماعيل وذريته والملوك الآئمة فقلت وأي ملك اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكفرة

﴿ العاشرة ﴾ قوله تعالى ( وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ) روى القمي أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج آية في كتاب الله قد اعبتني فقلت ايها الامير آية آية هي فقال قوله تعالى وان من أهل الكتاب (الآية) والله اني لأمر باليهودي والنصراني فنضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما اراه يحرك شفثيه حتى يخدم فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى (ع) ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره والا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك أني لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال جئت والله بها من عين صافية ﴿ الحادي عشر ﴾ قوله تعالى ( وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون ) روى القمي في الصحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق (ع) والباقر (ع) قال لكل قرية أهلكتها الله أهلها بالعباد لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من اعظم الدلالة على الرجعة لأن احداً من أهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون الى القيامة من هلك ومن لم يهلك فتو له لا يرجعون عنى في الرجعة فأما الى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار ﴿ الثانية عشر ﴾ قوله تعالى ( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أممًا ونجعلهم الوارثين ) فقد فسرت في الاخبار الآية بالرجعة الى غير ذلك من الآيات وبأتي جملة منها في ضمن الاخبار

وأما السنة فهي كثيرة حتى أدعي تواترها منها ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال سمعت أبا عبد الله يقول إن ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة بكرها أمير المؤمنين فقلت وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من إمام في قرن الا ويكرمه البر والفاجر في دهره حتى يدل الله تعالى المؤمن الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين في أصحابه وجاء ابليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتلون قتالا لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأنني أنظر الى أصحاب علي أمير المؤمنين (ع) وقد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم وكأنني أنظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك هبط الجبار أي ينزل آيات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله

أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصا على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك أمير المؤمنين (ع) اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي (ع) الفولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهاتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما يشاء الله وبهذا الاسناد عن الصادق (ع) قال إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي (ع) الحديث وفي البصائر ايضاً بأسانيد عديدة عن الباقر (ع) قال إن أول من يرجع لجاركم الحسين فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر ورويه ايضاً بإسناده عن أبي ابراهيم قل لترجمن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن أغبط أغاظ له بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم أعداءهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم ثم يعمررون بعدهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدر كواثرهم وشفوا أنفسهم ويصير أعداؤهم الى اشد النار عذاباً ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فهوخذلهم بمحقوقهم وروى القمي في تفسيره وغيره عنه (ع) في تفسير قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها أي انها لا تكون وروى ايضاً عن معاوية ابن عمار قال قلت لأبي عبد الله (ع) قول الله (ان له معيشة ضنكا) قال هي والله للنصاب قلت جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة وروى القمي في تفسيره قال (طسم تلك آيات الكتاب المبين) ثم خاطب نبيه <sup>صلى الله عليه وآله</sup> فقال (تلوا عليك) يا محمد (من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة) الى قوله (يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين) أخبر الله نبيه بما نال موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وأئمة على أمته ويردهم الى الدينامع اعدائهم حتى ينصفوا منهم فقال (ونريد أن نن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وقوله منهم أي من آل محمد ما كانوا يحذرون أي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية

نزلت في موسى وفرعون لقال ونزري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون أي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونزير أن تمن (الآية) علمنا ان المخاطبة للنبي وما وعد الله رسوله فإنما يكون بعده والآئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وجنوده فقال ان فرعون قتل بني اسرائيل وظلم فأظفر الله موسى بفرعون وأصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من اعدائهم القتل والنصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم الى الدنيا حتى يقتلهم وروى القطب الراوندي في الخرائج وغيره بإسناده عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال قال الحسين (ع) لأصحابه قبل ان يقتل إن رسول الله ﷺ قال لي يا بني انك ستساق الى العراف وهي أرض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي أرض تدعى غمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا ( قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ) يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا ﷺ قال (ع) ثم أمكث ما شاء الله فأكون اول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرقة يوافق ذلك خرقة امير المؤمنين وقيام قائماً ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الأرض قط و لينزلن إلي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة و لينزلن محمد وعلي وانا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم لهيذن محمد لواءه ولهدفنه إلى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين يدفع إلي سيف رسول الله وييمشي إلى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو الله إلا اهرقت دمه ولا ادع صنأ إلا احرقت حتى اقع إلى الهند فأفتحها وان دانيال ويونس ( ويوشع خ ل ) يخرجان إلى امير المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله وبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعثون بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم ثم لا فتان كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولا خير لهم بين الإسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه ومن كره الإسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعةنا الا أنزل الله اليه ملكاً يمسخ عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض اعى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاه بنا أهل البيت ولتنزلن البركة

من السماء إلى الأرض حتى ان الشجرة لتقصف يعني تنكسر اغصانها بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتأكل ثمره الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ( ولو أن أهل الكتاب آمنوا وآمنوا واتفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شي في الأرض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون وروى الصدوق في العيون بإسناد معبر عن الحسن بن الجهم قال قال المؤمن للرضا (ع) يا ابا الحسن ما تقول في الرجعة فقال (ع) انها الحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله ﷺ يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذ والنمل بالنمل والقذة بالقذة وقال (ع) اذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم (ع) فصلى خلفه وقال (ع) ان الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قبل يا رسول الله ثم يكون ما ذا قال ثم يرجع الحق الى أهله (الخبر) وروى العياشي في تفسيره عن الصادق (ع) قال لقد تسموا يعني خلفاء الجور باسم ما سمي الله به أحداً إلا علي بن ابي طالب يعني بذلك الاسم أمير المؤمنين (ع) قال (ع) وما جاء تأويله قلت جعلت فداك متى يجي تأويله قال إذا جاء جمع الله أممه أي اذا جاء تأويله جمع الله امام أمير المؤمنين النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قوله تعالى ( واخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ) الى قوله ( انا معكم من الشاهدين ) فيومئذ يدفع رسول الله الهوا الى علي بن ابي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم فهذا تأويله وعن كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي رواه عنه أبان ابن ابي عياش وقراه جميعه على سيدنا علي بن الحسين بحضور جماعة من اعيان أصحابه منهم ابو الطفيل فأقره عليه زين العابدين (ع) وقال هذه أحاديثنا صحيحة قال أبان لقيت ابالطفيل بعد ذلك في منزله فحدثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان والمقداد وابي بن كعب قال ابو الطفيل فعرضت هذا الذي سمعته منهم على علي بن ابي طالب بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع الأمة جهله ورد علمه الى الله تعالى ثم صدقني (ع) بكل ما حدثوني وقراء علي بذلك قراءة كثيرة فسره تفسيراً شافياً حتى صرت ما انا بيوم القيامة أشد يقيناً مني برجعة وكان مما قلت اخبرني عن حوض النبي ﷺ في الدنيا ام في الآخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه فقال أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية اخرى ولا وردنه أوليائي

ولأصرفن عنه أعدائي فقلت يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) ما الدابة قال يا أبا الطفيل الهو عن هذا فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك قال هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت يا أمير المؤمنين من هو قال هو رب الأرض الذي تسكن الأرض به فقلت يا أمير المؤمنين من هو قال صديق هذه الأمة وفاروقها وربها ( بكسر الراء ) إشارة الى قوله تعالى ( وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ) والريون هم العلماء الأتقياء او العابدون وذوقرنيها قلت يا أمير المؤمنين من هو قال الذي قال الله تعالى ( ويتلوه شاهد منه ) والذي عنده علم الكتاب والذي جاء بالصدق والذي صدق به ) والناس كلهم كافرين غيره قلت يا أمير المؤمنين فسمه لي قال قد سميت لك يا أبا الطفيل والله لو ادخلت علي عامة شعيتي الذين بهم اقاتل الذين اقروا بطاعتي وسووني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم ببعض ما اعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرائيل على محمد ﷺ لتفرقوا عني حتى ابقى في عصاة من الحق قليلة انت واشباهك من شعيتي ففرغت وقلت يا أمير المؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك او تثبت معك قال بل تثبتون ثم اقبل علي فقال إن امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقربه إلا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن نخب امنحن الله قلبه للإيمان يا أبا الطفيل إن رسول الله ﷺ قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا إلا من عصمه الله بنا اهل البيت وروى صاحب منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله باسناده عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله (ع) قال ان لعلي (ع) في الأرض كرة مع الحسين ابنه يقبل براءته حتى ينتقم له من بني امية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه ثم بيعت الله اليهم بأنصاره يومئذ من اهل الكوفة ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا فيلقاهم بصغين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبرا ثم بيعتهم الله عز وجل ليدخلهم اشد عذابه مع فرعون وآل فرعون ثم كرهة اخرى مع رسول الله حتى يكون خليفة في الأرض وتكون الائمة عماله وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرا في الأرض ثم قال إي والله واضعاف ذلك ثم عقد يده اضعافا يعطي الله نبيه ملك جميع اهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتى يتجز له مواعده في كتابه كما قال ( ويظهره على الدين كله ولو كره



المشركون) وروى الشيخ المفيد في المجالس والارشاد والكشي باسانيد عديدة عن عباية الاسدي والاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) انه كان يقول انا سيد الشيب وفي سنة من ابوب والله ليجمعن الله لي اهلي كما جمعوا لايوب وفي رواية كما جمعوا ليعقوب وروى الكشي ايضا عن الصادق (ع) قال اني سألت الله في اسماعيل ان يقيه بعدي فأبى ولكنه قد اعطاني فيه منزلة اخرى انه يكون اول منشور في عشرة من اصحابه ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه روي ايضا عن الباقر (ع) قال كأنني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذو آبا كنتفيه مصعدا في منجف الجبل اي اصله بين يدي قائمنا اهل البيت في اربعة آلاف يكبرون ويكبرون وفي نسخة ومكرون وفي اخرى مكرون وفي ثالثة يكرون والمراد بالكرة الرجعة وروي ايضا عن داود الرقي قال قلت له يعني للصادق (ع) اني قد كبرت ودق عظمي احب ان يختم عمري بقتل فيكم فقال وما من هذا بد ان لم يكن في العاجلة يكون في الآجلة اي في الرجعة وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر عن امير المؤمنين انه قال في جملة خطبة طويلة ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور أمينة او احلام رزينة باعجابا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخسيس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الاصوات بينهن موات حصد نبات ونشر اموات واعجابا كل العجب بين جمادى ورجب فقال ايضا رجل يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال تكلمت الآخراهم واي عجب يكون اعجب منه اموات يضربون هو ام الاحياء قال اني يكون ذلك يا امير المؤمنين قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأنني انظر قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهرزا سيفهم على مناكبهم يضربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور) وروى الصدوق في العلل عن الباقر (ع) قال اما لو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الخيبر حتى يجلدوا الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة منها وروى المفيد في الارشاد عن الصادق (ع) قال اذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لا ترى الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم وكأنني انظر اليهم مقبلين من قبل جهنمة وهي قبلة

بفضول شعورهم من التراب وروى ايضا عن الصادق (ع) قال يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى (ع) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وفي نسخة سلمان وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما وروى العياشي في تفسيره مثله وروى النعماني في كتاب الغيبة بأسناده عن الباقر (ع) قال لو خرج قائم آل محمد نصره الله بالملائكة وأول من يتبعه محمد وعلي الثاني روى الشيخ الطوسي والنعماني في كتاب الغيبة عن الرضا (ع) في حديث طويل في علامات ظهور القائم قال والصوت الثالث يرون بدنا بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين وروى الشيخ في الغيبة عن الفضل قال ذكرنا القائم ومن مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبد الله (ع) اذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ أن تلحق به فالحق وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فأقم وفي زيارة الجامعة الكبيرة المشهورة المروية في الكافي والتهديب عن الهادي (ع) ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم وتقر عينه غداً برويتكم وفي زيارة الوداع ومكنتي في دولتكم واحباني في رجعتكم وفي زيارة الاربعين المروية في التهديب عن الصادق (ع) واشهداني بكم مؤمن ويايابكم موقن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق (ع) في قوله تعالى (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب انفسدن في الارض مرتين) قال قتل علي بن ابي طالب وطعن الحسن (ولعلن علوا كبيرا) قال قتل الحسين (فاذا جاء وعد اولاهما) اذا جاء نصر دم الحسين (بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاؤا خلال الديار) قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم (ع) فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه (وكان وعدا مفعولا) خروج القائم (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) خروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين (ع) قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين (ع) جاء الحججة (ع) الموت فيكون الذي يفلسه ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين (ع) بن علي ولا يلي الوصي ولا الوصي

❖ بيان ❖ فان قيل فمن يغسل الحسين (ع) قبل حيث انه كان شهيدا في هذه النشأة لا يحتاج الى غسل وتكفين او ان الامام الذي يبعث بعده يغسله وفي زيارة الحسين (ع) المروية

في المصباح عن الصادق (ع) وأشهد الله وملائكته وانبياءه ورسله اني بكم موثمن وبإيابكم موثق وفي زيارة العباس اني بكم وبإيابكم من الموثقين وفي الجامعة الرجبية التي رواها الاصحاب ومنهم الشيخ والسيد ابن طاوس ورجعني من حضرتمكم خير مرجع الى جناب ممرع وخفض عيش موسع ودعة ومهل الى حين الاجل وخير مصير ومحل في النعيم الازل والعيش المقبل ودوام الأكل وشرب الرحيق والسلسل وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى حضرتمكم والغوز في كرتكم وفي الاقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي ولد فيه الحسين المروي عن الهمداني : و كبل ابي محمد (ع) وفيه الموضع من قتله أن الأئمة من نسله والشقاء في تربته والغوز معه في اوجته الى قوله فنحن عائدون بقبره نشهد تربته ونتنظر اوبته وفي زيارات القائم التي ذكرها السيد ابن طاوس فقرات كثيرة تدل على ذلك ففي بعضها ووقفتني يا رب للقيام بطاعته والمثوى في خدمته والمكث في دولته واجتناب معصيته فإن توفيتني اللهم قبل ذلك فاجعلني يا رب فيمن يكر في رجعته ويملك في دولته ويتمكن في ايامه وفي الزيارة الأخرى وان ادركني الموت قبل ظهورك فأتوسل بك الى الله سبحانه ان يصلي على محمد وآل محمد وان يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة في ايامك لا تبلغ من طاعتك مرادي واشفي من اعدائك فوادي وفي اخرى اللهم اني ادين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة وروى الشيخ والسيد ابن طاوس وغيرهما عن الصادق (ع) قال من دعا الى الله اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا فإن مات قبله اخرجه الله تعالى من قبره وفيه اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فأخرجني من قبوري موثرا كفتي شاهرا سفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي الى آخره وروى السيد ايضا عن الصادق (ع) في زيارة النبي والأئمة (ع) من بعد وفيها اني من القائلين بفضلكم مقرر برجعتكم لا انكر لله قدرة وفي الكافي عن الصادق (ع) في حديث طويل في صفة قبض روح المؤمن قال ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شربهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معهم يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن الصادق (ع) قال قال امير المؤمنين انا الفاروق الأكبر وصاحب الميسم وانا صاحب النشر الاول والنشر الآخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعده الله وتكمل كلمته وبني يكمل

الدين وفي كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق (ع) في زيارة الحسين ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم إني من المؤمنين برجعتكم لا انكر الله قدرة ولا اكذب له مشيئة ولا ازعم أن ما شاء لا يكون وفيه عن الصادق (ع) في زيارة الحسين (ع) ايضا ونصرتي لكم معدة حتى يحييكم الله بدينه ويبعثكم وفيه ايضا عن الصادق (ع) يقال عند قبر الحسين وقبر كل إمام اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك فإنك وعدته وانت الرب الذي لا تخلف الميعاد وروى الشيخ في كتاب الغيبة بأسناده عن جابر الجعفي عن الباقر (ع) قال والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلثمائة سنة يزداد تسعا قلت متى يكون ذلك قال بعد القائم قلت وكم يقوم القائم في عالمه قال تسعة عشر سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح والظاهر ان المراد بالمنتصر الحسين (ع) وبالسفاح امير المؤمنين (ع) وفي منتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر قال والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلثمائة سنة ويزداد تسعا قال فقلت فمتى يكون ذلك قال بعد موت القائم قال قلت له وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قال قلت له فيكون بعد موته المخرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس ابيضهم واسودهم فينكرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله فإذا اشتد البلاد عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل كل عدونا وهل تدري من المنتصر والسفاح باجابر المنتصر الحسين بن علي (ع) والسفاح علي بن ابي طالب (ع) وفي الكافي والبصائر عن الباقر (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واني لصاحب كرات ودولة الدول واني لصاحب العصي والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي الكافي والتهذيب عن الصادق (ع) قال والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويرد الحق إلى أهله ويقم دينه الذي ارتضاه لنفسه وروى الكليني والقمي في تفسيره عن الصادق (ع) في قوله تعالى (ووصينا الإنسان بالديه) إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين فقال (حملته امه كرها ووضعته كرها) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين قبل حمله وان الإمامة تكون في ولده الى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من

القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عرضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله تعالى (وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور (الآية) فبشر الله نبيه ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم (الخبر) وروي عن السيد الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد في كتابه الانوار المضيئة باسناده عن الصادق (ع) انه سئل عن الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين يخرج على اثر القائم قلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) قوم بعد قوم وعنه (ع) قال ويقبل الحسين (ع) في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران فيدفع اليه القائم فيكون الحسين هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته وعن الصادق (ع) انه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) وهي كرة رسول الله فيكون ملكه في كرتة خمسين الف سنة ويملك امير المؤمنين في كرتة اربعة واربعين الف سنة وعن الفضل بن شاذان عن الباقر (ع) قال اذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين الف صدوق فيكونون في اصحابه وانصاره وروى ابن قولويه في الكامل باسناده عن بريد العجلي قال قلت لابي عبد الله يا ابن رسول الله اخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا) اكان اسماعيل بن ابراهيم فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم فقال (ع) ان اسماعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة الله قائما صاحب شريعة فاولى من ارسل اسماعيل اذا قلت فمن كان جعلت فداك قال ذلك اسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا فرخة وجهه فغضب الله له عليهم فوجه اليه سطا طائيل ملك العذاب فقال له يا اسماعيل انا سطا طائيل ملك العذاب وجهي رب العزة اليك لا عذب قومك بأنواع العذاب ان شئت فقال له اسماعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل فأوحى الله اليه فما حاجتك يا اسماعيل فقال اسماعيل يا رب اذكرك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولا وصيائه بالولاية واخبرت خلقك بما تفعل امته بالحسين بن علي (ع) من بعد نبيا وانك وعدت الحسين ان تكرمه الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك ان تكررني

إلى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكرّ الحسين فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكره مع الحسين بن علي (ع) وروى ايضا عن حر بن ابي عبد الله جملت فدراك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه ان يعمل في مدته فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان أجله قد حضر وأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينسئ اليه نفسه وأخبره بما له عند الله وان الحسين (ع) قرأ صحيفته التي اعطياها وفسر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور التي بقيت ان الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل فنزات وقد انقطعت مدته وقتل فقالت الملائكة يارب أذنت لنا في الانحذار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته فأوحى الله تبارك وتعالى اليهم أن الزموا قبته حتى ترونه قد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته وانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملائكة تقرباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته فإذا خرج (ع) يكونون أنصاره وفي تفسير فرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرائيل وتفسير محمد بن العباس ابن مهباز بأسانيدهم عن الصادق (ع) في قوله تعالى ( يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ) قال الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن ابي طالب (ع) وأول من ينفض عن رأسه التراب الحسين ابن علي (ع) في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ) وروى في منتخب البصائر عن كتاب التنزيل والتحريف بإسناده عن عبد الله بن نجیح الياني قال قلت لأبي عبد الله ( ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ) قال النعيم الذي انعم الله عليكم بمحمد وآل محمد وفي قوله تعالى ( لو تعلمون علم اليقين ) قال المعايبة وفي قوله تعالى ( كلا سوف تعلمون ) قال مرة بالكرة وأخرى يوم القيامة وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن أمير المؤمنين (ع) انه قيل له فما ذو القرنين قال (ع) رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ثم احياه الله ثم بعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخرفمات ثم احياه الله فهو ذو القرنين لأنه ضربت قرناه وفيكم مثله يريد نفسه وروى أيضا عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله تأليف ابي عبد الله محمد بن العباس بإسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل ( ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها

خاضعين ) قال تخضع لها رقاب بني أمية قال وذلك علي بن ابي طالب (ع) يبرز عند زوال الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه ويعرف "اس حسبه ونسبه ثم قال اما ان بني امية ليخبين الرجل منهم الى جنب شجرة فتقول هذا رجل من بني أمية فأقتلوه وعن الصادق (ع) في قوله تعالى ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) ان العذاب الأدنى في الرجعة وروي عن كتاب البشارة للسيد علي بن طاموس قال وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي باسناده إلى حمران قال عمر الدنيا مائة الف سنة لسائر الناس عشرون الف سنة وثمانون الف سنة لآل محمد قال السيد واعتقد انني وجدت في كتاب طهر بن عبد الله أبسط من هذه الرواية وفي كامل الزيارة عن المفضل عن الصادق (ع) قال كآني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من باقوتة حمران مكللة بالجوهرو كآني بالمسبين جالس على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكآني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم أولياي سلوني : فطالما اوديتهم وذلتهم واضطهدتكم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم وشر بهم من الجنة فهذه والله الكرامة والظاهر ان هذا في الرجعة لا في الآخرة لان حوائج الدنيا لا تسأل في الآخرة وروى الطبرسي في الاحتجاج فيما خرج من الناحية المقدسة الى الحميري زيارة فيها اشهد انكم حجة الله اتعد الأول والآخرو ان رجعتكم حق لا شك فيها ( يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيرا ) وفي تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين (ع) قال واما الرد على من انكر الرجعة فقول الله عز وجل ( ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ) أي الى الدنيا فأما معنى حشر الآخرة فقوله تعالى ( وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ) وقوله سبحانه ( وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ) في الرجعة فأما في القيامة فهم يرجعون ومثله قوله تعالى ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ) وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله ما خاطب الله به الأنمة ووعدهم من النصر والانتقام من اعدائهم فقال سبحانه ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله لا يشركون بي شيئا ) وهذا انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تعالى ( ونريد ان نغن على الذين اسضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ) وقوله سبحانه ( ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ) أي رجعة الدنيا ومثله قوله

تعالى ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ) وقوله عز وجل ( واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ) فردهم الله تعالى بعد الموت إلى الدنيا وشربوا ونكحوا ومثله خبر عزير وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الباقر (ع) في شرح قول أمير المؤمنين علي يدي تقوم الساعة قال يعني الرجعة قبل القيامة ينصر الله بي وبذرعتي المؤمنين وعن الصدوق في كتاب صفات الشيعة عن الصادق (ع) قال من أقر بسبعة أشباه فهو مؤمن وذكر منها الإيمان بالرجعة وعن الرضا (ع) قال من أقر بتوحيد الله وساق الكلام إلى أن قال وأقر بالرجعة والمنعتين وآمن بالمعراج والمسألة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا أهل البيت وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر بأسناد معتبر وغيره عن المفضل بن عمر عن الصادق (ع) في حديث طويل في ظهور القائم وكيفية وعلاماته وفيه قال المفضل يا سيدي فمن ابن يظهر وكيف يظهر قال (ع) « يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويبلغ الكعبة وحده ويمجن عليه الليل وحده فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفًا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبتوه من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقباني وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض أتوني طائعين فترد صيحته (ع) عليهم وهم في محاربيهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه كصيحة واحدة في اذن رجل واحد فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله يوم بدر قال المفضل يا مولاي يا سيدي فالاثنتان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي (ع) يظهرون معهم قال (ع) « يظهر منهم أبو عبد الله الحسين في اثني عشر الفا مؤمنين من شيعة علي وعليه عمامة سوداء ثم قال ويسند القائم ظهره إلى الحرم ويمد يده فتري بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم ينال هذه الآية



( ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه الآية )  
 فيكون أول من يقبل يده جبرائيل ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح  
 الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذي معه وما هذه الآية  
 التي رأيناها الليلة ولم نر مثاها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنزات فيقول بعضهم  
 لبعض انظروا هل تعرفون أحدا ممن معه فيقولون لا نعرف احداً منهم إلا أربعة من أهل مكة  
 وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فأذاطلعت  
 الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين هذامهدي آل محمد  
 ويسميه باسم جده رسول الله ويكنيه وينسبه إلى ابيه الحسن الحادي عشر بايعوه تهتدوا  
 ولا تخالفوا أمره فتضلوا قال فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا  
 واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر  
 والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم فإذا دنت الشمس  
 للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي الياض من ارض فلسطين  
 وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية ( لع ) فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه  
 فتضلوا فبرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله فيكذبونه ويقولون له سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو  
 شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير وسيدنا القائم مسند ظهره الى  
 الكعبة ويقول يا معشر الخلائق ألا من أراد ان ينظر الى آدم وشيث فما اناذا آدم وشيث  
 ألا ومن أراد ان ينظر الى نوح وولده سام فما اناذا نوح وسام ألا ومن أراد ان ينظر الى  
 ابراهيم واسماعيل فما اناذا ابراهيم واسماعيل ألا ومن اراد ان ينظر الى موسى وبوشع فما اناذا  
 موسى وبوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فما اناذا عيسى وشمعون الا ومن  
 اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين فما اناذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى  
 الحسن والحسين فما اناذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الأئمة من ولد الحسين  
 فما اناذا الأئمة واجيبوا الى مسألتى فأنا انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبأوا به ومن كان يقرأ الكتب  
 والصحف فليسمع مني ثم يتدى بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث وتقول امة آدم وشيث  
 هبة الله هذه والله هي الصحف حقا ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان  
 أسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور فيقول

اهل التوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح و ابراهيم حقا وما اسقط منها وبديل وحرف منها هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقا الذي انزله الله على محمد وما اسقط منه وحرف وبديل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول يا سيدي أنا بشير امرني ملك من الملائكة ان ألحق بك وابشرك بهلاك جيش السفيناني بالببداة فيقول له القائم بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل كنت أنا واخي في جيش السفيناني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتر كناها جما وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل أهله فلما صرنا في الببداة عرسنا فيها فصاح بنا صائح بايدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غبري وغير أخي فاذا نحن بمالك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى وراثنا كما ترى فقال لأخي وبلك يا نذير امضي إلى الملعون السفيناني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالببداة وقال لي يا بشير الحق بالمهدي من مكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم يده على وجهه فيرده سويا كما كان وبيامعه ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال اي والله يا مفضل ويخاطبونه كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت يا سيدي ويسبرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه (ع) ست واربعون الفا من الملائكة وستة آلاف من الجن وفي رواية أخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع بأهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج ويريد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينتفضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس بيكة في عهد آدم والذي رفعه ابراهيم واسماعيل منها وان الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنيانه الأول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهلها فاذا

سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطمين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيمظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد اليهم انصاره من الجن والقباء ويقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا إلا من آمن فلولا ان رحمة ربكم وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة فرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبينى فيرجعون اليهم فوافقه لا يسلم من المئة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل ياسيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبیت ماله ومقتسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون الكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها وليبلغن مر بط شاة (بجالة فرس خل) منها الفي درهم اي والله وليودن أكثر الناس إنه اشترى شبرا من أرض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خط همدان ولتصيرن الكوفة أربع وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلا وليصيرن الله كربلا معقلا ومقاما مختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لا أعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله وقال يا مفضل ان بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلا فأوحى الله اليها ان اسكني كعبة ولا تفتخري على كربلا فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي آوت البهائم والمسيح وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج منها رسول الله وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى أين قال الى مدينة جدي رسول الله ﷺ فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيها سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذلك قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم بها والخلائق كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفننا من بين الخلائق مع جدي رسول الله وعسى المدفون غيرها فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هنا غيرها انما دفنا معه لأنهما خليفتنا رسول الله وابواز وجتبه فيقول هل فيكم من يعرفها فيقولون نعرفها بالصفة وايس ضجيعا جدك غيرها فيقول هل فيكم أحد يقول غير هذا ويشك فيها فيقولون لا (إلى أن قال «ع»)

ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا قال الفضل ياسيدي كيف تكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها للفتن وتتر كما جاء والويل لها لمن بها كل الويل من الرايات الصفروايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب أو بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره ولنزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا فإن المقيم بها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان بناتها من الحور العين وان ولداتها هم الولدان وليظنن ان الله لم يقسم رزق العباد إلا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمر والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها الا دونه ثم ليخربها الله بتلك القن وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول هنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسيني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم يصبح بصوت له فيصبح آل احمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز وأي كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل للظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا اكثر الأرض فيجعلها له معقلا فيتصل به وباصحابه خبر المهدي ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه حتى نلظ من هو وما يردد وهو والله يعلم انه المهدي وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسيني فيقول ان كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جديك رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامة السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلة الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وصحف امير المؤمنين فيخرج له ذلك ثم يأخذها راحة فيفرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك إلا ان يري اصحابه فضل المهدي حتى يبأيعونه فيقول الحسيني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبأيك فيمد يده فيبأيه وتبأيه سائر العسكر الذي مع الحسيني إلا أربعين الفا أصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فانهم يقولون ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظمهم ويدعوهم ثلاثة

أيام فلا يزدادون إلا طغيانا وكفراً فبأمر يقتلهم فيقتلون جميعاً ثم يقول: لأصحابه لا تأخذوا  
المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل  
يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي قال يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويندبونه  
على الصخرة ثم يظهر الحسين في اثني عشر ألف صديق واثني وسبعين رجلاً من أصحابه يوم  
كربلاء فبالك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج السيد الصديق الأكبر أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب (ع) وينصب له القبة في النجف ويقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر  
وركن بصنماء وركن بأرض طيبة لكأنني انظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض  
كأضوء من الشمس والقمر فعندها (تبلى السرائر وتذهل كل مرضمة عما ارضعت وتضع كل ذات  
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ثم يخرج السيد  
الأكبر محمد رسول الله في انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضرت  
مكذوبه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق  
عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول  
الله إلى ظهور المهدي مع امام امام ووقت ويحق تأويل هذه الآية (ونريد ان نمن  
على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري  
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) فقال المفضل ياسيدي ومن فرعون وهامان  
قال . . . . . قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين يكونان معه قال لا بد  
ان يبطأ الأرض أي والله حتى ما وراء الحاف أي جبل قاف أي والله وما في الظلمات وما في  
قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطأه واقام فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأنني انظر  
يا مفضل الينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله تشكو اليه ما نزل بنا من الأمة بدمه وما نالنا  
من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاية لأموارهم من  
دون الأمة بترحيلنا عن الحرمه أي المدينة المحترمة إلى دار ملكهم وقتلهم أيانا بالسم والحبس  
فيبكي رسول الله ويقول يا بني ما نزل بك إلا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدى فاطمة وتشكو  
ما نالها من . . . . . وأخذ فذك منها ومشبهها اليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها  
له في امر فذك وما رد عليها من قوله ان الأنبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى  
وقصة داود وسليمان وقول الرجل هاتي صحيفتك التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيحة

واستفدها يا لها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قریش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب  
وتفطه فيها وتمزيقه اياها وبكاءها ورجوعها إلى قبر ابيها رسول الله بأكية حزينة تمشي على الرضاء  
قد اظلمت واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله وتمثلها بقول رقية بنت صفى

قد كان بعدك أنباء وهنئة  
انا قد ناك فقد الارض وابها  
لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب  
ابتد رجالنا فعوى صدورهم  
واختل قومك فاشهدهم فقد لبوا  
وكل قوم لهم قربي ومنزلة  
لما نأيت وحالت دونك الترب  
عند الآله على الادين مقرب

وتقص عليه ما اصابها بعده من بعض المناقبين على ما هو مذکور في بعض  
الاحاديث من انها همت بكشف خمارها والدعاء عليهم حتى خرج اليها امير المؤمنين  
من حنظل الدار محمر العين حاسرا والقي ملائكة عليها وضمها إلى صدره وقوله لها يا بنت  
رسول الله قد علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فانه الله ان تكشفني خمارك وترفعي ناصيتك  
فوالله يا فاطمة لئن فملت ذلك لا ابقى الله على وجه الأرض من يشهد ان محمداً رسول الله  
ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في  
السماء الا اهلكه الله ثم قال (ع) ويشكو اليه امير المؤمنين حمله لفاطمة في سواد الليل والحسن  
والحسين وزينب وام كلثوم إلى دار المهاجرين والأنصار يذكروهم بالله ورسوله وعهده الذي  
باينوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله وتسلمهم عليه بامر المؤمنين  
في جميعها فكل بعده بالنصر في يومه المقبل فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو اليه امير  
المؤمنين المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله اقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني  
اسرائيل وقولي كقوله لموسى (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي  
الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجبة عليهم في  
خلافي وتقضهم عهدى الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الاوصياء  
من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم (لع) إلى ان قال ويقوم الحسن  
إلى جده فيقول يا جده بلغ الامين معاوية قتل ابي فانفذ الدعى الامين زيادا إلى الكوفة في  
مائة الف وخمسين الف مقاتل فأمر بالقبض على وعلى اخي الحسين وسائر اخوتي وأهل بيتي  
وشيعتنا وموالينا وان يأخذ علينا البيعة معاوية فمن يأتى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه

فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر  
فاجتمع الناس فحمدت الله واثبتت عليه وذكرت ما فيه الوعظ والنصيحة والحث على الجهاد  
قال (ع) فكأنما أجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة إلا عشرون رجلا إلى ان قال (ع) ثم  
رفعت رأسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة  
الدعاء غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولا أعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم  
رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ثم خرجت من الكوفة راحلا إلى المدينة  
فجاؤوني يقولون معاوية أسرى سراياه إلى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل من  
لم يقاتله وقتل النساء والأطفال فأعلمتهم انه لا وفاء لهم فأنفذت معهم رجلا وجيوشا وعرفتهم  
انهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن إلا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقوم  
الحسين (ع) مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله بكى وبكى أهل السموات  
والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة فتزلزل الأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين عن يمينه وفاطمة  
عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت  
عينك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب  
الطيار وبأبي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وهن صارخات  
وأمه فاطمة تقول (هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجرد كل نفس ما عملت من خير  
محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) قال فبكى الصادق (ع) حتى  
اخضت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال ربكي المفضل بكاء  
طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي  
ما تقول في قوله تعالى (واذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال يا مفضل والموودة والله  
محسن لأنه من لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل ثم ماذا قال الصادق (ع) تقول  
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني  
واحزنني بكل اولاديه فتبكيها ملائكة السموات السبع وحمة العرش وسكان الهواء ومن في  
الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا  
وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم الف قتله إلى ان قال قال المفضل يا مولاي  
فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال اما سمعوا قول جدنا رسول الله ونحن سائر الأئمة

تقول وقوله تعالى ( ولندبقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ) قال الصادق (ع) العذاب الأدنى عذاب الرجعة ثم قال الصادق (ع) مقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله اليها ملك الدنيا وان يجعله للمهدي ويجهم منى سلينا الملك يعني ملك النبوة والامامة والوصاية حتى يرد علينا يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله تعالى ( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ) الآية والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية في بني اسرائيل وتأويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي ثم قال (ع) ثم يقوم جدي علي بن الحسين وابي الباقر (ع) فيشكون إلى جدهما رسول الله ﷺ ما فعل بهما ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله ﷺ ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله ما فعل به المأمون ثم يقوم محمد ابن علي فيشكو إلى جده رسول الله ما فعل به المأمون ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله ﷺ فيقول يا جداه وصفتني ودلت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الأمة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما أخره الله إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله ( الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العالمين ) ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى ( وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) ويقرأ ( إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ) فقال المفضل يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله فقال الصادق يا مفضل ان رسول الله قال اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولادي الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله إياها وغفر جميعها قال المفضل فبكت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق (ع) يا مفضل ما هو الا أنت وأمثلك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا



الفضل ويترك العمل فلا نغني عنهم من الله شيئا لأننا كما قال الله تبارك وتعالى فينا (لا يشفقون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وقال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله ما كان رسول الله ظهر على الدين كله قال بامفضل لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبادة اصنام ولا أوثان ولا آلات ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ثم قال الصادق (ع) ثم يعود المهدي إلى الكوفة وتطر السحاب بها جرادا من ذهب كما امطره الله لبني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولا ضداده كيف يكون قال الصادق (ع) أول ما يتبدى المهدي ان ينادي في جميع العالم إلا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى الثومة والخرولة فضلا عن القناطير المنقطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه الحديث وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة

✽ ختام واتمام وفيه تشييد مرام ✽

قال امين الدين الطبرسي (ره) في تفسيره عند قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) اي يدفعون وقيل يجبس أولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال دخول من في الكلام بوجب التبويض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد بأن الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه ليستقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كآمته ولا يتري عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه وضح عن النبي ﷺ قوله سيكون في أمتي كما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه

على ان جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وإنما الممول في ذلك على اجماع الشيعة الإمامية وان كانت الأخبار تعضده وتؤيده انتهى

وقال رئيس المحدثين الصدوق (ره) في عقائد الإمامية اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله عز وجل ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ) كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا واقتلنا اصابنا كما اصابهم فأجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم إذا كان وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فنزلوا عنى شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكسبتهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يارب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك وعبودك مع من يعبدك فأوحى الله تعالى اليه افتح ابواب آحييتهم لك قال فأحياهم الله وبعثهم معه فهو هؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بأجلهم وقال الله عز وجل ( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ) فهذا مات مئة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وهو عزيز وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لم يقات ربه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ) ذلك لما سمعوا كلام الله قالوا الا نصدق حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى ما أقول ابني اسرائيل إذا رجعت إليهم فأحياهم الله فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الاولاد ثم ماتوا بأجلهم وقال الله عز وجل لعيسى ( وإذ يحيي الموتى باذني ) وجميع الموتى الذين أحياهم عيسى باذن الله

تعالى رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بأجلهم وأصحاب الكهف ابثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا لیسألوا بينهم وقصبتهم معروفة فإن قال قائل ان الله عز وجل قال ( وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ) قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله عز وجل: ( قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردقنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الأمم السالفة وقال النبي ﷺ يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة فيجب على هذا الأصل ان يكون في هذه الأمة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم (ع) فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه إلى الدنيا بعد موته لأن الله تعالى قلل لاني متوفيك (رافعك إلي) وقال عز وجل ( فحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا ) فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل ( واقصموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من نبوت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) يعني في الرجعة وذلك انه يقول ( ليبين لهم الذم يختلفون فيه ) والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة وسأجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كقيمتها والدلالة على صحة كونها ان شله الله والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لأن في التناسخ ابطال الجنة والنار

وقال الشيخ المفيد (ره) في اجوبة المسائل العكبيرة حين سئل عن قوله تعالى ( انالانصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) وأجاب بوجه فقال وقد قالت الامامية ان الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم والكرة التي وعد بها المؤمنين في العاقبة وروى في كتاب الفصول عن الحرث بن عبد الله الربعي قال كنت جالسا في مجلس المتصور وهو بالجسر الأكبر وسوار القاضي عنده والسيد الخيري ينشده

ان الآله الذي لا شيء يشبهه	آنا كم الملك للدنيا وللدن
انا كم الله ملكا لا زوال له	حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته	وصاحب الترك محبوس على هون

حتى اتى على القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار ان هذا والله يا امير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله ان القوم الذين يدين بجهنم لغيركم وانه لينطوي على عداوتكم فقال السيد والله انه لكاذب وانني في مدحك لصادق وانه حمله الحسد اذ رآك على هذه

الحال وان انقطاعي اليكم ومودتي لكم اهل البيت لمعرفة فينا من ابوي وان هذا وقومه لا عدواؤكم في الجاهلية والاسلام وقد انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في اهل بيت هذا (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) فقال المنصور صدقت فقال سوار يا امير المؤمنين انه يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالسب والوقية فيها فقال السيد اما قوله اني اقول بالرجعة فاني اقول بذلك على ما قال الله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون) وقد قال في موضع آخر (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) فعلمنا ان هاهنا حشرين احدهما عام والآخر خاص وقال سبحانه (ربنا امتنا اثنتين واحيينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل اى خروج من سبيل) وقال تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه (وقال تعالى (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم آلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا) فهذا كتاب الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر المتكبرون في صورة الذر يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يجز في بني اسرائيل الا ويكون في امتي مثله حتى الحسف والمسح وقال حذيفة والله ما ابعد ان يمسح الله عز وجل كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التي اذهب اليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنة واني لا اعتقد ان الله عز وجل يرد هذا يعني سوار الى الدنيا كليا او قردا او خنزيرا او ذرة فإنه والله متعبر متكبر كافر قال فضحك المنصور وقال (ره) في الكتاب المذكور سأل بعض المعتزلة شيئا من اصحابنا الامامية وانا حاضر في مجلس فيه جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال له اذا كان من قولك ان الله عز وجل يرد الاموات الى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل بيني اسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعللون بقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) فخبرتني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال الى طاعة الامام فيجب عليك ولاينهم والقطع بالثواب لهم وهذا نفى مذاهب الشيعة فقال الشيخ المسؤول القول بالرجعة إنما قلته بطريق التوقيف وليس للنظار فيه مجال وانا لا أجيب عن هذا السؤال لأنه لا نص عندي فيه وليس يجوز لي أن أتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالمعجز والانتقاع فقال الشيخ أيده الله فأقول انا ان عن هذا السؤال جوابين احدهما ان العقل لا يمنع من وقوع الايمان بمن ذكره السائل لأنه يكون إذ ذاك

قادرا عليه وتممكننا منه لكن السمع الوارد عن ائمة الهدى بالقطع عليهم بالخلود في النار  
 والتدين بلعنه والبرامة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم واوجب القطع على سوء  
 اخيارهم فجزوا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع الله عز وجل  
 على خلوده في النار ودل القطع على انهم لا يختارون ابدا الايمان ممن قال الله تعالى (ولو اننا  
 نزلنا اليهم الملائكة وكنهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله)  
 يريد الا ان يلجنهم الله والذين قال الله تعالى فيهم (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين  
 لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون) ثم قال جل قائلنا  
 في تفصيلهم وهو يوجه القول إلى ابيس (لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين)  
 وقوله تعالى (واين عليك لعنتي إلى يوم الدين) وقوله تعالى (تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى  
 عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) فقطع بالنار عليه من انتقاله إلى ما يوجب له الثواب  
 واذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما توهمتموه \* والجواب \* الآخر أن الله سبحانه إذا  
 رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة وجزوا في ذلك مجرى فرعون لما ادركم  
 الغرق (قال آمنت أن لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) قال الله  
 سبحانه له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب  
 اهل الإمامة وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد عليهم السلام فروي عنهم في قوله تعالى (يوم  
 يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيرا  
 قل انتظروا انا منتظرون) فقالوا إن هذه الآية هو القائم فإذا ظهر لم يقبل توبة المخالف انتهى  
 ملخصا وقال في المسائل السروية بعد الاستدلال على حقينة الرجعة بالآيات والآثار وقد قال  
 قوم من المخالفين لنا كيف يعود كفار الملة بعد الموت إلى طغيانهم وقد عابوا عذاب الله تعالى  
 في البرزخ وتيقنوا بذلك انهم مبطلون فقلت لهم ليس ذلك بأعجب من الكفار الذين يشاهدون  
 في البرزخ ما يحيل بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة بعد الموافقة لهم والاحتجاج عليهم بضلالهم  
 في الدنيا فيقولون (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فقال الله عز وجل  
 (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فلم ينق  
 للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلق بها والمنة فيما ذكرناه لله

وقال السيد المرتضى (ره) في أجوبة المسائل التي وردت عليه من بلد الري حيث سألوا

عن حقيقة الرجعة لأن شذاذ الإمامية يذهبون الى ان الرجعة رجوع دولتهم في ايام القائم من دون رجوع اجسامهم

﴿الجواب﴾ اعلم ان الذي تذهب اليه الشيعة الإمامية ان الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه ليبتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدونه من ظهور الحق وعاء كلمة اهله والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذي ذهبوا اليه مما لا شبهة على عاقل في انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فإننا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة انكار من يراها مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون في ذلك واجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الإمام فيه وما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صوابا وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف وأن الدواعي مترددة معها حين لا يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل وذكرونا ان التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فكذلك مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجى الى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح فأما من تأول الرجعة في اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء الأموات فإن قومنا من الشيعة لما عجزوا عن نصره الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للأخبار الواردة في الرجعة وهذا منهم غير صحيح لأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الإمامية على معناها بأن الله يجيبي امواتا عند قيام القائم من اوليائه وأعدائه على ما بيناه فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى

وروى الطبرسي (ره) في الاحتجاج والتجاشي انه كانت لمؤمن الطاق مع ابي حنيفة حكايات كثيرة فمعها انه قال يوما يا ابا جعفر تقول بالرجعة فقال نعم فقال له اقرضني من كيسك هذا خمسين دينار فاذا عدت انا وانت رددتها اليك فقال له في الحال ازيد ضمينا يضمن لي انك تعود انسانا واني اخاف ان تعود قردا فلا اتمكن من استرجاع ما اخذت مني وقال السيد ابن طاوس (ره) في كتاب الطرائف روى مسلم في صحيحه في اوائل الجزء

الأول باسناده الى الجراح بن مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر محمد الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حريرا يقول اقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لأنه كان يوثن بالرجعة ثم قال انظر رحمك الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم برواية ابي جعفر الذي هو من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك به ثم وان اكثر المسلمين او كلهم قد رووا احياء الاموات في الدنيا وحديث احياء الله تعالى الاموات في القبور للمسئلة وقد تقدمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ) والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى وحديث العزيز ومن احياه عيسى بن مريم وحديث جريح الذي اجمع على صحته ايضا وحديث الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسئلة فأني فرق بين هؤلاء وبين ما رواه اهل البيت (ع) وشيعتهم من الرجعة واي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه

﴿ نبيه ﴾ قد عرفت من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين والمتأخرين من شيعة الأئمة الطاهرين ان اصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه ومنكرها خارج عن ربة المؤمنين فانها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين وليست الأخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما ما يجب الاذعان به اكثر عددا وأوضح سندا واصرح دلالة وافصح مقالة من اخبار الرجعة واختلاف خصوصياتها لا يقدر في حقيقتها كوقوع الاختلاف في خصوصيات الصراط والميزان ونحوهما فيجب الايمان بأصل الرجعة اجمالا وأن بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون الى الدنيا وايكال تفاصيلها اليهم (ع) والاحاديث في رجعة امير المؤمنين والحسين (ع) متواترة معنى وفي باقي الأئمة قريبة من التواتر وكيفية رجوعهم هل هو على الترتيب او غيره فكل علمها الى الله سبحانه والى اوليائه (ع)

## الباب السادس

في إثبات المعاد وكيفيته ومقدماته وتوابعه من الموت إلى انقضاء أمر العالم  
وفيه فصول

### الفصل الأول

اعلم ان المعاد يطلق على ثلاثة معاني احدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع الى مكان وثانيها وثالثها مكان العود وزمانه ومآل الكل واحد وهو جساني وروحاني فالجساني عبارة عن ان الله تعالى يعيد ابداننا بعد موتها ويرجعها الى هيئتها الأولى والروحاني عبارة عن بقاء الروح بعد مفارقة البدن سعيدة منعمة او معذبة شقية بما اكتسبته في الدنيا وهذا هو الذي قال به الفلاسفة واول الثواب والعقاب والجنة والنار بهاتين الحالتين وقال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه اربعة (احدها) قول من قال ان المعاد ايس إلا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة (وثانيها) قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن وهذا قول ثقات النفس الناطقة وهم اكثر أهل الإسلام (وثالثها) قول من أثبت المعاد للأميرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى (ورابعها) قول من نفى المعاد عن الأمرين ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في امر المعاد وغرضنا اثبات المعاد البدني وللناس فيه قولان (احدهما) ان الله تعالى يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها (وثانيها) انه تعالى يميتهم ويفرق اجزائهم ثم انه تعالى يجمعها ويرد الحياة اليها ثم قال والدليل على جواز الاعادة في الجملة انا قد دللنا فيما مضى ان الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني واذا كان كذلك امكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكن نعلم باضطراب اجماع الأنبياء من اولهم الى آخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد وقال العلامة (ره) في شرح الباقوت اتفق المسلمون على اعادة الأجساد خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين (احدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقتها وانفصالها) (والثاني)



ايجادها بعد اعدامها

وقال المحقق (ره) الدواني في شرح العقائد العزضية والمعاد اي الجسائي فإنه المتبادر عن اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حتى باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى ( أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله بكل خلق عليم ) قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ﷺ وأتاه بعظم قدرم وبلي ففته بيده وقال يا محمد أتري الله يجيبي هذا بعد ما رم فقال ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا بما يقلع عرق التأويل بالكفاية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي وبين انكار الحشر الجسائي قلت ولا الجمع بين القول بقدوم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسائي لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابدان بالبرهان انتهى وكيف كان فالقول بالمعاد الجسائي مما اتفق عليه جميع الملمين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاها اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المدوم ولم يقيموا دليلا على ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة المعصومية بالبداهة ونارة بشبهات واهية أو هن من بيت العنكبوت وانه لا وهن البيوت والعقل الصحيح والنظر الصريح يحكم بالمعاد اذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثاً اذ الايقاع في مشقة التكليف بلا أجر ولا جزاء ولا ثواب عبث بل ظم صريح فتنفي الحكمة وهو محال ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح والفساد وضاعت الدماء ولم تبقى ثمرة لإرسال الانبياء ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والترهيد ولساوى أفضل الانبياء في الفضيلة اشقى الأشقياء لأن ما وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزء بل هو امتحان وابتلاء كما قال تعالى ( خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ) وقال تعالى ( وبلوناهم بالحسنات والسيئات ) وقال تعالى ( انما اموالكم واولادكم فتنه ) والكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معاً فيجب عودهما معاً للجزاء .

قال المحقق الدواني (ره) اعلم ان المعاد الجسائي مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني أعني التناذ النفس بعد المفارقة وتألمها بالذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته قال الإمام في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسائي معا فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقلوا دل النقل على ان سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبه وان سعادة الأجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت الى شيء من اللذات الجسائية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت الى اللذات الروحانية وإنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وصارت قادرة على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى عن مراتب السعادات قلت هذا الكلام مشعر بأن اثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة فأثبتها ليس من المسائل الكلامية وهذا كما ان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسائي على ما هو بسط في كتاب المعاد وبالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته إلا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهي الذي للبدن عند البعث وخبراته وشروبه معلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسط الشريعة الحقبة التي اتانا به سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتان بالقياس الى نفس الأمر وان كان الأوهام منا تقصر عن تصورهما الآن وسيأتي هذا الكلام مشعر بأن اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة فإن التمسك بالدلائل العقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو أراد أن يجمع بين الفلسفة والشريعة انتهى

اقول القول بالمعاد الجسائي والروحاني معا اقوى المذاهب وهو الذي دل عليه الآيات القرآنية والأحاديث المصنوية وأيدته المؤيدات العقلية حيث ان الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما معا وقد دل السمع دلالة قطعية على الجسائي كما عرفت وستعرف فهو حق واستغاض النقل مؤيداً للعقل بأن الروح جوهر لطيف نوراني مغاير للبدن

وانها تبقى بعد خرابه مبتهجة مسرورة حية مرزوقة او بالعكس فالروحاني ايضا حق قال الله تعالى (كل ما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وزوجناهم بحور عين لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين ما تعلم نفس ما اخفي لها من قرة اعين واسروا الندامة لما رأوا العذاب ومغفرة من الله ورضوان ذلك هو الفوز العظيم ورضوان من الله اكبر) وروى العياشي في تفسيره عن ثوبان عن علي بن الحسين قال اذا صار أهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله الى جنانه ومسكنه واتى كل مؤمن منهم على اربعة حفره خدامه وتهدلت عليه الثار وتفرجت حوله العيون وجزت من تحته الأنهار وبسطت له الزرابي وصفت له الفارق وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك قال ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يناديهم فيقول لهم اوليائي وأهل طابعتي وسكان جنتي في جواربي ألا هل آتاكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما شئت انفسنا وأعيننا من النعم في جوار الكرم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير من مما نحن فيه فيقول لهم تبارك الله تعالى رضاي عنكم ومجتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك عنا ومجبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا ثم قرأ علي بن الحسين هذه الآية (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) (٩) سورة النور

وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جميلة عن الصادق (ع) قال قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تنعمون بها في الآخرة والظاهر ان التلذذ بأصل العبادة فان الصديقين يتلذذون بعبادة ربهم اكثر من جميع اللذات والمشتيات بل لا يتلذذون بشيء الا بها فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه لا على وجه التكليف بل لا تلذذوا بهم وتنعم بهم بها كما قال سيد الانبياء عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلاة سورة النور

وروى الصدوق في الأمالي باسناده عن الصادق (ع) عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) قال (ع) في جملة حديث ومن صلى ليلة تامة تاليا كتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا واساقط الحديث الى ان قال يقول الرب تبارك وتعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي احبب ليله راحة اشغاف لرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلد الاعين وما لا يحظر على بال سوى ما اعدت له من الكرامة والمزيد والقربة سورة النور

وروى الطبرسي (ره) في مجمع البيان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله ﷺ قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجله اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن يتمجد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعم وفي القوم اعرايي فجلسا لرأسيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من ساع قال نعم يا اعرايي ان في الجنة انهارا حافناه بمسك من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء بما يتغنين قال بالتسبيح وفي رواية اخرى قال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحى الى شجرة في الجنة ان اسمي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري من عزف البرابيط والمزامير فترفع صوتا لم تسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب وقال الصدوق في العقائد وهم يعني اهل الجنة انواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشرب والقواكه والارائك والحور العين واستخدام الولدان المخلدن والجلوس على النمارق والزرايب ولباس السندس والحزير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلق عليه همته ويعطى ما عبد الله من اجله وقال الصادق (ع) ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف صنف منهم بعبادته رجاء ثوابه فذلك عبادة الخدام وصنف منهم بعبادته خوفا من ناره فذلك عبادة العبيد وصنف منهم بعبادته غفلا حبا له فذلك عبادة الكرام

وقال الشيخ المفيد (ره) في شرح هذا الكلام ثواب اهل الجنة الا لتلذذ بالمآكل والمشرب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسهم مما يطعمون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به وليس في الجنة من البشر من يتلذذ بغير مآكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملتذذات وقول من زعم أن في الجنة بشرا يتلذذ بالتسبيح والتقديس من دون الأكل والشرب قول شاذ عن دين الإسلام وهو مأخوذ من قول النصارى الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون وقد اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل والشرب والنكاح فقال تعالى (اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا) الآية وقال تعالى (فيها انهار من ماء غير آسن) الآية وقال (حور مقصورات

في الخيام ) وقال ( حور عين ) وقال ( وزوجناهم بحور عين ) وقال ( فيهن قاصرات الطرف اتراب ) وقال ( إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم . واتوا به متشابهوا ولم فيها أزواج مطهرة ) فكيف استجاز من أثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون مما به الخلق من الأعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع على خلافه لولا ان قلد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث موضوع انتهى كلامه وهو جيد متين وجوه ثمين

قال العلامة المجلسي (ره) بعد نقله وهو في غاية المتانة واما استدلال الصدوق بقوله (ع) وصنف يعبدونه حباً له على انهم لا يتلذذون بالمآكل والمشرب والمناكح في الجنة فهو ضعيف إذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة لا تستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة (فإن قيل) اذا ارتفعت همهم في الدنيا مع تشبههم بعلائقها عن أن ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه الى جنة ونار وفي الآخرة مع قطع علاقتهم ودواعيهم وقوة اسباب المحبة والقرب أخرى أن لا ينظروا اليها ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها (قلت) التلذذ بالاستلذات الجسائية أيضا مراتب ودرجات بحسب اختلاف احوال أهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهاائم يرتعون في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال أو ادراك لمحبة وكمال ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها دار كرامة الله التي اختارها لأوليائه واکرمهم بها ومحل رضوان الله تعالى وقربه فن كل ريحان يستنشقون نسيم لطفه ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمة ولا يستلذذون بالهور إلا لأنه اكرمهم بها الرب الغفور ولا يسكنون في القصور إلا لأنه رضىها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية وجسائية والجنة الجسائية قالب للجنة الروحانية فن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجد بلاروح ولا يعطيا حقها من المحبة والإخلاص وسائر مكملات الأعمال ففي الآخرة أيضا لا يتفع إلا بالجنة الجسائية ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذذ منها وأعطاهها حقها فهو في الجنة الجسائية لا يستلذذ إلا بالنعم الروحانية ولنضرب لك في ذلك مثلاً لمزيد الايضاح فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره ويطلب عامة رعاياه ووزراءه وامراءه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئاً من الحلوات فكل صنف من اصناف الخلق يتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع ويلتذذ ويلتذ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته بعظم السلطان ورتبة انعامه فمنهم جاهل

لا يتفجع بذلك إلا انه حلو ترغب الذائقة فيه فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه في السوق او من يد السلطان ومنهم من يعرف شيئاً من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض امثاله او من تحت يده ان السلطان اكرمني بذلك وهكذا حتى ينتهي الأمر الى من هو من مقربي حضرة السلطان ومن طالبي لطفه واكرامه فهو لا يلتذ بذلك إلا لأنه خرج من يد السلطان وانه علامة لطفه واكرامه فهو يرضن بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويبيده مع ان في بيته اضعاف ذلك بمذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلاوة إلا اطعم القرب والاكرام ولو جعل السلطان علامة اكرامه في بذل أمر الأشياء وأشبعها لكان عنده أحلى من جميع الحللاوات ولذا ترعى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق بحبه ضرباً وجيعاً على جهة الاكرام فهو أشهى عنده من كل ما يستلذ منه سائر الأنام فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى فإذا فهمت ذلك عرفت ان اولياء الله في الدنيا أيضاً في الجنة والنعيم إذ هم في عبادة ربهم متلذذون بقربه ووصاله وفي التمتع بنعيم الدنيا إنما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم ومحبوهم وحباهم بذلك ورزقهم واعطاهم وفي البلايا والمصائب أيضاً يتلذذون بمثل ذلك لأنهم يعلمون ان محبهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون فنعمهم بالبلايا كتمتعهم بالنعم والهدايا إذ جهة الاستلذاذ فيها واحدة عندهم فهم في الدنيا وفي الآخرة بقربه ولطفه وحبه يشنعون وفيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا إلى تلك المرتبة الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره وانها محرقة بل لأنها دار الخلدان والحرمان ومحل أهل الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمان ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتبهات النفسانية والملاذ الجسانية بل من حيث انها محل رضوان الله وأهل كرامته وقربه ولطفه فلو كانت النار محل أهل كرامة الله وقربه ولطفه لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقها لعلمهم بأن رضى الله فيها ولو كانت الجنة محل غضب الله لتركوها وفرروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا ان محبوبهم لا يرتضيها وإذا دريت ذلك حق درايته سهل عليك الجمع بينا ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار والمبالغة في طلب الجنة والاستمادة من النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة لا بتغاء الدار الآخرة فإن من طلب الآخرة لقربه ووصاله لم يطلب إلا وجهه ومن طلبها لاستلذاده ونعمه الجسائي لم يعبد إلا نفسه انتهى كلامه (ره)

﴿ فصل ﴾ ان الله سبحانه للطفه ورأفته بعباده قد اكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبل سديدة لصعوبته على الافهام وكثرة ما فيه من الشبه والاشبهات فتارة حكم تعالى بأنه كائن لا محالة من دون ذكر دليل بل انه يجب الازعان به والتصديق من دون تطلب دليل لذلك سيما بالنسبة الى الأعوام والضعفاء كما في قوله تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) وقوله تعالى ( ان الله يبعث من في القبور ) وقوله تعالى ( والموتى يعثهم الله ) ونحو ذلك وتارة ذكره الله مشفوعا بالقسم لكثرة الشبه والاشبهاء فيه فقال تعالى في النحل ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) وقال تعالى في التغابن ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم ) وتارة أثبت الله المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل شيء وعلى أمور تشبه الحشر والنشر فلا يستبعد قدرته تعالى على الحشر والنشر كقوله تعالى في الواقعة ردا على منكري المعاد ( أفأرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ) ووجه الاستدلال بها على ما في التفسير الكبير ان المنى إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالظل المنبث في اطراف آفاق الأعضاء ولهذا تشترك الأعضاء في الالتذاذ بالوقوع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الأجزاء الظلية المتفرقة في أوعية المنى فالحاصل ان تلك الأجزاء كانت متفرقة جدا أولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان منبثة في اطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة في أوعية المنى ثم أخرجها ماء دافقا إلى قرار الرحم فإذا كانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص فإذا تفرقت بالموت مرة أخرى فكيف يمنع عليه جمعها مرة أخرى فهذا تقرير هذه الحجة في هذا النهج ومن هذا النهج قوله تعالى في سورة الحج ( يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ) الى قوله تعالى ( ونرى الارض هامدة - ذلك بأن الله هو الحق وانه يجي الموتى وانه على كل شيء قدير ) وقال تعالى ( ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقته فخلق فسوى ) وقال تعالى ( فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجه لقادر ) وتارة بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتبا على ذكر المبدء إشارة الى ان القادر على الإيجاد قادر على الاعادة كما قال تعالى في البقرة ( كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم

إليه ترجعون) وقال تعالى في الاسرى ( وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنما لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يبعدنا قل الذي فطركم أول مرة ) وقال تعالى في الروم ( وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى ) وقال تعالى في ياسين ( قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ) وتارة استدلت تعالى على البعث والحشر من جهة وجوب المجازاة وإثابة المحسن وتعذيب العاصي وتمييز احدهما عن الآخر ليعتد عدل الله وحكمته في العباد إذ لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب لزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق عن اربابها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يبق فرق بين إحصان المحسن وإساءة المسي بل لكانت النفع ضرا والضرر نفعاً فإن الخير والإحسان في أغلب الأزمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة والمال وفوات اللذة بحسب الدنيا والشر والاساءة على خلاف ذلك بحسبها فلا بد من نشأة أخرى تقع فيها المجازاة على أعمال الناس والانتقام للمظلومين من الظالمين وإيصال ذوي الحقوق الى حقوقهم وقد اشار تعالى الى هذا المضمون في مواضع منها في يونس قال تعالى ( اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدء الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط ) وقال تعالى في طه ( إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ) وقال تعالى ( ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ) وقال تعالى في سورة صاد ( وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) وتارة استدلت تعالى بإحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الاخرى كما في خلق آدم ابتداء من غير مادة لأب وأم ومنها قوله تعالى في البقرة ( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ) ومنها في قصة الخليل وقوله ( رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ) الآية ومنها في قصة حزقيل وقوله ( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ) ومنها في قصة اصحاب الكهف وقوله تعالى ( وتعلموا ان وعد الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها ) ومنها في قصة ايوب وقوله تعالى ( وآتيناها أهله ومثلهم معهم ) الى غير ذلك من الآيات

✽ تأييد وتشيد ✽ قال الامام الرازي في تفسيره عند قوله تعالى ( وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل



خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوليس الذي خلق السهوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ) ما لفظه في هذه الآيات الى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان إن شاء الله فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال ( وقالوا إذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد . اذ امتنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون ) الى غير ذلك فكذا ) ههنا قال من يحيي العظام وهي رميم ( على طريق الاستبعاد فبدأ اولا بابطال استبعادهم بقوله نسي خلقه أي أنسي انا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجزاء وهو النطق والعقل اللذين بها استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون اعادة النطق والعقل الى عمل كانوا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعاد من العلم والقدرة فقال ضرب لنا مثلا أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدنه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان آخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود وأجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله الذي أنشأها أول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وإن لم يكن شيئا مذكورا وثانيها ان من تفرقت اجزائه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع وأبعد من هذا هو ان انسانا إذا أكل انسانا وصار اجزاء المأكول في اجزاء الأكل فإن أعيد فأجزاء المأكول اما ان تعاد الى بدن الأكل فلا يبقى للمأكول اجزاء يخلق منها اعضاء واما ان يعاد الى بدن المأكول منه فلا يبقى للأكل اجزاء يخلق منها اعضاء فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الأكل اجزاء أصلية وأجزاء فضلية وفي المأكول كذلك فإذا أكل انسان انسانا صار الأصلي من اجزاء المأكول فضلة من اجزاء الأكل والأجزاء الأصلية للأكل هي ما كان له قبل الأكل والله

بكل شيء عليه يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيها روحه ويجمع الأصلية للمأكل وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الأجزاء المنفردة في البقاع المتبددة في الأصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم وعنادهم فقال الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ووجهه هو ان الانسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه وهو الحرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب واغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السواوات والارض اكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه فان الله خلق السواوات والارض فبان لطف قوله تعالى ( الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ) وقوله تعالى ( أوليس الذي خلق السواوات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ) وقدم ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر لأن استبعادهم كان بالصريح واقفا على الأحياء حيث قالوا من يحيي العظام ولم يقولوا من يجمعها ويولفها والنار في الشجر مناسب الحياة وقوله الخلاق اشارة الى انه في القدرة كامل وقوله العليم اشارة الى انه بعلمه شامل ثم أكد بيانه بقوله ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) فهذا اظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على المشاهد فقال في المشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية فلا تقع إلا في الأزمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى

﴿ فصل ﴾ في دفع جملة من الشبه الواردة في المعاد ولا بد في ذلك من تمهيد مقدمة فيا قيل في الروح ومعنى البدن . اعلم انه قد اختلف في معنى الروح على اقوال شتى وآراء مختلفة انهاها بعضهم الى اربعين قولاً والذي عليه اكثر المحققين ان الانسان مركب من روح وبدن وهما جوهران حقيقتهما مختلفتان وبينهما علاقة تامة مع نهاية البعد فان الروح مخلوقة بما خلق منه الملائكة من العالم العاوي والبدن مخلوق من التراب والعالم السفلي ولكل منهما عمل وأثر ليس للآخر فأفعال البدن الروئية والسماع والرائحة والقول والنوم والمس ونحوها مما يدرك بالحواس الظاهرة والقوى والأعضاء وآثار الروح الالذة والألم والصفات والملكات والفهم والعلم والاعتقادات ولذا لا يوصف البدن بالشجاعة والكرم والعلم والإيمان ونحوها

بل الأفعال الجزئية الحسبة من الروية والساع ونحوها أفعال الروح أيضا وإنما تصدر عنها بواسطة الأعضاء والجوارح التي هي كالألة للروح ولذا تقول رأيت بعيني وسمعت بأذني وقلت بلساني فنخبر عن روحك بأن هذه الأفعال صدرت منها بواسطة هذه الأعضاء كما تقول كتبت بالقلم في كون القلم آلة للكتابة وربما قيل ان هذه الأفعال تصدر من الروح بدون واسطة الأعضاء والجوارح كما يدرك النائم ويرى ويسمع ويضرب ويأكل ويشرب بدون هذه الأعضاء الظاهرة وفيه كلام ليس هذا محله وبالجملة فالإنسان في الحقيقة عبارة عن الروح والبدن بمنزلة الآلة بل هو هي وقيل ان الروح في البدن كالسراج في الفانوس فان النور كله من السراج والفانوس حائل ظلماني ولو شوهدت السراج بدون ظهر جهالها وضوؤها أكثر وكذا الروح من دون حيلولة البدن شعاعها وجمالها أكثر وكما ان الفانوس تقص في ضياء السراج فكذا البدن نقص في جمال الروح وإنما احتيج الى الفانوس لحفظ السراج من الرياح ولذا لم تحتج الشمس والمشعل الى فانوس وكذا الإنسان اذا كان مريضا يضره الهواء والبرد احتاج الى اللحاف زيادة على البدن واذا كان صحيحا لم يحتج الى ذلك

وروي عن الصادق (ع) ان روح المؤمن وبدنه كالجوهرة في الصندوق فإذا رفعت الجوهرة من الصندوق رمي بالصندوق ولم يعتن به وحاصل الخلاف في الروح يرجع الى انه هل هي جسم او جسماني أوليست يجسم ولا جسماني بل مجردة وعمدة من قال بحسبها من المتكلمين ذهبوا الى قولين أحدهما انها عبارة عن هذا الهيكل المحسوس والثاني ان في بدن الإنسان أجزاء أصلية مخلوقة من المتي وتلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه لا تتغير ولا تبدل ولا تزيد ولا تنقص والإنسان المشار اليه بهذا وانا عبارة عن تلك الأجزاء الأصلية ومدار الحشر والثواب والعقاب على تلك الأجزاء وهذا القول ذهب اليه بعض متكلمي الإمامية وربما يومي اليه بعض الاخبار وهو ما رواه ثقة الإسلام والصدوق في الكافي والفقهاء عن عماد عن الصادق (ع) قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة إلا ان غاية ما في الخبر ان تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية ولا مدخل لساير الأجزاء والموارض فيه وليس فيه ان الروح عبارة عن ذلك ومن ذهب الى ان الروح ليست يجسم بل عرض جسماني فلهم شبهات سخيفة لا تستحق أن تذكر

واكثر الفلاسفة والحكماء على تجردها وعليه بعض قدماء المعتزلة والنزالي والراغب الاصفهاني  
والشيخ المفيد منا والشيخ البهائي وادعى بعض المتأخرين انه يستفاد التجرد من كثير من الاخبار  
وقال العلامة المجلسي (ره) اني لم أقف على حديث صريح في ذلك وإن كان في بعض  
الأخبار النادرة اشعارا وايهام لذلك فلا ينبغي الجزم بالتجرد بمجرد ما أقيم من الأدلة على  
نفي تجردها وإن لم يتم إلا أن الأخبار الكثيرة الواردة في تنزيه الحق تعالى تدل بظاهرها  
على ان التجرد من الصفات المختصة به تعالى والأحاديث الواردة في قبض الروح وانها تكون  
مع الميت وان روح الميت تأتي إلى اهله وتزورهم وتنظر اليهم وانتقل إلى وادي السلام ونحو  
ذلك تدل على تجسدها اللهم إلا ان تؤل هذه الاخبار بالجسد المثالي وكذا الأخبار الدالة على  
خلق الارواح قبل الاجساد وإنها كانت حول العرش ونحو ذلك إلا ان تؤل بتأويلات بعيدة  
عن طريقة ارباب الشريعة فالحكم بالتجرد او عدمه مشكل وقد حمل بعضهم حديث من عرف  
نفسه فقد عرف ربه على أنه كما أن الله تعالى لا يمكن معرفته فكذا النفس لا يمكن معرفتها  
وقال النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> اسكتوا عما سكت الله عنه وعن الصادق (ع) لا يسمع فيما ينزل بكم  
بما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى وعنه (ع) في الصحيح حق الله  
تعالى على العباد أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله  
حقه والأخبار في ذلك متواترة فينبغي التوقف في ذلك وما قاله الاكثر من أن القول  
ببقاء الروح بعد مفارقة البدن ومعادها موقوف على القول بالتجرد لا وجه له إذ يمكن أن  
يكون ذلك مبني على ما ذهب اليه جماعة من المحققين من أن النفس جسم نوراني من العالم الساوي  
وسلفها بهذا البدن مثل السراج في البيت يصل نورها وينفذ في جميع اجزاء البدن والموت  
عبارة عن خروجها عن هذا البدن ومفارقتها إياه وجسمها في نهاية اللطافة والشفافية كأجسام  
الملائكة وسائر الأجساد الساوية تبقى محفوظة بقدره الله تعالى وقدر روى الطبرسي في الاحتجاج  
عن الصادق (ع) في جملة سوالات الزنديق عنه (ع) وفيه قال الزنديق أخبرني عن السراج  
إذا انطفى ابن يذهب نوره قال (ع) يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان الإنسان مثل ذلك  
إذا مات وفارق الروح البدن لم ترجع اليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج اليه أبداً إذا انطفى قال  
(ع) لم تصب القياس ان النار في الاجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد فإذا ضرب أحدها  
الآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب

ن الروح جسم رقيق قد ألبس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يجيها بعد موتها ويعيده بعد فئانه قول فأين الروح قال في بطن الارض حيث صرع البدن إلى وقت المبعث قال فمن صلب فأين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال فأخبرني عن الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك وإذا جمد الدم فارق الروح البدن ثم قال الزنديق أتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين (الحدبث) وقد دلت الآيات المتكاثرة والأخبار المتواترة على تجسم الملائكة بل لعلة من ضروريات الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين فلعل الروح من هذا القبيل وعلى تقدير كونها في السماء كما دلت عليه بعض الأخبار يمكن أن يكون تعلقها بالروح الحيوانية المنبعثة من القلب السارية في البدن وبخروج الروح الحيوانية من البدن ينعدم تعلقها بالبدن ويعود البدن يرجع تعلقها وحيث دلت الأخبار الكثيرة على الجسد المثالي فبممكن من حيث الروح ان تحتاج الى آلة في الاعمال ان تعلق بذلك الجسد المثالي بعد مفارقتها البدن والثواب والعقاب والذهاب والرجوع في العالم البرزخي في ذلك البدن بل ذهب جملة من المحققين الى ان الجسد المثالي موجود في هذا العالم ايضا وهو مماثل لهذا البدن (١) في المقدار فيه او خارج عنه ولما كانت النفوس ضعيفة لا تقدر على التصرف التام في كلا البدنين كان تعلقها في الحياة واليقظة بهذا البدن اكثر وفي النوم بالمثالي اكثر وبه تعرج الروح الى العالم العلوي وتطلع على الأنواع الساوية وتسير الى المشرق والمغرب وتجتمع مع النفوس المقدسة العلوية وتلهم من علومهم وإن كانت شريرة اجتمعت مع الشياطين ورسخ فيها تسويلاتهم كما قال تعالى (ان

(١) لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم ايضا كما يشهد به ما يرى في المنام وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها بل يمكن أن تكون للنفوس القرية العالية اجساد مثالية كثيرة كأئمتنا (ع) حتى لا يحتاج إلى كثير تأويل في حضورهم عند كل ميت منه

الشياطين ليوحون الى اوليائهم) بل لعل النفوس القوية كنفوس الانبياء والاصفياء تتصرف في الأجساد المثالية في حال الحياة ايضا كما دلت الاخبار الكثيرة على انهم (ع) يحضرون عند كل مهت في شرق الارض وغربها ولو مات ألوف في آن واحد وبذلك يجمع بين الاخبار في هذا المضمار وعلى القول بتجرد الروح فلا احتياج الى القول بالجسد المثالي أشد وبدونه يشكل فهم الآيات والأخبار الواردة في ثواب القبر وعذابه واتساعه وضيقه وحرارة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله وروية الأئمة باشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبر حينئذ في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ وهو يتم على القول بتجسد الروح وتجردها مع ورود الأجساد المثالية في الاخبار المعتمدة وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء كما توهم إذ العمدة في نفي التناسخ ضرورة الدين واجماع المسلمين وقد قال بالابدان المثالية كثير من المسلمين من المنكلمين والمحدثين ودلت عليه اخبار الأئمة الطاهرين والتناسخية إنما كفروا بانكارهم المعاد والثواب والعقاب وقولهم بقدم النفوس وتردها في اجسام هذا العالم وانكارهم النشأة الأخرى وانكارهم الصانع والانبياء وسقوط التكليف ونحو ذلك من اقوالهم السخيفة

وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند معتبر عن حبة العرني قال خرجت مع أمير المؤمنين (ع) إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى اعيتت ثم جاست حتى مللت ثم قامت حتى نالني ما نالني أولا ثم جاست حتى مللت ثم قامت وجمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين اني قد اشفت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو إلا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قات يا أمير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محبين يتحداثون فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح وامن مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض إلا قبل لروحه الحقي بوادي السلام وانها البقعة من الجنة عدن وعن ابي ولاد الحنيط عن الصادق (ع) قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في ابدان كأبدانهم وعن ابي بصير عن الصادق (ع) قال ان الارواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تعارف وتساءل فإذا قدمت الروح على الارواح يقول دعوها فإنها قد اقبلت من هول عظيم وعن حماد بن عثمان عن الصادق (ع) قال ذكر الارواح

ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأته قلت فلان وفي بعض الاخبار هي في روضة كهيئة الاجساد في الجنة والاخبار في ذلك كثيرة هذا ما يتعلق بالروح \* وأما الكلام \* في البدن فقد اختلف الناس في تفرق الجسم واتصاله على مذاهب فأكثر الفلاسفة على ان الجسم مركب من الهولي والصورة الجسمية والصورة النوعية وإذا تفرق الجسم وتلاشى قالوا انعدمت صورته الجسمية والنوعية وبقيت الهولي تفاض عليها صورة جسمية وصورة نوعية مغايرتان للأولى والمحقق الطوسي وجعله من الحكماء من النافين للهولي والجزء الذي لا يتجزأ يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم الا الصورة وهي باقية في حال الاتصال والانفصال لا ينعدم شيء منها بل انما ينعدم عرض منه من الاتصال والانفصال اللذان هما عرضان وهذا القول في غاية المتانة الا انه لا يدفع شبهة استحالة إعادة المدوم واكثر المتكلمين لأجل دفع هذه الشبهة قالوا بالجزء الذي لا يتجزأ وان الاجسام متفقة الحقيقة لا ينعدم شيء منها اذا تفرقت إذا عرفت ذلك فعلى القول الأول لا بد في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع اجزائه من القول بإعادة المدوم اذ بناء على مذهبهم ان الصورة الجسمية والنوعية قد انعدمتا فلا بد من إعادتهما بعد عدمهما بجميع اجزائهما وأما القائلون بالأخيرين فقد ظنوا التخلص عن ذلك وانه يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى وعدم القول بجواز إعادة المدوم وفيه نظر اذ ظاهر انه اذا أحرقت جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وان بقيت الصورة والأجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه اللهم الا أن نختار ما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان تشخص الشخص انما يقوم بأجزائه الاصلية المخلوقة من المني وتلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم الشخص ويومي الى ذلك رواية عمار المتقدمة وروى العامة ما يقرب منها وعلى هذا فلا ينعدم بعض العوارض الغير الشخصية وأعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه ثم ان القائلين بامتناع إعادة المدوم قد أتوا بأدلة واهية (منها) انه لو جاز إعادة المدوم جاز إعادة وقته الاول اذ هو من الشخصيات وذلك يقتضي كون الشيء مبتدأ من حيث انه معاد وهو باطل (ومنها) انه يفتضي الى صدق النقيضين من المبدء والمعاد عليه دفعة وهو باطل (ومنها) ان زمان الابتداء والاعادة يجب ان يكون واحدا للماهية والوجود فلا فرق بينهما الا بوجود الاول في زمان

والثاني في غيره فيكون للزمان زمان ويلزم ايضا اعادته فينقل الكلام اليه ويتسلسل (ومنها) ان  
العدم المتخلل بين المبتدا والمعاد يقتضي اما تعايرهما أو تخلل العدم بين الشيء ونفسه وكلاهما  
باطل اما الاول فلا لأنه خلاف المفروض واما الثاني فبالبدئية (ومنها) ان المعدوم ليس له هوية  
ثابتة فتمتنع الاشارة العقلية اليه فلا يحكم عليه بصحة العود والجواب عن الثلاثة الأول ان  
الزمان ليس من الشخصيات وادعاء ذلك سفسطة وحكي ان بعض تلامذة ابي علي كان مصرا  
على ذلك فبحث مع استاذه فيه فقال الاستاذ لا يلزمني جوابك لأنني غير ممن كان يباحثك  
على ان المجوزين قائلون بأن الزمان اعتباري لا تحقق له في الخارج فالتسلسل فيه جائز  
وعن الرابع انه لو تم لدل على امتناع بقاء شخص ثلاث ساعات لتخلل الوسطى بين الشيء ونفسه  
وعن الخامس ان الصحة بمعنى عدم الامتناع فيحكم بها عليه كما يحكم على الأمور العدمية  
بالأمور العدمية إذا تمهد هذا (فاعلم) ان القول بالحشر الجسائي على تقدير عدم القول بامتناع  
اعادة المعدوم حيث لم يتم دليل عليه يبين لا اشكال فيه واما على القول به فيمكن أن يقال يكفي  
في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها او من تلك الأجزاء بعينها لاسيما إذا كان شبيهاً  
بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأته لقلت انه فلان إذ مدار الذات والآلام  
على الروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ولا تدل النصوص إلا على إعادة ذلك  
الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفاً انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء الواحد إذ افرغ في  
اناءين انه هو الماء الذي كان في اناء واحد عرفاً وشرعاً وان قيل بالهولي ولا تبني الاطلاقات  
الشرعية والعرفية واللغوية على امثال تلك الدقائق الحكمية والفلسفية ولذا يقال للشخص من  
الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيات بل كثير من الأعضاء والآلات  
إذا قطعت يطلق عليه انه ذلك الشخص ايضا ولا يقال لمن جنى في الشباب فواقب في المشيب  
انها عقوبة الغير الجاني وذلك اما لبقاء الأجزاء الأصلية من البدن كما تقدم او لأن العبرة  
في ذلك بالادراك وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات ويرشده الى ذلك كثير من الآيات  
والروايات كقوله تعالى ( أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم )  
وقوله تعالى ( وما نحن بمسبوقين على أن نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ) وقوله تعالى ( كما  
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) ويجمع بينها وبين الآيات الدالة على  
ان المعاد في الآخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله تعالى ( قل يحييها الذي أنشأها اول مرة )



ونحوها ويشهد لذلك ما روي مستفيضاً في الاحتجاج وامالي الشيخ وغيرهما ان ابن ابي العوجاء سأل الصادق (ع) عن قوله تعالى ( كما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ) ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي ذلك بشي من أمر الدنيا قال نعم أرايت لو ان رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي رواية الامالي أرايت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبها ثم ردها الى هيتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك فإن الظاهر ان مراده انه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات والعوارض غير الشخصات او ان المادة متحدة وإن اختلفت الشخصات والعوارض ويرشد الى ذلك ما تقدم من قول الصادق (ع) في البدن البرزخي لو رأيت لقلت هذا فلان وما ورد من أن أهل الجنة جرد مرد وما ورد ان المتكبرين يحشرون على صورة الذر وما ورد في طرق الجمهور انه يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد تغليظاً للعقوبة ونحو ذلك لما عرفت فإن تشخص البدن ليس الا بالنفس ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد واعضائه تنسب اليه وتعرف به وتحكم بوحده وان تبدل انواعاً من التبدل فجوهرته واحدة في الدنيا والآخرة وروحه باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل كما عرفت وكما نشأ من عمله الذي كان يعمل في الدنيا من خير او شر يعطى قالباً مناسباً لذلك أو يتجسم ذلك العمل والاعتقاد بقالب مناسب لذلك على احد القولين من تجسم الأعمال في الآخرة او خلق اجساد بازاها تناسبها فلكل خلق من الأخلق المذمومة والهيات الردية المتمكنة في النفس صورة كصور ابدان الاسود لخلق التجبر والتهور وابدان الثعالب وامثالها للخبث والروغان وابدان القردة واشباهها للمحاكاة والسخرية وابدان الطواويس ونظائرهما للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة ونحو ذلك وكذا بازاء كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما صورته بدن نوع خاص من الحيوانات كمعظم الجنة لشديد ذلك الخلق وصغرها لضعيفه هذا والأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسائي وسائر ما ورد فيه من الخصوصيات وعدم الخوض فيما زاد على ذلك إذ لم نكلف به وربما أفضى التفكير في دقائق هذه الأمور وكيفيتها الى القول بخلاف الواقع ولم نعتذر في ذلك والنعرض من التعرض لهذه الدقائق دفع شبه الملحدين والمعاندين والله العالم بحقائق الأمور

﴿ فصل ﴾ روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) ان ابراهيم (ع) نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم ثقب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضها فمجبج ابراهيم فقال (رب أرني كيف تحيي الموتى فقال الله له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك) الآية فأخذ ابراهيم الطاوس والديك والحمام والعراب قال الله تعالى فصرهن أي قطعهن ثم اخلط لحمهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن بأتينك سعيا ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أجبني بإذن الله تعالى فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم ان الله عزيز حكيم

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق (ع) اني للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكله سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال (ع) الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسي في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو أي تنمو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كبيتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبير

وروى الصدوق في الصحيح عن الصادق (ع) قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وعن السجاد (ع) قال عجايب كل العجايب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم ليلة والعجب كل العجايب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى قال بعض العارفين لو سمع عاقل قبل أن يشاهد أن انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك الممخض وخرج من بعض اجزائه

شيء مثل زبد سبال فيخفي ذلك الشيء في بعض اجزاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم بصير علقه ثم العلقه تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم تحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يهد خروج شيء منه على حالة لا تهلك أمه ولا يشق عليها ولادته ثم يفتح عنه ويحصل في ثدي الأم مثل شراب مانع ولم يكن فيها قبل ذلك شيء ويقتدي به الطفل الى أن يصير هذا الطفل بالتدرج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي أصله نطفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فإن التعجب من ذلك اكثر وأوفر من التعجب من النشأة الثانية والى ذلك أشير في القرآن بقوله سبحانه ( ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون )

### الفصل الثالث

#### في الموت وتوابه وفيه مطلبان

«الاول» يجب الاقرار بأن كل حي سوى الله يموت قال الله تعالى ( كل نفس ذائقة الموت ) وقال تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) وقال تعالى ( انك ميت وانهم ميتون ) والموت مصلحة للمؤمن والكافر كما قال الباقر (ع) لأن الله تعالى يقول ( وما عند الله خير الأبرار ) ويقول ( ولا تحسبن الذين كفروا انما غملي لهم خير لانفسهم انما غملي لهم ليزدادوا اثما ) وليس الموت اصرا يعد منا بل هو الحياة الحقيقية كما قال عليه السلام خاتم النبوة لا للفناء وفي حديث آخر خلقتم للأبد وانما تنقلون من دار الى دار وقال تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وقال (ع) « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل لا مير المؤمنين (ع) « صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو أحد أمور ثلاثة ترد عليه اما بشارة بنعيم الأبد واما بشارة بتعذيب الأبد واما تخويف وتهويل لا يدري من أي الفرق هو أما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد واما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد واما المهيب أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الخبر مبها مخوفا ثم لن يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاحتملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب

ثلاثمائة الف سنة وسئل الحسن بن علي «ع» ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الأبد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفذ وعن النبي ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هو لا ياتي الى جناتهم وجسر هو لا ياتي الى جحيمهم وعن سيد الشهداء «ع» في حديث قال فيه ما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائم فأياكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب وقيل لعلي بن الحسين ما الموت فقال للمؤمن كنزاع ثياب وسخة قالة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطى المراكب وانس المنازل للكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشعها وأوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر «ع» ما الموت قال هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الى يوم القيامة فمنهم من رأى في نومه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من رأى في نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره وقيل للصادق «ع» صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعم لطيبه فينقطع التعب والألم كله عنه وللکافر كالذئع الافاعي وكاسع العقارب وأشد وقال الكاظم «ع» ان الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم ويصفى الكافرين من حسناتهم فيكون آخر اذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت فقال ألك مال قال نعم قال قد قدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت وقيل لابي ذر (ره) ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكروهون أن تنتقلوا عن عمران الى خراب فقيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكالفائب يقدم على اهله واما المسي فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز وجل يقول ( ان الابرار انهي نعيم وان الفجار لفي جحيم ) قال الرجل فأين رحمة الله قال ( رحمة الله قريب من المحسنين ) وروى ثقة الاسلام في الكافي عن يعقوب الاحمر في الصحيح قال دخلنا على ابي عبد الله (ع) نعره باسما عجل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه نفسه فقال ( انك ميت وانهم ميتون ) وقال ( كل نفس ذائقة الموت ) ثم أنشأ (ع) يحدث فقال انه يموت أهل الارض

حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد الا ملك الموت وحمامة العرش وجبرائيل وميكائيل قال فيجزي ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحمامة العرش وجبرائيل وميكائيل فيقال قل لجبرائيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وأمينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجزي ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحمامة العرش فيقول قل لحمامة العرش فليموتا قال ثم يجزي مكنتبا حزيننا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والساوات ويقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكا أين الذين كانوا يحملون معي آلهما آخر (الثاني) ينبغي الاقرار بملك الموت ونزعه للروح واعوانه والآيات الواردة في ذلك على اقسام ففي بعضها نسبة قبض الروح الى الله تعالى كما في قوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) وقوله تعالى (ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم) وفي بعضها نسبة ذلك الى الملائكة كقوله تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقوله تعالى (حتى إذا جاءتهم رسلنا توفونهم) وقوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) وقوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) وفي بعضها نسبة ذلك الى ملك الموت كقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) وقد جمع الاكثرين هذه الآيات بأن لملك الموت اعوانا يتوفون الناس ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة ويتوفاهم الله من ملك الموت ويشهد لذلك ما رواه الصدوق في الفقيه عن الصادق (ع) وقد سئل عن الآيات المذكورة فقال (ع) ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الونس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت

وروى الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين (ع) في قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وقوله يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعلة لأنهم بأمره يعملون فاصطفى جل

ذكرة من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم: الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة وملك الموت له اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله وكل ما أتونه منسوب إليه وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وإن فعل أمثاله فعله كما قال (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) وفي رواية التوحيد عنه (ع) إن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسلا من الملائكة بخاصة من يشاء من خلقه إنه تعالى يدبر الأمور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه وإنما يكفينا أن تعلم أن الله المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم ﴿ قال العلامة المجلسي ره ﴾ في هذا الحديث اشعار بأن الأئمة يقبضون بعض الأرواح أولهم مدخلية في ذلك وللتقية من المخالفين وضعفاء العقول لم يصرح (ع) بذلك وقد قال أمير المؤمنين (ع) في بعض الخطب الغير المشهورة أنا المحيي أنا المميت بأذن الله تعالى وفيه دلالة أيضا على أن الأيمان الاجمالي كاف في هذه المواطن والتفحص عن التفاصيل غير لازم وروى القمي في تفسيره عن هشام في الصحيح عن الصادق (ع) قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه نفسه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرائيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنني منه يا جبرائيل لأنك فادنانني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخر الله لي ومكنتي منه إلا كدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي بكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد

وفي جامع الاخبار أن ابراهيم (ع) قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي

تقبض فيها روح الفاجر قال لا يطيق ذلك قال بلي قال فاعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فعشي على ابراهيم (ع) ثم أفاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه

وفي الكافي عن الصادق (ع) قال مامن أهل بيت شعروا ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وسئل الباقر (ع) عن لحظة ملك الموت فقال (ع) أمارأيت الناس يكونون جلوسا فتعثر بهم السكنة فلا يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وسئل الصادق (ع) عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقصة يدبده حيث يشاء منها قال نعم وفي الفقيه عن الصادق (ع) قال قيل لملك الموت كيف تقبض الارواح بعضها في المشرق وبعض في المغرب في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال (ع) وقال ملك الموت ان الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقبله كيف يشاء وقد اختلف في ان ارواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت ايضا أم ملك آخر وحيث لم يرد نص في ذلك فلا ينبغي الخوض فيه وبكفي الاقرار بأن الله هو المحيي والمميت وان له ملائكة يقبضون الأرواح وأما نفي ملك الموت وتأويله بالقوى البدنية والنفوس الفلكية او العقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه

﴿الثالث﴾ ينبغي الاقرار بما تضافرت به الأخبار الصحيحة وتكاثرت به الآثار الصريحة من سكرات الموت وشدائده و كفياته وما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور النبي ﷺ والأئمة (ع) عند الموت وعند الدفن ولا يجب معرفة كيفية حضورهم (ع) هل هو بالأجساد العنصرية او المثالية او بالأرواح او غير ذلك

روى الصدوق وغيره في معاني الاخبار وغيره عن الصادق (ع) بأسانيد كثيرة قال قال رسول الله ﷺ لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز وجل ان لا يمته ما أماته ابدا ولكن اذا حضر أجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فأما المنسية فإنها تنسبه أهله وماله وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى وفي رواية فرات بن ابراهيم سئل الصادق (ع) عن المؤمن ايستكره على قبض روحه قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لأنه اذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع

فوالله لأنا أبر بك واشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك وانظر قال وبتهال له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من بعدهم والزهراء قال فينظر اليهم فيستبشر بهم أفما رأيت شخوصه قلت بلى قال فأرنا ينظر اليهم قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر قال ويحك ان الكافر يشخص منقلبا الى خافه لأن ملك الموت انما يأتيه لهجمه من خلفه والمؤمن أمامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفاق الأعلى ويقول (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) فيقول ملك الموت اني قد امرت ان أخيرك بين الرجوع الى الدنيا والمضي فليس شي أحب اليه من سلال روحه

وروى البرقي في المعاسن بسناد معتبر عن عقبة والمعلبي بن خنيس عن الصادق (ع) قال لن تموت نفس ابدا حتى ترى رسول الله وعلياً قلت فإذا نظر اليها المؤمن ايرجع الى الدنيا قال لا بل يمضي أمامه فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله عند رأسه وعلي عند رجله فيكب عليه رسول الله ﷺ فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله إني خير لك مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله ﷺ فيقوم عليه علي (ع) حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني اما لا تفعلك ثم قال ابو عبد الله (ع) أما ان هذا في كتاب الله عز وجل قلت اين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق (ع) قال إذا حبل بينه اي بين المحتضر وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه والآخر يعني عليا عن يساره فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنته ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة وان شئت رددتلك الى الدنيا فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فمند ذلك يبيض اونه وبرشح جبينه وتتقلص شفاهه وينتشر منخراره وتدمع عينه اليسرى فأني هذه العلامات رأيت فأكتف بها فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهو في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله ويقبله فيمن يقبله فإذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين



أيدي القوم قديماً وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ﷺ فبدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر فقال هيها ما على المؤمنين فيها شيء والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطئ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فأما إذا وليتكم ما اصنع بك فافتح له مدبصره وفي الكافي أيضاً عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع أبا عبد الله يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرّة العين الا ان تبلغ نفسه ههنا وأوماً بيده إلى حلقه ثم قال انه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعلي وجبريل وملاك الموت فيدنون منه علي فيقول يا رسول الله إن هذا كان يجينا أهل البيت فأجبه ويقول رسول الله ﷺ يا جبرائيل انه كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأجبه ويقول جبرائيل لملاك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأجبه وارفق به فيدنون منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاً رقتك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعروة الكبرى في الحياة الدنيا قال فيوفقه الله عز وجل فيقول نعم فيقول وما ذلك فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت أما الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله منه وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله وعلي وفاطمة ثم يسأل نفسه سلاً رفيقاً ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بهذا الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلال الجنة فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نعم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد ﷺ في جنان رضواني فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائماً أهل البيت فإذا قام قائماً بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فمئذ ذلك يرتاب المبتلون ويضمحل المحلون يعني الذين يهتكون حرمة الأئمة ولا يتابعونهم ويهتكون حرمتهم وقليل ما يكونون هلكت المحاضير أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم (ع) ونجا المقربون بكسر

الراء اي الذين يرون الفرج قريباً ولا يستبطونوه او يفتح الراء من اجل ذلك قال رسول الله  
 ﷺ اعلي انت اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام قال واذا احتضر الكافر حضره  
 رسول الله ﷺ وعلي (ع) وجبرائيل وملك الموت فيدنو منه علي فيقول يا رسول الله ان  
 هذا كان يفضنا اهل البيت فابغضه ويقول رسول الله يا جبرائيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله  
 واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكك  
 رهانك اخذت امان برائتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول  
 ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسئل  
 نفسه سلاً عنيفاً ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم ييزق في وجهه وينادي بروحه فاذا  
 وضع في قبره فنج له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وعن الباقر (ع) عن  
 علي (ع) قال والله لا يبغضني عبد ابداً يموت على بغضي الا رأيت عند موته حيث يكره ولا يجيني  
 عبد ابداً فيموت على حبي الا رأيت عند موته حيث يحب وعن ابن ابي يعفور قال كان خطاب  
 الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ وكان يصحب نجدة الحروري قال  
 فدخلت عليه اعوده للخلطة والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول مالي ولك  
 يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله (ع) فقال ابو عبد الله (ع) رآه ورب الكعبة ثلاثاً وعن ابي  
 بصير قال قلت لأبي عبد الله (ع) ما معنى قول الله تبارك وتعالى (فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم  
 حينئذ تنظرون) الآيات قال ان نفس المحتضر اذا بلغت الحلقوم وكان مؤمناً رأى منزله من  
 الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهله بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل وعنه عليه السلام  
 قال ان المؤمن اذا مات رأى رسول الله ﷺ وعلياً (ع) بحضرته (وفي كشف الغمة)  
 (وامالي الشيخ) (ومناقب ابن شهر اشوب) عن الحسين بن عون قال دخلت على السيد  
 الخيري عائداً في عنته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا  
 عثمانية وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة  
 سوداء مثل قطعة من المداد ثم لم تزل تزيد وتسمى حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من  
 حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشاثة فلم يلبث بذلك الا قليلاً حتى بدت في ذلك  
 المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد ايضاً وتسمى حتى اسفر وجهه واشرق واقترب السيد  
 ضاحكاً مستبشراً فقال شعراً

كذب الزاعمون ان عليا  
قد ورثي دخلت جنة عدن  
لن ينجي محبه من هنات  
وعقالي الآله عن سيئات  
فأبشروا اليوم اولياء علي  
وتوالوا الوصي حتى المات  
ثم من بعده تولوا بنبيه  
واحداً بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا اشهد ان لا آله الا الله حقا حقا واشهد ان محمداً رسول الله ﷺ حقا حقا واشهد ان علياً امير المؤمنين حقا حقا واشهد ان لا آله الا الله ثم اغمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت او حصاة سقطت وروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع) قال ما يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا الا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين علي والحسن والحسين (ع) فيرونه ويبشرونه وان كان غير موال يراهم بحيث يسوء والدليل على ذلك قول امير المؤمنين (ع) لحارث الهمداني

يا حارهمدان من يمت برني من موئن او منافق قبلا

وهذا البيت قد رواه الخاصة والعامه والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى قال العلامة المجلسي (ره) اعلم ان حضور النبي ﷺ والائمة (ع) عند الموت مما قد وردت به الاخبار المستفيضة وقد اشهر بين الشيعة غاية الاشتهار وانكار مثل ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخبار واما نحو حضورهم و كيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي امثاله الايمان به مجمل على ما صدر عنهم وما يقال من ان هذا خلاف الحس والعقل اما الأول فلاننا نحضر الموتى الى قبض روحهم ولا نرى عندهم احدا واما الثاني فلانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض ارواح آلاف من الناس في مشارق الارض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة فيمكن الجواب عن الأول بوجوه (الاول) ان الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في اخبار العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى (وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حججاً مستوراً) ان الله تعالى اخفى شخص النبي ﷺ عن اعدائه مع ان اولياءه كانوا يرونه وانكار امثال ذلك يفضي الى انكار اكثر معجزات الانبياء والاصياء (الثاني) انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه وسأتي الاخبار في سائر الموتى ان ارواحهم تتعلق باجساد مثالية فأما الحي من الائمة (ع) فلا يبعد تصرف

روحه لقوته في جسد مثالي ايضا ( الثالث ) انه يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم عن قبلهم (ع) كما ورد في بعض الاخبار بلفظ التمثيل والجواب عن الثاني انه اذا قلنا بان حضورهم في الاجساد المثالية يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر وبالأجوبة السابقة يندفع هذا اليراد ايضا

## الفصل الرابع

### في احوال عالم البرزخ

ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح بعد مفارقة البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير والمراد بالبرزخ العالم الذي ما بين الموت والقيامة وان الميت اذا ادخل القبر ترد روحه من رأسه الى ظهره ويأتيه الملكان ويسألانه والمسؤولون بعضهم في التعميم وبعضهم في العذاب الجسيم الى القيامة والاقرار بضعفة القبر وان السؤال والضغطة بالنسبة الى هذا البدن وسائر امور البرزخ للروح وتوضيح هذا الاجمال وتفصيل هذا المقال يتضح في فوائد ( الفائدة الأولى ) في بقاء الروح في العالم البرزخي وقد ورد ذلك في آيات متكررة وروايات متواترة قال الله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ) وقال تعالى ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ) وقال تعالى ( حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ) وقد نظافت الاخبار من الخاصة والعامة ان الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق باجسام لطيفة في غاية اللطافة كاجسام الملائكة والجن مشابهة للأبدان العنصرية تعيش بها وتطير وروى الشيخ المفيد باسناده عن يونس بن ضبيان قال كنت عند ابي عبد الله (ع) فقال ما تقول الناس في ارواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ذلك اذا كان ذلك يعني الاحتضار اتاه رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة

الله عز وجل المقربون فإن انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون معهم وإن اعتقل لسانه خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ومن حضر معهم من الملائكة فإذا قبضه الله إليه صبر تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بذلك الصور التي كانت في الدنيا وروى الصدوق في الامالي انه لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم مرة على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله من هذا الشيخ يا جبرائيل قال هذا ابوك ابراهيم (ع) قال فما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربىهم فاطمة وهذه الاخبار الثلاثة يمكن حملها على تجسم الروح ويمكن حملها على الجسد المثالي ولكن اكثر اخبار الباب ظاهرها الجسد المثالي ونحوها اخبار اخر تقدمت في الكلام في الروح وقد روي في ارشاد الديلمي والبصائر وغيرهما ان امير المؤمنين ارى ابا بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وان الحسن ارى بغض اصحابه امير المؤمنين وأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ابراهيم (ع) وجملة من الانبياء في المعراج وأن امير المؤمنين رأى يوشع ابن نون وان الصادق (ع) رأى الباقر (ع) بعد موته وورد رواية جماعة من اعدائهم بعد موتهم معذنين ونحو ذلك اخبار كثيرة ذكرناها في رسالتنا تسلية الفؤاد في احوال الموب والمعاد وهي يمكن حملها على احد الوجهين المتقدمين وعلى الاجساد الاصلية فإن الشيخ المفيد وجملة من المتكلمين والمحدثين من الامامية قد ذهبوا إلى ان الانبياء والائمة (ع) ينقلون بأجسادهم وارواحهم بعد الموت من الأرض الى السماء فينعمون في اجسادهم التي كانوا فيها في الدنيا وحملوا رواية النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء ليلة المعراج على ذلك ونحو ذلك الاخبار الدالة على مسخ بني امية بعد الموت وزغاً فإنها تحتمل الامور الثلاثة وإن كان احتمال الاجساد الاصلية اظهر فيها وروى البرسي في مشارق الأنوار عن الفضل ابن شاذان من كتاب صحائف الابرار أن امير المؤمنين (ع) اضطلع في نجف الكوفة على الحصى فقال قبر يامولاي الا فرش لك ثوبي تحتك فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن او مزاحته في مجلسه فقال الاصبغ اما تربة مؤمن فقد علمنا انها كانت او ستكون فامعنى مزاحته في مجلسه فقال يا ابن نباتة في هذا الظاهر

ارواح كل مؤمن ومومنة في قوالب من نور على منابر من نور وروى الحسن بن سليمان في كتاب المختصر عن الاصمغ بن نباتة أن امير المؤمنين (ع) خرج من الكوفة ومر حتى اتى القرين فجازره فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا امير المؤمنين الا ايسر ثوبي تحتك قال لا هل هي الا تربة مؤمن او مزاحته في مجلسه قال الا صبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت او تكون فما مزاحته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم ارواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يترأصرون وينحدثون ان في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر ومن الكتاب المذكور عن الصادق (ع) قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد في جنان رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبون زمرا فزمرنا فنند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المتحلون وينجو المقربون ومن كتاب الشفاء والجللاء عن علي بن الحسين (ع) قال ان المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل أيسرته ان ترد الى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما اصنع بالبلاء والخسران والغم وروى ثقة الإسلام في الكافي عن ابي الحسن (ع) قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وإنما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز وجل بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فالنا فما انت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة فقال ان اطعموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتوني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكديبا وبه استخفنا فحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وانكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد أن يمتحن عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الأبدان وروى البرقي في المعاسن في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قال لي يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق وعن عبد الله بن سليمان عن الباقر (ع) قال سأته عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزرهم فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس يعلمون بن اناهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى اية مهملين غير معذبين قلت فيعلمون بن اناهم فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له إذا

انصرف عنهم وروى الكليني في الصحيح عن الصادق (ع) قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يجب ويستتر عنه ما يكره وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يجب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وعن أبي بصير عن الصادق (ع) قال مامو من ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصلوات حمد الله على ذلك وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصلوات كانت عليه حسرة وعن اسحق بن عمار عن أبي الحسن (ع) الأول قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم قلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته قلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جذره ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر حزن واغتم وعنه عن (ع) أنهم يزورون أهلهم على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام وادناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في أي ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو اصغر من ذلك يبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستتر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قرة عين وعن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور أهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم وعن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله (ع) قال قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها قال ما ثبالي حيثما مات انه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام فقلت وأين وادي السلام قال ظهر الكوفة أما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وعن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله (ع) عن ارواح المؤمنين فقال في حجرات الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا أقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا وفي رواية أخرى قال سألته عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا وعن الصادق (ع) قال إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مضي وعمن بقي فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى ويقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت وعنه عليه السلام قال إن ارواح الكفار في نار جهنم يمرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا ونحو هذه الاخبار أخبار كثيرة تدل على بقاء الروح

بعد الموت منعمة او معذبة ويلهى عنه ان كان من المستضعفين \* الفائدة الثانية \* في بيان سؤال القبر وضغطته ووثابه وعقابه . اعلم ان عذاب البرزخ ووثابه قد انعقد عليه اجماع المسلمين بل لعله من ضروريات الدين ومنكره كافر ولم ينكره الا شرذمة قليلة ممن يدعي الإسلام وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً وكذا بقاء النفوس بعد الموت قال المحقق الطوسي في التجريد عذاب القبر واقع لا يمكنه وتواتر السمع بوقوعه وقال العلامة (ره) في شرحه نقل عن ضرار انه انكر عذاب القبر والاجماع على خلافه وقال شارح المقاصد اتفق الاسلاميون على حقية سؤال منكر ونكبر في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكى انكار ذلك عن ضرار بن عمر وانما نسب الى المعتزلة وهم برآء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق ونحوه قال في المواقف وقال المحقق الدواني في شرح العقائد المضدية عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى ( النار يرضون عليها غدواً وعشيا ) وقوله تعالى ( ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) ولقوله (ع) ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالفداء والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة وقوله عليه السلام استنزهاها من البول فإن عامة عذاب القبر منه وقوله عليه السلام القبر إما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال الغزالي في الاحياء اعلم أن الك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا احدها وهو الأظهر والأصح ان تصدق بأن الحية مثلاً موجودة تلدغ الميت ولكننا لا نشاهد ذلك فإن تلك العين لا تصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرائيل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون انه عليه السلام يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك اوجب وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي عليه السلام مالا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت

\* المقام الثاني \* أن تذكر امر النائم فإنه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرف جبينه وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حوالبه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد وإن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق



بين حية تتخيل او تشاهد

﴿المقام الثالث﴾ ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفّر وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف الى السبب الذي يقضي اليه في العادة والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات وموالمات في النفس عند الموت فتكون الآلام كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات فإن قلت ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت إلا الثالث وإنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال الله ما لم يأنس به وما لم يألفه وذلك جبل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به ثم قال وسؤال منكر ونكير حق لقوله وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ إذا قبر الميت أنه ملكان اسودان ازرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمناً يقول هو عبد الله ورسوله اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ إلى ان قال والأحاديث الظاهرة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أكثر من ان يحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وإن كان كل منها خبر آحاد وانفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف وانكره مطلقاً ضرار بن عمر وأكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بأن الميت جاد فلا يعذب وما سبق حجة عليهم ومن تأمل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول امثال هذا فإن للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة فكما انها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال انخلاع البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة والى هذا يشير من قال الناس نيام فلماذا ماتوا انتبهوا (اقول) إن أراد ببعض الروافض بعض أهل ملته ممن رفض الحق فهو اعرف بمذاهب اصحابه وإن أراد بهم الفرقة المحقة والطائفة الحقة الذين تمسكوا بالثقلين ورفضوا ما سواهما من البيت وركبوا سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فهو عليهم فرية بلا مرية وعلى المفتري ما يستحقه وكتبهم ومصنفاتهم تشهد بذلك وترشد الى ما هنالك وأهل البيت أدرى بما فيه ثم انه صرح

بعض العامة بأن الصبيان يسألون أيضا واختلفوا في الأنبياء فقيل انهم يسألون وقيل لا لأن السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبيه ولا يعقل السؤال عن النبي ﷺ من نفس النبي ﷺ وفيه ان ذلك لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عن النبي ﷺ ولا يجري ذلك أيضا في نبي على ملة نبي آخر والذي يظهر من قواعد العدلية وظواهر النصوص الواردة في الباب انه إنما يسأل في القبر المكلف الكامل دون الصبي والمجنون بل المستضعف واما الأنبياء والأئمة فالأولى عدم التعرض لذلك نفيًا أو إثباتًا لعدم ورود نص صريح فيه وعدم تعرض احد من علمائنا السابقين له وإن كان المفهوم من فحوى الأخبار الدالة على عدم سؤال من لقن وما دل على انه يسأل وهو مضغوط وما دل على رفعة شأنهم العدم وروى العامة أيضا في كتبهم عن ابي امامة الباهلي ان النبي ﷺ قال إذا مات احدكم وسويت عليه التراب فليقم احدكم على قبره وليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقول يا فلان ابن فلانة فإنه يقول ارشدنا يرحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيا ﷺ وبالقرآن كتابًا فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة فقال يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فلينسبه الى حواء وظاهر الحديث ان السؤال لا يكون لمن يلقن وقد قال بذلك الشهيد (ره) منا وقال الصدوق في رسالته العقائد اعتقادنا في المسئلة في القبر انها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها العموم والعموم والأمرض وشدة النزاع عند الموت ثم ذكر فعل النبي ﷺ مع فاطمة بنت أسد عند موتها كما يأتي وقال الشيخ المفيد (ره) في شرحه جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن ادبائهم والفاظ الأخبار بذلك متضاربة فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلماه الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلماه الى ملائكة

العذاب وقيل في بعض الأخبار ان اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وقيل انه سمي ملكا الكافرنا كراً ونكيراً لأنه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه وسمى ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لأنها يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانها عبارة عن فعلهما وهذه أمور يتقارب بعضها من بعض ولا يستحيل معانيها والله اعلم بحقيقة الأمر فيها وقد قلنا فيما سلف انه إنما ينزل الملكان على من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين فيلهم عنه وبيننا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه \*فصل\* وليس ينزل الملكان إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها وهذا يدل على ان الله تعالى يجزي العبد بعد موته للمسألة ويديم حياته بنعيم إن كان يستحقه او بعذاب إن كان يستحقه والغرض من نزول الملكين ومساواة لهما العبد أن الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب وليس للملائكة طريق الى ما يستحقه إلا باعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسألة فإن أجاب بما يستحق النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب وان ظهرت فيه علامة استحقاق العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم وقد قيل ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمسألة وإنما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المسألة فإذا سألا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرجا ملكا المسألة الى مكانهما من السماء وهذا كماه جائز ولسنا نقطع بأحد القولين دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة والمادة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف والتجويز \*فصل\* وإنما وكل الله تعالى ملائكة المسألة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك كما وكل الكعبة من الملائكة بحفظ اعمال الخلق وكتبتها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم باهلاك الأمم وطائفة بحمل العرش وطائفة بالطواف حول البيت المعمور وطائفة بالنسيب وطائفة بالاستغفار للمؤمن ثم قال وطريق مسائلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا هو السمع وطريق العلم برد الحياة اليهم عند المسائلة هو العقل إذ لا نصح مسائلة الأموات واستخبار الجمادات وإنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به وتقريره والزامه بما يقدر عليه مع انه قد جاء في الخبر أن كل مسائل ترد اليه الحياة عند مسأله ليفهم ما يقال

له فاطمير بذلك أكد ما في العقل ولو لم يرد خبر بذلك لكفى حجة العقل فيه وقال في موضع آخر من شرح العقائد الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الأرواح بعد الأجساد على ضربين منها ما ينتقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق (ع) ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فستل (ع) عن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال (ع) من مات وهو محض للإيمان محضا او محض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي بأعماله الى يوم القيامة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالموءمن ينتقل من جسده الى مثل جسده في الصورة فيحل في جنات من جنات الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر تنتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها الى يوم القيامة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى ( قبل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي الآية ) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى ( النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ) فأخبر سبحانه ان موءمنا قال بعد موته وقد ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب بعد موته غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر ما يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يحض الإيمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله ( اذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ) فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب الى يوم بعثه لأن من لم يزل منعما او معذبا لا يجبل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله (ع) انه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليها الأمر والنهي والتكليف وسموها جوهرها وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الأمرين يجوزان في العقل والظاهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والأئمة من بعدهم يتقلون

بأجسادهم وأرواحهم من الأرض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من صلى علي عند قبوري سمعته ومن صلى علي من بعد ابائته وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي او فليقل آمين فبين انه صلى الله عليه وآله وسلم بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوات عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدى (ع) يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم (ع) وقد قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء) الآية وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه وقف على قلب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد القوا في القلب لقد كنتم حيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهم قد صديت فقال له يا ابن الخطاب فوالله ما انت بأسمع منهم وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع من حديد إلا ان اعرض بوجهي هكذا عنهم وعن امير المؤمنين (ع) انه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل الصفوف حتى مر على كعب بن سور وكان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمان عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج بأهله وولده يقاتل امير المؤمنين (ع) فقتلوا بأجمعهم فوق امير المؤمنين (ع) عليه وهو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سور فأجلس بين نفسيين فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضعجوا كعباً وسار قليلا فر بطلحة ابن عبد الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضعجوا طلحة فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من الأخبار الدالة على ان بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى المقصود من كلام المفيد (ره) وروى الصدوق في الأملالي وغيره عن الصادق (ع) قال من أنكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسألة في القبر والشفاعة وروى الكليني في الكافي وغيره

بأسانيد عديدة عن الصادق (ع) انه لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً او محض الكفر محضاً والآخرون يلهون عنهم وفي الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله (ع) يسأل وهو مضغوط ولعل المعنى ان الضغطة والسؤال مثلاً زمان فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس ويحتمل أن يكون الغرض اثبات الحالتين فقط وعن بشير الدهان عن ابي عبد الله (ع) قال يجيء الملك منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بأنيابها ويطنان في شعورها فيسألان الميت من ربك وما دينك قال فإذا كان مؤمناً قال الله ربي ودينني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول أعين محمد رسول الله تسألان فيقولان له تشهد انه رسول الله <sup>صلوات الله</sup> <sub>وآله وسائر</sub> فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان له نعم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويفتح له باب الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الكافر دخل عليه واقام الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخيان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً اى افعى ولو ان تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما انبتت شجراً ابداً ويفتح له باب الى النار ويرى مقعده فيها وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر (ع) اصلحك الله من الموت ولون في قبورهم قال من محض الإيمان ومن محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون والله عنهم ما يعابهم قال قلت وعما يسألون قال عن الحجاة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذلك إمامي فيقال له نعم انام الله عينيك ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها الى يوم القيامة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان فيقول قد سمعت وما ادري من هو فيقال له لا دريت قال فيفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها الى يوم القيامة وعن الكاظم عليه السلام قال يقال للمؤمن في قبره من ربك فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد <sup>صلوات الله</sup> <sub>وآله وسائر</sub> فيقال من إمامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول امر هدايني الله له وثبتني عليه فيقال له نعم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل اليه من روحها ويريحانها فيقول يارب عجل قيام الساعة لعلي واهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال ما دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت فيقول سمعت الناس يقولون

فقلت فيضربانه بمرزبة لواجتمع عليها الثقلان الابن والجن لم يطيقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعبدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يارب اخر قيام الساعة وفي هذا الحديث الشريف دلالة على ان ايمان المخالفين بالله والرسول ظني تقليدي ولاجل عدم ايمانهم بالأئمة (ع) لم يهدم الله للرسوخ فيه وانما الهداية واليقين مع متابعتهم (ع) كما روي عن كتاب الحسين بن سعيد عن سليمان بن خالد في الصحيح قال سألت ابا عبد الله (ع) عما يلقي صاحب القبر فقال ان ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ﷺ فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول انه رسول الله ﷺ احق ذلك قال فاذا كان من اهل الشك قال ما ادري قد سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب فيضربانه ضربة يسمعها اهل السماوات وأهل الأرض الا المشركين واذا كان متيقنا فإنه لا يفزع فيقول اعن رسول الله ﷺ تسألان فيقولان اتعلم انه رسول الله ﷺ فيقول اشهد انه رسول الله ﷺ حقا جاء بالهدى ودين الحق قال فبرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها حلم في اطيب ما يكون النائم وروى الصدوق في الامالي باسناده عن سليمان بن مقبل عن الكاظم (ع) عن ابيه (ع) قال اذا مات المؤمن شيعة سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدهان ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتياه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل (فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) يعني في الآخرة ثم قال (ع) اذا مات الكافر شيعة سبعون الفا من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ويقول لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين ويقول ارجعوني لعلني اعمل صالحا فيما تركت فتحببه الزبانية كلالا انها كلمة انت قائمها ويناديه ملك لو ردد لعاد لما نهى عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في أهول صورته فيقيانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا أفلحت ثم يفتحان له بابا الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك قول الله عز وجل (واما ان كان من المكذبين الصالين فنزل من حميم) يعني في القبر (وتصلية جحيم) يعني في الآخرة واعلم ان الاخبار الواردة في السؤال قد دلت على انه يسأل عن العقائد الإيمانية

لا سجال ولا إمامة المؤمنين (ع) وإمامته وقد روى العامة والخاصة بطرق متواترة ان الميت يسأل في القبر عن ولاية امير المؤمنين فروى الكشي عن يونس قال دخلت على الرضا (ع) فقال لي مات علي بن ابي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعته من ذلك قال اما انه سئل عن الامام بعد موسى ابي فقال لا اعرف اما مابعده فقيل لادريت فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا وفي رواية أخرى انه اقمعد في قبره فسئل عن الأئمة (ع) فأخبر بأسانهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره نارا وفي بصائر الدرجات عن زر بن حبيش قال سمعت عليا (ع) يقول ان العبد إذا ادخل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فاول ما يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فإن اجاب نجا وان عجز عذبه فقال له رجل ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال (ع) مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي من الولي يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وليكم في هذا الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتاج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم (ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) تمام ضلاتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله تعالى (قل تریصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) وانما كان تریصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف اماما فعبرهم الله بذلك فالأوصياء اصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لأنهم عرفوا الله عرفهم عليهم عند المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال جل وعز (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) هم الشهداء على اوليائهم والنبي الشهيد عليهم أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا)

وروي عن شاذان بن جبرائيل في كتاب الفضائل وغيره انه لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين اقبل علي بن ابي طالب (ع) باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك لا ابكي الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال النبي بل والدتي يا علي فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني وتشعث اولادها وتدهني والله لقد كانت في دار ابي طالب نخلة فكانت تسابق اليها



من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فإذا خرج بنو عمي ناولني ذلك ثم نهض صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدمي أتاني في رفع الأخرى وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما أهبل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها ابنك ابنك لا جمعفرو ولا عقبل ابنك ابنك علي بن ابي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدّها وقميصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جمعفرو ولا عقيل فقال صلى الله عليه وآله وسلم أما التائي في وضع اقدمي ورفعها في حال التشييع للجنّاة فلكنّثرة ازدحام الملائكة وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة وأما نومي في لحدّها فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت واضعفاء فنتت في لحدّها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك وأما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت واسواتاه فكفيتها به لتقوم يوم القيامة مستورة وأما قولي لها ابنك ابنك فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت الله ربي وقالوا من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك وامامك فاستحيت ان تقول ولدي فقالت لها قولي ابنك علي بن ابي طالب (ع) فأقر الله بذلك عينها وفي هذا الحديث الشريف دلالة على أن الميت يسأل عن الامام (ع) قبل زمان امامته ويحتمل اختصاصه بعلم امامته او انه مخصوص بالمقربين او بقاطمة لاطهار جلالة شأنها كما يشعر به آخر الحديث

وروى الكليني في الكافي باسناد معتبر عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعة الملائكة الى قبره يزدهون عليه حتى إذا انتهى به الى قبره قالت له الأرض مرحبا بك واهلا اما والله لقد كنت احب ان يمشي عليّ مثلك لترين ما اصنع بك فيوسع له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدني افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى ياتينا وما عندنا خير له ثم يقال له ثم نومة عروس ثم نومة لا حلم فيها قال وان كان كافرا خرجت الملائكة تشييعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى الى قبره قالت

له الأرض لا مرجبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي مثلك لاجرم لترين ما اصنع بك اليوم فتصبق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكروا ونكبر قال ابو بصير جمعت فداك يدخلان علي المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه وبلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له من ربك فيتجالج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له مادينك فيتجالج فيقولان له لا دريت ويقولان من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسأل عن امام زمانه قال وينادي مناد من السماء كذب عبيد افرشوا له في قبره من النار والبسوه من ثياب النار وافضحوا له بابا إلى النار حتى يأتيها وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطابر قبره ناراً لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميا وقال ابو عبدالله ولسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والانس قال وانه يسمع خفق نعالم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل (يشت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

وفي الكافي عن بشير الدهان عن الصادق (ع) قال إن للقبر كلاما في كل يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود انا القبر انا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وعن سالم عن الصادق (ع) قال ما من موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات انا بيت التراب انا بيت البلي انا بيت الدود قال فإذا دخله عبد مؤمن قال مرجبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فستري ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا احسن منه فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيتك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم يأخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نعم قربر العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال واذا دخل الكافر قالت لا مرجبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك فتضم عليه فتجعله رميا ويماد كما كان ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأى

قط قال فيقول يا عبد الله من انت ما رأيت شيئا اقبح منك قال فيقول عملك الذي كنت تعمله ورأيت الخبيث قال ثم يؤخذ روحه فنوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها الى يوم القيامة يبعث ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس فيها تين ينفخ على وجه الأرض فتنتب شيئا

وقد روى العامة على ما في المناقب عن ابي هريرة في قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) يعني بقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ثم قال وفي الآخرة قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحقران القبر بأنبياءها واصواتها كالرعد القاصف وأعينها كالبرق الخاطف ومع كل واحد منها مرزبة فيها ثلثائة وستون عقدة في كل عقدة ثلثائة وستون حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها ما اقلوها هي في ايديهم أخف من جناح بعوضة فيدخلان القبر على الميت ويجلسانه في قبره ويسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبي فيقولان ما قبلك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من إمامك فيقول المؤمن إمامي علي بن ابي طالب (ع) فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني عن ولاية علي في القبر والله ليسألن عن ولايته على الصراط والله ليسألن عن ولايته في الحساب ورووا بالمعنى ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ملكين يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت في القبر يسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالصواب سلماه الى ملائكة النعيم وان عجز عن الجواب سلماه الى ملائكة العذاب ويستفاد من بعض الأخبار انه يسأل عن بعض الأعمال ايضا كما روى الكليني في الكافي عن الصادق (ع) قال يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلواته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا أهل البيت فنقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيمكن من نقص فملي تمامه وعنه (ع) قال اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبرمطل عليه قال فيتحنى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة والزكاة دونكما صاحبكما فإن عجزتما عنه فأنا دونه وفي تفسير الإمام العسكري قال علي بن ابي طالب (ع) من قوى مسكنها في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه اقمه الله يوم يدلى في قبره ان يقول الله ربي ومحمد نبي وعلي وليي والكعبة قباتي والقرآن كتابي وعدتي والمؤمنون اخواني والمؤمنات اخواتي فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي

درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رباح الجنة

وروى البرقي في المحاسن عن ابي بصير في الصحيح عن احدهما (ع) قال إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنهن وجها وابهان هيئة وأطيبهن ريحا وأنظهن صورة قال فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه وإن أتى عن يمينه منغته التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يوتى من الجهات الست قال فتقول أحسنهن صورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد انا الصلاة وتقول التي عن يساره انا الزكاة وتقول التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجله انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن من انت فانت أحسننا وجها وأطيبنا ريحا وأبهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد عليهم السلام

وروى الصدوق في الآمالي عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين يعظ الناس وبزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول وحفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم العاقل وليس بمنقول عنه ابن آدم إن اجلك اسرع شي اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك أن يدركك كأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيد فرد اليك فيه روحك واقنحم عليك فيه ملكا منكروك ونكبر لمساثلتك وشديد امتحانك ألا وإن اول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيم أفنيته ومالك من أين اكنسبته وفيما أتلفته فخذ حذرک وانظر لنفسك واعد للجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لعلك الله حجبتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسنمت الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلت بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجبتك وعميت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلت ملائكة العذاب ينزل وحيم وتصلية جحيم

## \* فصل \*

واما الكلام في ضغطة التبر فهو كثوابه وعقابه اجماعي كما تقدم والذي يظهر من الاخبار المعبره في الباب ان ضغطة القبر تقع في البدن الأصلي وليست بعامة وانما هي تابعة للسؤال فمن لم يسأل لم يضغط وفي تفسير القمي عند قوله تعالى (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) قال البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة وهو قول الصادق (ع) والله ما اخاف عليكم الا البرزخ فأما اذا صار الأمر الينا فنحن اولى بكم

وروى الصدوق وغيره عن الصادق (ع) قال اتى رسول الله ﷺ قبيل له ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام اصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحنث التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله اني لأعلم انه سينبى ويصل البلى اليه ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملاً أحكمه فلما ان سوى التراب عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله يا ام سعد مه لانجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال ﷺ ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير اخرى قال كانت يدي في يد جبرائيل أخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله وصليت على جنازته وحلته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة قال فقال ﷺ نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء وعن بشير النبال عن الصادق (ع) قال خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كفيه فقيل له يا رسول الله رأيناك خاطبت سعدا واختلج بين كتفك وقلت سعد يفعل به هذا فقال ﷺ انه ليس من مؤمن الا وله ضمة

وفي الكافي عن ابي بصير في الموفق عن احدهما قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه قال وفاطمة (ع) على

شفيق القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال اني لاعرف ضعفها  
وسألت الله عز وجل أن يجبرها من ضمة القبر

وفي الصحيح عن يونس قال سألته يعني الرضا (ع) عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال  
فقال نعم ان الله عز وجل يأمر الهواء ان يضغطه وعن الصادق (ع) عن آبائه قال قال رسول  
الله مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب  
مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا ليس يعذب فأوحى الله  
عز وجل اليه يا روح الله انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيما ففغرت له بما عمل ابنه  
وعنه (ع) قال قال رسول الله ﷺ ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم  
وعنه (ع) قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من  
المؤمنين اعاده الله من ضغطة القبر وفي رواية البرقي عن الباقر (ع) عن النبي ﷺ قال من  
مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح  
عن الصادق (ع) قال ان العبد اذا ادخل قبره اتاه منكر ونكير الى ان قال واذا كان كافراً  
قال ما ادري فيضرب ضربة يسمها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان  
من نحاس او نار كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والمقارب ويظلم عليه  
قبره ثم يضغطه ضغطة تختلط اضلاعه عليه اي يدخل بعضها في بعض

وروي ايضا عن امير المؤمنين (ع) ان عدو الله اذا دخل قبره قال له من ربك ومن نبيك  
وما دينك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق  
الله دابة الا وتدعر لها ما خلا الثقلان ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال  
فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج من بين ظفروه ولحمه ويسلط  
الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها تنهشها حتى يبعثه الله من قبره وانه لبتمني قيام  
الساعة مما هو فيه من الشر

وروى الكليني في الكافي عن جابر عن ابي جعفر الباقر (ع) قال قال النبي اني كنت  
انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت انظر اليها قبل  
النبوته وهي متمكنة في المكينة ماحولها شي بهيجها حتى تدعر فتطير فاقول ما هذا واعجب  
حتى حدثني جبرائيل ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً الا سمعها وتدعر لها الا الثقلين

فعلمنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر وعن الباقر (ع) من اتم ركوعه لم تدخل عليه وحشة القبر وعن ابن عباس ان عذاب القبر يكون اثلاثا ثلث من الغيبة وثالث من النسيمة والفتنة وثالث من عدم الاحتراز من البول وعن امير المؤمنين قال عذاب القبر يكون من النسيمة والبول وعزب الرجل عن اهله وعن الصادق (ع) ان عمدة عذاب القبر من البول وروى الصدوق في العلل عن صفوان في الصحيح عن ابي عبد الله قال اقمعد رجل من الاخيار في قبره فقيل له انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فيم تجلدوني فيها قالوا نجلدك لانك صليت يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلما تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلا قبره نارا

وفي الكافي عن ابي بصير قال قلت لأبي عبد الله (ع) ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرقت لها واستوهبتهما من ضغطة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انما نحدث انه كان يسنخف بالبول فقال معاذ الله انما كانت من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله يا ام سعد لا تحملي على الله وعن عمر بن يزيد في الصحيح قال قلت لأبي عبد الله سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان يفهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر قال اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة واعلم ان الذي يظهر من جملة الاخبار ان المؤمن لا تصيبه ضغطة القبر كما تقدم من الاخبار الدالة على ان المؤمن يفتح له من قبره باب الى الجنة يدخل عليه روحا ويريحانها وان الارض تقول له مرحبا واهلا وكما تقدم في رواية ابي بصير انه قال للصادق (ع) جعلت فداك فآين ضغطة القبر فقال هيات ما على المؤمنين فيها شي ويشكل الجمع حينئذ بين هذه الاخبار والاخبار المتقدمة الدالة على انه لا يفلت من ضغطة القبر احد وحمل هذه الاخبار على المؤمن

الكامل ينافيه حديث فاطمة بنت اسد ورقية وسعد بن معاذ اللهم الا ان يقال بأن المراد بالمؤمن الذي ترتفع الضغطة عنه من يقرب من مرتبة المعصومين كسلمان وابي ذر والمقداد وتحمل ضغطة المؤمن على الضغطة الخفيفة كما يشعر بذلك خبر معاذ او تحمل ضغطة المؤمن على وجه الاطف تنقية من الذنوب ليصفي منها ويدخل الجنة كما في الفصد والحجامة وإن حصل الألم بهما لكنهما مطلوبان لحسن عاقبتهما وضغطة الكافر بعكس ذلك او يقال أن الضغطة كانت في صدر الاسلام عموماً لغير المعصومين ثم ببركاتهم وشفاعتهم ارتفع عن شعبتهم والله العالم بالحال (بقي الكلام) في شي آخر وهو ان جملة كثيرة من الاخبار السالفة قد دلت على اتصال نعيم القبر وعذابه الى يوم القيامة مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن كالصحيح عن زرارة قال قلت لأبي جعفر رأيت الميت اذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً قال والعذاب كاه في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السمفان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفها ان شاء الله ويمكن الجمع بينه وبين الاخبار السابقة بوجود ثلاثة (احدها) ان يجعل اتصال العذاب مختصاً بالكافر كما تضمنه بعض الاخبار المذكورة والانتقاع بالنسبة الى المؤمن العاصي « ثانيها » ان يكون المراد أن عذاب الروح في بدنه الأصلي يوم يرجع اليه يكون في ساعة واحدة « ثالثها » ان يكون المراد أن ابتداء جميع انواع العذاب واقسامه في الساعة الأولى فاذا لم يتبدى فيها تفصلاً يرتفع العذاب رأساً

✽ الفائدة الثالثة ✽ في بيان محل الروح والجسد المثالي: في عالم البرزخ . قد تقدمت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية حبة العرنى عن امير المؤمنين (ع) قال في جملتها ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض الا قبل لروحه الحتمي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن ومرفوعة احمد بن عمر عن الصادق (ع) قال قلت له ان اخي يبغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي : حيث ما مات اما انه لا يبتى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كنتي بهم حلق قعود يتحدثون وتقدم في جملة من الروايات ومنها رواية ابي بصير عن الصادق قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تعارف وتسال فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته



حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى قد هوى وبهذا المضمون اخبار كثيرة وفي رواية اخرى عنه (ع) ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا وألحق آخربنا بأولنا وعنه (ع) ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخربنا بأولنا

وفي الكافي ايضاً باسناد صحيح عن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر (ع) ان الثامن يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب ويصب فيه العيون والالودية قال فقال ابو جعفر (ع) وانا اسمع ان الله تعالى جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج عنها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتنعم فيها وتتلاقى وتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض ذاهبة وجائبة وتمهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتعارف قال وأن الله ناراً في المشرق خلقها يسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشدحرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فإذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقربين بنبو محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم اومام ولا يعرفون ولا ينكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدّاً الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله سبحانه بحسناته وسيئاته فأما الى جنة او الى نار فهو لا موقوفون لأن امر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال والصبيان واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النصاب من اهل القبلة فانهم يخذ لهم خدّاً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قبل لهم ابن ما كنتم تدعون من دون الله أين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماماً وسئل الصادق (ع) عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها ابداً وروى القمي في تفسيره عند قوله تعالى (ولهم

رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال ذلك في جنان الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله تعالى  
 بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في  
 جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر وفي قوله تعالى ( فأما الذين  
 شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض ) قال فهذا في  
 نار الدنيا قبل القيامة وأما قوله ( وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ) يعني في جنان الدنيا  
 التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ  
 يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وروي ايضا انه قال رجل لأبي  
 عبد الله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فقال (ع) ما يقول  
 الناس فيها فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال (ع) فهم من  
 السعداء فقبل له جعلت فداك فكيف هذا فقال إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد فهو قوله  
 ( ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ) وعنه (ع) قال كان فيما سألت ملك  
 الروم الحسن بن علي ان سألته عن ارواح المؤمنين أين يكونون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة  
 بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض واليهما يطويها واليه  
 المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة ثم سأل عن ارواح الكفار اين تجتمع قال  
 تجتمع في وادي حصرموت وراء مدينة اليمن

وروى الكليني بإسناد عديدة عن أمير المؤمنين والصادق (ع) والنبي صلى الله عليه وآله وسلم إن  
 شرماء على وجه الأرض برهوت وهو الذي بحصرموت الذي فيه ارواح الكفار وعن  
 الصادق (ع) قال ان من وراء اليمن وادياً يقال له وادي برهوت ولا يجاور ذلك الوادي إلا  
 الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بثر يقال له بلهوت يغدى ويراح اليها بارواح  
 المشركين يسقون من ماء الصديد وفي الموثق عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال جاء اعرابي  
 الى ابي جعفر فقال من اين جئت يا اعرابي قال من الاحقاف احقاف عاد قال رأيت وادياً  
 مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قمره قال وتدرى ما ذلك الوادي قال لا والله ما ادري قال  
 ذلك برهوت فيه نسمة كل كافر

وروى القمي في تفسيره عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال جاء رجل الى النبي فقال  
 يا رسول الله رأيت امرأ عظيماً فقال وما رأيت قال كان لي مريض ونمت له ماء من بثر الاحقاف

يستشفى به في برهوت قال فتهيات ومعني قربة وقدح لاأخذ من مائها وأصب في القرية وإذا شي قد هبط من جو السماء كهياة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لا سقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت القدح لا سقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة وشدت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله ﷺ ذاك قايل بن آدم قتل اخاه وهو قول الله عز وجل ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشي الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال )

وفي بصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله (ع) عن الحوض فقال لي هو حوض ما بين بصرى الى صنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فأخذ بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافته الا الموضع الذي فيه قائم فإنه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري جانبه ماء ابيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الباقوت فما رأيت شيئا احسن من تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه ( انهار في الجنة عين ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورأيت حافته عليها شجر فيهن حور معلقات برووسهن شعر ما رأيت شيئا احسن منهن وبايديهن آنية ما رأيت آنية احسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من احدهن فأوماً بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها أوماً اليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها ثم ناولته فناولني فشربت شراباً ما كان اللبن منه ولا الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة الوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كالיום قط ولا كنت أرى ان الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما اعد الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخذت في عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من حميمه فاستعذوا بالله من ذلك الوادي وروى ابن قولويه في كامل الزيارات عن عبد الله بن بكر الارجاني قال صحبت ابا عبد الله (ع)

في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق وحش فقلت له يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا فقال لي يا ابن بكر تدري اي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من اودية جهنم وفيه قتلة ابي الحسين (ع) استودعتهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الفسليين والصديد والحميم وما يخرج من جب الحزن وما يخرج من العلق من آثام وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجعيم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير وفي نسخة اخرى وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى ومن الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتهما يستغيثان واني لا أنظر الى قتلة ابي فاقول لهما هو لالا انما فعلوا ما استعلمتم ترجمونا اذ أوليتم وقتلتمونا وحرمتمولو وثبتتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قد قدمتما وما الله بظلام للعبيد فقلت له جعلت فداك ابن منتهى هذا الجبل قال الى الارض السادسة وفيها جهنم على واد من اودية عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ماء البحار وعدد الثرى قد وكل كل ملك منهم بشي وهو مقيم عليه لا يفارقه وعن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله (ع) فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى الى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال ارأيت الخيمة التي دخلتها اولا فقلت نعم فقال تلك خيمة رسول الله ﷺ والاخرى خيمة امير المؤمنين (ع) والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين والسابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها وقد ذكرنا في جلاء العيون اخبارا كثيرة في كيفية ولادة فاطمة ومنها عن الصادق قال دخل على خديجة اربع نسوة سمرطوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة انا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك لنلي منك ما يلي النساء من النساء وفي البصائر عن الوشيط قال قال لي الرضا (ع) بخراسان رأيت رسول الله ﷺ هاهنا والتزمته وعن ابان عن الصادق (ع) ان امير المؤمنين (ع) لقي ابا بكر فاحتج عليه ثم قال اما ترضى

برسول الله بيني وبينك قال وكهف لي به فأخذ بيده واتي مسجد قبا فإذا رسول الله فيه ففضى  
على ابي بكر فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر فأخبره فقال تبالك  
وعن ادريس عن الصادق (ع) قال بينا انا وابي متوجهان الى مكة وابي قد تقدمني في  
موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فاقبل علي فقال اسقني فصاح بي ابي  
لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك  
من النار وعن بشير النبال قال قال الصادق (ع) كنت مع ابي بعسفان في واد بها او  
بضجنان فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة طرفها في يد آخر يجره فقال الرجل لا تسقه  
لا سقاه الله فقلت لأبي من هذا قال هذا معاوية وعن سماعة قال كنت عند ابي الحسن فأطلت  
الجلوس عنده فقال تحب أن ترى ابا عبد الله فقلت وددت والله فقال قم وادخل ذلك البيت  
فدخلت البيت فإذا ابو عبد الله قاعد وعن يحيى بن ام الطويل قال صحبت علي بن الحسين  
من المدينة الى مكة وهو على بغلة وانا على راحلة فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن برجل اسود  
في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال  
فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي  
بن الحسين فقال لي اي شي رأيت فأخبرته فقال ذاك معاوية وعن الخثعمي علي بن ابراهيم قال  
خرجت مع ابي الى بعض امواله فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الرأس واللحية  
فسلم عليه فنزل اليه ابي واسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتسائلا طويلا ثم قام الشيخ  
وانصرف وودع ابي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت لأبي من هذا الشيخ الذي  
سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد قال هذا ابي وعن عباية الاسدي قال دخلت على امير  
المؤمنين (ع) وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت  
يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى وسيأتي في باب الجنة والنار  
ان شاء الله وعن ابي جعفر انه قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت  
النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها الله عز وجل ويظهر من هذا الخبر ونحوه ان ارواح  
المؤمنين بعد الموت تكون في جنة الخلد ومن الاحاديث السابقة انها في جنة الدنيا بالأخبار  
السابقة اوضح سندوا اكثر عدداً واشهر بين الاصحاب وان امكن اختصاص ما دل على جنة  
الخلد ببعض المقربين

وقال العلامة المجلسي في البحار اعلم ان الذي ظهر من الآيات الكثيرة والاعمال المستفضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان ممن محض الكفر او منعمة ان كان ممن محض الايمان ويدهى عنه ان كان من المستضعفين وترد اليه الحياة في القبر اما كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك وتضعط اجساد بعضهم وانما السوال والضغطة في الاجساد الاصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن او مات في ليلة الجمعة او يومها او غير ذلك مما مر ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة باجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الاصلية بسبق تعاقبها وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله وروية الأئمة (ع) باشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار ما تكون الروح فيه في عالم البرزخ وهذا يتم على تجسدهم مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة التي لا محيص عن القول بها وليس هذا من التناسخ الباطل في شي اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذ اكثرها عليلة مدخولة ولو تمت لا يجري اكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين وظاهر ان هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الأرواح بالاجساد المثالية عند النوم ايضا كما يشهد به ما يرى في المنام وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرويا وما يشاهد فيها كما مر بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية اجساد مثالية كثيرة كأئمتنا حتى لا يحتاج الى بعض التأويلات والتوجيهات كثيراً في حضورهم عند كل ميت وسائر ما يأتي في كتاب الإمامة في غرائب احوالهم من عروجهم الى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك وقال الشيخ المفيد (ره) في اجوبة المسائل السروية حيث سئل ما قولكم ادام الله تأييدكم في عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل تُرد الأرواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا وهل يكون العذاب في القبر او يكون بين النفختين (الجواب) الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل وقد ورد عن ائمة الهدى (ع) انهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ولا ينعم

كل ماض لسبيله وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً فاما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهي عنهم وكذلك روي انه لا يسأل في قبره الا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه وأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر ايضا قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جنانه ينعمه فيها الى يوم الساعة فإذا نفخ في الصور انشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وأمر به الى جنة الخلد فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب والكافر يجعل في قالب كقلبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم انشأ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد اليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد ويركب ايضا جسده تركيباً لا يقنى معه وقد قال الله عز وجل اسمه ( النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب ) وقال في قصة الشهداء ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ) فدل على ان العذاب والثواب يكون قبل يوم القيامة وبعدها والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا والروح هاهنا عبارة عن الجوهر الفعال البسيط وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأن هذه الحياة عرض لا تبقى ولا يصح الاعادة فهذا ما عول عليه النقل وجاء به الخبر على ما بيناه انتهى

## الفصل الخامس

✽ في اشراط الساعة وعلامات القيامة الواقعة قبل نفخ الصور وعمدتها امور ✽  
 ✽ الأول ✽ خروج يأجوج ومأجوج كما نطق به القرآن المجيد قال الله تعالى في سورة الكهف ( حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوم لا يكدون ويفقهون قولوا قالوا يا اذان القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكنتي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً أتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصببين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال أتوني افرغ عليه قطراً فاسطاعوا ان يظروه وما استطاعوا له نقياً قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ) وقال

تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الآية) قال الطبرسي في قوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا أكلوه ولا يابسوا الا احتملوه عن الكلبي قيل انهم ارادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يأجوج ومأجوج قال يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربع مائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قالت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الأرز قلت يا رسول الله وما الأرز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهو الأذن الذي لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه وينتحف بالأخرى ولا يمرون بقبيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه من مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح اي الترك وقال السدي : الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه وقال قتادة ان ذي القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد منهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جانب الأب دون الأم وهذا بعيد فما اسطاعوا ان يظهره اي يملوه ويصعدوه وما استطاعوا له نقبا اي لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته فنفي بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي موخرهما البحر وقيل انه وراء رشد وخزران من وراء ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله لعباده انعم بها عليهم في رفع شر يأجوج ومأجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكا اي جعل السد مستويا مع الارض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابثون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد



وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج ونفتح ان شاء الله فيمجدون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشقون المياه وتتحسن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله نعتاً في اقفانهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لئسمن وتشكر من لحومهم شكراً واكثر هذه الخصوصيات لم ترد في الاخبار المعتبرة فينبغي الايمان بذلك وبخروجهم اجمالاً ولا ينفحص عن الخصوصيات **الثاني** \* دابة الارض كما تقدم في الرجعة تفصيل ذلك **الثالث** \* طلوع الشمس من المغرب قال تعالى ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون ) وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الآيات ست طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني القيامة وروى زرارة وجران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله في قوله تعالى ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ) قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان وروى الكليني والشيخ الطوسي عن الصادق (ع) قال اذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ( فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ) وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير في الصحيح عن الصادق (ع) قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه **الرابع** \* الدخان كما تقدم في الأحاديث السابقة واشير اليه في قوله تعالى ( يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ) وقد ذكر جملة من المفسرين ان الدخان آية من اشرط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين قبل قيام الساعة فتدخل اسماعهم حتى ان رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكوة وتكون الأرض كلها كبيت اوقد فيه لبس فيه خصاص وبمكث ذلك اربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجباثي وزعم بعضهم ان ذلك اشارة الى ما نقل ان النبي دعا على قومه لما كذبوه فأجذبت الأرض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان وهذا القول ضعيف بعيد عن الصواب وهذه التفاصيل لم ترد في اخبار اهل البيت (ع) والوارد فيها مجمل فينبغي الايمان بذلك اجمالاً

وقد ورد من طرق العامة والخاصة ان هذا الدخان يظهر في الرجعة

## الفصل السادس

﴿ في نفخ الصور وفناء الاشياء ﴾

قد ورد في الاخبار المتكاثرة والنصوص المتظافرة من طرق العامة والخاصة ان الله تعالى خلق اسرافيل وخلق معه صوراً يعني قرنا له طرفان احدهما في المشرق والآخر في المغرب وهو قابض عليه منتظراً لامر الله تعالى فاذا امره بنفخ فيه وقال سيد الساجدين في الصحيفة واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحاول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائي القبور وقال تعالى في سورة الكهف (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) وفي سورة طه (يوم بنفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) وفي سورة المؤمنين (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وفي سورة النمل (ويوم بنفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين) وقال تعالى في سورة يس (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) وقد ذكر جملة من المفسرين في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ان المراد النفخة الاولى يعني ان القيامة تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يرفع لقمته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يلبط حوضه ليسقي ماشيته فما يستقيها حتى تقوم فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الابصار بشيء ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم ينسلون ابي يخرجون سراعا وروى القمي في تفسيره في هذه الآية قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد منهم الى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله تعالى (فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون) ثم ذكر النفخة الثانية فقال (ان كانت) الا صيحة واحدة فاذا

هم جميع لدينا محضرون) وقال تعالى في ص ( ما ينظر هو لاء الاصبحة واحدة ما لها من فوق او قال تعالى ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) وقال تعالى ( ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ) وقال تعالى ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) ويستفاد من هذه الآيات والأخبار الآتية أنه ينفخ في الصور نفختان الأولى نفخة الصعق التي يصعق فيها من في السموات والأرض فيموتون والثانية نفخة الحشر والقيام ارب العالمين وزاد بعض المفسرين نفخة ثالثة فقالوا ثلاثة الأولى نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة الحشر وهو شاذ مخالف للأخبار المعتبرة وأول بعضهم الصور بأنه جمع صورة فإن الله تعالى يصور الخلق في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم وهو تأويل بعيد فاسد مخالف لظواهر الآيات الكثيرة بل صريحها اذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى ويأبى عنه ايضاً توحيد الضمير في قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى ومخالف للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة كما تقدم في كلام سيد الساجدين وروى القمي في تفسيره بأسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين (ع) قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل له فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال أما النفخة الأولى فإن الله يأمر اسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض قال فإذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحضيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتثور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى ( يوم تمور السماء ثورا وتسير الجبال سيراً ) يعني تبسط ( وتبدل الأرض غير الأرض ) يعني بأرض لم يكنسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان

أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته اي بلا حامل قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري اي عال يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه بحجب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم اني انا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي وأنا أحييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات أحد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين (ع) يبكي عند ذلك بكاء شديداً وروى القمي في تفسيره عن زيد الترسي في كتابه عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم واضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثلما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثلما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثلما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله ثم أمات جبرائيل ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله ثم أمات اسرافيل ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثلما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار ابن الجبارون الذين ادعوا معي إلهاً ابن المنكبرون ونحوها ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة ان هذا كائن طولت ذلك فقال رأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا

أقول ظاهر هذا الخبر يناهني ظواهر الآيات والأخبار الدالة على ان موت أهل السموات بالنفخة دفعة ويمكن التوفيق بتكليفات بعيدة الا أن هذا الخبر لجهالة راويه وهو الترسي لا يصلح لمعارضة ما تقدم ثم ان ظاهره انعدام الأجساد والأرواح والمخلوقات بالعدم الصرف كما يأتي تفصيله ان شاء الله وأما ما استبعده بعضهم من انه لو انعدم جميع الخلائق عدماً صرفاً لكان خطاب لمن الملك خطاباً بالعدم وهو سفيه ينزهه عنه الحكيم ففيه ان ما يصدر من الحكيم العليم

لا يخلو عن حكمة وفائدة قطعاً وخفاء الحكمة لا يدل على عدمها ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولاتها وإلى العلم بنفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلفين على ان من الشائع الذائع بين العرب خطاب التلال والأماكن والمواضع ونحو هذا ﴿ بقي الكلام ﴾ في فناء الأشياء وانعدامها قبل القيامة ( فنقول ) لا ريب في موت جميع الأحياء سوى الله تعالى وفي بعثهم في القيامة وإنما الخلاف في ان ما عدى الحق تعالى من الأجساد والأرواح والجواهر والأعراض هل ينعدم انعداماً بحتاً ثم يعاد أم الأرواح باقية وما عداها ينعدم أو أنه لا ينعدم شيء من الأرواح والأجساد بالمرّة بل تتفرق اجزائها ويحفظ الله تعالى الأجزاء الأصلية ثم يضمها اليها ويعيدها وبتقرير آخر هل إعادة الأشياء المنفيات عبارة عن إيجادها بعد انعدامها كما هو أحد القولين أم تأليف اجزائها بعد تفرقها كما هو القول الآخر ولكل من القولين أدلة عقلية وقلبية واعتبارات ومؤيدات والظواهر منعارضة والجزم باحد الطرفين لا يخلو من اشكال فينبغي التوقف في ذلك كما عليه العلامة المجلسي (ره) وجملة من العامة والخاصة واكثر المتكلمين على عدم انعدام الأرواح واكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكيفية لا سيما في الاجساد قال المحقق الطوسي (ره) في التجريد في فناء الأجسام والسمع دل عليه ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم انتهى وما دل على الانعدام بالمرّة قوي ولنشر الى جملة من أدلة الطرفين من السمع فما يدل على الانعدام بالمرّة أمور ﴿ الأول ﴾ قوله تعالى ( هو الأول والآخرة ) اي في الوجود ولا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه وليس بعد القيامة وفاتاً فيكون قبلها واجيب بأنه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ كل وجود وغاية كل مقصود أو هو المتوحد في الألوهية أو في صفات الكمال كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أم آخره فتقول هو الأول والآخرة وتريد انه لا زائر سواه أو هو الأول والآخرة بالنسبة إلى كل حي بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الأحياء ولو كان المراد انه آخر كل شيء بحسب الزمان لمسا وقع الاتفاق على أبدية الجنة ومن فيها ﴿ الثاني ﴾ قوله تعالى ( كل شيء هالك الا وجهه ) فإن المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع وذلك من اعظم المنافع وأجيب بأن المعنى انه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة أو المراد بالهلاك الموت أو الخروج عن الانتفاع المقصود منه اللائق

بجمله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق صالحا للأكل \* الثالث \* قوله تعالى ( وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده ) والبدا من العدم فكذا العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدانه لا يتصور بدون تحلل العدم واجيب باننا لا نسلم ان المراد بإبداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى ( وبدأ خلق الانسان من طين ) وقوله تعالى ( او لم يروا كيف يبدأ الله الخلق ) \* الرابع \* قوله تعالى ( كل من عليها فان ) والفناء هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع بها كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل في الموت مثل افناهم الحرب وقيل معنى الآية كل من على وجه الأرض من الاحياء فهو ميت \* الخامس \* ما رواه الشيخان في الكافي والفقهاء عن عمار عن الصادق (ع) انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة واجيب بان الابلاء لا يستلزم العدم فان العرب يقولون بلى الثوب بمعنى نلق فيكون الابلاء عبارة عن تفرق الاجزاء لانعدامها وأورد عليه بأنه يلزم مثله في الطينة مع استثنائها من البلى فيكون البلى بمعنى الانعدام لئتم استثناء الطينة وقد اوضحنا معنى هذا الخبر في كتابنا ( مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار ) \* السادس \* ما رواه الطبرسي ( ره ) في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق (ع) عن مسائل منها ان قال أنتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتنفى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها. وذلك اربعائة سنة بين النفختين \* السابع \* قوله (ع) في نهج البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من انشائها واختراعها الى ان قال وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك ويكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنوات والساعات لا شيء الا الواحد القهار الى ان قال ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها التي آخرها وبما يدل على القول الآخر النصوص الدالة على كون النشور بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفرق قوله تعالى ( واذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى الآية ) وقوله تعالى ( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني

يجبى هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا) وقوله تعالى (وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعدون) بعدما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه يرى ويشاهد مثل (أولم يروا كيف بدأ الله الخلق ولم يسبروا في الأرض فينظروا كيف بدأ الخلق) وقوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) الى غير ذلك من الآيات الظاهرة في التفريق دون الاعدام وما رواه القمي في تفسيره عن الصادق (ع) قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الأرض اربعين صباحًا فاجتمعت الوصال ونبت اللحوم وروى الديلمي عن السجاد (ع) في حديث قال فيه ثم يأمر الله السماء ان تمطر على الأرض اربعين يومًا حتى يكون الماء فوق كل شيء ذراعًا فنبت به اجساد الخلائق كما ينبت البقل فتتدانى اجزأؤهم التي صارت ترابًا الحديث وما روي في الاحتجاج في حديث الزنديق انه قال للصادق (ع) اني للروح بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكله سبعاءها وعضو بأخرى تمرقه هوامها وعضو قد صار ترابًا بني به مع الطين حائط فقال (ع) ان الذي انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بدأ قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقبمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسي في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابًا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما أكلته ومرقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتسلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئًا الى غير ذلك من الاخبار وأجيب بأن هذه الظواهر لا تنفي الانعدام وإن لم تدل عليه وانما سبقت الكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق على انها معارضة بما دل على الاعدام والافناء وكما يمكن الجمع بحمل الاعدام والافناء على التفرق كذا يمكن الجمع بأن الله تعالى يقني العالم بأسره ويعدمه كما دلت عليه الآيات والاحبار السابقة ثم يوجد الأرض والسماء ثم يجيى الأموات ويعيد الاشياء بجمع الاجزاء المتفرقة وبالجملة فلا يمكن الجزم بأحد الجانبين والله العالم بالحال

## الفصل السابع

في بيان سائر ما يقع قبل القيامة

يجب الايمان بجميع ما اخبر الله تعالى بوقوعه في القرآن الكريم من مقدمات الحشر ولا يلتفت الى تأويل الفلاسفة والملاحدة وشبهاتهم قال الله تعالى ( يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب ) وقال تعالى ( ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ) وقال تعالى ( فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ) وقال تعالى ( اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ) وقال تعالى ( فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ) وقال الله تعالى ( يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ) وقال تعالى ( يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كشياها ) وقال تعالى ( فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المجر ) وقال تعالى ( فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت ) وقال تعالى ( يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفنحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ) وقال تعالى ( اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا المشارعظلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ) وقال تعالى ( اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت ) وقال تعالى ( اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقمت ما فيها وتخلت ) وقال تعالى ( اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها الآية )

وروى القمي في تفسيره باسناد معتبر عن عمرو بن شبيب عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداء منه ان الله اذا بدا له أن يبين خلقه ويجهمهم لما لا بد منه أمر مناديا فينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن للسااء الدنيا فنزلت وكان من وراء الناس وأذن للسااء الثانية فنزلت وهي ضمف التي يليها حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة من وراء الأخرى وهي ضمف التي يليها قال ثم يأمر الله مناديا ينادي (يا معشر الجن والانس ان استطمعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ) قال وبكى (ع) حتى اذا



سكت قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر اين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين (ع) وشيعته فقال ابو جعفر (ع) رسول الله وعلي وشيعته على كتابان من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا (ع) هذه الآية (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين وروى مسعدة ابن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله (ع) فأنشأ يحدثنا فقال إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحى الى سماء الدنيا ان اهبطي بن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا على من في الأرض من الجن والانس والملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استظمتن ان تنفذنوا من اقطار السموات الآية فينظرون فإذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة

## الفصل الثامن

في حشر الوحوش والجن والشياطين

قال الله تعالى (وإذا الوحوش حشرت) وقال تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) والمشهور بين المفسرين أن المراد بالوحش في الآيتين الحشر في القيامة قال أمين الدين الطبرسي (ره) إذا الوحوش حشرت أي جمعت حتى يقتص بعضها من بعض فيقتص للجاء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فإذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال بقي منعمة إلى الأبد ومن قال باستحقاقها العوض منقطعاً فقال بعضهم يدعيه الله لها تفضلاً لتلايدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها تراباً انتهى

وقيل في تفسير الآية الثانية أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وهذا هو المشهور بين المتكلمين من الخاصة والعامة أن الوحوش تحشر

وعن عبد الله بن عمر قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء التي نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة وقال مقاتل إن الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة ترابا

وقال الرازي في تفسير الآية الأولى قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقالت المعتزلة إن الله يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك فإذا عوضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقی بعضها في الجنة إذا كان مستحسننا فعل وإن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر وأما اصحابنا فعندهم أنه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ولكنه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي فتموت انتهى

وروى الجمهور عن أبي ذر قال بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انططحت عنزان فقال النبي أتدرون فيم انتطحا فقالوا لا ندرى قال ﷺ لكن الله يدري وسيقضي بينهما وروى الكليني والبرقي في المحاسن أن أمير المؤمنين (ع) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرنى يا أمير المؤمنين فدرها لي فقال ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فينبهنا لنا قال نعم أما الذنب المغفور فبعد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فأنه أحكم وأكرم إن يعاقب عبده مرتين وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك وتعالى إذا برز خلقه أقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كلف بكف ولو مسحة بكف أي ضربة كلف بكف ومسحة كلف بكف أو يجسد بحيث يشتمل على اهانة أو ابداء أو تحقير أو تلذذ وشهوة ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجاء فيقتص الله للعباد

بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو انفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب

(ايضاح) الظاهر أن هذه الاقسام من الذنوب بالنسبة إلى المؤمنين إذ الكفار يعاقبون في الدنيا والآخرة والخوف عليه بعد التوبة مع وجوب قبولها بشرائطها لعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة

وروى العامة والخاصة ومنهم الشيخ في الأمالي والمفهد عن النبي ﷺ أنه قال أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة نيس غيرنا أنا على البراق وأخي صالح على ناقته الله التي عقرها قومه وأبنتي فاطمة على ناقتي العضاء وعلي بن أبي طالب على ناقته من نوق الجنة الحديث وفي رواية أخرى عنه ﷺ أنا على البراق وأخي صالح على ناقته التي عقرها قومه وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء وأخي علي بن أبي طالب على ناقته من نوق الجنة

وروى الصدوق في الفقيه عن السكوني بأسناده أن النبي ﷺ ابصر ناقته معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غدا الخصومة وعنه ﷺ قال استفرهوا صحابياكم فإنها مطاياكم على الصراط وروي أن خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة وورد عنهم (ع) في مانع الزكاة تنهشه كل ذات ناب بناها وتطأه كل ذات ظلف بظانها

وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق (ع) قال أي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة وروي سبع سنين وعن الصادق (ع) قال لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة باعم بن باعور وناقته صالح وذنب يوسف و كلب أهل الكهف والأخبار في ذلك غير عذبة يقف عليها المتبع فظهر أن الحيوانات تحشر في الجملة بعض القصاص وبعض تدخل الجنة وبعضها لبعض المصالح وأما ما يؤول إليه أمرها بعد الحشر فعلمه عند الله ولم يصل اليه دليل معتمد في ذلك وقد أمرنا بالسكوت عما سكت الله عنه ولهذا إن أكثر المتكلمين من الإمامية اقتصروا على الاجمال في حشرها ولم يذكروا التفصيل وأما سائر المكلفين من الملائكة والجن والشياطين فلا خلاف في حشرهم وإن الملائكة يدخلون الجنة والشياطين في النار إلا من ندر ممن آمن منهم كما ورد في بعض الأخبار النادرة وأما الجن فمصاتهم في النار وأما الصالحون المؤمنون

منهم فهم مثابون على ايمانهم واعمالهم قطعا ولكن اختلف في انهم هل يدخلون الجنة وتكون منازلهم ادنى من بني آدم كما عليه الاكثر أم انهم يسكنون الاعراف كما عليه بعضهم وقد روى القمي في تفسيره قال سئل العالم (ع) عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حضائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة ولكن بمجرد هذا الخبر لا يثبت المدعى لاسيما وظاهر كثير من الآيات والروايات السدالة على أن ثواب المكلفين الجنة بخلافه لا سيما في سورة الرحمن حيث اظهر فيها الامتنان على الانس والجن بنعيم الجنة وظاهر قوله تعالى ( لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ) حيث أن ظاهرها ان للجن حور ايضا وان احتمل ان يكون المعنى يعطي الانس حورا لم يطمثهن انس قبلهم ويعطي الجن حورا لم يطمثهن جن قبلهم وللتوقف في ذلك مجال والله العالم بحقائق الاحوال

### الفصل التاسع

في بيان احوال الاطفال والمجانين والمستضعفين ونحوهم

لا خلاف بين اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون الجنة كما دل عليه الكتاب والسنة الآتية قال الله تعالى في سورة الطور ( والذين آمنوا واتبعتمهم ذريةهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ائتناهم من عملهم من شيء ) قال الطبرسي ( ره ) يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل الآباء لتقر عين الآباء باجتمعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة آباءهم وان قصرت اعمالهم تكرمه لآبائهم وروى زازان عن علي ( ع ) قال قال رسول الله ﷺ ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وعن الصادق ( ع ) قال اطفال المؤمنين يهدون الى آباءهم يوم القيامة وما ائتناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذريتهم انتهى اقول وسيأتي في كثير من اخبارنا ان هذه الآية في اطفال المؤمنين وذهب المتكلمون منا الى ان اطفال الكفار لا يدخلون النار فهم اما يدخلون الجنة او يسكنون الاعراف قال العلامة المحقق الطوسي في التجريد وتعذيب غير المكلف قبيح وكلام نوح (ع) مجاز والخدعة ليست عقوبة له والثبعية في بعض الاسكام جائزة

وقال العلامة الحلي (ره) في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله (تعالى) يعذب اطفال المشركين ويلزم الاشاعة تجويزه والمدلية كافة على منعه والدليل عليه انه قبيح عقلاً فلا يصدر منه تعالى احتج بوجوه: (الأول) قول نوح ولا يلدوا الا فاجراً كفاً والجواب انه مجاز والتقدير انهم يصيرون كذلك لاحال طفوليتهم (الثاني) قالوا انا نستخدمه لأجل كفر ابيه فقد فعلنا فيه ألماً وعقوبة فلا يكون قبيحاً والجواب ان الخدمة ليست عقوبة للطفل وليس كل ألم عقوبة فإن الفصد والحجامة ألماً وليس بعقوبة نعم استخدامه عقوبة لأبيه وامتحان له يعرض عليه كما يعرض على امراضه (الثالث) قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع التوارث والصلاة عليه ومنع التزويج والجواب ان المنكر عقابه لأجل جرم ابيه وليس بمنكر أن يتبع حكم ابيه في بعض الأشياء إذا لم يحصل له بها ألم وعقوبة ولا ألم له في منعه من الدفن والتوارث وترك الصلاة عليه انتهى وذهب اكثر المحدثين منا الى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة الآتية من انهم يكلفون في القيامة بدخول النار الموجبة لهم ولنذكر الأخبار الواردة عن أئمة الهدى (ع) في ذلك فروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع) قال ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة (ع) ويهدون الى آباتهم يوم القيامة وفي الكافي عن ابن بكير عن الصادق (ع) في الآية المتقدمة قال (ع) قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم وبالمعنى عن نوادر الراوندي عن الكاظم (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تزوجوا بالامرأة الجميلة العقيم فإنني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ألم تعلموا ان الأطفال يكونون تحت عرش الرحمن يستغفرون لأبائهم ويحفظهم ابراهيم وتربيتهم سارة في جبل من المسك والعنبر والزعفران وروى الصدوق في الفقيه في الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله إذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى نادى ملكوت السماوات والارض ألا ان فلان بن فلان قد مات فإن كان مات والداه أو احدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه وإلا دفع الى فاطمة تغذوه حتى يقدم ابواه أو احدهما أو بعض أهل بيته فدفعه اليه وروى في الصحيح ايضا عن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كأخلاف البقر في قصر من الدر فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأهدوا الى آباتهم فهم ملوك في الجنة مع آباتهم وهو قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر

بإسناده عن الباقر (ع) قال لما صعد رسول الله الى السماء وانتهى الى السماء السابعة ولقي الأنبياء قال ابن ابي ابراهيم قالوا له هو مع اطفال شعبة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام ابراهيم فرد عليه قال فسلم عليه وسأله عن علي (ع) فقال خلفته في أمي قال نعم الخليفة خأفت اما ان الله تعالى فرض على الملائكة طاعته وهو لا اطفال شبعته سألت الله تعالى أن يجعلني القائم عليهم ففعل وان الصبي ليجمع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة ويمكن الجمع بين الاخبار الدالة على تربية ابراهيم وسارة والأخبار الدالة على تربية فاطمة (ع) بأن بعضهم تربية فاطمة وبعضهم ابراهيم وسارة على اختلاف مراتب آبائهم أو انهم يدفعون اوليا الى فاطمة ثم تدفعه فاطمة اليها هذا واما اطفال الكفار فقد اشرنا الى الخلاف في سالمهم قبيل بتبعيتهم لا آبائهم وانهم في النار كما عليه اكثر العامة ولم يذهب اليه احد من الإمامية وقيل بدخولهم الجنة وقيل ان الله تعالى يعاملهم في القيامة بعلمه فيهم فمن علم انه يكون سعيدا لو بقي أدخله الجنة ومن علم منه الشقاوة أدخله النار وقيل انهم يكونون خداما لأهل الجنة وقيل انهم يكونون في الأعراف والذي عليه اكثر المحدثين من الشيعة ومنهم الكليني والصدوق ان الله يكلفهم في القيامة بأن يوجب لهم نارا يأمرهم بدخولها ويثيب المطيع ويعاقب العاصي وبدل على ذلك جملة من الأخبار ومنها ما رواه الصدوق في الخصال عن زرارة في الصحيح عن ابي جعفر (ع) قال إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على خمسة على الطفل والذي مات بين النبيين أي في زمان الفترة وغلبة الجور وخفاء الحجة والحق والذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعقل والأبلة والمجنون الذي لا يعقل والأصم والأبكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل قال فيبعث الله اليهم رسولا فيوجب لهم نارا فيقول لهم ربكم يأمركم أن تشبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سبق الى النار وفي الكافي ومعاني الأخبار عن زرارة في الصحيح قال سألت أبا جعفر هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأطفال فقال قد سئل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال لا قال الله عز وجل فيهم المشيئة انه إذا كانت يوم القيامة وأتي بالأطفال والشيخ الكبير الذي قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعقل من الكبر والخرف والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون والأبلة الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فيبعث الله تعالى اليهم ملكا من الملائكة ويوجب

نارا ويقول ان ربكم يأمركم أن تشبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سبق الى النار وفي الكافي عن هشام في الصحيح او الحسن عن ابي عبد الله انه سئل عن مات في الفترة وعن لم يدرك الحنث والمعنوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابي قال ها أنتم قد امرتكم فمعصيتوني وروى ايضا بهذا الاسناد قال ثلاثة يحتج عليهم الأبيكم والطفل ومن مات في الفترة فيرفع لهم نارا الحديث وروى ايضا عن العدة عن سهل رفعه انه سئل عن الأطفال فقال إذا كان يوم القيامة جمعهم الله وأجج ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها فمن كان في علم الله عز وجل انه سعيد رمى نفسه فيها وكانت عليه بردا وسلاما ومن كان في علمه انه شقي امتنع فيأمر الله تعالى بهم الى النار فيقولون يا ربنا تأمر بنا الى النار ولم يجز علينا القلم فيقول الجبار قد امرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو ارسلت رسلي بالغيب اليكم وروى الصدوق في التوحيد باسناد عامي عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت اخبرني أي عذب الله خلقا بلا حجة قال معاذ الله قلت فأولاد المشركين في الجنة ام في النار فقال الله تبارك وتعالى أولى بهم إنه اذا كان يوم القيامة وساق الحديث الى ان قال فيأمر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شي في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال فيأمرها الله عز وجل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الأبصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة فيأمر الله تعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا التي نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ومن سبق له في علم الله تعالى ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله تعالى النار فلنقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعاً لآبائه في جهنم والأخبار بهذا المضمون كثيرة والعقل لا يحيل ذلك فينبغي التسليم وقال الصدوق في الخصال بعد إيراد صحيحة زرارة المتقدمة ان قوما من اصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون انه لا يجوز ان يكون في دار الجزاء تكليف ودار الجزاء للمؤمنين وإنما هي الجنة ودار الجزاء للكافرين وإنما هي النار قال وإنما يكون هذا التكليف من الله عز وجل في غير الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار التي يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم فلا

وجه لا نكار ذلك ولا قوة إلا بالله انتهى وغير مستبعد ان تكون القيامة دار جزاء لبعض  
وإدار تكليف وجزاء لاخرين

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن زرارة عن الصادق (ع) قال حقيق على الله  
أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق  
الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة \* توضيح \* المراد بالضلال بعض المخالفين  
الضالين عن الحق والمراد بالناطق الإمام الحجة الحلي وبالصامت الإمام الذي بعده الذي  
كان صامتا في زمن ابيه او صامتا للتيقن فإذا مات المخالف بينهما ولم يعرف الحق من دون  
تقصير خلفاء الحق دخل الجنة وروى صاحب تأويل الآيات الباهرة في قوله تعالى (يطوف  
عليهم ولدان مجلدون) عن امير المؤمنين انه قال الولدان اولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات  
فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن  
اطفال المشركين فقال خدم أهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة

وروى الشيخ الطوسي هذين الحديثين ايضا في تأويل الآيات والتحقيق في الجمع بين  
الأخبار ان الأخبار الدالة على انهم يعذبون ويلحقون بأبائهم اما محمولة على التيقن كما هو مذهب  
جمع من العامة او محمولة على انه سبق في علم الله تعالى انهم يختارون العصيان حينئذ فحكم عليهم  
بالنار ويشهد لذلك رواية سهل المتقدمة وتخص الاخبار الدالة على دخولهم النار مداخل آبائهم  
بمن لم يدخل منهم دار التكليف واما الأخبار الدالة على تكليف الأطفال في القيامة مطلقا  
فهي مقيدة بالأخبار الدالة على انتفاء ذلك عن اطفال المؤمنين

وروى الكليني في الصحيح عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله (ع) ما تقول في الأطفال  
الذين ماتوا قبل ان يبلغوا فقال سئل عنهم رسول الله قال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم اقبل علي  
فقال يا زرارة هل تدري ما عني بذلك رسول الله قال قلت لا فقال إنما عني كفوا عنهم ولا  
تعولوا فيهم شيئا وردوا عليهم الى الله \* اقول \* هذا هو الأصل في الباب وينبغي أن يعلم  
محملا ان الله تعالى منزّه عن الظلم والجور واما بالنسبة الى الأطفال والمجانين ونحوهما ممن لم  
تتم عليه الحجة ومن ناقصي العقول الذين لم يميزوا بين الحق والباطل فلا يعذبهم الله تعالى بدون  
اتمام حجة عليهم فإما ان يكلفهم الله تعالى في القيامة كما دلت عليه الاخبار السابقة وذهب  
اليه محيي الدين العربي من العامة او انهم يسكنون في الأعراف او يكونون في أدنى درجات



الجنة او انهم يكونون خدما لأهل الجنة او يكون بعضهم في الجنة وبعضهم في الاعراف فينبغي أن يوكل عليهم الى الله تعالى كما دل عليه الخبر الصحيح ويعلم ان الله يحكم فيهم بالعدل وإذا كانوا خدما لأهل الجنة فذلك ليس على طور يشق عليهم بل يلتذون بذلك كما يتلذد الملائكة بخدمة أهل الجنة والله العالم بالحال

## الفصل العاشر

✽ في بيان الميزان والحساب والسؤال ورد المظالم وفيه مقالتان ✽

الأولى في الميزان ولا خلاف بين المسلمين في حقيقتها وقد ذكرها الله تعالى في مواضع عديدة من الكتاب المجيد قال الله تعالى في سورة الاعراف ( والوزن يومئذ الحق فمن ظنثت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ) وقال تعالى في الكهف ( أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) وفي الانبياء ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) وفي المؤمنين ( فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ) وفي القارة ( فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فأما هاونية ) والاحبار ايضا بهذا المضمون كثيرة وبالجملة فأصل الميزان مما لا شك فيه ولا شبهة تحويه وإنكاره كفر وإيما الخلاف في معناها فالذي عليه أكثر المفسرين والمتكلمين من العامة والخاصة الحمل على ظاهرها وان الله تعالى في القيامة ينصب ميزانا له لسان وكفتان فتوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث ان الأعمال اعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقبل توزن صغافير الأعمال وقد روى العامة عن ابن عمر انه سئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وقبل ان الموزون في الآخرة نفس الأعمال والاعتقادات لأن الأعمال تنجسد في النشأة الآخروية كما ورد في احاديث كثيرة من طرق المخالف والموافق بل قال بعض ارباب العرفان ان الحيات والمقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بسببها الأعمال القيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة كما ان الروح والريحان والهور والثمار هي الاخلاق الزكية والأعمال

الصالحة والاعتقادات الحقّة اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الاماكن فتعطي في كل موطن بحلية وتنزي في كل مقام بري  
 وقال الشيخ البهائي (ره) الحق ان الموزون في الآخرة هو نفس الاعمال لا صحائفها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهر يبي عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته مغاير للصورة التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا لعلام الغيوب فلا بعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي آخر جوهره الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشأة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللين فالظاهر في الصورتين سنخ واحد تجلى في كل موطن بصورة فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام آخر وذكر جملة من الاحاديث تدل على ذلك ذكرناها في كتابنا (مصاييح الانوار في حل مشكلات الاخبار)

وقال العلامة المجلسي (ره) جميع الاحوال والافعال في الدنيا تجسم وتمثل في النشأة الأخرى اما بخلق الامثلة الشبيهة بها بازائها او بتحول الاعراض هناك جواهر والاول اوفق بحكم العقل ولا ينافيه صريح ماورد في النقل ثم قال بعد نقل كلام الشيخ البهائي والقول باستحالة انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهره في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفطة اذ النشأة الآخرة ليست الا مثل تلك النشأة وتخلل الموت والاحياء بينهما لا يصلح ان يصير منشأ لامثال ذلك والقياس على حال النوم واليقظة اشد سفطة اذ ما يظهر في النوم إنما يظهر في الوجود العلمي وما يظهر في الخارج فإنما يظهر بالوجود العيني ولا استبعاد كثير في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين واما النشأتان فهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا وقد عرفت انه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك واما الآيات والاخبار فهي غير صريحة في ذلك إذ يمكن حملها على ان الله تعالى يخلق هذه بازاء تلك أو هي جزاؤها ومثل هذا المجاز شائع وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الآيات والاخبار والله يعلم وحججه وقد اختلف ايضا على تقدير ايراد المعنى الحقيقي من الميزان انه هل هو ميزان واحد لجميع

الناس او لكل واحد ميزان على حدة وعلى الثاني فهل لكل واحد ميزان واحد او موازين عديدة بأن يكون لأفعال القلوب ميزان ولأفعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر كما يشعر بذلك قوله تعالى ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ) وقوله تعالى ( فمن ثقلت موازينه الآية ) وخصوص هذه الشقوق والتفاصيل غير معلومة والإيمان الاجمالي كاف في ذلك وذهب جماعة من متكلمي الخاصة والعامة الى ان الميزان كناية عن العدل والقضاء لأن العدل في الأخذ والاعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا فجعل الوزن كناية عن العدل والدليل على ذلك ان الميزان إنما يراد ليتوصل به الى معرفة مقادير الشيء ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها بالميزان لأن اعمال العباد اعراض وهي قد فنيت ووزن المعلوم محال وايضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً واما القول بأن الموزون هو صحائف الأعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فيقال في جوابه ان المكلف يوم القيامة اما ان يكون مقراً بأن الله تعالى عادل حكيم أو لا فإن كان مقراً بذلك كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في عمله بأنه عادل وصاب وان لم يكن مقراً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات او بالعكس حصول الرجحان لاحتمال انه تعالى اظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والانساف فالوزن لا فائدة فيه البتة

قال الشيخ المفيد (ره) الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزء عليها ووضع كل جزء في موضعه واهصال كل ذي حق الى حقه وليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب اليه أهل الحشو من ان في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها اذ الأعمال اعراض والأعراض لا يصح وزنها وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب والخبر الوارد ان امير المؤمنين (ع) والائمة من ذريته هم الموازين فالمراد انهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عايمها والحال كون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ويقال كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان والمراد به ان كلامه اعظم وافضل قدراً والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه انما هو الموافقة على الأعمال لأن من وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفا الله عنه في ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بقلة اعمال

الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والقرآن انما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازها ولم ينزل على الفاظ العامة ما سبق الى قلوبها من الأباطيل

اقول لا يمكن الخروج عن ظواهر الآيات والروايات بهذه الوجوه العقلية والمؤيدات الاعتبارية والاعتبارات الوهمية التي هي اوهن من بيت العنكبوت وانه لا وهن البيوت ووزن الأعمال قد عرفت تحقيقه واما ما قيل من عدم الفائدة فجوابه ان جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة انه تعالى منزه عن الظلم والجور فينبغي على هذا انتفاء الحساب والصحف والكتابة وغيرها وقد ابي الله إلا ان تكون له الحجة البالغة على خلقه ولعل الفائدة في وضع ذلك الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لاهل القيامة فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة وان كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وحرقة وفضيخته يوم القيامة ولكن ما ذهب اليه المفيد (ره) قد ورد في جملة من الروايات فكان الاستناد في ذلك اليها اولى ففي الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد الله (ع) فقال اوليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله تعالى لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فامعناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله (الخبر) وروى الكليني في الكافي والصدوق في معاني الاخبار عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء والاحوط والاولى الايمان بالميزان ورد العلم بحقيقتها الى الله وانبيائه وخلفائه ولا ننكف علم مالم يوضح لنا بصريح البيان والله العالم بالحال

﴿ المقالة الثانية ﴾ في الحساب والسؤال ورد مظالم العباد والآيات والاخبار في ذلك كثيرة والايمان بذلك مجعلا واجب قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب وقال تعالى ( وهو اسرع الحاسبين ) وقال تعالى ( أولئك لهم سوء الحساب ) وقال تعالى ( ويخافون سوء الحساب ) وقال تعالى ( وكأين من قرية عنتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسا بشديدا وعذبناها عذابا نكرا ) وقال تعالى ( فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) وقال تعالى ( إن لنا اياهم ثم ان علينا حسابهم )

وروى الطبرسي (ره) في المجمع ان الله سبحانه يحاسب الخلاق كلهم في مقدار لمح البصر

وروي بقدر حلب شاة وروي عن امير المؤمنين (ع) انه تعالى يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وقال الصدوق في رسالة العقائد اعتقادنا في الحساب والميزان انهما حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسول وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على الناس وذلك قوله تعالى ( ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) وقوله عز وجل ( فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) وقوله عز وجل ( أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ) والشاهد امير المؤمنين (ع) وقوله تعالى ( ان الينا ايباهم ثم لئن علينا حسابهم ) وسئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ) قال الموازين الانبياء والاوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى ( فلنساءن الذين ارسل اليهم ولنساءن المرسلين ) يعني عن الدين واما غير الدين فلا يسأل الا من يحاسب قال الله عز وجل ( فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ) يعني من شيعه النبي والائمة (ع) دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة احد الا برحمة الله تعالى والله يخاطب عباده من الاولين والآخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل احد قضيته دون غيرها ويظن انه مخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجمله الله حاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختتم الله تبارك وتعالى على قوم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون ( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جاودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ) انتهى كلامه رحمه الله وقد جمع بين الآيات والاخبار بهذا النحو وفي الكافي عن السجاد (ع) في حديث قال فيه اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما

تنصب للموازن وتنشر الدواوين لأهل الإسلام : وروى القمي في تفسيره والشيخ في الأمالي :  
والصدوق في الخصال عن الباقر (ع) عن النبي ﷺ قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة  
من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال عمرك فيما أفنته وجسدك فيما أبليت به ومالك من  
ابن كسبته وابن وضعته وعن حنا أهل البيت وروى الصدوق في الأمالي بسند معتبر  
عن الصادق (ع) قال إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل  
الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير يارب علي م أوقف فوعزت لك أنك لتعلم أنك لم  
تولني ولاية فاعدل فيها أو اجور ولم ترزقني مالا فأؤدي منه حقا أو امنع ولا كان رزقي  
يأتيني منها إلا كفافا على ما علمت وقدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه  
يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسئل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفأها ثم يدخل  
الجنة فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يبيئني بعد الشيء يغفر لي ثم  
أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل برحمته وألحقني بالثائبين فن أنت فيقول أنا الفقير  
الذي كنت معك آنفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن  
حجر بن زائدة عن رجل عن أبي جعفر (ع) قال قلت يا ابن رسول الله اني أذنبت ذنبا بيني وبين الله  
لم يطلع عليه احد فعظم علي وأجلك ابن. استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيامة وحاسب  
الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نيا  
ولا مرسلا قال الراوي واخبرني عن غير واحد انه (ع) قال ويستمر عليه من ذنوبه ما يكره ان  
يوقفه عليها قال ويقول لسبياته كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى ( أو لئلا يبدل  
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما )

وروى الشيخ في الأمالي عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عن قوله تعالى فأولئك  
يبدل الله الآيات فقال (ع) يوتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون  
الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا أقر  
بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان  
لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي للمذنبين من شبهتنا خاصة  
وروى الصدوق في العيون عن الرضا عن آبائه (ع) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل  
يحاسب كل الخلق إلا من اشرك بالله عز وجل فإنه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وبأسانيد

عديدة عنه (ع) قال قال النبي ﷺ اول ما يسأل عنه العبد حين اهل البيت وروى الشيخ في الامالي وغيره في كتاب امير المؤمنين (ع) لأهل مصر من علي اعطاه الله اجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) فاعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا الخبير وفي امالي الشيخ عن الصادق (ع) قال ما من عبد الا والله عليه حجة اما في ذنب اقتربه واما في نعمة قصر عن شكرها وعن امير المؤمنين (ع) قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فلتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بمغفوه وفي امالي الشيخ ايضا عن الصادق (ع) قال اذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ عليه السلام (ثم إن لنا اياهم ثم ان علينا حسابهم)

وفي البصائر عن الصادق (ع) قال قال رسول الله ﷺ انا اول قادم على الله ثم يقدم علي كتاب الله ثم يقدم علي اهل بيتي ثم تقدم علي امتي فيقولون فيسألهم ما فعلتم في كتابي واهل بيت نبيكم وروى العياشي في تفسيره عن الصادق (ع) في قول الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما يظرف والفؤاد عما عقد عليه وفي الكافي والمحاسن عن الحلبي في الصحيح عن الصادق (ع) قال ثلاثة اشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة سالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي العيون باسناده عن ابراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا (ع) فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا (ع) وعلا صوتيه وكذا فسرقتموه انتم وجعلتموه على ضرور فقات طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم

هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله (ع) ان اقول لكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال (ع) ان الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا ين بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون به ولكن النعيم حبنا اهل البيت ومولاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفي بذلك اداه الى نعيم الجنة التي لا تزول ولقد حدثني بذلك ابي عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه (ع) انه قال قال رسول الله ﷺ يا علي ان اول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقد به صار الى النعيم الذي لا زوال له

وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن السجاد عن علي (ع) قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عزلا مهلا جردا مردا والعزل جمع اعزل وهو الاغلف والمهل من المهلة بمعنى السكينة والرفق كناية عن الخيرة والدهشة والمراد مسرعين فإن الماهل السريع المتقدم ويحتمل ان يكون تصحيف بهم كما في الروايات العامة جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعمور والعمرج وغير ذلك والجر جمع الاجرد وهو الذي لا شعر عليه وكذا المرء لفظا ومعنى منه في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشدد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشدد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو أول هول من أهوال يوم القيامة قال فيأمر الجبار ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال فتتكسر اصواتهم عند ذلك وتتشعب ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسير قال فيشرف الله الحكيم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا أنا الحكيم العدل الذي لا يجور اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد اليوم أخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي مظالم ولا أجد عنده



مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بهافي الدنيا وأنا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيداً قال فينمارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها قال فيمكنون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم وفي رواية يكون عرقهم إلى أفواههم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بصجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول لكم أنا الوهاب ان أحببتم ان توهبوا فتوهبوا وان لم توهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اي رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصرأ من فضة بما فيه من الآنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفاة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفون رؤوسهم فكاهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كاهم إلا القليل قال فيقول الله عز وجل لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة حتى نأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكدوي يسوق ويدفع بعضهم بعضا حتى يتهون الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش اي مستولي عليه ينفذ حكمه عنده قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله قال فقال له رجل من قریش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار فقال له علي بن الحسين (ع) يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ماله المسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فإذا كانت المظلمة لمسلم عنده مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فإن لم يكن

للظالم حسنة قال ان لم يكن للظالم حسنة فإن للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم  
 فتزاد على سيئات الظالم \* تذييل \* قد دلت الآيات المنكثرة والأخبار المتواترة على ان أصل  
 الحساب حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه فيجب الاعتقاد به اجمالاً إلا انها اختلفت فبعض  
 يحاسب ويسأل وعن أي شيء يحاسب ويسأل فذهب جمع الى ان السؤال والحساب عن جميع  
 النعم الدنيوية لما ورد في الحديث من طرق العامة والخاصة ان في حلال الدنيا حساب وفي  
 حرامها عقاب وقد تقدم في جملة من الأخبار أن المؤمن لا يحاسب على النعم الدنيوية وتقدم  
 في جملة منها نفي الحساب على المأكول والملبوس والمنكوح وورد في أخبار كثيرة في ثواب  
 الأعمال ان من عمل العمل الفلاني دخل الجنة بغير حساب وحينئذ فيمكن تخصيص هذه الأخبار  
 الدالة على نفي الحساب عن المؤمن أو الأشياء الخاصة ونحوها لعموم الأخبار الدالة على الحساب  
 ويمكن الجمع ايضاً بوجهين آخرين \* الأول \* حمل ما دل على نفي الحساب على المؤمنين وما  
 دل عليه على غيرهم \* الثاني \* حمل الأول على الأمور الضرورية كالأكل والملبس والمسكن  
 والمنكح والآخر على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائداً على ما يحتاج اليه او صرفها  
 فيما لا يدعو اليه ضرورة ولا يستحسن شرعاً وتقدم ما يؤيد ذلك من الأخبار وايضاً ما دل  
 عليه الخبر من حشر الناس جرداً أي عراة يدل عليه جملة من الأخبار ايضاً كما تقدم في فاطمة  
 بنت أسد وورد في جملة من الأخبار تنوقوا بأكفانكم فإنكم تحشرون بها يوم القيامة ويمكن حمل  
 الثاني على المؤمنين أو الكاملين منهم والأول على غيرهم وما تقدم من فعله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في قبر  
 فاطمة لمزيد الاطمئنان أو يقال انهم يحشرون أولاً في الأكفان ثم تلى أكفانهم فإن يوم القيامة  
 يوم طويل والله العالم

## الفصل الحادي عشر

في السؤال عن الرسل والأمم وتطابير الكتب وانطاق الجوارح وبعض احوال القيامة وأهوالها  
 قال الله تعالى ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب )  
 وقال الله تعالى ( فلنستثن الذين أرسل اليهم ولنستثن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا  
 غائبين ) وقال تعالى ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) وقال  
 تعالى ( وبوم نبث في كل أمة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) وقال تعالى

( وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) وقال تعالى ( ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) وقال تعالى ( ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) وقال تعالى ( ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤوا شهداء عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واله ترجعون ) وفي جملة من الآيات أن السعداء يؤتون كتابهم بأيانهم والأشقياء يبصارهم وفي الكافي وغيره بأسانيد صحيحة عن الباقر (ع) في قوله تعالى ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم قالوا لا علم لنا ) قال فقال ان لهذا تأويلاً يقول ما ذا أجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم قال فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن زريس عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) قال إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهداً شديداً قال ويقفون بغناء العرصة فأول من يدعى بنداى يسمع انطلائق أجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي بن ابي طالب فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ثم يدعى بأمة محمد فيقفون عن يسار علي ثم يدعى كل نبي وأمه معه من أول النبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم أول من يدعى للمساواة القلم فيتقدم فيقف بين يدي الله عز وجل في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما المهتمك وأمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما أمرتني والهمني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول افلجت حجبك اي اظهرتها وقومتها قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما أهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرائيل فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع

انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وان آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر فأول من بدعي من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله فيدنيه الله تعالى حتى لا يكون خلق اقرب الى الله تعالى يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرائيل ما أوحيت اليه وأرسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما أوحيت اليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت أمتك ما بلغك جبرائيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب وانت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من أمتي وكفى بك شهيدا فيدعي بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم بدعي بأمة محمد فيسألون هل بانكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد هل استخلفت في أمتك من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب أخي ووزيري ووصيي وخير أمتي ونصيبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي إماما يقتدي به الأمة بعدي الى يوم القيامة فيدعي بعلي بن ابي طالب (ع) فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في أمة ونصبتك علما لأمته وهل قتت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في أمة ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني أمة ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من آخرت وأخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعي الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم بدعي بإمام إمام وأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويبيح حجبتهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقتهم قال ثم انقطع حديث أبي جعفر

وروى ثقة الإسلام في الكافي بأسناد معتبر عن يوسف بن سعيد قال كنت عند أبي عبد الله ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح (ع) أول من يدعى به يعني بالنسبة إلى سائر الأنبياء والا فخاتم الأنبياء أول من يدعى كما دل عليه النقل فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله قال فيخرج نوح فيتخطى الناس حتى يجي إلى محمد وهو على كئيب المسك ومعه علي وهو قول الله عز وجل ( فلما رآه زلفه سيئت وجوه الذين كفروا ) فيقول نوح لمحمد يا محمد إن الله تبارك وتعالى سأني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهاوا شهدا أنه قد بلغ فقال أبو عبد الله (ع) لجمعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي ابن هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك

وروى العياشي عن السجاد عن آبائه عن أمير المؤمنين قال إذا كان يوم القيامة ونصب الموازين وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله

وفي الكافي عن الصادق (ع) في قول الله تعالى ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) قال نزلت في أمة محمد خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفي كثير من الأخبار أنه يؤتى كل إمام مع عالمه وقرنه فنشهد له بالإيمان بخاوم من شهد له بالخلاف هلك

وروى الشيخ في الأمالي في الصحيح عن الصادق (ع) وقد سئل عن قول الله تعالى ( قلله الحجة البالغة ) فقال إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبيدي أكنت عالما فإن قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت وإن قال جاهلا قال له أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصم فنلك الحجة البالغة لله عز وجل على خلقه

وفي الكافي عن الصادق (ع) قال إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم ألم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكاه في الليل فيكون حجة الله عليهم

وفي تفسير القمي في قوله تعالى ( وإذا الصحف نشرت ) قال صحائف الأعمال وفي تفسير العياشي عن الصادق (ع) في قوله تعالى ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا )

قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قوله (يا ويأتنا ما لهذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها)

وروى القمي في تفسير قوله تعالى (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) انها نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم فقال الصادق فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قوله تعالى (يوم يعثبهم الله جيما فيحلفون له كما يحلفون لكم) وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على الستمهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظره الى ما حرم الله ويشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله الستمهم فيقولون هم جلودهم لم شهدتم علينا فيقولون انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أي من الله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والجلود الفرج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

وفي الكافي عن الباقر (ع) قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن وإنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه

وروى العياشي في تفسيره عن ابي معمر السعدي قال أتى عليا رجل فقال يا أمير المؤمنين اني شككت في كتاب الله المنزل فقال له علي (ع) ثكناك أمك فكيف شككت في كتاب الله المنزل فقال له الرجل لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا قال فهات الذي شككت فيه فقال لأن الله يقول (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) ويقول حيث استنطقوا (قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) ويقول (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) ويقول (ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) ويقول (لا تخنصموا لدي) ويقول (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فمرة يتكلمون ومرة لا يتكلمون ومرة يطق الجلود والأيدي والأرجل ومرة لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فأني ذلك يا أمير المؤمنين فقال له علي (ع) ان ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقدره

خمسون الف سنة يجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض أو تلك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل والأتباع وتعاونوا على البر والتقوى في دار الدنيا والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا ثم يجمعون في موطن يفر بعضهم من بعض وذلك قوله تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) اذ تعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا (لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه) ثم يجمعون في موطن يكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معاشهم وصدعت الجبال الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن يستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ولا يقرون بما عملوا فيختم على أفواههم وتستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن السنتهم فيقولون لجلودهم وأيديهم علم شهدتم علينا فنقول انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ويجتمعون في موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلائق من بعض وهو القول وذلك كله قبل الحساب فإذا أخذ بالحساب شغل كل بما لديه نسأل الله بركة هذا اليوم

وروى الصدوق في الملل عن الصادق (ع) وقد سئل يصلي الرجل نوافله في موضع او يفرقها قال (ع) لا بل هاهنا وهاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة

وفي الكافي في الصحيح عن الصادق (ع) قال إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله وستر عليه في الدنيا والآخرة قليل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى إلى جوارحه اكنمي عليه ذنوبه ويوحى إلى بقاع الأرض اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقد ورد في جملة من الاخبار أن القرآن المجيد يشهد لمن تلاه وعمل به وعلى من ضيعه ويشفع للعامل به حتى يدخل الجنة

وروى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة عن الصادق (ع) قال نحن الشهداء على شيعتنا وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجوزون ويعاقبون  
وروى السيد علي بن طاوس في كتاب محاسبة النفس وغيره عن الصادق (ع) قال ما من

يوم يأتي على ابن آدم الا قال ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فاقول بي خيرا واعمل في خيرا اشهد لك يوم القيامة فانك لن تراني بعدها ابدا  
وفي رواية واذا جاء الليل قال مثل ذلك عن الصادق (ع) قال ان المؤمن يعطى يوم القيامة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة  
وفي تفسير الامام العسكري (ع) قال رسول الله ﷺ اما ان الله عز وجل كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم واماوكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم فله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه وله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يحفظون عليه ما يكون منه من اعماله واقواله والفاظه والحافظه والباق التي تشمل عليه شهود ربه له او عليه والليالي والايام والشهود عليه اوله وسائر عباد الله المؤمنين شهود عليه اوله وحفظته الكاتبون اعماله شهود له او عليه فكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة عباده اجمعين واما ما فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي وتحشر الليالي والايام وتشهد البقاع والشهود على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره واعوامه وساعاته وايامه وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيسعد بذلك سعادة الأبد ومن عمل سوء شهدت عليه فيشقى بذلك شقاء الأبد فاعملوا اليوم القيامة واعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص الحديث وذكر فيه فضيلة رجب وشعبان وشهر رمضان وصومها  
وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد باسناده عن الصادق (ع) قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه يمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعمت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرت لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل (فأما من اوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا) قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بالعبد شرا حاسبه على رؤوس الناس وبكته واعطاه كتابه بشاله وهو قوله عز وجل (وأما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا وبصلى سميرا انه كان في اهله مسرورا) قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله فظن ان لن يحور قال ظن ان لن يرجع وفيه اشارة الى ان ايدي الكفار



والمناققين مغلوطة في اعناقهم وان صحائفهم تعطى من وراء اظهرهم بشاهم وايدي المؤمنين بخلاف ذلك والى ذلك اشير ايضا في دعاء الوضوء بقوله اللهم اعطني كتابي يميني واخذ في الجنان يساري وحاسبني حسابا يسيرا وقوله اللهم لا تعطني كتابي بشالي ولا تجعلها مغلوطة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران واعلم ان في كيفية شهادة الجوارح اقوالا \* احدها \* ان الله يجعلها على بينة يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة \* الثاني \* ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المنكلم هو الله تعالى دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام \* والثالث \* ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة ويظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين للتار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عينك تشهدان بسهرك وكذا اختلف في شهادة السماء والارض والباق التي يعبد الله فيها فقيل ان الملائكة الموكلة بها تشهد ونسبت الشهادة اليها مجازا وقيل ان العبادات شعورا ما كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) وبدل عليه ظواهر كثير من الآيات والروايات وقيل ان الله يعطيها في القيامة عقلا وشعورا دالة للنطق وقيل ان الله يخلق لها مثلا وصورة والاولى والاحوط الايمان بذلك اجمالا وعدم الحوض في ذلك والسكوت عما سكت الله عنه

## الفصل الثاني عشر

في بيان الوسيلة والارواح والحوض والشفاعة وسائر منازل النبي واهل بيته في القيامة وقد تواترت بذلك الاخبار من طرق العامة والخاصة بل كاد ان يكون من ضروريات الدين فالإيمان بذلك واجب لاسيما الحوض والكوثر والشفاعة الكبرى ولنورد قليلا من الاخبار هنا فروى الكليني والصدوق في الخصال ومعاني الاخبار وعلي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق (ع) قال كان رسول الله ﷺ يقول اذا سألتهم الله فاسألوا لي الوسيلة فسالنا النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقة جوهر الى مرقة زبرجد الى مرقة لؤلؤ الى مرقة ذهب الى مرقة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كلقم بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق الا قال طوبى لمن كانت هذه درجته

فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمد  
 ﷺ فقال رسول الله ﷺ فأقبل يومئذ متزرا بربطة من نور علي تاج الملك واكليل  
 الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي ويده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله  
 محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله فإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم  
 نرها واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني فأذاصرت  
 في اعلا الدرجة منها وعلي اسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا  
 رؤوسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدن ما اكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين  
 وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن  
 ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة احد يجبك  
 إلا استروح الي هذا الكلام وايض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك  
 حربا او جحد لك حقا إلا اسود وجهه واضطربت قدماء فينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا  
 الي أما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان ويسلم علي  
 ويقول السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه وأقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم  
 علي ربه من انت فيقول انا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيتك بمفاتيح الجنة فخذها  
 يا محمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما انعم به علي ادفعها الي اخي علي امير  
 المؤمنين علي بن ابي طالب فيدفعها ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول  
 السلام عليك يا رسول الله يا حبيب الله فأقول لهو عليك السلام ايها الملك ما انكر رويتك واقبح  
 جهك من انت فيقول انا مالك خازن النار امرني ربي ان آتيتك بمفاتيح النار فأقول قد قبلت  
 ذلك من ربي فله الحمد علي ما انعم به علي وفضلني به ادفعها الي اخي علي بن ابي طالب فيدفعها  
 اليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد علي عجرة جهنم اي مؤخرها  
 ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرورها وكثر شررها فتنادي به جهنم يا علي جزني  
 قد اطفأ نورك لهبي فيقول علي لها ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة  
 ليلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهب بها مينة وان شاء يذهب بها يسرة ولجهنم يومئذ اشد  
 مطاوعة ليلي من جميع الخلائق وذلك ان عليا يومئذ قسيم الجنة والنار

وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال اذا كان يوم القيامة دعي

محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ﷺ ثم يدعى باسما عيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين امير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالائمة فيكسون حلالا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعه فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الاب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبط سبطك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنيتك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعه شيعتك الا ان محمدا ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله تعالى ( فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز )

وفي بصائر الدرجات عن الصادق (ع) قال اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل النار من بشاء

وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن ابيه جعفر (ع) قال اذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له اربع وعشرون مرقاة ويحيي علي بن ابي طالب (ع) ويده لواء الحمد فبرقيه وبعلوه ويعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة ومن انكره دخل النار وتفسير ذلك في كتاب الله ( قل اعلموا فسيري الله اعمالكم ورسوله والمؤمنون ) قال هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

وروى العامة والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى ( القيا في جهنم كل كفار عنيد ) ان الخطاب لمحمد ﷺ وعلي (ع)

وروا عن الأعمش والحسن بن صالح وغيرهم ان الآية هكذا نزلت يا محمد يا علي القيا في جهنم كل كفار عنيد

وروى فوات بن ابراهيم في تفسيره معنعنا عن الصادق عن آبائه قال قال النبي ﷺ واذا ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به واذا

كان يوم القيامة نصب لي منبر له الف درجة فأصعد حتى اعلا ففوقه فباتيني جبرائيل بلوا الحمد فيضعه في يدي ويقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فأقول لعلي اصعد فيكون اسفل مني بدرجة فأضع لواء الحمد في يده ثم يأتيني رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن ابي طالب ثم يأتي مالك خازن النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار ادخل عدوك وعدو ذريتك وعدو امك النار فأخذها وأضعها في حجر علي بن ابي طالب فالنار والجنة يومئذ اسمع لي ولعلي من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى (التي في جهنم كل كفار عنيد) التي يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم اقوم واثنني على الله ثناء لم يثن عليه احد قبلي ثم اثنني على الملائكة المقربين ثم اثنني على الأنبياء المرسلين ثم اثنني على الامم الصالحين ثم اجلس فيثني الله علي وتثني علي ملائكته وتثني علي انبياءه ورسله وتثني علي الامم الصالحة ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتمر فاطمة بنتي عليها ريظتان خضراوان حولها سبعون الف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا اخي إن امة ابيك قتلوه وقطعوا رأسه فيايتها النداء من عند الله تبارك وتعالى يا بنت حبيب الله اني انما اريتك ما فعلت به امة ابيك لأنني ذخرت لك عندي تمزيك بمصيبك اني لا انظر في محاسبته حتى تدخل الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن اولائك معروف من ليس هو من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولائها معروف من ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى في كتابه (لا يحزنهم الفزع الاكبر) قال هو يوم القيامة (وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون) هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروف من هو ليس من شيعتها

وروى الصدوق في العيون عن الرضا (ع) عن آبابه عن امير المؤمنين (ع) قال قال رسول الله يا علي انت اول من يدخل الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر

وفي الملل عن السجاد (ع) عن آبابه عن علي قال قال لي رسول الله انت اول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله ادخلها قبلك قال نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما انك صاحب

لواني في الدنيا وصاحب اللوايا هو المتقدم ثم قال يا علي كأنني بك وقد دخلت الجنة ويديك لواني وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه

وروى الصدوق في الخصال والأماليا بأسانيد عديدة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرائيل وهو فرح مستبشر فقلت له حبيبي جبرائيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه فقال جبرائيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد العلي الأعلى بقرأ عليك السلام ويقول محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا أعذب من والاه وان عصاني ولا أرحم من عاداه وان اطاعني قال ابن عباس ثم قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أتاني جبرائيل ويده لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس والقمر فيدفعه إلي فأخذه وأدفعه إلي علي بن أبي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللوايا وقد ذكرت أنه سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس والقمر فقال النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرائيل ومن النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يذاني صوت داود ولولا أن يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لا أعطي مثل صوته وان عليا أول من يشرب من السلسيل والزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط إلا وثبتت له مكانها أخرى وان لعلي وشيعته من الله مكانا يقبضه به الأولون والآخرون

وروى البرقي والكاتبني والعياشي وغيرهم بأسانيد عديدة عنهم (ع) في تفسير قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) أي ندعو كل قرن من هذه الأمة بإمامهم فيجي رسول الله ﷺ في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل إمام في قرنه الذي هلك بين ظهرانيهم فإن أثبت امامه اعطي كتابه بيمينه ومن انكره كان من اصحاب الشمال الذين قال الله فيهم (اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يجموم) وفي رواية عنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنوه إلا أنتم ومن على مثل حالكم ﴿تذليل﴾ في الحوض قال الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) المشهور بين المفسرين ان المراد به النهر المعروف في الجنة قال الطبرسي (ره) في تفسيره اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزلت إنا أعطيناك الكوثر صعد

رسول الله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن وأشد استقامة من القدرح حافظاه قباب الدر والياقوت ترده الطير الخضضر لها اعناق كأعناق البخاتي قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بأنعم منها قالوا بلى قال من أكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله تعالى

وروي عن ابي عبد الله انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضاً من أمته وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة عن عطاء وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بين اظهرنا إذ اخفى اخفاء ثم رفع رأسه مبتسماً فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آتفاً سورة ققرأ سورة الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما حدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الأصحاب والأشباع عن ابي بكر بن عباس وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله صلى الله عليه وآله وسلم من وليد فاطمة حتى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم وقيل هو الشفاعة روه عن الصادق (ع) واللفظ محتمل للكلمة فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الأقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين انتهى

وروى السيد ابن طاوس وغيره عن ابي ذر (ره) انه اجتمع هو وعلي والمقداد وقال أستم تشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفت أحشائه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومرزقناه واضطهدنا الأصغر وابتزنا حقه فأقول اسلكوا ذات الشمال فيصرفون ظمأ مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة واحدة ثم ترد علي راية فرعون امتي فيهم أكثر الناس وهم المبرجون قلت يا رسول الله وما المبرجون ابهرجوا الطريق قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم أي محقوه وأبطلوه وعدلوا عن الجادة الحققة وهم الذين يفضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون

ولها ينصبون فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفت احشاؤه  
ومن فعل ذلك تبعه فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقول كذبنا الأكبر ومزقناه  
وقاتلنا الأصغر وقتلناه فأقول اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم  
لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان وهو امام خمسين الفا من امتي فأقوم فأخذ بيده  
فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول  
ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصينا وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه  
فأقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة  
ثم يرد علي المخدج أي ذو الثدية رئيس الخوارج برايته وهو امام سبعين الفا من امتي فإذا  
أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ماذا  
خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصينا وقاتلنا الأصغر وقتلناه فأقول  
اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم  
يُرد علي امير المؤمنين وقائد الفر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فأقول  
ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه  
وقتلنا معه فأقول ردوا فيشربون شربة لا يظمأون بعدها ابداً امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم  
كالقمر ليلة البدر أو كانوا كأضواء نجوم في السماء قال أستم تشهدون علي ذلك قالوا بلى قال  
وأنا علي ذلك من الشاهدين

وفي تفسير القمي وبشارة المصطفى عن الباقر (ع) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله  
الناس في صعيد واحد من الأولين والآخريين عراة حفاة فيوقفون علي طريق المحشر حتى  
يمرقوا عرقاً شديداً وتشتد انفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله وذلك قوله تعالى (فلا تسمع  
إلا همساً) قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش ابن النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعت  
فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله ﷺ فينقدم  
أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله بين ابيه وصنماء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم  
فيقوم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال ابو جعفر (ع) فين واردة يومئذ بين  
مصروف فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبيننا أهل البيت بكى وقال  
يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول

وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن ابي طالب أراهم قد صرفوا تلقا أصحاب النار ومنعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز وجل له يا محمد اني قد وهبتهم لك وصفححت لك عن ذنوبهم والحقتهم بك وبين كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرك وأوردتهم حوضك وقبلت شفاعتك فيهم واكرمك بذلك ثم قال الباقر (ع) فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمد ا إذا رأوا ذلك فلا يبقى احد يومئذ كان يتولانا ويحبنا الا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا وفي مجالس المفيد وأمالى الشيخ وبشارة المصطفى عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنا اعطيناك الكوثر) قال له علي بن ابي طالب ما هذا الكوثر يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله قل نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله ماؤه أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه من الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الازفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب رسول الله يده في جنب علي امير المؤمنين وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولحبيبك من بعدي وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل اعطاني نهراني السماء مجراه تحت العرش عليه الف الف قصر لبنه من ذهب ولبنه من فضة وحشيشها الزعفران ورضراضها الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض وذلك خير لي ولا مستي وذلك قوله تعالى (إنا اعطيناك الكوثر) . وروى الصدوق في الأمالى والعيون باسناده عن الرضا (ع) عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . وفي الامالى عنه قال يا علي أنت أخي ووزيرى وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة وأنت صاحب حوضي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وعنه (ع) قال من أراد ان يتخلص من هول القيامة فليتلول وليبي وليتبع وصبي وخليفتي من بعدي علي بن ابي طالب فإنه صاحب حوضي يدود عنه اعداءه ويسقي أوليائه فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا ولم يرو أبدا ومن سقي منه شربة لم يشق ولم يظم أبدا . وفي الخصال عن امير المؤمنين (ع) قال أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعى عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولا اهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانذود عنه اعداءنا ونسقي منه احبائنا وأوليائنا ومن شرب شربة لم يظم بعدها أبدا حوضنا مترع أي مملوء فيه متعبان أي مبرزابان من الجنة احدهما من تسنيم والآخر من معين على حافته الزعفران



وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر . وفي مجالس المفيد عن امير المؤمنين قال والله لا ذودن  
بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله اعدائنا وليردنه اجابوا وعن ابي ايوب الانصاري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال فيه بعد وصف الحوض لا يرده احد من امتي الا النقية  
قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون لوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون  
ما عليهم في عسر بذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الا جرب عن  
ابله من شرب منه لم يظلم ابدا . وروى الصدوق في الامالي باسناده عن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الانبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقربين وأوصيائي سادة  
أوصياء النبيين والمرسلين وذرياتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين واصحابي الذين سلكوا  
منها جبي أفضل اصحاب النبيين والمرسلين وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين والطاهرات من ازواجي  
أمهات المؤمنين وامتى خير أمة اخرجت للناس وأنا أكثر النبيين تبعا يوم القيامة ولي حوض  
عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ  
خليفتي في الدنيا فقبل ومن ذاك يا رسول الله قال امام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي  
علي بن ابي طالب يسقي منه أوليائه ويذود عنه اعداؤه كما يذود احدكم الغريب من الابل عن  
الماء ثم قال صلى الله عليه وسلم من أحب عليا واطاعه في دار الدنيا ورد على حوضي غدا وكان معي في  
درجتي في الجنة ومن ابغض عليا في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة واختلف دوني  
واخذ به ذات الشمال الى النار . وفي مناقب ابن شهر اشوب عن الحافظ ابي نعيم وهو من مشاهير  
المخالفين باسناده الى عطية عن انس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اعطيت  
الكوثر فقلت يا رسول الله وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب  
لا يشرب منه أحد قطماً ولا يتوضأ احد منه فيشعث لا يشربه من اخفر ذمتي ولا من قتل  
اهل بيتي وعنه صلى الله عليه وسلم يذود علي عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظلم ابدا  
وروى احمد بن حنبل نحوه وروى ابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبر عن مسمع كرويين  
عن ابي عبد الله (ع) قال ان الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك  
الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وإن الكوثر ليفرح بمجردنا إذا ورد عليه حتى انه ليذيقه  
من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظلم بعدها  
أبدا ولم يشق بعدها أبدا وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل

وأين من الزبد وأصفي من الدمع وأزكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنة يجري على  
 رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة  
 الف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر يفوح في وجهه الشارب منه كل فائحة  
 حتى يقول الشارب منه ليتني تركت ما هنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا أما انك يا كردين  
 ممن تروى منه وما من عين بكنت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقي منه من أحبنا وأن  
 الشارب منه يعطى من اللذة والمطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا  
 وإن على الكوثر أمير المؤمنين في يده عصي من الموسج يحطم بها اعداءنا فيقول الرجل منهم  
 اني اشهد الشهادتين فيقول انطلق الى إمامك فلان فأسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني إمامي  
 الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه علي الخلق فأسأله إذا كان  
 عندك خير الخلق ان يشفع لك فإن خير الخلق حقيق ان لا يرد إذا شفع فيقول اني اهلك  
 عطشا فيقول زادك الله ظمأً وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من  
 الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا إذا ذكرنا وترك اشياء  
 اجترأ عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه  
 ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فأما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباع أهل النصب وولاية  
 الماضين وتقديعهم على كل أحد وفي الباب أحاديث كثيرة اكتفينا بما ذكر

وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في الحوض انه حق وان عرضه ما بين ايله وصنعا وهو  
 حوض النبي وان فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وإن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين  
 يسقي منه أولياءه وينذود عنه اعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا

✽ ختام في الشفاعة ✽ اعلم انه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين في أمته  
 بل في سائر الأمم الماضين بل ذلك من ضروريات الدين قال الله تعالى (عسى ان يبعثك  
 ربك مقاما محمودا) وانما اختلف في معناها فالذبي عليه الفرقة المحقة وأكثر العامة ان الشفاعة كما  
 تكون في زيادة الثواب كذلك تكون لا سقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب  
 والخوارج والوعيدية من المعتزلة انها لا تكون الا في طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين  
 للثواب زعماً منهم انه كما يجب الوفاء بالوعد فكذلك يجب بالوعيد ولنا على ابطال مذهبهم مضافا الى  
 الأخبار المتواترة ان الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكننا شافعيين في النبي حيث

نطلب له من الله علو الدرجات والتالي باطل قطعا لأن الشافع أعمى من المشفوع فيه فالمقدم مثله وقد استدلووا بوجوه **الأول** \* قوله تعالى ( ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ) نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم والفاسق ظالم وأوجب بأنه تعالى نفى الشفيع المطاع ونحن نقول به لأنه ليس في الآخرة شفيع يطاع لأن المطاع فوق المطيع والله تعالى فوق كل موجود ولا أحد فوقه ولا يلزم من نفى الشفيع المطاع نفى الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الأدلة **الثاني** \* قوله تعالى ( وما للظالمين من انصار ) ولو شفيع عليه السلام في الفاسق لكان ناصرا له **الثالث** \* قوله تعالى ( ولا تنفعها شفاعة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تنفعهم شفاعة الشافعين ) والجواب عن هذه الآيات كلها انها مختصة بالكفار جمعا بين الأدلة **الرابع** \* قوله تعالى ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) نفى شفاعة الملائكة عن غير المرضي لله تعالى والفاسق غير مرضي والجواب لا نسلم ان الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في إيمانه وقال المحقق الطوسي (ره) والحق صدق الشفاعة فيها أي في زيادة المنافع واسقاط المضار وثبوت الثاني له بقوله عليه السلام ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمي انتهى وهذا الحديث رواه العامة والخاصة بطرق عديدة

وقال الصدوق في المعاندا اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال النبي عليه السلام من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي وقال عليه السلام لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة الأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة وفي المؤمن من يشفع في مثل ربيعة ومضر وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين انسانا والشفاعة لا تكون لأهل الشرك ولا لأهل الكفر والجهود بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد انتهى

وفي الخصال من طرق المخالفين عن أنس قال قال رسول الله عليه السلام لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سئل سؤالا وقد اخبات دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة . وعن الصادق (ع) عن آبائه عنه عليه السلام قال ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء . وفي العيون عن الرضا (ع) عن آبائه عنه عليه السلام قال من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال عليه السلام انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الراوي فقلت للرضا (ع) يا ابن رسول

الله فما معنى قوله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه  
وقال الطبرسي (ره) في المجمع وهي يعني الشفاعة ثابتة عندنا للنبي ولأصحابه المستجبين والأئمة  
من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثير من الخاطئين ويؤيده  
الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول وهو قوله صلى الله عليه وآله ادخرت شفاعةي لأهل الكبار من أممي  
وما جاء في روايات أصحابنا رضوان الله عليهم مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني أشفع  
يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة  
ليشفع في أربعين من اخوانه كل استوجب النار وقال في قوله تعالى ( لا يملكون الشفاعة إلا من  
اتخذ عند الرحمن عهداً ) العهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بأنبيائه وقيل  
هو شهادة ان لا إله إلا الله وان يتبرأ من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله عن ابن عباس  
وقيل لا يشفع إلا من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين  
وفي الصحيح ان المراد به الوصية بالعقائد الحقة عند الموت وهي اللهم فاطر السموات والأرض  
الخ وفي قوله سبحانه ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) هو استفهام معناه الإنكار والنفي  
أي لا يشفع يوم القيامة احد إلا باذنه وأمره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان  
الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه ان أحداً ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد ان يأذن الله  
له في ذلك ويأمره به وقوله ( لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ) أي  
لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له أن يشفع ورضي قوله فيها  
من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشهداء . وفي قوله ( لا يشفعون إلا لمن ارتضى )  
أي ارتضى دينه . وروى الصدوق في الأمالي باسناده عن امير المؤمنين قال قالت فاطمة  
(ع) لرسول الله صلى الله عليه وآله يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأحوال ويوم الفرع  
الأكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعني لوا . الحمد وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت يا أبتاه  
فإن لم ألقك هناك قال إلتقيني عند الحوض وأنا أمتي وأمتي قالت يا أبتاه وان لم ألقك هناك قال  
التقيني عند الصراط وأنا قائم أقول ربي سلم أمتي قالت فإن لم ألقك هناك قال التقيني على شفير  
جهنم امنع شررها ولهبها عن أمتي فاستبشرت فاطمة بذلك . وفي تفسير القمي عن سماعه عن  
الصادق (ع) قال سأله عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة قال يلجم الناس يوم القيامة العرق  
وبرهتهم القلق فقولون انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك

فيقول إن لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردم إلى من يليه ويردم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله ﷺ فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فبنطاق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن وينخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز وجل ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعطى وذلك قوله تعالى (عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا)

وفي أمالي الصدوق وبشارة المصطفى عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمات شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيامة فيقول اهل الجمع فهو لا ملائكة فيجيبهم النداء من عند الله ما هو لا ملائكة فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون

وفي العلل عن الصادق (ع) قال شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون ووالله انكم للمحقون بنا يوم القيامة وانا لنشفع فنشفع ووالله انكم لنشفعون فنشفعون وما من رجل منكم إلا واسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل اجداه الجنة واعداؤه النار

وفي الامالي عن الصادق (ع) عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال إذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي وعن الصادق (ع) قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمساواة في القبر والشفاعة وفي تفسير القمي عن الباقر (ع) والصادق (ع) قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى نقول اعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فتكون من المؤمنين

وبسند معتبر كالصحيح عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين على ابي جعفر يقال له ابو ايمن فقال له يا ابا جعفر تفرئون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر حتى تبرد اي تغير وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عفت بطنك وفرجك اما لو قد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت

الى شفاعة محمد وبلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ثم قال (ع) ما احد من الأولين والآخريين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد يوم القيامة ثم قال ابو جعفر (ع) إن لرسول الله الشفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا وشيعتنا شفاعة في آهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى تلجأه ويقول يارب حق خدمتي كان يقبني الحر والبرد وروى الصدوق في العيون مسندا عن امير المؤمنين قال إن للجنة اثنتا عشرة ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو وأقول يارب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد اجيب دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفاً من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت

وفي ثواب الأعمال مسندا عن الصادق (ع) قال ان المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد امر به الى النار والملك ينطق به قال فيقول يا فلان اغثنني فقد كنت اصنع اليك المعروف في الدنيا واسعفت في الحاجة تطالبها مني فهل عندك اليوم مكافاة فيقول المؤمن للملك الموكل به خلّ سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك ان يجيز قول المؤمن فيخلى سبيله

وعن الصادق (ع) ان المؤمن ليشفع لحبيبه الا ان يكون ناصبياً ولو ان ناصبياً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعا

وفي عل الصدوق عن الصادق (ع) قال اذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعايد فاذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعايد انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم

وفي تفسير فوات بن ابراهيم باسناده عن الصادق (ع) قال قال جابر لأبي جعفر جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة نصب للانبياء والرسل منابر من نور يكون منبري اعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله يا محمد

اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع احد من الانبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للأوصياء منابر من نور  
 وينصب للوصي علي بن ابي طالب في اوساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلى منابرهم ثم يقول  
 الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع احد من الأوصياء بمثلها ثم ينصب لأولاد الانبياء  
 والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحاتي ايام حياتي منبر من نور ثم يقال لها  
 اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي  
 وهو جبرائيل ابن فاطمة بنت محمد ابن خديجة بنت خويلد ابن مريم بنت عمران ابن آسية  
 بنت مزاحم ابن كاثوم ام يحيى بن زكريا فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن  
 الكرم اليوم فيقول محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل  
 الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا اهل الجمع طأطأوا الرؤوس  
 وغضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرائيل بناقة من نوق الجنة مدبجة  
 الجنين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله  
 مائة الف ملك ليسيروا عن يمينها وبعث الله اليها مائة الف ملك ليسيروا عن يسارها وبعث الله  
 اليها مائة الف ملك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فإذا صارت عند باب  
 الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفتاك وقد امرت بك الى جنتي فتقول يارب احببت  
 ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه  
 حب لك ولا حدمن ذريتك خذي بيده فأدخله الجنة قال ابو جعفر والله يا جابر انها ذلك اليوم  
 لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي فإذا صارت شيعتها معاعند  
 باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله يا أحبائي ما التفتاكم وقد شفعت  
 فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يارب احببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا أحبائي  
 ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب  
 فاطمة انظروا من سقاكم شربة لحب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا  
 بيده وادخلوه الجنة قال ابو جعفر والله لا يبقى في الناس إلا شاك او كافر او منافق فإذا  
 صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى ( فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فيقولون فلو  
 أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ) قال ابو جعفر هيات هيات ممنوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا  
 لما نهوا عنه وانهم لكاذبون

وفي الكافي بسند معتبر عن عبد الحميد الوائشي عن ابي جعفر «ع» قال قلت له ان لنا جاراً يتهلك المحارم كلها حتى انه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها فقال سبحان الله واعظم من ذلك ألا اخبركم بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحتم الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربك وأنا أحق من كافي عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع ثلاثين انساناً فعند ذلك يقول أهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المال عن الباقر «ع» قال لا تسألوا بني المخالفين فتكفوننا قضاء حوائجهم يوم القيامة وفي رواية أخرى قال «ع» لا تسألوا الحوائج فتكون لهم الوسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة والأخبار في ذلك كثيرة يحتاج جمعها الى كتاب مفرد كبير الحجم

### الفصل الثالث عشر

في الصراط وهو من ضروريات الدين لا خلاف فيه بين احد من المسلمين والآيات فيه متضاربة والأخبار به متواترة وقد ورد في روايات العامة والخاصة انه جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة وعليه عقبات كثيرة وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكره وباطني وهو النبي والأئمة كما ورد عنهم نحن الصراط وقال امير المؤمنين «ع» انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وعن الصادق «ع» الصراط المستقيم امير المؤمنين «ع» فمن كان متمسكاً بولائهم ومحبتهم ومتابعتهم في اقوالهم وافعالهم فقد هدي الى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة ومن خالفهم زل وضل وفي معاني الأخبار عن الفضل بن عمر قال سألت ابا عبد الله عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة وتردى في نار جهنم وفي تفسير العسكري الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما



الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة

وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل ( وان منكم االا واردها كان على ربك حتما مقضيا ) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم اعطاه الله عز وجل جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة وقال النبي لعلي اذا كان يوم القيامة اقمدا أنا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك

وقال الشيخ المفيد «ره» في شرحه الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته صراطا ومن معناه قال امير المؤمنين انا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الله سبحانه وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة الى الجنة لجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن شماله امير المؤمنين ويأتيها النداء من الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وجاء الخبر انه لا يعبر الصراط يوم القيامة الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب من النار وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكافر والمراد بذلك انه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من احوال القيامة ومخاوفها فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط وهو طريق الى الجنة وطريق الى النار يسير العبد منه الى الجنة ويرى من احوال النار وقد يعبر عنه الى الطريق المعوج فلماذا قال الله تعالى ( وان هذا صراطي مستقيما ) فميز بين طريقه الذي دعي الى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال وقال الله تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن ( اهدنا الصراط المستقيم ) فدل على ان سواء صراط غير مستقيم وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان والصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك الى الجنة والنار على ما قدمناه انتهى كلامه رحمه الله ولا يخفى انه لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف بما ذكره (ره)

وروى الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن الصادق (ع) قال الناس يمرون على الصراط طبقات يعني على اقسام والصراط أدق من الشعرة ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعاقبا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا

وروى الصدوق وعلي بن ابراهيم باسناديهما عن الباقر قال لما نزلت هذه الآية ( وحي يومئذ يجهنم ) سئل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال اخبرني الروح الأمين ان الله لا اله الا هو غيره اذا برز الخلائق وجميع الأولين والآخريين أتى يجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل أخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي ربي نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعلها الأمانة والرحم وثانيها فعلها الصلاة وأما الثالثة فعلها عدل رب العالمين جل وعز وهو قوله تعالى ( ان ربك لبالمرصاد ) والناس على الصراط فتمتلك بيد وتزل قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حلیم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافون في النار كالفراس فأذا نجا نجا برحمة الله عز وجل مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس منه وفضله ان ربنا لغفور شكور قال المحقق المجلسي (ره) لعل المراد بالأمانة بالنسبة الى الأموال والعدل بالنسبة الى المظالم الآخر او يكون الأول في حقوق الله والثاني في حقوق الناس ولا يبعد ان يكون المراد بالرحم رحم آل محمد كما ورد ما يشهد له في بعض الأخبار وبالأمانة عدم الخيانة في العهد والميثاق والبيعة التي في اعناقهم حيث قدمها على الصلاة وثقة الولاية التي هي اعظم العقبات ووردت في اخبار آخر لم تذكر هنا وهو ما يؤيد ان المراد بالأمانة عدم الخيانة في عهد الإمامة ويمكن ان يقال ان ذلك بالنسبة الى المؤمنين واما الكفار والمشركون والمخالفون ففي جهنم قبل الولوج في الصراط وفي اوله

وروى ابن شهر اشوب في المناقب من طرق المخالفين عن الشافعي عن مالك عن حميد عن انس قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ( فلا اقتحم العقبة ) ان فوق الصراط عقبة كؤودا

طولها ثلاثة آلاف عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام صعود انا اول من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب عليه السلام وقال عليه السلام بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد واهل بيته

وعن تفسير مقاتل عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى ( يوم لا يخزي الله النبي ) لا يعذب الله محمدا والذين آمنوا معه اية لا يعذب علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر نورهم يسمى يضي على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسمى نورهم بين ايديهم ويسمى عن ايمانهم وهم يتبعونها فيمضي اهل بيت محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الجبو ثم قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضا وعلى المذنبين دقيقا قال الله تعالى ( يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ) حتى يجاز به على الصراط قال فيجوز امير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر لها سبعون الف حورا كالبرق الالامع وروى الشيخ الطوسي (ره) في اماليه من طرق المخالفين عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن ابي طالب (ع) وذلك قوله تعالى ( وقفوم انهم مسوولون ) يعني عن ولاية علي بن ابي طالب وفي تفسير الامام (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخريين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلها ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين (ع) والپاهرون من اولادهم فانهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فأم والف فأم قالوا وكم فأم واحد قال الف الف ينجون من النار وفي الكافي عن الباقر (ع) عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حافظا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معها عمل وتكفي به الصراط في النار

وفي الكافي باسناد معتبر عن الصادق (ع) قال الا تحاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الآية ( في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ) قال العلامة المجلسي (ره) لا يبعد ان يكون مكث اكثر الكفار في القيامة الف سنة فيكون اليوم بالنظر اليهم كذلك ويكون مكث جماعة من الكفار خمسين الف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة فهو كذلك بالنسبة اليهم وهكذا بحسب اختلاف احوال الأبرار والفجار ويحتمل ايضا كون الاف زمان مكثهم في بعض القيامة كالحساب مثلا

وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسم فرض وامر ونهي فتمت انتهى الا انسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطول بحق الله فيها فإن خرج منه بعمل صالح قدمه او برحة تداركه نجا منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها فإن سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيجيء حياة لاموت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطول بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادر كنه من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط واسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولايته امير المؤمنين والأئمة (ع) من بعده فمن اتى بها نجا وجاوز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل ( وقفوهم انهم مسؤولون ) واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ( ان ربك لبالمرصاد ) ويقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الأمانة واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الصلاة وباسم كل فرض او امر او نهي عقبة يجلس عندها العبد فيسأل وقال الشيخ المفيد (ره) في شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال في الارض تقطع وانما هي الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله كالعقبة التي يجدهه صموذها وقطعها قال الله تعالى ( فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة ) فسمى سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في

صعود العقبات وقطعها وقال امير المؤمنين (ع) ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من المر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتهم واما بهلكة ليس بعدها انجاء اراد (ع) بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنه الحشوية من ان في الآخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الانسان ان يصعد بها فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الفرض في القيامة الموافقة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفقود الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكاليف قطع ذلك وتصعبه او تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيتمتع عليه ويخرج له الوجوه واذا لم يثبت خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى

قال المحقق المجلسي (ره) بعد نقله ونعم ما قال تأويل ظواهر الاخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد والله الخيرة في معاقبة العصاة من عباده بأي وجه اراد انتهى

## الفصل الرابع عشر

﴿ في حقبة الجنة والنار ﴾ وحققتها يجب الايمان بالجنة والنار الجسمائيتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضاربة والاخبار المتواترة وذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين ومن انكر وجودهما مطلقا كالملاحدة او اولها بما يأتي كالفلاسفة فلا ريب في كفره والفلاسفة في هذا الباب على فرقين ﴿ الاولى ﴾ الاشراقيون القائلون بعالم المثال والظاهر أنهم يقولون ان الجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ليست من قبيل الاجسام والجسمانيات ولا من عالم المجردات بل هو عالم آخر متوسط بينهما كعالم الرويا في المنام والصورة في المرآة والثواب والعقاب كالرويا الحسنة والرويا القبيحة وهذا مع استلزامه انكار الحشر والنشر الجسمائيتين تلاعب بالدين ومخالف لصريح القرآن المبين ورد لقول الانبياء والمرسلين لا يقال ان اكثر المسلمين قد قالوا بالعالم المثالي في عالم البرزخ كما تقدم لا نأقول بين القولين فرق من وجهين ﴿ احدهما ﴾ ان قول اكثر المسلمين لا يستلزم انكار المعاد الجسماني ولا رد الآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة بخلاف هؤلاء ﴿ الثاني ﴾ ان عالم المثال الذي قال به المسلمون غير هذا المثال الذي قال به الفلاسفة فان المسلمين قالوا ان تلك الأبدان المثالية في العالم البرزخي اجسام

لطيفة شفاقة كأجسام الملائكة والجن لها وجود خارجي وتعلق الروح بذلك الجسم ولم يوتوا ذلك بعالم المنام والرويا كما فعل هؤلاء الفرقة \* الثانية \* المشاؤون وهم الا كثرون فجعلوا الجنة والنار والثواب والعقاب من قبيل اللذات والآلام العقلية وذلك ان النفوس البشرية سواء جملة أزلية كما هو رأي أفلاطون أو لا كما هو رأي ارسطو فهي أبدية عندهم لا تنفي بخراب البدن بل تبقى ملتدة بكالاتها مبهجة بادراكاتها وذلك سعادتها وثوابها وجنائها على اختلاف المراتب وشقاوتها الأحوال ومتألمة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل وإنما لم تنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة وبالجملة لما بها من الملائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من السمعيات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة والشقاوة واختلاف أحوالها في اللذات والآلام والتدرج مما لها من دركات الشقاوة إلى درجات السعادة فإن الشقاوة السرمدية إنما هي بالجهل المركب الراسخ والشرارة المضادة للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط والأخلاق الخالية عن غايبي الفضل والشرارة فإن شقاوتها منقطعة بل ربما لا تقتضي الشقاوة أصلاً هذا ملخص كلامهم

قال العلامة المجلسي (ره) ونعم ما قال لا يخفى على من راجع كلامهم وتتبع أصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد في شرائع الأنبياء وإنما يعضون ببعض أصول الشرائع وضروريات الملل على ألسنتهم في كل زمان حذرا من القتل والتكفير من مؤمني أهل زمانهم فهم يؤمنون بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم كافرون ولعمري ان من قال بأن الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة وما ثبت قدمه امتنع عدمه وبأن العقول والافلاك وهيولا العناصر قديمة وان الانواع المتولدة كلها قديمة وانه لا يجوز إعادة المعدوم وان الافلاك متطابقة ولا تكون العناصر فوق الافلاك وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أنت به الشرائع ونظقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وحديث العالم وحديث آدم والحشر الجساني وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية والمسكن والأشجار والأنهار وان السهوات تنشق وتطوى والكواكب تنتثر وتساقط بل تنفي وان الملائكة أجسام ملئت منهم السموات ينزلون ويعرجون وان النبي قد عرج الى السماء

وكذا عيسى (ع) وادريس (ع) وكذا كثير من معجزات الأنبياء والأوصياء من شق القمر وإحياء الأموات وورد الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير أوانه وأمثال ذلك ومن أنصف ورجع إلى كلامهم علم أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كعاملته المستهزه بهم أو من جعل الأنبياء كأرباب الحيل والمعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم في مدة بعثتهم ويرمونهم بالضلال والجهل المركب ويلبسون لهم الباطل في صورة الحق ويحيلون هداية الخلق على هذه الفرقة الضالة الشاذة أعاذنا الله وسائر المؤمنين من تسويلاتهم وشبههم انتهى كلامه رفع مقامه

وأما كون الجنة والنار مخلوقين الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين الا شذمة من المعتزلة كأبي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يحدو حدوها فإنهم قالوا سيخلقان في القيامة والآيات المتكاثرة والأخبار المتواترة دافعة لقولهم ولم يذهب الى هذا القول السخيف من الفرقة المحقة أحد وربما نسب الى السيد الرضي (ره) ذلك وهو بعيد عن جلالة شأنه وعظم قدره والقرآن صريح في وجودهما حين نزوله كما قال الله تعالى ( أعدت للمتقين . أعدت للمؤمنين . أعدت للكافرين . عندها جنة المأوى ) وأحاديث المعراج المروية من طرق العامة والخاصة صريحة في ان النبي رأى الجنة والنار ودخل الجنة واكثر المتكلمين والمفسرين على ان جنة آدم التي ذكرها الله في القرآن كانت جنة الخلد . وروى الكشي في رجاله انه قيل للرضا (ع) ان فلانا يزعم ان الجنة لم تخلق قال كذب فأين جنة آدم وعن ابن سنان قال قلت لأبي الحسن (ع) ان يونس يقول ان الجنة والنار لم يخلقا قال فقال ماله لعله الله فأين جنة آدم . وفي كتاب صفات الشيعة للصدوق (ره) بإسناده عن الصادق وقال ليس من شيعتنا من انكر اربعة أشياء المعراج والمساواة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة وبإسناده عن الرضا (ع) قال من أقر بتوحيد الله وساق الحديث إلى ان قال وأقر بالرجعة والمنعنين وآمن بالمعراج والمساواة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت . وروى الصدوق في الأمالي والتوحيد عن الهروي قال قلت للرضا (ع) يا ابن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أيهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وإن رسول الله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء قال فقلت له فإن قوماً يقولون أيهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال (ج) ما أولئك منا ولا نحن منهم من أنكر خلق

الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا ولبس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله عز وجل ( هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ) وقال النبي ﷺ لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكثته فتحول ذلك نطفة في صابي فلما هبطت إلى الأرض واقمت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة . وروى القمي في تفسيره عند قوله تعالى ( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ) قال واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار قوله تعالى ( عندها جنة المأوى ) أي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال والدليل على ان الجنان في السماء قوله تعالى ( لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة ) والدليل على ان النار في الأرض قوله تعالى في سورة مريم ( فوربك لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً ) ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله تعالى ( وإذا البحار سجرت ) ومعنى جنباً أي على ركبهم ثم قال تعالى ( ونذر الظالمين فيها جنباً ) يعني في الأرض إذا تحولت نيرانا . وفي الخصال مستدأ عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين (ع) فقالا أين تكون الجنة وأين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض قال في السبعة قبل سبعة أبواب النار متطابقات قالوا فما الثمانية قال ثمانية أبواب الجنة الخبر

وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في الجنة والنار انهما مخلوقتان وان النبي قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج به واعتقادنا انه لا يخرج أحداً من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار وان المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما رآها ويرفع مكانه في الآخرة ثم يخبر فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه وفي العادة ان يقال فلان يجود بنفسه ولا يجود إلا عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكروه وأما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبداً انتهى وأما مكان الجنة والنار فأكثر المسلمين على ان الجنة فوق السموات السبع والنار في الأرض السابعة وذكر المحدث الشريف الجزائري انه روي عن الرضا (ع) ان الجنة فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون أرضها محذب الكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ليلة المعراج ثم قال وأما نار الآخرة فهي في السماء فراغ أيضا وقد



استفاضت الأخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي ﷺ ليلة المعراج وحصل له فزع عظيم من هول ما شاهد إلا أنها تحت الجنة وظاهر الأخبار أنها في السماء الرابعة وقد رآها ادريس ودخلها لحظة فكانت عليه برداً وسلاماً وهذه الجنة والنار السابوتان غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ فإن جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت اليمن فإذا كان يوم القيامة طوى الله سبحانه وتعالى بقدرته السموات كطي السجل وأعدمها وكذلك بدل الأرض كما قال يوم تبدل الأرض غير الأرض فيومئذ تنزل الجنة والنار من مكانيهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجاتها بتفاوت أعمالهم فمسافة ارتفاع السموات كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الأرض أسفل قيعان الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع واما النار فإذا نزلت يوم القيامة يكون مكانها طبقات الأرض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون أسفل الجنة أعلى النار انتهى وفي بعض ما ذكره نظر يظهر من ملاحظة الأخبار المتقدمة

وقال شارح المقاصد لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والا كثرون على ان الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى ( عند سدره المنتهى عندها جنة المأوى ) وقوله (ع) سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الأرضين السبع والحق تفويض ذلك الى الخبير انتهى

وقال الرازي في تفسيره قوله تعالى ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ) وهاتنا سوالات \* الأولى \* ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات والأرض فيه وجوه \* الأولى \* ان المراد لو جعلت السماوات والأرض طبقاً طبقاً بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحاً موثقاً من اجزاء لا تتجزأ ثم وصل البعض ببعض طبقاً واحداً كان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية في السعة لا يعلمها الا الله \* الثاني \* ان الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنما يكون للرجل الواحد لأن الانسان إنما يرغب فيما يصير ملكاله فلا بد وان تكون الجنة الملوكة لكل واحد مقدار هذا فالمعنى ان ثمنها لو بيعت كسمن السماوات والأرض لو بيعت كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم ثم قال الرابع المقصود بالمبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لأنه لا شيء عندنا اعرض منهما ونظيره قوله تعالى ( خالد بن فيها

ما دامت السماوات والأرض ( فإن أطول الأشياء بقاءً عندنا هو السماوات والأرض  
 فخطوبنا على وفق ما عرفناه فكذا هاهنا ثم قال السؤال الثالث انتم تقولون ان الجنة في السماء  
 فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب من وجهين \* الأول \* ان المراد من قولنا  
 انها في السماء انها فوق السماوات وتحت العرش كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الفردوس سقفاها عرش  
 الرحمن وروي ان رسول هرقل سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السماوات  
 والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار  
 المعنى والله اعلم انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب  
 فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى

وسئل انس بن مالك عن الجنة في الأرض ام في السماء فقال اي ارض وسما تسع الجنة  
 قيل فأين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش انتهى

اقول الأولى والأولى الايمان الاجمالي بذلك ولا حاجة في الخوض عما سكت الله عنه  
 ونهى عن الخوض فيه والتفحص عن مكان الجنة والنار وان الجنة اذا كانت في السماء السابعة  
 فكيف ينصب الصراط على جهنم وينتهي الى الجنة والتفكير في كيفية سعة الجنة والتعرض لهذه  
 الاحتمالات والاعتبارات بالظن والتخمين من دون علم ويقين فإن الظن لا يغني من الحق  
 شيئا نعم يمكن ان يقال على سبيل الاحتمال لرفع الاستبعاد والمحال مع عدم الاعتماد على اصول  
 الحكماء والفلاسفة الغير الاصلية فإن القرآن والسنة قد نطقا بأن الكواكب تنتثر والسماوات  
 تطوى كطي السجل والعرش ينزل فلعل الجنان تنزل من مكانها ايضا ويكون العرش سقفا  
 ولعل قوله تعالى ( وازلفت الجنة للمتقين ) اشارة الى ذلك وقوله تعالى ( وبرزت الجحيم  
 للغاوين ) اشارة الى بروز النيران عن امكنتها بحيث ترى وان الأرض والبحار تستحيل نيرانا  
 كما ذكره القمي وتضاف اليها فينصب الصراط هناك بعد حشر الناس على انه قد ورد من الشارع  
 ان الأرض تبدل غير الأرض وان السماوات تطوى كطي السجل للكتب وان الأمكنة  
 والأزمنة تغير فلعل الله تعالى يحول مكانهما بعد ذلك وقال العلامة المجلسي (ره) الذي يظهر  
 لي من الآيات والأخبار هو ان الله تعالى بعد خرق السماوات وطبها ينزل الجنة والعرش  
 قريبا من الأرض فيكون سقفا الجنة العرش ولا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى  
 ( وازلفت الجنة للمتقين ) ويتحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الأرض الى الجنة والاعراف

درجات ومنازل بين الجنة والنار وبهذا يندفع كثير من الاوهام والاستبعادات التي تخطر في اذهان اقوام في كثير مما ورد في احوال الجنة والنار والصراف ومرور الخلق عليه ودخولهم الجنة بعده واحضار العرش يوم القيامة وامثالها وبه يقل ايضا الاستبعاد الذي مر في كلام السائل انتهى وبالجملة فينبغي ان هو كل علم ذلك الى الله سبحانه وتعالى ولا يلتفت الى هذه الاستبعادات والله العالم بمقتضى الامور

### الفصل الخامس عشر

في بيان بعض اوصاف الجنة التي يجب اعتقادها ودل عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى ( للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله ) وقال تعالى ( ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ) وقال تعالى ( اولاعباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم فيها مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون ) وقال تعالى ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ) وقال تعالى ( ان الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الأعين وانتم فيها خالدون ) وقال تعالى ( مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ) وقال تعالى ( السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخريين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قילה سلاما سلاما ) وقال تعالى ( ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ) الى ان قال ( وجزاؤهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرونها فيها شمس ولا زمهريرا ودانية عليهم

ظلالها وذلك قطفوها تذليلا ويطاف عليهم بأنبة من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقدر او يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا ويطوف عليهم ولدان مخلصون إذا رأيتهم حسبهم لو لوًا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

والآيات في ذلك كثيرة وبالجملة فينبغي ان يعلم ان الجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها باجماع الأمة وأما قوله تعالى في الصافات ( انما نحن ببيتين إلا موتنا الاولى ) فإن لم يكن كلام اهل النار فالاستثناء منقطع والمراد مودة الدنيا وكذا قوله تعالى ( لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى ) وكذا لا هرم في الجنة ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر بل هي دار البقاء ودار الفنى ودار السعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يس اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذذ العين وهم فيها خالدون وهي دار الطيبين الطاهرين ليس بين اهلها بغض ولا حسد ولا عداوة ولا نزاع ولا جدال وكل منهم راض بما اعطاه الله تعالى لا يتمنى مرتبة غيره وقيل أن اهل المراتب العالية يأتون إلى ذوي المراتب الدنية ولا عكس لئلا يتنغص عليهم عيشتهم والتعابيل عليل لأن الله تعالى قادر ان يرضيهم بمراتبهم وقد رأينا بعض ذوي المراتب الدنية في الدنيا لا يتمنون حال ذوي المراتب العلية بل هم راضون بصنائعهم وحرفهم ومسرورون بها ولكن قدروري ذلك من دون تعليل وينبغي ان يعلم ايضا ان اهل الجنة لا يبولون ولا يفوطون وليس فيهم كثافات بل تستجبل اغذيتهم وشرابهم عرقا طيبا وازواجهم من النساء والحور ليس فيهن حيض ولا استحاضة ولا نفاس ولا بول ولا غائط وليس بينهم تحاسد وبغضاء وعداوة وشحناء كما قال تعالى ( وازواج مطهرة ) وليس في الجنة ليل ولا ظلمة وليس ضياؤها من الشمس والقمر والنجوم بل ظاهها ممدود وما بين الطلوعين مثل لها وليس في خمرها وشرابها سكر وصداع وبول وقي ومراة وتهوع كما في شراب الدنيا وستأتي سائر الاوصاف في الأخبار فليتكفر العاقل في لطف ربه الكريم ومنه الجسم واحسانه العميم كيف دعا عباده الى هذا الثواب العظيم والاجر الجسيم مع قصورهم وحقارتهم ورتالتهم ووعدهم ذلك على اعمالهم الناقصة التي لو عاقبهم عليها لكان ذلك منه عدلا كما قال سيد الساجدين وزين العابدين (ع) إلهي من كانت محاسنه مساوي كيف لا تكون مساويه مساوي

وهذا كله مع ان القوى والأعضاء والجوارح التي يطاع بها منه ومملكه والتوفيق والتأييد منه فله الملك وله الحمد وهو الرحيم الغفور

وينبغي ان يعلم ان منازل أكثر أهل الجنة غرف مبنية كما في القرآن لأن الالتذاذ بروية الانهار والاشجار والاثمار والجلوس في الغرف أكثر وليست كغرف الدنيا تحتاج إلى صعود وهبوط بل إذا اشتها العبوط هبطت بهم بسهولة وكذلك انهارهم ترتفع إلى منازلهم بلا صعوبة وروى الصدوق في الفقيه والأمامي بسنده عن عبد الله بن علي انه لقي بلالاً مؤذن رسول الله بمصر فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها وهو الذي يجعل بين الطابوق عوض الجص المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقتة قال ويحك كف عني فقد كلفني شططا قلت ما انا بكاف عنك حتى تؤدي الي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء لاحلق له وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحين يقول اللهم جئني بأهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام وأما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فأني فقير قال يا غلام لقد كلفني شططا أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به قلت رحمك الله فأذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسرون على نهرين في مصاف (جمع مصف) أي موضع الصف أي يسرون مجتمعين مصطفين في سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من رب العالمين جل جلاله يسرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قال هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها ياقوتة حمراء وحصاؤها اللؤلؤ قلت هل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال سورها نور فقلت والغرف التي هي

فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك الى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ طوبى لك ان انت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى فيهن ابي في الجنان خيرات حسان فقيل نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال حسان في المناظر والالوان وقيل انهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن أجل من الحور العين

وروي ان نساء اهل الجنة يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثله نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقربات فلا نظمن ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام فإذا قان هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتين ونحن الصائمات فما صمتن ونحن المتوضئات وما توضعين ونحن المتصدقات وما تصدقتن فقلبن والله وروى العياشي عن الصادق (ع) انه قيل له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما بالآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل ان كان هو افضل منها خير هو فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرا فان اختارته كان زوجها قال وقال ابو عبد الله لا تقولن ان الجنة واحدة ان الله يقول (ومن دونها جنتان) ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول (درجات بعضها فوق بعض) انما يتفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوا التقوا على الاسرة وعن العلاب بن سيابة عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علا ان الله يقول ومن دونها جنتان لا والله لا يكون لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قات كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك

وروى الصدوق في الأمالي من طرق المخالفين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا ذلت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي

وفي تفسير القمي (ره) قال سأل نصراني الشام الباقر (ع) عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثله في الدنيا فقال (ع) هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط وفي الصحيح عن جميل عن الصادق (ع) قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما مسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتهم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قال بنينا وإذا أمسكنا امسكنا

وروى الصدوق في الأمالي والعباشي وغيرهما عن الصادق (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أنه به ذلك الغصن ولوان راكبا مجددا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار غراب من أسفلها ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراما إلا في هذا ارجبوا

وفي الأمالي عن أمير المؤمنين (ع) قال ان في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول فير كبتها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم يا رب ما بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ويصومون النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون

وعن الصادق (ع) عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من امتي من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام وصلّى بالليل والناس نيام

وعن الكاظم (ع) عن ابيه عن جده قال قالت ام سلمة لرسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لا يها تكون يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة

وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق (ع) قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين (ع) وليس احد من شيعته الا وفي داره غصن من اغصانها او ورقة من

ورقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه (ع) قال كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة فانكرت ذلك عائشة فقال رسول الله ﷺ يا عائشة اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها

وفي الحسن او الصحيح عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقني قال يا ابا محمد ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة منزلة لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسمهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيئا وان اسراهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الخديجة الثانية فقيا ما ليس في الاولى فيقول يارب اعطني هذه فيقول الله ان اعطيتكها ساتني غيرها فيقول ربي هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسرته ربي لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان وانجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نباتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجين من الحور العين قلت جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين قال من الجنة ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقنن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نضمن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو ان قرن احدنا علق في جو السماء لأغشى نوره الابصار

وفي ثواب الاعمال عن الصادق (ع) قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة اشرفوا فيشرفون على أهل النار وترفع لهم منازلهم في النار فيقال هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم لدخلتموها فلو ان احدا مات فرحاً مات أهل الجنة ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب



ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدختموها قال فلو ان احدا مات حزنا مات أهل النار ذلك اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل ( أو لئن لم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون )

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق (ع) قال ما من عمل حسن بعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها العظم خطرها عنده فقال ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ) إلى قوله يعاينون ثم قال إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لأزواجه اي شي ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا شيئا عليك احسن من هذا الذي قد بعث اليك ربك فيتزربوا حدة وينعطف بالأخرى فلا يمر بشي إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى أي بانوار جلاله وآثار رحمته وافضاله فإذا نظروا إلى ذلك خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المونة فيقولون يا رب وأي شي أفضل مما اعطينا اعطيننا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة لسبعين ضعفا مثل ما في يده وهو قوله تعالى ( ولدينا مزيد ) وهو يوم الجمعة ان ليلته ليلة غراء ويومه يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشي إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت إلى نور ربي ثم قال ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن قال قلت جعلت فداك اني أردت ان اسألك عن شي استحي منه قال سل قلت في الجنة غناء قال ان في الجنة شجرة يأمر الله رياحا فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغنى في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال ان الله خلق جنة بيده لم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا وازدادي طيبا وهو قول الله تعالى ( فلا تعلم نفس

ما اخفي لهم من قوة عين جزاء بما كانوا يعملون  
وروي ثقة الإسلام في الكافي باسناد معتبر عن الباقر (ع) قال ان رسول الله سئل  
عن قول الله عز وجل (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) فقال يا علي إن الوفد لا يكونون  
إلا ركبانا أو لك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز وجل ذكره واختصهم ورضي أعمالهم فسأهم  
المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة  
لتستقبلهم بنوق من نوق الغر عليها رحائل الذهب مكحلة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق  
والسندس وخطيمها جدل الارجوان تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من  
قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينهون إلى باب الجنة الا عظم وعلى باب الجنة  
شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية  
قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله  
عز وجل ( وسقام رهـم شربا طهورا ) من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون إلى عين أخرى  
عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش  
وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة  
الذين معهم احشروا اوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم  
ووجبت رحمتي لهم و كيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم  
الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الا عظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة  
تصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعددها الله عز وجل لأوليائه في الجنان فيتباشرون  
بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقولون بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب  
فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان  
اشد شوقنا اليكم ويقول هن اولياء الله مثل ذلك فقال علي يارسول الله اخبرنا عن قول الله  
عز وجل ( لهم غرف من فوقها غرف ) بماذا بنيت يارسول الله قال يا علي تلك غرف بناها الله  
عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها  
الف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض  
من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل  
( وفرش مرفوعة ) إذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة

ألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال وألبس سبعين حلة حرير بأوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة والولولو والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل ( يخلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ) فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فإذا استقر بولي الله عز وجل منزله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنه بكرامة الله عز وجل اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على اريكته وزوجته الحوراء تهي له وصائفها فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فإذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وأنت لي فيعتقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فإذا عليها قلاند من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تنأهت نفسي واإلي تنأهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فبتهنون اى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا اليه نهنه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سألتوني أن أذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنون ولي الله فاستأذن فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم الله يهنون ولي الله فاعلموه بمكانكم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة على ولي الله وهو في الفرقة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فإذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابها الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الفرقة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى ( والملائكة يدخلون

عليهم من كل باب) من ابواب العرقة سلام عليكم إلى آخر الآية قال وذلك قوله عز وجل (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) يعني بذلك ولي الله وما هو من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بأذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل (تجري من تحتهم الأنهار) والثار دانية منهم وهو قوله عز وجل (ودانية عليهم ظلالها وذلت قطوفها تذليلا) من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بغيته وهو متكى وإن الأنواع من الفاكهة ليقطن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس لمؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جنات في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل موثمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه مع الأرائك متكى ينظر بعض الى بعض وان المؤمن ليعشاه شعاع نور وهو على أريكته ويقول لخدამه ما هذا الشعاع اللامع فيقول له خدامه بل هذه حوراء من نسائك من لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك وأجبت لقاءك فلما أن رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثمرها وصفائه وتقائه ورقته فيقول ولي الله اذنوا لها فنزل اليه فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكحلة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة يرى منخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبها عشرة اذرع فإذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينشرونها عليها ثم يعانقها وتماقها فلا تمل ولا يمل ثم قال ابو جعفر (ع) اما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان الله تعالى جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء وإذا اراد المؤمن شيئا انا دعواها إذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فإذا قالها تبادرت اليه الخدام بما

اشتهى من غير أن يكون طلب منهم او امر به وذلك قول الله عز وجل ( دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحتهم فيها سلام ) يعني الخدام ( وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ) يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم واما قوله تعالى ( أولئك لهم رزق معلوم ) قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل أن يسألوهم اياه واما قوله عز وجل ( فواكه وهم مكرمون ) قال فإنهم لا يشتهون شيئا في الجنة إلا اكرموا به وروي في الخصال من طرق المخالفين عن جابر قال قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق السموات والأرض بألفي عام وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال ان الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر فقال لها تكلمي لا إله إلا أنت المحي القيوم قد سعدت من بدخلني فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا بدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النام ولا ديوث وهو القلطان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثي ولا ضيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى وعن ابي جعفر (ع) قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار العصاة منذ خلقها الله عز وجل ولعل المراد بالجنة والنار هنا جنة الدنيا ونارها لئلا ينافي الاخبار المتقدمة الدالة على ان تنعم المؤمنين قبل القيامة في جنة الدنيا وعذاب الكفار في نارها

وروى القمي في تفسيره والحسين بن سعيد في كتاب الزهد في قوله تعالى ( يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ) قال هو استفهام اي تقريرية لأنه وعد الله النار ان يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد على حد الاستفهام اي الانكار اي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يارب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها

وفي تفسير القمي عن السجاد (ع) قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة

اعلى درجة منه ما خلا النبيون والصدقيون  
وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله (ع) فقال من اين قلت  
ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على  
قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شي \* وقد امتلأت الدنيا منه سراجا  
قال أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذاءهم رقيق  
لا ثقل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما آتاها زوجها  
عذراء قال انها خلقت من الطيب لا تعثرها عاهة ولا تتخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شي \*  
ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزمة اذ ليس فيه لسوء الا حليل مجرى قال فهي تلبس سبعين  
حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها قال نعم كما يرى احدكم الدراهم إذا القيت في ماء  
صاف قدره قيد رمح قال فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد  
ابنه او اباه او حميمه او امه فإذا افتقدوهم في الجنة يشكوفهم في مصبرهم الى النار فيصنع بالنعيم  
من يعلم ان حميمه في النار يعذب قال (ع) ان اهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم  
انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف قال العلامة المجلسي  
ونعم ما قال كأن التردد في جواب السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل ومع قطع النظر  
عن الرواية يمكن ان يجاب بوجه آخر وهو ان في النشأة الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية  
وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يراون من اعداء الله ولا يحبون إلا من احبه الله فهم يلتذون  
بعذاب اعدائه ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم كما ان اولياء الله في الدنيا ايضا قطعوا  
محبتهم عنهم وكانوا يحاربونهم ويقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك كما قال الله تعالى ( لا تجد  
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) الآية واليه يشير قوله تعالى  
( يوم يغفر المرء من اخيه ) الآية فيمكن ان يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف  
عقل السائل اعرض (ع) عن هذا الوجه وذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله وفهمه نقلا عن  
غيره والله يعلم

وروى القمي في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة  
طوبى اصلها في دار علي (ع) وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها قتر منها واعلاها اسقاط  
الحلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سبط في كل سبط مائة الف حلة ما فيها

حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهي ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله تعالى ( وظل ممدود ) واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامه منديل في بيوتهم يكون في القضيبة منها مائة لون من الفاكة مما رأيتم في دار الدنيا وما لم تسمعتم وما لم تسمعوا مثلها وكما يجتني منها شيء نبتت مكانها اخرى ولا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى الخبز

وقد ورد في روايات كثيرة منها في تفسير العياشي عن الصادق عن آبائه (ع) انه قد شهد ملاك فاطمة الزهراء جبرائيل وميكائيل واسرافيل في الوف من الملائكة وامر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن ابي طالب (ع)

وروى العياشي عن ابي ولاد قال قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك إن رجلا من اصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلى بحب الهمو وهو يسمع الغناء فقال ايمنه ذلك من الصلاة لوقتها او من صوم او من عيادة مريض او حضور جنازة او زيارة اخ قال قلت لا ليس يمنه ذلك من شيء من الخير والبر قال فقال هذه من خطوات الشيطان مغفور له ذلك ان شاء الله ثم قال ان طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال ليس الحرام قال فانف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم قال فالتقى الله في همه او تلك الملائكة اللذات والشهوات كيلا يعيبوا المؤمنين قال فلما احسوا ذلك من همهم عجزوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له واجبرتنا عليه فإننا نخاف ان نصير في امر مريب قال فنزع الله ذلك من همهم قال فإذا كانت يوم القيامة وصار اهل الجنة في الجنة استأذنوا تلك الملائكة على اهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال

وروى السيد ابن طاووس عن صفوان في الموثق قال قال ابو عبد الله (ع) إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يروا به فيقول من انتم ومن اين دخلتم قال يقولون اياك عنا فإننا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله سرا

وفي الكافي عن الكاظم (ع) قال قال لي أبي ان في الجنة نهر يقال له جمفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر لمحمد وآل محمد وعلي شاطئه الأيسر درة صفراء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر لابراهيم وآل ابراهيم  
وفي الحسن او الصحيح عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل (فيهن خيرات حسان) قال هن صوالح المؤمنات العارفات قال قلت (حور مقصورات في الخيام) قال الحور هن البيض المضمرة المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا هن ويأتين في كل يوم كرامة من الله تعالى عز ذكره ليشر الله عز وجل بهن المؤمنات

❖ بيان ❖ المضمرة مستعار من تضمير الفرس وفي بعض النسخ المضمومات اي المصونات المستورات وعن الحسين بن اعين قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال (ع) ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوارية نباتات كما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله تعالى (فيهن خيرات حسان) واذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فإيما يعني بذلك تلك المنازل التي اعداها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه وفي تفسير فترات بن ابراهيم عن سليمان عن أمير المؤمنين (ع) انه سأل رسول الله ﷺ عن صفة قصور الشهداء فقال ﷺ يا علي بناء هذه القصور ابنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر والعنبر حصاها الدر والياقوت ترابها الزعفران كثيبها الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور اربعة انهار نهر من غسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالأشجار من المرجان على حافتي كل نهر من هذه الانهار خيم من درة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص بالياقوت الاحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كسل سرير حوراء من الحور العين على كل حوراء سبعون حلة خضراء وسبعون حلة صفراء يرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحلبها وحللها كما ترى الحمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكلمة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذوابة ككل ذوابة بيد وصيف ويد كل وصيف بمجرة تبخر تلك الذوابة يفوح من ذلك المجرم بخار لا يفوح بنار ولكن بقدره الجبار



وروى الصدوق في ثواب الاعمال عن امير المؤمنين (ع) في ثواب التهليلات في عشر ذي الحجة قال من قال ذلك كل يوم عشر مرات اعطاه الله عز وجل بكل تهليلة درجة في الجنة من المدو والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدر والصحون والعرش والبيوت والفرش والازواج والسرر والخور العين ومن النارق والزراي والموائد والخدم والانهار والاشجار والحلي والحلل ما لا يصفه. خلق من الواصفين فاذا خرج من قبره اصاب كل شعرة منه نورا وابتدره سبعون الف ملك يشون امامه وعن يمينه وشماله حتى ينتهي إلى باب الجنة فاذا دخلها هماموا خلفه وهو امامهم حتى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء وباطنها زبرجدة خضراء فيها من اصناف ما خلق الله عز وجل في الجنة فاذا انتهى اليها قالوا يا ولي الله هل تدري ماهذه المدينة قال لا فمن انتم قالوا نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت الله عز وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابك وابشر بافضل من هذه في داره دار السلام في جواره عطاء لا يتقطع ابدا

وروى السيد ابن طاوس في الاقبال بسند معتبر عن البرزطي قال كنا عند الرضا (ع) والمجلس غاص باهله فتذاكروا يوم القدير فانكره بعض الناس فقال الرضا (ع) حدثني ابي عن ابيه قال ان يوم القدير في السماء اشهر منه في الارض ان الله في الفردوس الاعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة الف قبة من ياقوتة حمراء ومائة الف خيمة من ياقوت اخضر ترابه المسك والعنبر فيه اربعة انهار نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواله اشجار جميع الفواكه عليه طيور ابدانها من لؤلؤ واجنحتها من ياقوت تصوت بالوان الاصوات فاذا كان يوم القدير ورد إلى ذلك القصر اهل السماوات يسبحون الله ويقدمونه ويهللونه تنظير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتترغ في ذلك المسك والعنبر فاذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم وانهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة (ع) فاذا كان آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا إلى مراتبكم فقد اتمتم الخطأ والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكريمة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (ع)

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبها في مسك ابيض احلى من العسل وأشد بياضا من الثلج واطيب ريحاً من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلقو عن سبعين حلة

وفي أمالي الصدوق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري بي إلى

السما أخذ جبرائيل ببدي فأدخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فأنفقت بنصفين فخرجت منها حورا. كان اشفار عينها مقاديم النور فقالت السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من انت رحمك الله قالت انا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة انواع اسفلي من المسك واعلاي من الكافور ووسطي من العنبر وعجنت بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن ابي طالب (ع)

وفي كتاب الاختصاص عن جابر عن الباقر (ع) قال ان الرب تبارك وتعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتي وانجو من النار بمعفوي وتقسوا الجنة باعمالكم فوعزتي لا تزلنكم دار الخلود ودار الكرامة فاذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعا وعلى ملد عيسى ابي شبايه ثلاثا وثلاثين سنة وعلى لسان محمد بالعربية وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو وجوههم النور وعلى قلب ايوب في السلامة من الغل وعنه (ع) قال ان الجنان اربع وذلك قول الله عز وجل (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذ كرمقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآيات فيه فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين أما قوله تعالى (ومن دونهما جنتان) يقول من دونها في الفضل وليس من دونها في القرب وهما لأصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى وفي هذه الجنان الاربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة در ولبنة ياقوت وملاطه المسك والزعفران وشرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحائط وفي الحائط ثمانية ابواب وعلى كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة وعنه (ع) قال ان ارض الجنة رخامها فضة وترابها الورد والزعفران وكنسها المسك ووضارضا الدر والياقوت وعنه (ع) ان اسرتها يعني سررها من در وياقوت وذلك قول الله عز وجل (على سرر موضونة) يعني اوساط السرر من قضبان الدر والياقوت مضروبة عليها الحجال والحجال من در وياقوت اخف من الريش والين من الحرير وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض وذلك قول الله عز وجل (وفرش مرفوعة) وقوله تعالى (على الأرائك ينظرون) يعني بالأرائك السرر الموضونة عليها الحجال وعنه (ع) قال قال رسول الله ﷺ إن انهار الجنة تجري في غير اخدود اي بدون

انخفاض في الأرض اشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد طين النهر مسك  
اذفر وحصاها الدر والياقوت تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويربد في خباء ولي الله فلو  
اضاف من في الدنيا من الأيس والجن لأوسعهم طعاما وشرابا وحللا وحليا لا ينقصه من ذلك شيء  
وعنه (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نخل الجنة جذوعها ذهب احمر وكرها زبرجد

اخضر وشاريخها در ابيض وسعفها حلل اخضر ورطبها اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل  
وألين من الزبد ليس فيه عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا منصورة من اعلاه الى اسفله لا يؤخذ  
منه شيء إلا اعاده الله كما كان وذلك قول الله عز وجل ( لا مقطوعة ولا ممنوعة ) وان رطبها  
لامثال القلال وموزها ورماتها امثال الدلي وامشاطهم الذهب ومجامرهم الدر وعنه (ع) قال  
ان اهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبوبين مكرمين  
يمطى اقدم قوة مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة غذائه مقدار اربعين سنة ولذة عشاءه  
مقدار اربعين سنة قد البس الله وجوههم النور واجسادهم الحرر ببيض الألوان صفر الحلي خضر الثياب  
وعنه (ع) ان اهل الجنة يحيون فلا يموتون ابدا ويستيقظون فلا ينامون ابدا ويستغنون فلا  
يفتقرون ابدا ويفرحون فلا يحزنون ابدا ويضحكون فلا يبكون ابدا ويكرمون فلا يهانون ابدا  
ويفكهنون فلا يقطبون ابدا ويحبرون ويسرون ابدا ويأكلون فلا يجوعون ابدا ويروون فلا يظأون  
ابدا ويكسون فلا يعرون ابدا ويركبون ويتزاورون ابدا يسلم عليهم الولدان المخلدون ابدا  
بأيديهم اباريق الفضة وآنية الذهب ابدا متكئين على سرر ابدا على الأرائك ينظرون ابدا  
تأتهم التحية والتسليم من الله ابدا نسأل الله الجنة برحمته انه على كل شيء قدير

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر الف  
زوجة من الحور العين واربعة آلاف بكر واثنا عشر الف ثيب تحدم كل زوجة منهن سبعون  
الف خادم غير ان الحور العين يضعف لهن بطوف على جماعتهن في كل اسبوع فاذا جاء يوم  
احدهن او ساعتها اجتمعن اليها بصوتن بأصوات لا أصوات احلى منها ولا احسن حتى  
ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن اصواتهن يقنن ألا نحن الخالدات فلانموت ابدا ونحن  
الناعمات فلا نموت ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها ومحرمه على الامم كلها حتى يدخلها  
شيعتنا اهل البيت والأخبار في ذلك أكثر من ان تحصى وأوسع من ان تستقصى رزقنا الله

وسائر المؤمنين الوصول اليها والى اليقين بها حق اليقين بحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

## الفصل السادس عشر

في بيان بعض صفات النار وخصوصياتها وعقوباتها اعادنا الله تعالى منها وسائر المؤمنين بحمد وآله الطاهرين عليهم السلام قال الله تعالى ( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ) والمشهور بين المفسرين انها حجارة الكبريت لانها آخري اذ احميت وقبل المراد بها الاصنام المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) وقيل ان اجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتقية الله اياها كقوله تعالى ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) وقال تعالى ( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ) وقال تعالى ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) وقال تعالى ( انا اعندنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالملح يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ) وقال تعالى ( والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الجهم يصبه ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) والآيات في ذلك كثيرة وسيأتي جملة منها

وروى العياشي عن حمزان عن الباقر (ع) قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار يقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم قال (ع) ثم مدت العمدة وأوصدت عليهم وكان والله الخلود

وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير في الحسن او الصحيح عن الصادق (ع) قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا قال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان

جبرائيل جاء إلى النبي ﷺ وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيئ وهو متبسم فقال رسول الله ﷺ يا جبرائيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرائيل فقال يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمت أهلها من ننتها ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمت أهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله ﷺ جبرائيل فبعث الله اليها ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام ويقول قد آمتكما ان تذبنا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله (ع) فما رأى رسول الله ﷺ جبرائيل متبسا بعد ذلك ثم قال ان أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا اعلاها قمعا بمقامع الحديد هذه حالهم وهو قول الله عز وجل ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال (ع) حسبك يا ابا محمد قلت حسبي حسبي

وفي أمالي الصدوق عن عمر بن ثابت عن الباقر (ع) قال إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاونى السكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ما ظنك يا عمر بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بسكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلايب النار يحطمون والمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار

وفي الإكمال عن الصادق (ع) عن أبيه عن جده (ع) قال إن للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا وكلما هوى بهم سبعين خريفا قاربهم فوره قذفت بهم

في اعلاها سبعين خريقاً ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريقاً فلا يزالون هكذا خالدين مخلصين  
وباب يدخل فيه مبضوناً ومخربوناً وخاذلوناً وإنه لأعظم الابواب وأشدّها جرّاً  
﴿ايضاح﴾ لعل الضمير في قوله وهو باب لظى راجع إلى جنس الباب وتكون غير باب  
بني أمية أو هي لهم أيضاً لتتم السبعة أو انه (ع) لم يعد جميع الابواب بل عد معظمها وهي هذه  
الاربعة أو ان باب بني أمية تنقسم إلى تلك الابواب ولم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره  
أو ان تلك الثلاثة أسماء لتلك الابواب الثلاثة على الف والنشر

وفي معاني الأخبار سئل الصادق (ع) عن معنى الفلق فقال (ع) صدع في النار فيه  
سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل  
اسود سبعون الف جرة سم لا بد لأهل النار ان يروا عليها

وروي عن الصادق (ع) قال ان نار كم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد اطلقت  
سبعين مرة بالماء ثم انهدت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطبقها وإنه ليوتى بها يوم القيامة  
حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه  
فرعاً من صرختها

وعن الباقر (ع) قال ان في جهنم لواد يقال له عساق فيه ثلاثون وثلاثمائة قصرآ في كل قصر  
ثلاثون وثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثون وثلاثمائة عقرب في حية كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة  
قطة سم لو ان عقرباً منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سما

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى (لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) ان  
الله جعلها سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها ثعلي ادمقتهم فيها كفلي القدور  
بأفياها ﴿والثانية﴾ (لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ﴿والثالثة﴾  
(سقر لا تبقى ولا تذر لواحاً للبشر عليها تسعة عشر) ﴿والرابعة﴾ (الحطمة) ومنها يثور شرر  
كالقصر كأنها جالة صفر) تدق كل من صار إليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل  
الكحل عادوا ﴿والخامسة﴾ (الهاوية) فيها ملا يدعون يا مالك اغثننا فإذا اغثنهم جعل  
لهم آية من صفر من نار فيها صديد يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط  
لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله عز وجل (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه  
بشس الشراب وساءت مرتفقاً) ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل

جلدا غيره \* والسادسة \* هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار وفي كل قصر ثلاثمائة بيت من نار وفي كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله عز وجل ( انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ) \* والسابعة \* جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعرا وهو أشد النار عذابا وأما صعودا أي في قوله تعالى ( سأرققه صعودا ) فجب من صفر من نار وسط جهنم وأما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذابا

\* بيان \* الصفا الحجر الصلب الضخم الذي لا يثبت والجوامع جمع الجامعة وهي الغل وفي الخصال عن اسحاق بن عمار عن الكاظم (ع) قال يا اسحق ان في النار لوادي يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله تعالى لو اذن الله عز وجل له في النفس بقدر مخيط لا تحترق ما على وجه الارض وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله فإن في ذلك الوادي لجبالا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الشعب لقلبيبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك القلب وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك القلب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القلب من خبث تلك الحية وتننها وقدرها وما أعد الله في انيابها من السم لأهلها وإن في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة قال جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فأما الخمسة فتايل الذي قتل هابيل ونورود الذي حاج ابراهيم في دينه فقال انا أحبي وأميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود ويونس الذي نصر النصارى ومن هذه الأمة اعرابيان اشارة الى قوله تعالى (الاعراب أشد كفرا ونفاقا)

وفي تفسير القمي قال أمير المؤمنين (ع) وأما أهل المعصية فخذ لهم في النار واوثق منهم الاقدام وغل منهم الأيدي الى الاعناق والبس اجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها فلا يفتح عنهم ابدا ولا يدخل عليهم ريح ابدا ولا يتقضي منهم عمر ابدا العذاب ابدا شديد العقاب ابدا جديد لا الدار

زائلة فتفنى ولا اجال القوم تقضى ثم حكى نداء أهل النار فقال (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال اي يموت فيقول مالك انكم ما كثون وعن الصادق (ع) قال ان في النار لنارا تعود منه أهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وكل ناصب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان اهون الناس عذابا يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشرا كان من نار يغلي عنها دماغه كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس ما يرى ان في النار احدا اشد عذابا منه وما في النار احد اهون عذابا منه

وفي رواية قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فأذن له فتتنفس فأحرق جهنم قال ففي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل ذلك الجب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فأما الستة من الأولين فابن آدم الذي قتل اخاه وفرعون ابراهيم الذي اتى ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ المعجل والذي هوود اليهود والذي نصر النصراني اي افسد دينهم وحرفه وابدع فيه

وروى الصدوق في الامالي وثواب الاعمال عن الصادق (ع) عن آياته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى فرجل معلق في تابوت من حجر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فقيل لصاحب التابوت ما بال الابدع قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الابدع قد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابدع قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الابدع كان لا يبالي ابن اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابدع قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الابدع كان يحاكي إلى كل كلمة خبيثة فيشدها ويحاكي بها ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابدع قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الابدع كان يأكل لحوم الناس بالغبية ويمشي بالنميمة

وفي الامالي عن جابر عن الباقر (ع) قال ان عبد امك في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه سأل الله عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله الى جبرائيل



ان اهبط إلى عبدي فأخرجه قال يارب وكيف لي بالهبوط في النار قل اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يارب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سبعين قال فهبط جبرائيل فوجده وهو معقول علي وجهه فأخرجه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناسدني في النار قال ما احصيته يارب قال اما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا ان غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم

وفي الخصال عن النبي ﷺ قال تكلم النار يوم القيامة ثلاثة امرا وقاربا وذا ثروة من المال فتقول للأمر يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم وتقول للقاري يا من تزين للناس وبأرز الله بالمعاصي فتزدرده وتقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة في غنى وسأله الفقير الحقير البشير قرصا فأبى الا بخلا فتزدرده وروى الشيخ في الأمالي عن أمير المؤمنين في كتابه الى اهل مصر في وصف النار قهرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة

وروى السيد بن طاوس من كتاب زهد النبي ﷺ عن ابي جعفر احمد القمي عن علي (ع) ان النبي ﷺ قال والذي نفس محمد بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بن هو طعامه والذي نفسي بيده لو ان قطرة من غسلين قطرت على جبال الأرض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بن هو شرابه والذي نفسي بيده لو ان مقعما واحدا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بن يقع عليه يوم القيامة في النار وفي الكتاب المذكور انه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ (وان جهنم لم تعدم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) بكى النبي ﷺ بكاء شديدا وبكت صحابته لبكائه ولم يدر واما نزل به جبرائيل ولم يستطع احد من اصحابه ان يكلمه وكان النبي إذا رأى فاطمة فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شميرا وهي تطحنه وتقول وما عند الله خير وأبقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلفه قد خبطت في اثني عشر مكانا سمف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي

الى الشملة وبكى وقال واحزنناه ان قبصر وكسرى لفي السندس والحريز وابنة محمد عليها شملة  
صوف خلقة قد خيبت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت يا رسول  
الله ان سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق نبيا مالي ولعلي منذ خمس سنين الا  
مسك كبش نطف عليه بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف  
فقال النبي يا سلمان ان ابنتي لفي الخليل السوابق ثم قالت يا ابت ما الذي ابكك فذكر لها منزل  
به جبرائيل من الآيتين المتقدمين قال فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن  
دخل النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع  
بذكر النار وقال عمار يا ليتني كنت طائرا في الفغار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم اسمع  
بذكر النار وقال علي يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع  
علي يده على رأسه وجعل يبكي ويقول واسفراه واقلة زاداه في سفر القيامة يذهبون وفي النار  
يتزددون وبكلايبب النار يتخطفون مرضى لا يعادسقيهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى  
لا يفك اسيرهم من النار يأكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن  
والكتان مقطعات النيران يلبسون وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون

وفي الصحيفة السجادية في الدعاء بعد صلاة الليل اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على  
من عصاك واتعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهبتها أليم وبميدها قريب ومن  
نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ومن نار نذر العظام رميا وتسقي أهلها حميما ومن  
نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عن خشع لها  
واستسلم اليها تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال واعوذ بك من عقاربها  
الفاغرة افواها وحياتها الصالقة بأنيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وأفئدة سكانها وينزع قلوبهم  
وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال خرجت ذات  
يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فاذا ابليس قد أقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال لم تقول  
هذا يا أمير المؤمنين فوالله لأحدثك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث انه لما هبطت  
بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيدي ما احسبك خلقت خلقا هو اشقى مني فانطلق  
بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد أكلتني وأكلت مالكا  
فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني فخرجت نار هي اشد من تلك سوادا واشد

حما فقال لها اخمدي فخدمت الى ان انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار وظننت انها قد اكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني فقلت مرها يا مالك تخمد وإلا خدمت فقال انك لن تخمد الى الوقت المعلوم فأمرها فخدمت فرأيت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يعمونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال او ما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قرأت قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا أو لك وظالمهم لعله تعالى خلق صورتيهما في جهنم بنوعين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملا الأعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم

وفي نوادر الراوندي عن الكاظم عن آباءه عن رسول الله ﷺ قال ان اهون اهل النار عذابا ابن جذعان فقيل يا رسول الله وما بال ابن جذعان اهون اهل النار عذابا قال انه كان يطعم الطعام وفي الكافي عن الرصافي عن الباقر (ع) قال إن مؤمنا كان في مملكة جبار فولغ به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاضله وارقه و اضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لا سكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذي به وبؤتي برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله والظاهر أن لفظ الخبر لا تهديه اي لا تزعيجه كافي روايات الجمهور فصحف وروى الصدوق بسند حسن عن الكاظم (ع) قال كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر وكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما أن مات الكافر بنا الله له بيتا في النار من طين وكان يقية حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا وفي هذين الخبرين دلالة على ارتفاع العذاب عن بعض الكفار الذين عملوا عملا حسنا فلا يبعد تخصيص ما دل على عدم تخفيف عذاب الكفار بها أو يقال بأن مجرد كونهم في النار عذاب لهم وان لم يؤذم او ان لهم فيها نوعا من عذاب غير الاحتراق كالازعاج والتخويف والله العالم

وفي الخصال عن علي (ع) قال ان في جهنم رحي تطحن خمسا أفلا تسألوني ما طحنها فقيل له وما طحنها يا امير المؤمنين قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وإن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها فقيل وما فيها يا امير

المؤمنين قال فيها ايدي الناكثين

وقال امير المؤمنين (ع) في النهج واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتهم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعشرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليغن (اي الشيخ الكبير) الذي قد لهُز القتير اي خالطه الشيب كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق وتشبثت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد واتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسمعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها

وفي تفسير القمي (ره) في الصحيح او الحسن عن الصادق (ع) في خبر المعراج قال قال النبي ﷺ سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرائيل اتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قد فتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحكك رسول الله ﷺ حتى قبض قال فصعد جبرائيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فالتقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى التقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كربه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ارفيه من الاستبشار ما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرائيل فاني قد فرغت منه فقال يجوز ان تفرغ منه فكلنا نفرغ منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغیظاً على أعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحكك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحكك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرائيل وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يرني النار فقال له جبرائيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الخبير

وفي تفسير القمي عن الصادق (ع) وقد سئل عن قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة) قال بينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل

الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيوتني بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا أهل النار خلود فلا موت ابدا والاخبار في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن تنبه وتدبر ايقظنا الله من الغفلة ورزقنا اليقين بحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدر كهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما تصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم (وما الله بظلام للعبيد) وأهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها (لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا) وإذا استطعموا اطعموا من الزقوم وإن استغاثوا أغاثوا (بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) ينادون من مكان بعيد (ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) فيمسك الجواب عنهم أحيانا ثم قبل لهم (اخسأوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كنون)

وروي انه يأمر الله عز وجل برجال إلى النار فيقول ! لك قـل للنار لا تحرقني لهم اقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد ولا تحرقني لهم ايديا فقد كانوا يرفعونها إلى بالدعاء ولا تحرقني لهم أسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ولا تحرقني لهم وجوها فقد كانوا يسبقون الوضوء فيقول مالك يا اشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وقال الشيخ المفيد (ره) في شرحه وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه وقد يدخلها

بعض من عرفه بمصيبة الله تعالى غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم وليس يخلد فيها إلا الكافرون وقال تعالى (فأنذرتكم نارا تلتظي لا يصلاحها إلا الأشفى الذي كذب وتولى) يربد بالصلي هنا الخلود فيها (وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا) وقال تعالى (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) الآيتان وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول والكتاب المسطور والخبر الظاهر المشهور والاجماع السابق

لأهل البدع من اصحاب الوعيد ثم قال (ره) وليس يجوز ان يعرف الله تعالى من هو كافر به ولا يجمله من هو مؤمن به وكل كافر على اصولنا فهو جاهل بالله ومن خالف اصول الايمان من المصلين الى قبلة الاسلام فهو عندنا جاهل بالله وإن أظهر القول بتوحيده كما ان الكافر برسول الله جاهل بالله وإن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى وينظاهر بما يوم المستضعفين ان له معرفة بالله تعالى وقد قال الله تعالى (ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) فأخرج بذلك المؤمن من احكام الكافر وقال تعالى (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية فنفي عن كفر بنبي الله الايمان ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال وقال تعالى (وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون) فنفي الايمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال انتهى

✽ تذييل يشتمل على تحقيق مرام في دفع شكوك وأوهام ✽

اعلم إنه لا خلاف بين كافة المسلمين في ان الكفار الذين تمت عليهم الحجمة مخلدون في النار وفي العذاب وقد تظافت بذلك الآيات وتواترت به الروايات عن النبي والآئمة الهداة بل هو ضروري الدين لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين الى ان انتهت النوبة الى بعض من ينحل الاسلام من المتصوفة والمتفلسفين فتركوا التمسك بكتاب الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وبسنة رسول الله الذي (لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحى لا وحى) واستبدلوا بأوهامهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة فزعموا ان الكفار وان كانوا مخلدين في النار الى ما لا نهاية له الا ان عذابهم لا بد له من انقطاع وزوال فتكون النار عليهم بردا وسلاما بعد ذلك وأول من فتح هذا الباب فيما اظن محيي الدين العربي فقال في الفص اليونسي من فصوص الحكم وأما أهل النار فمألم الى العميم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار وقال في الفص الاسما عيلي الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات فينبغي عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك وصرح بذلك ايضا في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات وقال في الباب الخامس والثلاثانة منها ولا بد من حكم الرحمة على الجميع اي أهل الجنة والنار ثم قال ولا يلزم ممن كان من أهل النار الذين يعبرونها

ان يكونوا معذبين بها فإن أهلها وعمارها وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحد منها يكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يمضون وكل من ألف موطنه كان به مسرورا وأشد العذاب مفارقة الوطن ولو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله ارحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا من جبلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم وقد قال تعالى عن نفسه إنه ارحم الراحمين فلا يشك انه ارحم منا بخلقه فكيف يسرد العذاب عليهم وهو بهذه الصفة العامة ان الله اكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم انتهى ملخصا وتبعه على ذلك القيصري وعبد الرزاق الكاشي وغيرها والمعجب من المحقق الفيلسوف الشيرازي والمحقق المحدث الكاشاني حيث تبعاه على ذلك في الاسفار وعين اليقين والمعارف وقد استقصينا كتابهم في كتابنا (مصايب الانوار في حل مشكلات الاخبار) واستند بعض هؤلاء في ذلك إلى حديث عامي مقطوع مرسل وهو سيأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وما رواه البقوي في معالم التنزيل عن ابن مسعود قال لبأئين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا هذا خلاصة ما شيدوا به هذا المطلب العظيم المخالف للقرآن الكريم والسنة وضرورة الدين في الشبهات التي هي اوهن من بيت المنكبوت وانه لا وهن البيوت واقول والله التوفيق وبيده أزمة التحقيق لا يخفى فساد ما زعموه وبطلانه من وجوه **الأول** \* ان رسالة الجرجير ومقطوعة ابن مسعود مع انها في غاية الضعف ونهاية القصور ولم يوجد منها عين ولا أثر في كتب الامامية مخالفان للقرآن وقد تواتر عنه **والثاني** \* فيما رواه الفريقان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن موفق مولى ابي الحسن اي الكاظم (ع) قال كان مولاي ابي الحسن إذا أمر بشراء البقل يأمرني بالاكثر من الجرجير فيشتري له وكان يقول ما احق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول (وقودها الناس والحجارة) فكيف تنبت البقل وروى حمران قال قلت لأبي عبد الله (ع) بلغنا انه يأتي على جهنم حين تصطفق

ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالد بن فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واصطفاق الابواب كناية عن خلوها من الناس وهو رد على ابن مسعود وربما يتوهم من قوله تعالى في اهل جهنم ( لا يثين فيها أحقابا ) انقطاع العذاب فقد ذكر بعض المفسرين ان الحقب ثمانون سنة من سنني الآخرة وقيل ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة

وفي معاني الاخبار عن الصادق (ع) في الآيات ان الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ولكن قد ذكر جماعة من المفسرين ان المعنى احقابا لانقطاع لها كما مضى حقب جاء بعده حقب آخر الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار

وقال بعضهم ان المعنى ( لا يثين فيها احقابا ) لا يذوقون في تلك الاحقاب ( الا حيماء وغساقا ) ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والفساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وجملة منهم على ان ذلك التحديد لأهل التوحيد وهو المروي من طرقنا فروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت أبا جعفر عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله \* الثاني \* ما ذكره من حسن خلف الوعيد كما قال تعالى ( ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ) ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم فاسد من وجوه أما \* اولا \* فإن اثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه ولا دليل على وجوب انقطاع مدة العذاب وانتهائه بل الأدلة على خلافه على انه لا وعيد بالنسبة الى الرسل والانبياء وأما \* ثانيا \* فلأن الوعيد الذي يحسن خلفه من قسم الإنشاء ولكن الخلود في العذاب قد دلت عليه الآيات والروايات بطريق الاخبار واخبار الله يمتنع فيها الكذب ضرورة وأما \* ثالثا \* فلأن الله تعالى قد وعد انبياءه ورسله بالانتقام من اعدائهم وخلودهم في العذاب الدائم وعد من الله لانبيائه يمتنع خلفه فتكون الآية ردا عليهم وأما \* رابعا \* فإن مقتضى شبهاتهم المذكورة ان الكفار لا يستحقون الخلود في العذاب بل لا يجوز ذلك عليهم ووعيد الله لهم بالعذاب ودوامه يدل على استحقاقهم لذلك حتى يحسن ويصدق العفو فيلزمهم انكار أصل الوعيد وانكاره تكذيب للقرآن وما يقال من ان الغرض من هذا الوعيد اصلاح



الخلق لينزجروا عن المعاصي ففاسد إذ لو تم لقام في أهل العذاب أيضا وهم لا يقولون به وبقيام هذه الاحتمالات الواهية الركيكة بنسد باب التكليف ويرتفع الوثوق بأقوال رب العالمين والانبيا والمرسلين ويلزم منه الخروج عن زمرة المسلمين وأما ❀ خامسا ❀ فإن قوله تعالى ( ويتجاوز عن سيئاتهم ) مخصوص ببعض أهل المعاصي من فرق المسلمين الذين لا يخلدون كما ذكره المفسرون ووردت به الروايات على ان التجاوز لا يتحقق إلا قبل دخول جهنم او بعد الدخول مع الخروج عنها وأما دفع العذاب عنهم وهم فيها بعد عذابهم بقدر ما يستحقونه فلا يسمى ذلك تجاوزا بل عدلا على زعمهم ❀ الثالث ❀ ان قولهم ان الطاعات لا تنفع الله والمعاصي لا تضره كلام حق بل الطاعات تنفع فاعليها والمعاصي تضرهم وقولهم ان الخلق مجبورون في حال اختيارهم ظاهرة الجبر وحينئذ فأصل عذابهم قبيح فضلا عن دوامه ❀ الرابع ❀ ان ما يزعمون من ان من له ادنى رحمة من العباد لا يرضى بدوام عذاب عدوه وإن أساء معه ما أساء فما ظنك بأرحم الراحمين فيه ❀ أولا ❀ ان هذا يقبح أصل العذاب ونوعه فضلا عن دوامه ❀ وثانيا ❀ ان قياس ارحم الراحمين على رحم العبد الجاهل المسكين قياس مع الفارق إذ الفرق واضح بين الإيلام بطريق الاصلاح وبين العقوبة بطريق الاستخفاف والاستهانة وتعذيب الكفار من الثاني كما قال تعالى ( اخسأوا فيها ولا تكلمون ذق انك أنت العزيز الكريم خذوه فغلوه ) الآية وفرق بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز وبين الرب الخالق العالم الجبار القهار ألا ترى ان انواع الامراض والاوراجاع والزمانات والبلاء والابتلاء والتعذيبات الواقعة في الدنيا التي ابتلى بها خلقه لحكم ومصالح هو اعلم بها لو فوضت الى اقسى العباد قلبا واجفاهم غلظة لرفعها عن الناس ولم يرض بها سمي بالنسبة الى الاطفال والصبيان والرضع والمشائخ والعاجزين فكيف يقاس فعل رب العالمين بحال الجاهل المسكين على ان افعال الله في الدنيا فضلا عن الآخرة تعجز عن ادراكها العقول كما نزل انواع العذاب على الأمم السالفة والقرون الماضية وجعل الله تعالى ادخال مقدار الحشفة في اللواط موجبا للقتل والحرق مع ان الله تعالى يقول في شأن أهل النار ( ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ) ويقول سبحانه ( من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا ) على ان جملة من محققهم قد ذكروا في جواب من ادعى قبح اصل العذاب ان العذاب ليس بفعل منتقم خارجي بل هو من لوازم افعالهم ونتائج اعتقاداتهم واعمالهم وحينئذ فكما يصح أن يكون العذاب والعقوبة من نتائج الاعمال يصح ان يكون بعض انواعه

نتيجة لدوام العذاب والعقاب \* الخامس \* ان غاية ما يدل عليه حسن خلف الوعيد وشمول الرحمة ونحوهما حسن العفو والتجاوز ويدعي الخصم وجوب العفو وقبح دوام العذاب فان كان دوام العذاب والعقاب عدلا فلا قبيح فيه وإن كان ظلما وجورا فلا معنى للتجاوز والعفو \* السادس \* ان هؤلاء كأنهم لم يتدبروا الآيات المنظفرة والاخبار المتواترة الدالة على دوام العذاب واستمرار العقاب قال تعالى ردا على اليهود الذين زعموا ان العذاب يصيبهم مدة أيام عبادتهم المعجل ثم ينقطع عنهم ( وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ) وقد ذكر المفسرون ان السبب في نزولها ما ذكر وورد في اخبارنا نحو ذلك وقال تعالى ( ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أو تلك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أو تلك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ) وقال ايضا ( خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) وفي آيات عديدة ( مأواهم جهنم وساءت مصيرا ) وبش المصير وبش المهاد وعذاب اليم عذاب مهين ( وبش مشوي الظالمين ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الأرض ذبا ولو افتدى به أو لك لهم عذاب اليم ) وقال تعالى ( فلا تحسبنهم بفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يرددون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ) وقال تعالى ( ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ) وقال تعالى ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وبآتية الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ) وقال تعالى ( وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ) وقال تعالى ( ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ) وقال تعالى ( مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سميرا ) وقال تعالى ( اننا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بش الشراب وساءت مرتفعا ) وقال

تعالى ( فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعبدا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) وقال تعالى حكاية عن أهل النار ( ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون ) وقال تعالى ( ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ) وقال تعالى ( ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ) وقال تعالى ( وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعبدا فيها ) وقال تعالى ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا ) الى ان قال ( فذوقوا فما للظالمين من نصير ) وقال تعالى ( وقال الذين في النار لخرقة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تلك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) وقال تعالى ( إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كاثون ) اي لا بثون دائمون في عذاب العذاب كما ذكره المفسرون وعن ابن عباس والسدي إنما يجيبهم بذلك مالك بعد الف سنة إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد بسطنا الكلام في هذا المرام في ( مصابيح الانوار )

## الفصل السابع عشر

في الاعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة والنار

قال تعالى ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ) الى ان قال ( وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يَدْخُلُواها وهم يطمعون وإذا صرفت ابصارهم تلقوا أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) قال الطبرسي ونادى اي وسينادي أصحاب الجنة أصحاب النار فهذا سؤال توبيخ وشامة يزيد به سرورا أهل الجنة وحسرة أهل النار فأذن مؤذن اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين قل وروى

ابوالقاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي (ع) انه قال أنا ذلك الموثق وعن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله أسماء لا تعرفها الناس قوله ( فأذن موذن بينهم ) فهو الموثق بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحجتي وبينها حجاب اي بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار سترًا وهو الأعراف والأعراف سورين الجنة والنار عن مجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور وقيل الأعراف شرف ذلك السور وقيل الأعراف الصراط واختلف في المراد من الرجال في قوله ( وعلى الأعراف رجال ) فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ماشاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الباقر (ع) هم آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه وقال الصادق (ع) الأعراف كئيبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ( ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ) ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطعمون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطعمون ان يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي والإمام وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار ( ويقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ) ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم ( ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) انتهى ما خصا

وقال الصدوق في المعاند اعتقادنا في الأعراف انه سور بين الجنة والنار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي وأوصياؤه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه وعند الاعراف المرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم

وقال المفيد (ره) في شرح هذا الكلام قد قيل أن الأعراف جبل بين الجنة والنار وقيل  
 أيضا أنه سور بين الجنة والنار وجملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة ولا من النار  
 وقد جاء الخبر بما ذكره وأنه إذا كانت يوم القيامة كان به رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين  
 والأئمة من ذريته وهم الذين عنى الله بقوله (وعلى الأعراف رجال) الآية وذلك أن الله تعالى  
 يعلمهم أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم يجعلها عليهم وهي العلامات وقد بين ذلك في قوله  
 تعالى (يعرفون كلا بسيماهم) (يعرف المجرمون بسيماهم) وقال تعالى (إن في ذلك لآيات للمتوسمين  
 وإنها لبسبيل مقبهم) فأخبر أن في خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم وروى عن  
 أمير المؤمنين أنه قال في بعض كلامه أنا صاحب العصى والميسم يعني علمه بمن يعلم حاله بالنوسم  
 وروى عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه سئل عن قوله تعالى (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)  
 قال فينا نزلت أهل البيت يعني في الأئمة وقد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف  
 طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار  
 وهم المرجون لأمر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة  
 بشفاعة النبي وأمير المؤمنين والأئمة من بعده وقيل أيضا أنه مسكن طوائف لم يكونوا في  
 الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان ويموضهم  
 على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال وكلما ذكرناه  
 جائز في العقول وقد وردت به أخبار والله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به في  
 جلته أن الأعراف مكان بين الجنة والنار يقف فيه من سمينا من حجج الله تعالى على خلقه  
 ويكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله وما بعد ذلك فإله أعلم بالحال فيه انتهى  
 وروى الطبرسي في المجمع والصفار وغيرهما عن الأصمعي بن نباتة قال كنت جالسا عند  
 علي (ع) فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية وعلى الأعراف رجال فقال ويحك يا ابن الكوا  
 نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فن نصرنا عرفناه بسيماهم فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا  
 عرفناه بسيماهم فأدخلناه النار

وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق (ع) قال الأعراف كثبان  
 بين الجنة والنار والرجال الأئمة (ع) فيقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى  
 الجنة بلا حساب فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى أخوانكم في الجنة قد

سبقوا إليها بلا حساب وهو قوله تعالى (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) ثم يقولون لهم انظروا إلى اعدائكم في النار وهو قوله تعالى (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونسأدى اصحاب الأعراف رجلا يعرفونهم بسببهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعة واخواني الذين كنتم انتم تحالفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمته ثم يقول الأئمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ثم (نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) قال وسئل العالم (ع) عن موثني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حضائر بين الجنة والنار يكون فيها موثنو الجن وفساق الشيعة وفي البصائر عن يزيد العجلي قال سألت الباقر (ع) عن قول الله تبارك وتعالى (وعلى الأعراف رجال) قال انزلت في هذه الأمة والرجال هم الأئمة من آل محمد قلت فما الأعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجاة ومن لم يشفعوا له هوسه <sup>ع</sup> وعن ابي بصير عن الصادق (ع) في الآية قال الأئمة منا اهل البيت في باب من ياقوت احمر على سور الجنة يعرف كل امام منا ما يليه قال رجل ما معنى ما يليه قال من القرن الذي هو فيه وفي تفسير العباسي عن سلمان قال سمعت رسول الله يقول لعلي اكثر من عشر مرات يا علي انك والأوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار إلا من انكركم وانكروتموه

وعن الثمالي قال سئل ابو جعفر (ع) عن قول الله تعالى وعلى الأعراف رجال الآية فقال (ع) نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبب معرفتنا ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا او عرفناه ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه وذلك ان الله لو شاء ان يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يوثق منه

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن الاصبغ عن امير المؤمنين في الآية قال نحن الأعراف نعرف انصارنا بأسمائهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله تعالى إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار الخبير

ويفهم من هذا الخبر ونحوه ان الأعراف يطلق على معان عديدة وبه يجمع بين الاخبار والله العالم

## الفصل الثامن عشر

في بيان من يخلد في الجنة ومن يخلد في النار

لا خلاف في ان من دخل الجنة خلد فيها ولم يخرج منها سواء دخلها بعد العذاب او قبله ولا خلاف ايضا في ان الكفار والمنافقين والمنكر لضروري من ضروريات دين الاسلام ممن تمت عليهم الحججة مخلدون في النار ولا يخفف عنهم العذاب وتقدم ما يدل على ذلك من الآيات والأخبار واما حكم اطفال الكفار والمجانين فقد تقدم الكلام في حالهم وانهم لا يدخلون النار البتة بل اما أن يدخلوا الجنة او يسكنوا الأعراف او يكلفون في القيامة واما المستضعفون الناقصو العقول والذين لم تتم عليهم الحججة ولم يقصروا في الفحص والنظر فهم مرجون لأمر الله تعالى ترجى لهم النجاة والمراد بضروري الدين ما كان بديهيا في دين الاسلام بحيث ان من كان مسلما عرفه بديهية الا من كان جديدا في الاسلام بحيث لم يصير ضروريا عنده وذلك كوجوب الصلاة وصوم رمضان والحج والزكاة ونحوها فإن من استحل تركها فهو كافر وكذا من صدر منه فعل يتضمن الاستخفاف بالدين المبين والتهاون بجرمة الشرع كالذي يحرف المصحف الشريف او يلقيه في القاذورات او يسب الله تعالى او ملائكته أو أنبيائه او رسله او خلفائه أو يستخف بهم او يهجوهم في نظم او نثر او يبول او يتغوط في الكعبة المعظمة او في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم او في روضات الأئمة او بالتربة الحسينية ونحو ذلك مما يجب احترامه بديهية واما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة من الزيدية والفضحية والواقفية والكيسانية والناوسية ونحوهم فإن كانوا منكرين لبعض ضروريات الدين فهم كفار نجسون مخلدون في النار كالخوارج والغلاة والنواصب فإن وجوب محبة اهل البيت من ضروريات دين الاسلام وكذا المجسمة ونحوهم واما من عداهم فهم فرقان احدهما المتعصبون المعاندون من المخالفين ممن قد تمت عليهم الحججة فهم في النار خالدون والثانية المستضعفون منهم وهم ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وامثالهم ممن لم تتم الحججة عليهم او من مات في زمان الفترة او كان في موضع لم يأت اليه خبر الحججة أو لم يكن له قدرة على التفحص عن المذاهب فهم المرجون لأمر الله إما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار كما دل عليه جملة من الآيات والأخبار إلا انه روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال من عرف

اختلاف الناس فليس بمستضعف وعن الكاظم (ع) قال الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف اختلاف الناس فإذا عرف الاختلاف ليس بمستضعف ولعل المراد بمعرفة الاختلاف الفهم والادراك لا مجرد السماع واما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتمصب والذي عليه جملة من الامامية كالسيد المرتضى انهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الاكثر الاشهر انهم كفار مخلدون في الآخرة وتجري عليهم احكام الاسلام في الدنيا ممن حقن دماهم واموالهم وقيل انهم لا يخلدون في النار ولا يدخلون الجنة بل يكونون بعد الخروج من النار في الأعراف وقيل انهم يدخلون الجنة بعد العذاب الطويل وهذا القول نادر لا يعرف قائله قال آية الله العلامة في شرح الباقوت اما دفعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا الى تكفيرهم ومن اصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف اصحابنا في احكامهم في الآخرة فلا اكثر قالوا بتخليدهم وفيهم من قال بعدم الخلود وذلك اما بأن ينقلوا الى الجنة وهو قول شاذ عندهم او لا اليها واستحسنه المصنف (ره) انتهى

قال المحقق المجلسي (ره) بعد نقله القول بعدم خلودهم في النار ان ذلك نشأ من عدم تبعه للاخبار والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة او قريبة التواتر نعم الاحتمال ان الأخيرين آيات في المستضعفين منهم والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالاخبار ولا بأقوال القدماء الاخير

قال الصدوق (ره) في رسالة العقائد اعتقادنا في الظالمين انهم ماعونون والبراءة منهم واجبة واستدل على ذلك بالآيات والاخبار ثم قال والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ممن ادعى الامامة وليس بإمام فهو الظالم الماعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جحد عليا امامته من بعدي فأولنا جحد نوتي ومن جحد نوتي فقد جحد الله بربوبيته ثم قال واعتقادنا فيمن جحد امامة امير المؤمنين والأئمة من بعده انه بمنزلة من جحد نبوة الانبياء واعتقادنا فيمن أقر بامير المؤمنين وانكر واحدا من بعده من الأئمة انه بمنزلة من آمن بجميع الانبياء وانكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال الصادق (ع) المنكر لا خرننا كالمنكر لا ولنا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة من بعدي اثنا عشر اولهم امير المؤمنين وآخرهم القائم طاعتهم وطاعتي ومعصيتهم ومعصيتي من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال الصادق (ع) من شك في كفر اعدائنا والظالمين فهو كافر واعتقادنا فيمن قاتل عليا كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قاتل عليا فقد قاتلني وقوله من حارب



عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم واعتقادنا في البراءة انها من الاوثان الاربعة والاثاث الاربعة ومن جميع اشياهم واتباعهم وانهم شر خلق الله ولا يتم الاقرار بالله وبرسوله والائمة الا بالبراءة من اعدائهم

وقال الشيخ المفيد (ره) في كتاب المسائل اتفقت الامامية على ان من انكر امامة احد من الائمة وجحد ما اوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار وقل في موضع آخر اتفقت الامامية على ان اصحاب البدع كلهم كفار وان على الامام ان يستتيبهم عند التمكّن بعد الدعوة لهم واقامة البيئات عليهم فان تابوا من بدعهم وصاروا الى الصواب والاقولهم لردتهم عن الايمان وان مات احدهم على ذلك فهو من اهل النار واجتمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا ان كثيرا من اهل البدع فساق وليسوا بالكفار وان فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الاسلام كالمرجئة من اصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الاصول وان خالفوهم في صفات الامام

وقال الشيخ الطوسي (ره) في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين فهو كافر والدليل على ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك واجماعهم حجة وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها ودفع الائمة ككفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجمل بها على حد واحد ثم استدلل رحمه الله باخبار كثيرة على ذلك

وقال المحقق الطوسي (ره) في قواعد العقائد اصول الايمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبياء

وقال اهل السنة الايمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صادقا والتصديق بالاحكام التي تعلم يقينا انه صلى الله عليه وآله وسلم حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه والكفر يقابل الايمان والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم الى كبائر وصغائر ويستحق المؤمن بالاجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب

وقال الشهيد الثاني في رسالة حقائق الايمان عند تحقيق معنى الايمان والاسلام البحث الثاني في جواب الزام يرد على القائلين من الامامية بعموم الاسلام مع القول بان الكفر عدم

الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا اما الالزام فانهم حكموا باسلام من اقر بالشهادتين فقط غير عابث دون ايمانه سواء علم منه عدم التصديق بامامة الأئمة (ع) من اصول الايمان عند الطائفة من الامامية كما هو معلوم من مذهبه بضرورة وصرح بنقله المحقق الطوسي (ره) عنهم فيما تقدم ام لم يعلم منه ذلك ولا ريب ان الشيء بعدم بعدم اصله الذي هو جزؤه كافيما نحن فيه فيلزم الكفر بحكم من لم يتحقق له التصديق المذكور وان اقر بالشهادتين وانه مناف ايضا للحكم باسلام من لم يصدق بامامة الأئمة الاثني عشر وهذا الاخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الاسلام بل هو وارد على القائلين باسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الاسلام او مساواته للإيمان واما الجواب بالمنع من المنافات بين الحكمين ذلك لاننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر والحكم باسلامه انما هو في الظاهر فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة ثم قال المراد بالحكم باسلامه ظاهراً صحة ترتب كثير من الاحكام الشرعية على ذلك والحاصل ان الشارع جعل الاقرار بالشهادتين علامة على صحة اجراء اكثر الاحكام الشرعية على المقر كحل منا كحته والحكم بظهارته وحقن ماله ودمه وغير ذلك من الاحكام المذكورة في كتب الفروع وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لميسس الحاجة الى مخالطهم في اكثر الأزمنة والامكانة واسئالة الكافر الى الاسلام فإنه اذا اكتفي في اجراء احكام المسلمين عليه ظاهراً بمجرد اقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الاسلام ثم يترقى في ذلك الى ان يتحقق له الاسلام باطناً ايضا (واعلم) ان جمعا من علماء الامامية حكموا بكفر اهل الخلاف والاكثر على الحكم باسلامهم فإن ارادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر لا في الظاهر فالظاهر ان النزاع لفظي اذ القائلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لانهم مسلمون في نفس الأمر ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم النار وان ارادوا بذلك كونهم كافرين ظاهراً وباطناً فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم على اسلامهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله انتهى وهو كلام جيد متين وجوه ثمين جامع بين الاخبار الدالة على اسلامهم والاخبار الدالة على كفرهم وحينئذ فلما معنى القول بنج وجههم من النار في الآخرة والاخبار الواردة بكفرهم كثيرة لا تحصى ولو كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأبي فرق بينهم وبين فساق الشيعة واي فائدة فيما اجمع عليه الفرقة المحقة من كون الامامة من اصول الدين

وقد روت العامة والخاصة متواترا أو قريبا منه قوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية : ووردت اخبار متواترة انه لا يقبل عمل من الاعمال الا بالولاية وفي الكافي : عن الحرث بن المغيرة في الصحيح قال قلت لأبي عبد الله (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال

وعن الصادق (ع) قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا وعن حنان عن الصادق (ع) قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الآية نزلت فيهم (عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) وعنه (ع) قال قال ابي كل ناصب وان تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية (عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) كل ناصب مجتهد فعمله هباء وفي ثواب الأعمال عنه (ع) قال كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير إلى هذه الغاية (عاملة ناصبة تصلى نارا حامية)

وفي تفسير القمي عن الصادق (ع) قال من خالفكم وان عبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية)

وفي العيون عن المفضل عن الصادق (ع) عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي إلى السماء اوحى الي ربي جل جلاله وساق الحديث في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) إلى ان قال يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولا ينهم ما اسكنته جنتي ولا اظلمته تحت عرشي الخبير

وفي تفسير العسكري في قوله تعالى (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قال السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد والكفر بولاية علي بن ابي طالب وخلفائه كل واحدة من هذه سيئة تحيط به اي تحيط بأعماله فتحبطها وتمحقها فأولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون

وفي الكافي عن ابي حمزة عن احدهما (ع) في الآية قال إذا جحد امامة امير المؤمنين فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

وفي تفسير العياشي عن جابر قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) قال فقال هم اولياء فلان وفلان يتخذونهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال الله تبارك وتعالى (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الى قوله وما هم بخارجين من النار) قال ثم قال (ع) هم والله ياجابر أئمة الظلم واتباعهم وفي الصحيح عن الباقر (ع) من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله ظاهر عادل اصبح خالا تائها وابن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق

وأعلم أن أئمة الجور واتباعهم لمزولون عن دين الله قد ضلوا واطلوا فأعمالهم التي يعملونها (كزما) اشددت به الريح في يوم عاصف لا يقدر على شيء مما كسبوا ذلك هو الضلال البعيد وعن الصادق (ع) في قوله تعالى (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) الآية قال (ع) إنما عني بذلك انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياه من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فأوجب الله له النار مع الكفار ( فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون )

وقد ورد في الناصب ما ورد من خلوده في النار وقد روي بأسانيد كثيرة عنهم (ع) لو ان كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا اهل البيت ان يخرجهم الله عز وجل من النار ما اخرجهم الله ابدا وان الله عز وجل يقول في كتابه ( ما كثرين فيه ابدا )

وقد روي بأسانيد معتبرة عن ابي عبد الله (ع) قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونوا وتبرأون عننا وانكم من شيعتنا والآن اخبار في ذلك كثيرة قد ذكرنا جملة منها في شرحنا على المغاتيب نعم لا ريب ولا شبهة في أن الشيعة من سالف الزمان الى هذا اليوم كانوا مصتمزين على معاشرتهم ومساورتهم ومناكحتهم وموارثتهم وقد أقرهم الأئمة على ذلك بل الأئمة كانوا على ذلك فهم في الدنيا تجري عليهم احكام الاسلام كما ذكره الشهيد وأشار اليه المفيد والله العالم بالحال

وأما اصحاب الكبار من الإمامية فلا خلاف في انهم لا يخلدون في النار وأما انهم هل

يدخلون النار ام لا فالأخبار فيهم مختلفة اختلافا كثيرا ولا يخفى ما في التبهيم والابهام من الحكم الكثيرة ففي تفسير فرات بن ابراهيم عن ميسرة عن الرضا (ع) قال والله لا يرى في النار منكم اثنان ابدا والله ولا واحد قال قلت اصلحك الله ابن هذافي كتاب الله قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ( فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم اونس ولا جان ) قال قلت ليس فيها منكم قال بلى والله انه لمثبت فيها وان اول من غير ذلك لابن اروي اي عثمان بن عفان وذلك لكم خاصة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق

وفي الكافي عن ميسرة قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقال كيف اصحابك فقلت جعلت فداك لنحن عندهم اشد من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال أما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى فيهم (وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ) ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احدا وورد في اخبار كثيرة ان الشيعة من شايع عليا (ع) في اعماله وان الايمان مر كب من القول والعمل

وعن الصادق (ع) انه ليس من شيعتي الا من اعف بطنه وفرجه عن الحرام واجتهد وسمى في الطاعة والعمل الخالص لله - وفي الكافي عن جابر عن الباقر (ع) قال قال لي يا جابر ايكسفتي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتمهدهم للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس الا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهب بك المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب عليا وأولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلا فلو قال ابي أحب رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة أحب العباد إلى الله تعالى واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لا احد من حجة من كان مطيعا فهو انا ولي من كان لنا عاصيا فهو الله عدو وماتنا ولا يتنا الا بالعمل والورع

وعن المفضل عن الصادق (ع) قال إياك والسفلة فإنما شعبة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لحالقه ورجى ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أو لثك فأولئك شيعة جعفر وعن جابر عن الباقر (ع) قال إنما شيعة علي العلماء العلماء الذليل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم

وعن الصادق (ع) شيعةنا السائحون الذابلون الناحلون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بمجنون وعنه (ع) قال شيعةنا أهل الهدى وأهل التقوى وأهل الخير وأهل الإيمان وأهل الفتح وأهل الظفر

وعن الباقر (ع) قال ليس من شيعةنا إلا من أطاع الله ووردته لا ندر ككم شفاعتنا حتى تكونوا كالفحمة السوداء والأخبار في ذلك كثيرة فينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء.

## الفصل التاسع عشر

فيما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

روى الصدوق في الخصال والعباشي في تفسيره عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من آدم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز وجل أباهذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من أرواح الكفار والمعصاة منذ خلقها عز وجل لعلمكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك وتعالى لم يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه ويخلق لهم أرضاً تحمّلهم وساء تظلمهم أليس الله عز وجل يقول (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) وقال الله عز وجل (أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد)

وفي الخصال بسند معتبر عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل (أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) فقال يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفتى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً غير هذا العالم وجدد خلقاً من غير فحولة ولا أناة يعبدونه ويوحّدونه وخلق

لهما أرضا غير هذه الأرض تحملهم وساء غير هذه السماء تظلمهم لعلمك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والى الف آدم وانت في آخر تلك العوالم وأوائلك الأدميين ويمكن الجمع بين هذا الخبر وسابقه بحمل السبعة على الأنواع وهذا على الأشخاص ومضمون هذين الخبرين مذكور في كتب اساطين المحدثين ولم يتعرض أحد من المتكلمين لذلك بنفي ولا اثبات وادلة العقل ان لم تعضده لا تنفيه فينبغي التسليم الا ان الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حد يوجب القطع فينبغي ايكال العلم إلى الله ويعضدها مارواه ابو خالد القمط قال قلت لأبي عبد الله (ع) ويقال لأبي جعفر إذا دخل أهل الجنة الجنة وأدخل أهل النار النار فمه قال فقال أبو جعفر ان أراد أن يخلق الله خلقا يدخلهم دنيا يردهم إليها فقل ولا أقول لك انه يفعل وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فمه فقال ما ازمع لك انه تعالى يخلق خلقا يبدونه ويفهم من سياقهما ان الله تعالى يخلق خلقا آخر ولكن الامام (ع) لم يصرح بذلك تقيية وخوفاً من التشيع

خاتمة فيها مباحث

## المبحث الاول

في التوبة وفيها فصول

### الفصل الاول

في حقيقتها وهي عبارة عن معنى يتتظم من ثلاثة امور مرتبة أولها العلم وثانيها الحال وثالثها الفعل والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث والمراد بالعلم معرفة ضرر الذنوب وانها السموم المهلكة المغونة لحياة الأبد الحاجة للعبد عن محبوه من السعادة الأبدية ثم يحصل من هذا العلم حال وهو ان يشور من هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات المحبوب فإن القلب معها شعر بفوات محبوه تألم وينبث من هذا الألم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصد إلى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان له ملاسبا وبالإستقبال بالعزم على ترك الذنب المغوت

للمحجوب إلى آخر العمر وبالماضي يتلافى ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والعلم الاول هو مطلع هذه الخيرات وهو عبارة عن الايمان والتصديق بأن الذنوب سموم مهلكة فاذا اشرق على القلب نار الندم الباعث على ما تقدم و كثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع ولذا قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم أوجهه وأثره وعن عزم يتبعه ويتلوه

قال العلامة في شرح التجريد التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم

﴿الثاني﴾ في وجوبها وفضلها: - لا ريب في وجوب الاحتراز عن الأمراض والمهلكات المفوتة للحياة الجسد عقلا وشرعا فوجوب الاحتراز عن امراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوتة للحياة الأبد بطريق اولي وقال تعالى ( توبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ) والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب وقال تعالى ( ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين )

وعن النبي صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن الباقر (ع) ان الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالتب الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وعن الصادق (ع) ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح احدكم بضائه إذا وجدها وعنه (ع) في قوله تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه أبدا قبل وأينا لم يعد قال يا فلان ان الله يحب من عباده المعتبرين التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة وعنه (ع) إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله وستر عليه قبل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكه ما كنا يكتبان عليه ويوحى الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض ان اكنتم عليه ذنوبه فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب : - وعن الباقر (ع) التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزى : - وقال المحقق الطوسي في التجريد التوبة واجبة لدفنها الضرر واوجوب الندم على كل قبيح واخلال بواجب

وقال العلامة (ره) في شرحه وهي واجبة بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى انها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم



انها صفائر وقال آخرون انها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال آخرون انها تجب من كل صغيرة وكبيرة من المعاصي \* اقول \* الاظهر انها انما تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر والصفائر التي أصر عليها لكونها ملحقة بالكبائر فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة اذا لم يصر عليها لا تحتاج إلى التوبة

\* الثالث \* في فوريتها:-- لا ينبغي ان يرتاب في ذلك إذ دفع ضرر الذنوب فوزي وجوبه على ان اصل التوبة هو معرفة كون المعاصي مهلكات وهذا العلم من نفس الايمان وهو واجب فوري والعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثا على تركها فعن لم يتركها فهو فاقـد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله وَالَّذِينَ آمَنُوا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن إذ ليس المراد نفي الايمان بالله وصفاته وكتبه ورسله وملائكته بل نفي الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله وموجبا للمقت كما إذا قال الطبيب للمريض هذا سم فلا تناوله فإذا تناوله يقال تناوله وهو غير مؤمن أي بكونه سما مهلكا لا انه غير مؤمن بوجود الطبيب لأن العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالمعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نفوس وسبعون بابا اعلاها الشهاداتان وأدناها اماطة الأذى عن الطريق وقد صرح المعتزلة بفورية الوجوب حتى قالوا يلزم بتأخيرها ساعة اثم آخر تجب التوبة منه أيضا حتى ان من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين أربع كبائر الاولتان وترك التوبة عن كل منها وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا والاصحاب لم يذكروا هذا التفصيل ولكن وافقوهم في الفورية

\* الرابع \* في عمومها:-- اعلم ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والأحوال فلا ينفك عنه احد البتة كما قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا فعمم الخطاب وكل انسان لا يخلو عن معصية الا ان الأنبياء والأوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا وإنما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات ولذا ورد ان حسنات الأبرار سيئات المقربين وقال الصادق (ع) ان رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة وفي حديث سبعين مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب أي كذنوبنا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزته عند الله وهذا باب شريف يفتح منه معنى اعتراف الانبياء والائمة بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم فان قلوبهم لنهاية صفاتها ونورانياتها يوتر فيها الاشتغال بالمباحات والغفلة عن الذكر والفكر بالتوجه إلى هذا العالم فيعدون ذلك معصية بالنسبة اليهم يستغفرون الله منها

❊ الخامس ❊ في قبولها وسقوط العقاب بها: - اعلم ان سقوط العقاب بالتوبة بما جمع عليه أهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما أو هو تفضل بفعله سبحانه كراما منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الأول والاشاعرة على الثاني وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي (ره) في التجريد وما اختاره الشيخ والعلامة هو الظاهر من الاخبار وادعية الصحيفة وهو الذي اختاره امين الاسلام الطبرسي ونسبه الى اصحابنا ولم تقف على دليل معتد به للوجوب وكيف كان فالقبول مع الشرائط مما لا ريب فيه قال تعالى ( ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده يأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم ) وقال في مواضع ان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

وفي الكافي بسند كالصحيح عن الباقر (ع) والصادق (ع) قال ان آدم قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا آدم جعلت لك ان من هم من ذريتك لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتب له حسنة وان هو عملها كتبت له عشا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبأخ النفس هذه قال يا رب حسبي وعن الصادق (ع) قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته: - وفي الفقيه سئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل ( ولأبست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ) قال ذلك إذا عاين امر الآخرة

وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع) قال أوحى الله إلى داود يا داود ان عبدي

المؤمن إذا أذنب ذنباً ثم تاب ورجع من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له  
وانسيته الحفظة وابدلته الحسنة ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين

وبإسناده عن أمير المؤمنين (ع) قال من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه أن تستر عليه  
وبقاع الأرض أن تكتم عليه وأنسيته الحفظة ما كانت تكذب عليه

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال يا محمد ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة  
له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة إما والله أنها ليست إلا لأهل الإيمان قلت فإن  
عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد أتري العبد المؤمن يندم على  
ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فإن فعل ذلك مراراً بذنب ثم  
يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور  
رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فأياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله

وعن الصادق (ع) قال العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً اجله الله سبع ساعات فإن استغفر  
الله لم يكتب عليه وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه السيئة وإن المؤمن لبذكر ذنبه  
بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وإن الكافر لبسأه من ساعته

قال بعض المحققين إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة صحيحة فهي مقبولة  
فالناظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله  
ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لأن ينظر بعينه الباقية إلى وجه الله وعلموا أن  
القلب خلق سليماً في الأصل فكل مولود يولد على الفطرة وإنما فطرته السلامة بكدورة ترهق  
وجبه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبرة وإن نور الحسنه يحو عن  
وجه القلب ظلمة السبئية وأنه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليالي  
مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون فكما أن الثوب الوسخ لا يقبله  
الملك لأن يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكما أن استعمال  
الثوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال  
القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم تنظفه وتطهره وتزكيه وكل  
قلب زكي طاهر فهو مقبول فعلى الإنسان التزكية والتطهير وعلى الله القبول إلا أن يغوص الوسخ  
لطول تراكمه في تجاوب الثوب وخلله فلا يقوى الصابون على قلعه ومثال ذلك أن تراكم

الذنوب حتى تصير طبعاً وربنا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا ينوب نعم قد يقول  
باللسان تبت فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب ما لم  
يغير صفته باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن منه

❖ السادس ❖ في تقسيم الذنوب التي يتاب منها: — تنحصر جميع الذنوب في اربع صفات  
صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية لكون طينة الانسان معجونة من اخلاط مختلفة يقتضي  
كل منها أثراً ❖ فالربوبية ❖ كالكبر والفخر والتعجب وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء  
وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه ام المهلكات ❖ والشيطانية ❖ كالحسد والبغى والحيلة والخداع  
والأمر بالفساد والمنكر والنفس والشقاق والدعوة إلى البدع والضلالة ❖ والبهيمية ❖ كالشره  
والتكالب والحرص والزنا والواط والسرقة وأكل مال الايتام ونحوها ❖ والسبعية ❖ يشعب  
منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتيم والقتل واستهلاك الأموال ونحوها  
فهذه امهات الذنوب ومنابعها وتتفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب  
خاصة كالكفر والدعة والنفاق واضمار السوء وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها  
على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن وتنقسم قسمة ثانية الى  
ما بين العبد وبين الله وإلى ما يتعلق بحقوق العباد فما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلاة  
والصوم ونحوها وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتل النفس وغصب الاموال وشتيم العرض  
وقال العلامة (ره) التوبة اما ان تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة أو يتعلق به  
حق الآدمي والأول اما ان يكون عن فعل قبيح كسرب الخمر والزنا أو اخلاقاً بواجب  
كترك الزكاة والصلاة فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود اليه  
واما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة عن فعله اداؤه كالزكاة  
ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ومنه ما يسقطان عنه كالعبيدين وهذا الأخير يكفي فيه الندم  
والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح وأما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج  
اليهم منه فان كان اخذ مال وجب رده على مالكه او ورثته ان مات ولو لم يتمكن من  
ذلك وجب العزم عليه وكذا ان كان حد قذف وان كان قصاصاً وجب الخروج اليهم منه  
بأن يسلم نفسه إلى اولياء المقتول فاما ان يقتلوه او يعفوه عنه بالدية او بدونها وان كان في  
بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقنص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه

أو الورثة وإن كان اضلالا وجب ارشاد من أضله ورجوعه مما اعتقد بسببه من الباطل إن أمكن ذلك واعلم إن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك اتماما للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب للتوبة عما تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال (ره) المغتاب أما إن يكون قد بلغه اغتيابه أولا ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار منه إليه لأنه أوصل إليه ضرر النعم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألما وفي كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة انتهى

✽ أقول ✽ وتنقسم الذنوب قسمة أخرى إلى كبائر وصغائر ومن ذهب من الاصحاب إلى أن الذنوب كلها كبائر وانما تسمى صغائر بالنسبة إلى ما هو أكبر منها فهو بعيد عن الآيات والأخبار كما ستعرفه إن شاء الله وقد اختلف العلماء والأخبار في تعيين الكبائر وعددها وفي هذا الإبهام حكم لا تخفى فقبل بأن الكبائر كل ذنب توعد الله عليه العقاب في القرآن وقيل كل ذنب قرر له الشارع حدا معينا أو توعد عليه بالعقاب وقيل كل ذنب يشعر بعدم اعتناء فاعله ومبالاته بالدين وقيل كل ذنب دل الدليل القطعي على حرمة وقيل كل ذنب توعد الشارع عليه بالعقاب في الكتاب أو السنة وقيل انها سبع الشرك بالله وجميع الاعتقادات الفاسدة المخلة بالإيمان وقتل النفس المحترمة ورمي المحصنة وأكل مال اليتيم ظلما والزنا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وزاد بعضهم على هذه ثلاثة عشر اللواط والسحر والربا والغيبة واليمين الفاجرة وشهادة الزور وشرب المسكر والاستخفاف بالكعبة المعظمة والسرقه ونقض البيعة والتعرب بعد الهجرة واليأس من رحمة الله والأمن من عذاب الله وزاد بعضهم على ذلك اربعة عشر أخرى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وأكل ما ذبح لغير الله من غير ضرورة وأخذ الرشا والقمار والبخس في الكيل والوزن واعانة الظالمين على ظلمهم وحبس حقوق الناس من غير عذر والإسراف في المال وصرفه في الحرام والخيانة في أموال الناس والإشتغال بالملاهي والأوصار على المعاصي وعن ابن عباس انها إلى السبعائة أقرب منها إلى السبع والذي يظهر من أكثر الأخبار المعتبرة أن الكبيرة ما توعد الله في القرآن على فاعلها بالنار أو ما هدد عليها

تهديدا عظيما وترك الفرائض المعلوم وجوبها من القرآن كالصلاة والصوم والحج والزكاة وهذا هو الأظهر من أكثر الأخبار ويظهر من بعضها انها ما توعد على فاعلها في القرآن أو السنة المتواترة أو هدد تهديدا عظيما يستلزم العقاب وقيل في السنة المعلومة وان لم تكن متواترة ولتذكر الاخبار الواردة في ذلك مستقصاة ليحمل مجملها على مفصلها ومطلقها على مقيدها (فمنها) مارواه في الكافي عن ابي بصير عن الصادق (ع) في قوله تعالى (ومن يؤتى الحكمة فقد آوتي خيرا كثيرا) قال معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار وعن الحلبي عنه (ع) في قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) قال الكبائر التي أوجب الله عليها النار : وفي ثواب الأعمال عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن (ع) في الآية قال من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته : وعن احمد بن النضر قال سألت ابا جعفر (ع) عن الكبائر قال كل شيء أوعد الله عليه النار : وفي الكافي عن ابن محبوب قال كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن (ع) يسأله عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من اجتناب ما أوعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعن عبدالعظيم الحسيني قال حدثني ابو جعفر الثاني (ع) قال سمعت ابي يقول سمعت موسى بن جعفر (ع) يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله (ع) فلما سلم وجلس تلى هذه الآية (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) ثم امسك فقال له ابو عبد الله (ع) ما اسكتك قال أحب ان أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو أكبر الكبائر الاشرار بالله يقول الله تعالى (من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) وبعده الاياس من روح الله لأن الله يقول (ولا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ثم الأيمن لمكر الله لأن الله عز وجل يقول (لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ومنها عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لأن الله عز وجل يقول (فجزاؤه جهنم خالدا فيها) إلى آخر الآية وقذف المحصنة لأن الله عز وجل يقول (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) وأكل مال اليتيم لأن الله عز وجل يقول (انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) والفرار من الزحف لأن الله عز وجل يقول (ومن يؤتمنهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس

المصير) وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) والسحر لأن الله عز وجل يقول (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) والزنى لأن الله عز وجل يقول (ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) واليمين الغموس الفاجرة لأن الله عز وجل يقول (الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) والغلول لأن الله يقول (ومن يفعل يأت بما غل يوم القيامة) ومنع الزكاة المفروضة لأن الله يقول (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وشهادة الزور وكتبان الشهادة لأن الله عز وجل يقول (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) وشرب الخمر لأن الله عز وجل نهي عنها كما نهي عن عبادة الأوثان وترك الصلاة متممدا أو شيئا مما فرض الله عز وجل لأن رسول الله ﷺ قال من ترك الصلاة متممدا فقد برى من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطعية الرحم لأن الله عز وجل يقول (لهم اللعنة ولهم سوء الدار) قال فخرج عمرو له صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم : وعن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله (ع) عن الكبائر فقال هن في كتاب علي (ع) سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وأكل الربا بعد البيعة وأكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا أكبر المعاصي فقال نعم قلت فأكل درهم من مال اليتيم ظلما أكبر أم ترك الصلاة قال ترك الصلاة قلت فما عدت ترك الصلاة في الكبائر قال أي شيء أول ما قلت لك قلت الكفر قال فإن تارك الصلاة كافر يعني من غير علة : وعن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) قال الكبائر سبع قتل المؤمن متممدا وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا بعد البيعة وكل ما أوجب الله عليه النار : وعن عبد الله بن سنان عن الصادق (ع) قال إن من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والأمن من مكر الله قال وقد روي أكبر الكبائر الشرك بالله : وعنه (ع) قال الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا بعد البيعة والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف : وعن أبي بصير عنه (ع) قال الكبائر سبع منها قتل النفس متممدا والشرك بالله العظيم وقذف المحصنة وأكل الربا بعد البيعة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعقوق الوالدين وأكل

سأل اليتيم ظلماً قال والتعرب والشرك واحد وفي رواية والذي إذا دعاه أبوه لعن أباه والذي إذا اجاب به ابنه يضربه وعن أبي الصامت عن الصادق (ع) قال أكبر الكبائر سبع الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل أموال اليتامى وعقوق الوالدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وانكار ما أنزل الله عز وجل وفي كتاب علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال سألت عن الكبائر التي قال الله عز وجل (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) قال التي اوجب الله عليها النار : وروى الصدوق في الفقيه والحاصل والعمال عن الصادق (ع) قال ان الكبائر سبع فينا انزلت ومنا استحلقت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا : وروي ان الحيف في الوصية من الكبائر وعن عباد بن كثير قال سألت أبا جعفر عن الكبائر فقال كلها وعد الله عليه النار : وعن أبي خديجة عن الصادق (ع) قال الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء من الكبائر قال وقال رسول الله من قال علي ما لم اقل فليتبوء مقعده من النار : وفي العمال والحاصل مسنداً عن الصادق (ع) قال وجدنا في كتاب علي (ع) الكبائر خمسة الشرك وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعن عبيد بن زرارة قال قلت لأبي عبد الله (ع) اخبرني عن الكبائر فقال هي خمس وهن ما اوجب الله عليهن النار قال الله تعالى ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ) وقال (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً ) وقال تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذالقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار ) وقال عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ) ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات وقتل مؤمن متعمداً على دينه وفي ثواب الأعمال عن الحلبي عن الصادق (ع) في قوله تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ) الآية قال من اجتنب ما اوعده الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر عنه سيئاته وادخله مدخلاً كريماً والكبائر السبع الموبقات قبل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف : وفي الميرون عن الرضا (ع) في كتابه إلى المأمون قال الإيمان هو اداء الأمانة واجتناب جميع الكبائر وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان إلى ان قال واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله والزنا والسرقه وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلماً واكل الميتة



والدم ولحم الخنزير وما أهل لغبير الله به من غير ضرورة وأكل الربا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات والزنى واللواط واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وجس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لأولياء الله والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب : وفي الخصال عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له ما لنا لا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار ولا نشهد لا نفسنا ولا أصحابنا انهم في الجنة قال من ضعفكم ان لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا انكم في الجنة قلت فأبي شيء الكبائر قال أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين والنعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما والربا بعد البينة وقتل المؤمن قلت له الزنا والسرقه قال ليسا من ذلك : وعن الأعمش عن الصادق (ع) في حديث شرائع الدين قال الكبائر محرمة وهي الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا بعد البينة وقذف المحصنات وبعد ذلك الزنا واللواط والسرقه واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغبير الله به من غير ضرورة وأكل السحت والبخس في الميزان والمكيال والميسر وشهادة الزور واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وترك معاونة المظلومين والركون إلى الظالمين واليمين الغموس وجس الحقوق من غير عسر واستعمال التكبر والتجبر والكذب والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لأولياء الله والملاهي التي تصد عن ذكر الله مكروهة كالغنا وضرب الأوتار والاصرار على صغائر الذنوب والكراهة في آخره محمولة على التحريم كما ورد ذلك في كثير من الأخبار : وفي كنز الفوائد للكراچي قال قال رسول الله ﷺ الكبائر تسع أعظمهن الاشرار بالله عز وجل وقتل النفس المؤمنة وأكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام والسحر فمن لقي الله عز وجل وهو بري منهن كان معي في جنة مصاربعها الذهب ورواه الطبرسي في مجمع البيان الا انه قال سبع وترك الأخيرين

✽ أقول ✽ هذا ما وقفنا عليه من الاخبار والجامع بينها ان الكبائر ما توعد عليها بالنار والعقاب والنقصيل فيه بيان واختلافها في العدد امراضا في أعظمها الخمس ثم السبع

وهكذا من ترك جمع ما نص عليه في هذه الأخبار فقد أخذ بالحزم وفقنا الله لذلك وسائر المؤمنين  
 \* التامع \* في بيان ما تعظم به الصغائر وتكون كبائر : اعلم ان الصغيرة تكبر بأسباب  
 \* الأول \* الاصرار والمواظبة ففي الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع)  
 قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير عنه (ع) قال لا والله لا يقبل  
 الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه : وعن السكوني عن الصادق (ع)  
 قال قال رسول الله ﷺ من علامات الشقاء جود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في  
 طلب الدنيا والاصرار على الذنب وعن جابر عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى ( ولم يصرّوا على  
 ما فعلوا وهم يعلمون ) قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة  
 فذلك الاصرار وقد مثلوا لذلك بالقطرات من الماء تقع على الحجر متوالية فتوثر فيه اكثر  
 مما لو صب عليه ذلك الماء دفعة

\* الثاني \* ان يستصغر الذنب ويستحقره فان استعظام الذنب يصدر عن نفور  
 القلب عنه وكرهته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره واستحقره يصدر عن  
 الألفة به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذورات  
 تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة وقد روي ان المؤمن يرى ذنبه  
 كالجلبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره ففي الكافي  
 عن زيد الشحام عن الصادق (ع) قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات  
 قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك وعن سماعة عن ابي الحسن  
 (ع) قال لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب تجمع حتى تكون  
 كثيرا : وعن الصادق (ع) ان رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه أتوا  
 بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب فقال فليات كل انسان بما قدر عليه  
 فجأؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال ﷺ هكذا تجمع الذنوب ثم قال  
 اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيئا طالبا الا وان طالبا يكتب (ما قدموا أو آثارهم وكل  
 شيئا أحصيناه في إمام مبين) وعن ابي بصير عن الباقر (ع) قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان  
 لها طالبا الحديث وفي النهج عن امير المؤمنين (ع) قال أشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال  
 (ع) أشد الذنوب ما استخف به صاحبه

﴿ الثالث ﴾ السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة وكما غلبت حلوة الصغيرة كبرت وعظم اثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح ويقول المناظر في مناظرته أما رأيتني كيف فضحته والذنوب مهلكات ينبغي ان يكون مرتكبها في حزن وتأسف بسبب غلبة عدوه الشيطان عليه والمريض الذي يفرح بأن ينكسر اناءه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه ففي عقاب الأعمال عن الصادق (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك

﴿ الرابع ﴾ ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله إياه ولا يدري انه انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لآمنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور كما قال تعالى (ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير)

﴿ الخامس ﴾ ان يأتي بالذنب ويظهره بأن يذكره بعد اتيانه أو يأتي به في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه أو أشهده فعله فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فتغلظت به فان انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه وحلمه عليه وتهيئة الأسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الأمر وذلك لأن من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك السر فالأظهار كفران لهذه النعمة وفي الكافي عن الرضا (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال الصادق (ع) من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن ونفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله عليه فنحوه

﴿ السادس ﴾ ان يكون المذنب عالما يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبريسم والذهب ور كونه إلى الظالمين واطلاقه اللسان في الغيبة واعراض الناس ونحو ذلك فهذه ذنوب يتبع العالم فيها فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم مددًا متطاولة فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا وقال تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) قيل الآثار ما تلحق الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل ولهذا قيل مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق ويفرق أهلها

## الفصل الثامن

في تجزئة التوبة وتبويضها

وقد اختلف في جواز ذلك وصحته وعدمه والأول أقوى لمعوم النصوص وضعف المعارض وبه صرح المحقق الطوسي (ره) والعلامة (ره) وملخص الكلام في ذلك ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر أو بالعكس أو عن كبيرة دون كبيرة (أما الأول) فهو ممكن للعلم بأن الكبائر أعظم عند الله واجلب لسخطه ومقته والصغائر أقرب الى تطرق العفو وقد كثر التائبون ولم يكن احد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطيب قد يحذر المريض العسل تحذيرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا أخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور آثاره (وأما القسم الثاني) فهو ممكن ايضا لاعتقاد ان بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن النهب والقتل والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يسرع العفو اليه \* الثالث \* ان يتوب عن صغيرة وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم وهو مصر على شرب الخمر وهو ممكن إذا ما مؤمن إلا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما اما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والنفلة وأسباب توجب قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون العزم قويا عليه ويقول لله علي أمران ولي على المخالفة فيهما عقوبتان وأنا ملي في احدهما بهر الشيطان عاجز عنه في الآخر فأقهره بما أقدر عليه وأرجوه بمجاهدتي فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط شهوتي وهذا حال كل مسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وقال صلى الله عليه وآله وسلم الذائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل الذائب من الذنوب كلها وبدل على تجزئة التوبة ان الكافر إذا تاب عن كفره واسلم وهو مقيم على الذنب اما ان يحكم باسلامه وتقبل توبته من الكفر أولا والثاني خرق الاجماع لانفاق المسلمين على اجراء حكم المسلم عليه والأول هو المطلوب

## الفصل التاسع

قال المحقق الطوسي (ره) في التجريد في ايجاب التفصيل مع الذكراشكال وقال العلامة (ره)

ذهب قاضي القضاة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفصلا وان كان يلمها على الاجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا وان كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه عن المفصل بالتفصيل وعن المجمل بالاجمال واستشكل المصنف ايجاب التفصيل مع الذكر لامكان الاجتزاء بالندم على كسل قبيح وقع منه وان لم يذكره مفصلا ثم قال المحقق الطوسي (قده) وفي وجوب التجديد اشكال قال العلامة (ره) إذا تاب المكلف عن معصيته ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال ابو علي نعم بناء على ان المكلف القادر بقدرته لا ينفك عن الضدين إما الفعل او الترك فعند ذكر المعصية إما ان يكون نادما عليها او مصرا عليها والثاني قبيح فيجب الأول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرته عنها ثم قال المحقق الطوسي (ره) وكذا المعلول مع العلة قال الشارح إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول او على العلة او عليهما مثاله الرامي إذا رمى قبل الاصابة قال الشيوخ يجب عليه الندم على الاصابة لأنها هي القبيح وقد صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب وقال القاضي يجب عليه ندمان احدهما على الرمي لأنه قبيح والثاني على كونه مولدا للقبيح ولا يجوز ان يندم على المعلول لأن الندم على القبيح انما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبيح انتهى

## الفصل العاشر

اعلم ان العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى او زنا ثم جب وعزم على ان يعود الى الزنا على تقدير قدرته لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه وبدل عليه عموم الآيات والاخبار ورفع الحرج والشريعة السهلة السمحة واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت والمعاينة لموضعها في الآخرة فقد انعقد اجماع على عدم صحتها وبدل عليه جملة من الآيات والاخبار

## الفصل الحادي عشر في اقسام العباد في التوبة

قال بعض العارفين هم طبقات (الطائفة الأولى) أن يتوب العاصي ويستقيم إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا الزلات التي لا ينفك البشر

عنها في العادة وهي التوبة النصوح ( الطبقة الثانية ) تائب سالك طريق الاستقامة في امهات الطاعات و كباثر الفواحش كلها إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتربه لا عن عمدٍ وتجديد قصد ولكن يبتي بها في مجاري أحواله من غير أن يقدم عزمًا على الاقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود وهذه رتبة عالية وإن كانت نازلة عن الأولى وهي أغلب احوال التائبين لأن الشرمعجون بطينة الآدمي قلما ينفك عنه قال تعالى ( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللغم ) وقال تعالى ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ) وفي الحديث خياركم كل مفتن تواب وفي الرواية المؤمن من كاسنبله تنفي أحيانًا وتميل أحيانًا ( الطبقة الثالثة ) أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد وصدق شهوة لعجزه عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من السيئات مع القدرة والشهوة وإنما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوتان وهو يودّ قمعها ويقول ليتني لم أفعل وسأتوب ولكنه يسوف نفسه في التوبة يوما بعد يوم قال تعالى ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ) فهو مرجو عسى الله أن يتوب عليه إذا تاب ( الطبقة الرابعة ) أن يتوب ويستقيم مدة ثم يعود إلى مقارفة الذنب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن ينأسف على فعله بل ينهك الغافل في اتباع الشهوات فهذا اقبح حال التائبين فأمره في مشيئة الله تعالى

## الفصل الثاني عشر في العلاج للاقبال على التوبة

وهي اربعة أمور \* الأول \* أن ينظر إلى الآيات والأخبار المخوفة للمذنبين والعاصين وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الأكد ففي بعض الاخبار من طرق الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكنا يتجاوبان بأربعة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الآخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا بما عملوا بما عملوا فيقول الآخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا بما عملوا بما عملوا \* الثاني \* حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم \* الثالث \* أن يتصور المذنب أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب وان كلما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناية صدرت منه قال تعالى

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) وقال الصادق (ع) في هذه الآية ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدشة عود إلا بذنب وفي رواية أخرى أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتابه (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) قال وما يعفو الله عنه أكثر مما يؤخذ به وقال (ع) ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وان العمل السيئ اسرع في صاحبه من السكين في اللحم \* الرابع \* ذكر ما ورد من العقوبات على احاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقه والقتل والغيبه والكبر والحسد والحقد وهو مما لا يمكن حصره وقد ذكرنا جملة وافيه وبلغه شافية من ذلك في كتابنا « نهج السالكين وزاد العارفين » في الأخلاق وفي الحديث يقول الله تعالى أدنى ما أصنع بالعبد إذا أثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذينة مناجاتي وقال (ع) من هم بالسبيته فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد سيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً وقال الكاظم (ع) حق على الله أن لا يعصى في دار إلا اضحهاها للشمس حتى يطهرها وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر إلى ازواجه في الجنة يتنعم وقال امير المؤمنين (ع) لقائل بحضرتة استغفر الله شكنتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان (أولها) الندم على ما مضى (والثاني) العزم على ترك العود اليه أبداً (والثالث) أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله امانس ليس عليك تبعه (والرابع) أن تعتمد على كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها (والخامس) أن تعتمد على اللحم الذي نبت على السحت فتذيه بالأحران حتى ياصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد (والسادس) ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

### الفصل الثالث عشر

في الاشارة الى جملة من اصناف المعاصي مما نص عليه في الكتاب او السنة المعلومة سوى ما تقدم اعلم ان المعصية تنقسم الى ما هو معصية بأصل الشرع كشرب الخمر والزنا وإلى ما يصير معصية بالنية والعزم كالأكل للتقوي على المعصية مثلا وتنقسم تارة الى معصية الجوارح كما ذكر وإلى معصية القلوب كالحسد وحب الجاه والرياسة ونحوها وينقسم كل منهما إلى الكبائر والصفائر كما

عرفت (ومما) أوعده الله عليه النار والعذاب تحليل الحرام وتحريم الحلال ومتع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها و كتمان الحق والرشا في الكتمان والوقوف في بلاد الكفر بعد التمكن من الخروج ومشاقة الرسول ومتابعة غير سبيل المؤمنين والاستكبار عن عبادة الله وقطع الطريق وتحريف الكلم عن مواضعه وتكذيب آيات الله ونقض العهد وقطع الرحم واتخاذ البنات لله والاشراك به سبحانه والارتداد بعد الإيمان والافتراء على الله وإيذاء الرسول والمؤمنين وابطال آيات الله والأعراض عنها والتخلف عن الجهاد الى غير ذلك مما فصل في القرآن ومن المعاصي المنصوص عليها ترك الواجبات واتبان البدع والقعود في المسجد جنباً او حائضاً ولبس الذهب والحريير للرجال بلا خلاف منافي الخبر هذان مشيراً اليها محرمان على ذكور أمتي: وفي رواية في الحرير من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واستثنى منه حالة الحرب والضرورة والمخلوط بغيره والمحشو بالقز وفي الانتكاه عليه والافتراء به قولان لاختلاف النصوص ومنها الأكل والشرب بأواني الذهب والفضة ففي الحديث ان من فعل ذلك إنما يجر جر في بطنه نار جهنم وكذا حبسها واتخاذها وان لم تستعمل على قول لما روي ان أواني الذهب والفضة متاع الذين لا يوقنون وعمل آلات اللهو والبدع والبطر حتى الأواني المذكورة لأنه معاون على الإثم وتصوير ذوات الأرواح ففي الصحيح أن فاعله يعذب يوم القيامة حتى ينفخ الروح فيها وليس بنافخ وقيدته بعض بالمجسمة وقال آخرون بجرمة استعمالها والنظر إليها ومنها البناء رياء وسمعة أي زيادة على ما يكفيه واستطالة منه على جيرانه ومباهاة لإخوانه والاستخفاف بفقير مسلم فقد ورد ان من فعل ذلك فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن ينوب وحلق اللحية لأنه خلاف السنة التي هي اعفائها ولمسح طائفة بسببه والقار والرهان إلا في نصل أو خف او حافر وانشاد شعر يتضمن هجاء مؤمن او فحشاء والنياحة بالباطل والاستماع إليها والغناء بما فيه ترجيع واطراب او ماسمي في العرف غناء واستثنى منه ما يكون في العرايس لما في الخبر الصحيح أجر المغنية التي تزف العرايس ليس به بأس وليست بالتى يدخل عليها الرجال وفي النبوي اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف ومنها القيادة والمساحقة ومباشرة المرأة للأخرى ليس بينها ثوب وتحدثها بما تخلو به مع زوجها وتزينها لغير زوجها وخروجها من بيته بغير إذنه فإن خرجت لغتها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع الى بيتها كما في الحديث النبوي وفيه من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من



النار إلا أن يتوب أو يرجع ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله يعني بشهوة ومن التزم امرأة حراما قرن في سلسلة من نار مع شيطان فيقدفان في النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم من تأمل في عورة أخيه المسلم لعنه سبعون الف ملك ونهى صلى الله عليه وآله وسلم المرأة أن تنظر الى عورة المرأة وإن يطلع الرجل في بيت جاره ومن نظر الى عورة أخيه المسلم وعورة غير اهله متعمداً ادخل النار مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات المسلمين ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا ان يتوب ونهى صلى الله عليه وآله وسلم عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقبها وباعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من شربها لم تقبل له صلاة اربعين يوماً وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وكتبه والشاهد به ومنها الإخبار عن الغائبات على البت والقطع لغير نبي أو وصي نبي سواء كان بالتنجيم أو الكهانة أو القيافة أو غير ذلك والشعبذة والسحر وفي الحديث إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار وفي أخرى المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون وفي أخرى من تكهن أو تكهن له فقد برء من دين محمد وإن كان الإخبار على سبيل التغال من غير جزم فالجواز غير بعيد وذكر جملة من الأصحاب في تعريف السحر انه كلام أو كتابة أو رقبة أو اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنها عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها والقائه البغضاء بينهما كما قال تعالى (وتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات واستحضارهم وتليسه ببدن صبي أو امرأة ونحو ذلك فتعلم ذلك واشباهه وتعليمه حرام والتكسب به مسحت إلا للتوقي ودفع المبتلى وقيل بوجود تعلمه لذلك كفاية ويجوز حله بالقرآن والدعاء وفي بعض الروايات حل ولا تعقد ومن المعاصي المنصوص عليها الغضب لغير الله والحمية والعصبية والتكبر والتجبر والاختيال في المشي والتفاخر والبذاء والفحش والبغي والفسق والفجور وتزكية النفس والحسد والحرق والسفه والمراء والغبية والنميمة والاستماع اليها واشاعة الفواحش في المؤمنين وتجسس عيوبهم وسوء الظن بهم فإن بعض الظن اثم والبهتان والسعاية والسباب واللعن والظلم لغير مستحقها والمكر والخديعة والغدر والنش والتدليس والغصب والذهاب بحقوق المسلمين والظلم والقساوة والجفاء ونحو ذلك ومن جملة المعاصي القلبية الحسد والرياء والمعجب والإصرار

والكفران والجزع والحرص وحب الدنيا والسخط والنفاق ونحوها وتفصيل هذه الأمور وشرحها وأسبابها وعلاجاتها مذكور في شرحنا على (المفاتيح) وفي كتب الآخلاق

## المبحث الثاني في الآجال

اعلم ان الذي يستفاد من الآيات والاخبار ان الانسان أجلين اجلا محتوما كما قال تعالى (واكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون) وقال تعالى (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) وقال تعالى (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) وقال تعالى (ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر) واجلا موقوفا يقدمه الله ويؤخره ويزيد فيه وينقصه بطاعة او صلة رحم او دعاء او صدقة او عكس ذلك كما قال تعالى (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تموتون) وينبغي الايمان بهذا المقدار اجالا ولا ينبغي التفكير في كيفية ذلك فإنه من غوامض مسائل القضاء والقدر المنهي عن الخوض فيها وفي تفسير القمي عن الصادق (ع) قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير : وعن ابي بصير عن الباقر (ع) في قوله تعالى (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) قال ان عند الله كتبنا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فإذا كان ليلة القدر انزل فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله تعالى (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) اذ انزل وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخر

وفي تفسير العياشي عن الصادق (ع) في قوله تعالى (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) قال الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء وأما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله عز وجل (إذا جاء اجاهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وعن جرير عن الصادق (ع) قال المسمى ما سمي للموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله تعالى (إذا جاء اجاهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) والآخر له فيه المشيئة ان شاء قدمه وإن شاء أخره وعن جرير قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) قال هما اجلان اجل موقوف يصنع الله ما يشاء واجل محتوم وعنه (ع) قال الأجل الأول هو الذي نبذه الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق وعنه (ع) عن ابيه عن

رسول الله ﷺ قال ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فبمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله الى ثلاث سنين او ادنى قال الراوي وكان الصادق (ع) يتلو هذه الآية ( يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر بعض الاخبار كون **الأول** \* من قوله تعالى ( قضى اجلا واجل مسمى ) محتوما \* والثاني \* موقوفا وبعضها بالعكس ويمكن الجمع بأن المعنى انه تعالى قضى اجلا اخبر به انبيائه وحججه واخبر بأنه محتوم فلا يتطرق اليه التغيير وعنده اجل مسمى اخبر بخلافه غير محتوم فهو الذي اذا اخبر بذلك المسمى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى عنه اي لم يطلع عليه احد بعد وانا اطلق عليه المسمى لانه بعد الاخبار يكون مسمى فما لم يسم فهو موقوف ومنه يكون البدأ فيما اخبر لا على وجه الحتم ويحتمل ان يكون المراد بالمسمى ما سمي ووصف بأنه محتوم فالمعنى قضى اجلا محتوما اي اخبر بكونه محتوما واجلا آخر ووصف بكونه محتوما عنده ولم يخبر بالخلق بكونه محتوما فيظهر منه انه اخبر بشي لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الاجل الذي ذكر اولا وحاصل الوجهين مع قربهما ان الاجلين كليهما محتومان اخبر بأحدهما ولم يخبر بالآخر ويظهر من الآية اجل آخر غير الاجلين وهو الموقوف ويمكن ان يكون الاجل الاول عامافير تكب تكلف في خبر ابن مسكان بأنه قد يكون محتوما وظاهر أكثر الأخبار ان الأول موقوف والمسمى محتوم

## المبحث الثالث في الأرزاق

الذي يستفاد من الآيات والأخبار أن الله تعالى قد قسم الأرزاق بين العباد وبرزبها وينقصها وانه تعالى قسمها من حلال ومن اخذ حراما حسب عليه من رزقه وعوقب عليه قال تعالى في مواضع ( الله يرزق من يشاء بغير حساب ) وقال تعالى ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ) وقال تعالى ( الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) وقال تعالى ( إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) وقال تعالى ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بمباده خير بصير ) وقال تعالى ( أهدى يسعون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ) وقال تعالى ( وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون )

أي في السماء اسباب رزقكم او تقديره وما توعدون من الثواب والنعيم لأن الجنة في السماء كما عرفت ولأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقوله تعالى ( مثل ما انكم تنطقون ) أي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك وقيل يحتمل ان يكون التشبيه من حيث اتصال النطق وفيضان المعاني من المبدأ بقدر الحاجة من غير عالم بموضوعه ومحل وروده : وروى ثقة الإسلام في الكافي عن الثالي عن الباقر (ع) قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله قسم الأرزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر آتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه : وفي تفسير العياشي عن الباقر (ع) قال ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقا حلالا يأتها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت من الحرام شيئا قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كبير وعن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية (واستلوا الله من فضله) قال اصحاب النبي ما هذا الفضل فقال ان الله خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فن انتهك حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به وعن الصادق (ع) قال ان الله قسم الأرزاق بين عباده وأفضل فضلا كثيرا لم يقسمه بين أحد قال الله (واستلوا الله من فضله) وعن الحسين بن مسلم عن الباقر (ع) قال قلت له جعلت فداك انهم يقولون ان النوم بعد الفجر مكروه لأن الأرزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الارزاق موضوفة مقسومة والله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله تعالى (واستلوا الله من فضله) ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض وقال امير المؤمنين (ع) في النهج الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أذاك فلا تحمل هم سنك على م يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيأتيك في كل غد يجديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطل عنك ما قدر لك وقال (ع) وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليتلى من أراد بمسورها وممسورها وليختبر

بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها وروى المفيد في المغنمة عن الصادق (ع) قال الرزق مقسوم على ضربين \* أحدهما \* واصل الى صاحبه وان لم يطلبه \* والآخر \* معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتية وان لم يسع له والذي قسم له بالسعي فبئبغى له ان يلتمسه من وجوهه وما احله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر الأخبار ان الله قدر في الصحف الساوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفبه بحيث اذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك ويسره فاذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له وقال الشيخ البهائي (ره) في شرح الحديث الاول الرزق عند الأشاعرة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره مباحا كان أولا وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذية والأشربة وعند المعتزلة هو كلما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم . وقال الأشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي طول عمره بالحرام مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وفيه نظر فان الرزق عند المعتزلة اعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالتغذي طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محلا ولو بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لم يوجد وايضا فلهم ان يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محلا ولا بحرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا ولا يخفى ان الاحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزلة تمسكوا بهذا الحديث وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل والأشاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا أراني ارزق الا من رقي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيما والمعتزلة يطعنون في سند الحديث تارة وهو ولونه على تقدير سلامته اخرجه بأن سياق الكلام يقتضي أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل لك من حلاله وإنما قال ﷺ من رزقه مكان من حرامه فاطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله فلا أراني ارزق وقوله ﷺ لقد رزقك الله وتمسك المعتزلة

ايضا بقوله تعالى (وما رزقناهم ينفقون) قال الشيخ في البيان ما حاصله ان هذه الآية تدل على ان الحرام ليس رزقا لانه سبحانه مدحهم بالانفاق من الرزق والانفاق من الحرام لا يوجب المدح وقد يقال ان تقديم الظرف يفيد الحصر وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله وما لم يرزقه وان المدح إنما هو على الانفاق مما رزقهم وهو الحلال لا مما سواها لهم انفسهم من الحرام ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى قال بعض المحققين (١) ان كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقه ومكنتهم من التصرف فيه فلا نزاع في ان الله رزقهم بهذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم وتصرفاتهم في الحرام فهذا إنما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر ان الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه قدر تصرفهم فيه باحد المعاني للقضاء والقدر او خذلهم ولم يصرفهم جبراعن ذلك فهذا المعنى يصدق انه رزقهم الحرام واما ظواهر الآيات والاخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في انها منصرفة الى الحلال واعلم انه لا يجوز للانسان ان يترك السعي والطلب قائلا ان الرزق مقسوم فلا بد أن يأتي فلا يحتاج الى السعي لأن الله تعالى قد امر بالطلب ونهى عن تركه بل ينبغي للانسان الاجمال في الطلب وان لا يتكفل على طلبه بل على ربه اذ لعل الله يرزقه من حيث لا يحتسب كما ان الله تعالى قد أمر بالطاعات والعبادات ونهى عن الاتكال والاعتماد عليها

## المبحث الرابع

### في الاسعار

ذهبت الاشاعرة الى انه ليس المسعر الا الله تعالى بناء على اصلهم من انه لا مؤثر في الوجود الا الله واما الامامية والمعتزلة فالمحكى عنهم أن القلاء والرخص قد يكونان بأسباب راجعة الى الله تعالى وقد يكونان بأسباب ترجع الى اختيار العباد وهذا هو الظاهر من اخبارنا بعد ضم

(١) هو المجلسي (تقدم) (منه)

بعضها الى بعض إذ قد ورد النهي عن الاحتكار ولعن المحتكر واصر المحتكر بالبيع وان  
الناس مسلطون على اموالهم يبيعونها بما يشاءوا وورد أن السعر الى الله يرفعه اذا شاء ويحفظه  
اذا شاء كما في التهذيب عن النبي ﷺ وعن الثمالي قال ذكر عند علي بن الحسين (ع) غلاء  
السعر فقال وما علي من غلائه إن علي فهو عليه وان رخص فهو عليه وفي الكافي عن الصادق (ع)  
قال إن الله وكل بالسعر ملكا فلن يعلو من قلة وان يرخص من كثرة وعنه (ع) قال ان الله  
وكل بالاسعار ملكا يدبرها ونحوها غيرهما من الاخبار ويمكن حمل هذه الاخبار على ان المعنى  
ان اكثر اسبابها راجعة الى قدرة الله وان الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك  
مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم او غناهم بحسب المصالح فكانها وقعا بإرادته تعالى  
ويمكن حمل جملة منها على المنع والتسمير والنهي عنه بل يلزم الوالي أن لا يجبر الناس على السعر  
ويتركهم واختيارهم فيجري السعر على ما يريد الله تعالى كما صرح به في رواية ابن حمزة  
المروية في التهذيب ورواية سعد المروية في الكافي قال العلامة (ره) في شرحه على التجريد بالسعر  
هو تقدير العوض الذي يباع به الشيء وليس هو الثمن ولا المثمن وهو ينقسم الى رخص وغلاء  
فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان والغلاء زيادة السعر  
عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان وإنما اعتبرنا الزمان والمكان لأنه لا يقال ان  
الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله لأنه ليس اوان سعره ويجوز أن يقال رخص في  
الصيف اذا نقص سعره عما جرت عاداته في ذلك الوقت ولا يقال رخص سعره في الجبال التي  
يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان بيعه ويجوز أن يقال رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه  
فيها واعلم أن كل واحد من الرخص والغلاء قد يكون من قبله تعالى بأن يقلل جنس المتاع  
المعريف ويكثر رغبة الناس اليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين وقد يكثر جنس ذلك  
المتاع ويقال رغبة الناس اليه تفضلا منه وانعاما أو لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد يحصلان  
من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع تلك الساحة بسعر غال ظلما منه أو لاحتكار الناس  
او لمنع الطريق خوف الظلمة او لغير ذلك من الاسباب المستندة اليها فيحصل الغلاء وقد  
يحمل السلطان الناس على بيع الساحة برخص ظلما منه أو بحملهم على بيع ما في ايديهم من  
جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص انتهى

## المبحث الخامس

## في الإحباط والتكفير

المشهور بين الإمامية بطلان الإحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم ولا يتوب وبذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط والتكفير

وذهبت المعتزلة إلى ثبوت الإحباط والتكفير للآيات والأخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحا وآخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا أن مآله إلى الجنة وأو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب يقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة فأشكل الأمر عليهم في إيمانه وطاعته وما يثبت من استحقاقه ابن طارت و كيف ذاك فقالوا بحبوط الطاعات وقالوا ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وعمل صالحا وأما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر قالوا الإحباط مصرح به في التنزيل كقوله تعالى ان تحبط أعمالكم . أو لثك حبطت أعمالهم . ولا تبطلوا صدقاتكم بالرب والاذى . قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه أن يعمل على وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونها وأما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من المتنازع في شي وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا من التماذي بعض الرجوع فقالوا ان المعاصي إنما تحبط الطاعات إذا وردت عليها وان وردت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر إلى اعداد الطاعات والمعاصي بل إلى مقادير الاوزار والأجور فرب كبيرة



يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة ولا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افرقا  
 فزعم أبو علي أن الأقل يسقط ولا يسقط من الأكثر شيئا ويكون سقوط الأقل عقابا إذا  
 كان الساقط ثوابا وثوابا إذا كان الساقط عقابا وهذا هو الإحباط المحض وقال أبو هاشم الأقل  
 يسقط ويسقط من الأكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من  
 الثواب فإنه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابلته وتبقى له تسعمائة جزء من الثواب  
 وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة (انتهى كلامه)

وقال العلامة المحدث المجلسي (ره) في البحار أقول الحق أنه لا يمكن انكار سقوط  
 ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق  
 الذي يموت عليه وقد دلت الأخبار الكثيرة على أن كثيرا من المعاصي توجب سقوط ثواب  
 كثير من الطاعات وأن كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات والأخبار في ذلك  
 متواترة وقد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات ولم يبق دليل تام على بطلان  
 ذلك وأما أن ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم وأما أن ذلك على سبيل الإحباط  
 والتكفير بعد ثبوت الثواب والعقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب في علمه تعالى على  
 ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وإن العقاب على تلك المعصية مشروط  
 بعدم وقوع تلك الطاعة بعده فلا يثبت أو لا ثواب وعقاب فلا يعمنا تحقيق ذلك بل يرجع  
 النزاع في الحقيقة إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة وأكثر الإمامية أنهم لا يعتقدون  
 إسقاط الطاعة شيئا من العقاب أو المعصية شيئا من الثواب سوى الإسلام والارتداد والتوبة  
 وأما الدلائل التي ذكرها لذلك فلا يخفى ومنها (انتهى كلامه)

وقال المحدث الحر في الفصول المهمة بعد جعل العنوان هكذا باب أن الإحباط والتكفير  
 يقعان بسبب المعصية والطاعة لكنهما غير واجبين ولا عامين إلا بسبب الكفر والإيمان  
 ثم ذكر رواية الجعفري وزرارة وأبي حمزة الآتية ثم قال الآيات والروايات في ثبوت الإحباط  
 والتكفير كثيرة لا تحصى والآيات والروايات المعارضة لها أيضا كثيرة جدا متفرقة والذي  
 يظهر من مجموعها في وجه الجمع بينها هو أن الكفر الذي يموت صاحبه عليه يحبط ثواب  
 الطاعات السابقة عليه والإيمان الذي يموت صاحبه عليه يكفر عقاب المعاصي السابقة عليه  
 وما سوى ذلك فالإحباط والتكفير فيه ليس بواجب ولا كلي كما يقوله بعض مخالفينا على

اختلاف مذاهبهم الفاسدة فيه من اسقاط اللاحق السابق مطلقا او بقدره مع بقاء المقابل او عدمه على ما حرر في كتب الكلام بل الصحيح الذي دلت عليه الآيات والروايات المتواترة هو ان من عمل طاعة استحق ثوابا وقد يكون ذلك الثواب اسقاط عقاب سابق او لاحق وقد يكون نوعا آخر من الثواب ومن فعل معصية استحق عقابا وقد يكون ذلك العقاب اسقاط ثواب وقد يكون نوعا آخر ومقادير ذلك الثواب والعقاب الذي يسقط احيانا لا يعلمها إلا الله وبما يدل على ذلك ما وقع من الوعد على طاعة معينة بأنها كفارة لما مضى من الذنوب أو لنوع خاص منها او لما تقدم منها وما تأخر وما ورد فيها بعينها باستحقاق فاعلمها لثواب آخر غير اسقاط العقاب وكذا ورد الأمران في عقاب المعاصي وبما يدل على ذلك وقوع الطاعات المذكورة من اهل العصمة (ع) ونحوهم ممن لا يستحق شيئا من العقاب ووقوع المعاصي المذكورة ممن لا يستحق شيئا من الثواب كالكافر والمسلم في أول اسلامه والطفل في أول بلوغه وغير ذلك ولم يرد ان شيئا من المعاصي يسقط ثواب الإسلام والايمان وهذا مما لا شبهة فيه عند من تأمل الآيات والروايات والله تعالى اعلم انتهى

ولا بأس بذكر الآيات الواردة في ذلك وجملة من الروايات قال تعالى (ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وقال تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) وقال تعالى (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) وقال تعالى (انك لا تخلف الميعاد) وقال تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وقال تعالى (من يعمل سوءا يجزيه) وقال تعالى (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) وقال تعالى (ما كان لامشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون) وقال تعالى (أولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة) وقال تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) وقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت اعمالهم) وقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) وقال تعالى (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وقال تعالى (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يؤمنون) وقال تعالى (واذ

يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا (وقال تعالى (أو لئن  
الذين لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) وقال تعالى (وعد الله إن الله  
لا يخلف الميعاد) وقال تعالى (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويميزهم بأحسن الذي  
كانوا يعملون) وقال تعالى (إن وعد الله حق) وقال تعالى (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح  
بالهم) وقال تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) وقال تعالى (ذلك بأنهم  
اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) وقال تعالى (إن الذين كفروا وصدوا  
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم)  
وقال تعالى (سيكفر عنهم سيئاتهم) وقال تعالى (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض إن  
تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) وقال تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته)  
وقال تعالى (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته) وقال تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم)  
وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وروى البرقي في المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عن آبائه (ع)  
قال قال رسول الله ﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن أوعده على عمل  
عقابا فهو فيه بالخيار ورواه الصدوق في التوحيد

وروى الشيخ في التهذيب عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال من كان مؤمنا فحج وعمل  
في إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب وآمن قال يحسب له كل عمل صالح في إيمانه  
ولا يبطل منه شيء وفي الكافي عن أبي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين (ع) فجاء رجل فقال  
يا أبا محمد اني مبتل بالنساء فأزني يوما واصوم يوما فيكون ذلك كفارة لذا فقال له علي بن  
الحسين (ع) انه ليس شيء أحب الى الله عز وجل من ان يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم  
فاجتذبه أبو جعفر اليه فأخذه بيده فقال يا أبا زيد تعمل عمل أهل النار وترجو ان تدخل الجنة وفي  
العيون عن الرضا (ع) في قوله تعالى (إن احسنتم احسنتم لأنفسكم) قال إن احسنتم احسنتم  
لأنفسكم وإن أسأتم فلها رب يغفر لها وفي تفسير العياشي عن أمير المؤمنين (ع) في قوله تعالى  
(إن ربي على صراط مستقيم) قال انه على حق يجزي بالإحسان إحسانا وبالسيئ سيئا ويعفو  
عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى

## المبحث السادس

✽ في بيان معنى الإيمان والاسلام والكفر والارتداد وفيه فصول ✽

✽ الفصل الاول ✽ المشهور بين المتكلمين أن الإيمان لغة التصديق من الأمان بمعنى سكون النفس واطمأنانها واختلف في معناه شرعا على اقوال شتى وحاصل ذلك ان الإيمان شرعا اما ان يكون من افعال القلوب فقط او من افعال الجوارح فقط او منهما معا فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الاشاعرة وجمع من متقدمي الإمامية متأخريهم ومنهم المحقق الطوسي في فصوله ولكن اختلفوا في معنى التصديق فقال اصحابنا هو العلم وقال الاشاعرة هو التصديق النفساني وعنوانه انه عبارة عن ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر فهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقالوا التصديق هو أن تسب باختيارك الصديق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة وفيه نظر ظاهر فإنه يلزم هذا القائل أن يقول بإيمان من يعلم بحقية نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء وينكر ذلك وهو مخالف للإجماع والآيات الكثيرة قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) وقد اخبر الله تعالى عن أهل الكتاب بأنهم كانوا يعرفون نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما كانوا يعرفون أبناءهم حيث اخبر الله تعالى عنهم بذلك مع القطع بكفرهم فينبغي أن يشترط في التصديق القلبي عدم الانكار بدون ثقة وان لا يصدر عنه ما يوجب الكفر من انكار بعض ضروريات الدين واستدل لهم بقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فإن العطف يقتضي المغايرة واجيب بأن الصالحات جمع معرف شامل للفرض والنفل والقائل بأن الطاعات جزء من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات وحينئذ يصح العطف لحصول المغايرة بقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) أي في حالة الإيمان فيقتضي المغايرة والا لكان المعنى ومن يعمل بعض الإيمان في حال حصول ذلك البعض او من يعمل من الإيمان حال حصوله وحينئذ يلزم تقدم الشيء على نفسه وتحصيل الحاصل واجيب بما تقدمه بقوله تعالى (إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الآية حيث اثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي واجيب بأنهم سموا مؤمنين باعتبار ما كانوا عليه وبقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

حيث أمرهم بالتقوى التي هي عبارة عن فعل الطاعات وترك المنهيات مع وصفهم بالإيمان فيدل على عدم حصول التقوى لهم مع وصفهم بالإيمان فلا تكون الاعمال جزءً واجباً يجوز إرادته المعنى اللغوي من الإيمان الذي وصفوا به ويكون المأمور به هو الشرعي والآيات الدالة على كون القلب محلاً للإيمان من دون ضمنية كقوله تعالى ( أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ) أي جمعه واثبته وقوله تعالى ( ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ) وقوله تعالى ( وقلبه مطمئن بالإيمان ) وقوله (ع) يا مقلب القلوب والبصائر ثبت قلبي على دينك واجب بأن ذلك لا يدل على حصر الإيمان في ذلك ونحن نقول باعتبار ذلك في الإيمان واستدل أيضاً بالإجماع على أن الإيمان شرط لسائر العبادات والشيء لا يكون شرطاً لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات واجباً بأننا نقول بكون التصديق بمسائل الأصول شرطاً لصحة العبادات التي هي الإيمان ولا يلزمنا بذلك أن تكون تلك المسائل هي الإيمان فإن سميتموها إيماناً بالمعنى اللغوي فلا مشاحة وإن قلتم هي الإيمان الشرعي فهو محل نزاع ودليلكم لا يدل عليه « وإن كان الثاني » فإما أن يكون عبارة عن التلغظ بالشهادتين فقط وهو مذهب الكرامية واستدلوا على مذهبهم بأن النبي والصحابة كانوا يكتفون في الخروج من الكفر بكلمتي الشهادة فتكون هي الإيمان إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان لأن الكفر عدم الإيمان بقوله تعالى ( فمنهم كافر ومنهم مؤمن ) وقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقولوا لا سامة حين قتل من تكلم بالشهادتين هلا شقت قلبه أو هل شقت على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه وأجيب عن الأول بأنهم إن أرادوا بالخروج عن الكفر بكلمتي الشهادة الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمناً عن الله بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع ولم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان وإن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فمسلم ولا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان الواقعي عند الله وأما نفي الواسطة فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر فلا دلالة فيه والآية الكريمة يمكن تنزيلها أيضاً على ما هو في نفس الأمر فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يتخلو عن أحدهما أو أياهما لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من ثبوت الإسلام وكون ذلك للترغيب في الإسلام بسبب حقن الدماء على أن النبي ﷺ لم يكن مكلفاً بالقتال على ما في القلوب وأما الحديث فمع ضعف سنده وعدم حججه لا يدل على أكثر من كون هذه الكلمة موجبة لحقن

الدم ظاهرا على انه ربما دل على اعتبار التصديق لأن النبي ﷺ لما أنكر عليه فعله ذلك فكأنه قال له هلا شفت قلبه لتجد فيه الإيمان أو عدمه أو هل شقته فلم تجده حتى فعلت ما فعلت ويرد قولهم أيضا قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فنفى تعالى ما زعموه إيمانا وهو التصديق القولي أو عبارة عن جميع أفعال الجوارح والطاعات بأسرها فرضا أو نفلا وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزلة والعلاف والقاضي عبد الجبار مستلدين بقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالإلا وما عطف عليه والدين هو الاسلام لقوله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) والاسلام هو الإيمان لقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) ولا ريب أن الإيمان مقبول من مبغيه للنص والاجماع فيكون اسلاما فيكون ديناً فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات واجيب بالمنع من اتحاد الدينين في قوله (وذلك دين القيمة) وقوله (إن الدين عند الله الاسلام) ولو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإيمان هو الاسلام ليكون هو الدين فتعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطاً للاسلام أو جزء منه أو بالعكس وشرط الشيء وجزؤه يقبل مع كونه غيره ولا يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه على أنالوقطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على أن من ابتغى وطلب غير دين الإسلام ديناً فلن يقبل منه ذلك المطلوب ولم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المناقاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها أهالا وتقصير او لا يخرج بذلك عن ابتغائها واستدلوا أيضا بقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلواتكم إلى بيت المقدس واجيب بأنه يجوز أن يكون المراد تصديقكم بتلك الصلاة على أن الصلاة جزء من الطاعات وهم يزعمون أن الإيمان جميع الطاعات أو عبارة عن جميع أفعال الجوارح من الواجبات وترك المحظورات دون النوافل وهو مذهب أبي علي الجبائي وأبيه أبي هاشم وأكثر معتزلة البصرة وقد يستدل لهم بقوله تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) ولا تتحقق التقوى إلا بفعل المأمور به وترك المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولا ما لم تحصل التقوى وبما روي أن الزاني لا يزني وهو موثمن ويقوله (ع) لا إيمان لمن لا أمانة له وبقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون) وأجيب عن ﴿الاول﴾ بأنه لعل المراد أن الأعمال البدنية لا تقبل إلا بالتقوى أو المراد أن من عمل عملاً إنما يكون مقبولاً إذا كانت متقياً فيه بأن يكون مخلصاً على أنها اخص من المدعى الذي هو جميع الواجبات وعن ﴿الثاني والثالث﴾ بأنه محمول على المبالغة ويخصص بالمستحل لدلائل أخر وأما الآية فمعارضة بقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) والفاسق مؤمن على الاقوى أو بين المنزلتين أو أن المعنى ومن لم يحكم بما أنزل الله عمداً مع علمه فهو كافراً والمراد بالكفر احد معانيه الآتية إذ قد يطلق على ترك الفريضة مطلقاً وإن كان الثالث وهو كونه من افعال القلوب والجوارح معاً فهو إما أن يكون عبارة عن افعال القلوب مع جميع افعال الجوارح من الطاعات وهو قول المحدثين وجملة من العامة كابن مجاهد وغيره حيث قالوا ان الإيمان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والى هذا القول ذهب الشيخ المفيد (ره) منا واستدلوا بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال وقد عرفت الجواب الا ان لهذا القول في اخبار أئمة الهدى شواهد كثيرة ففي الكافي عن محمد ابن مسلم عن احدهما (ع) قال الإيمان اقرار وعمل والإسلام اقرار بلا عمل وعن الصادق (ع) قال الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان . فهذا الإسلام وقال الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقربها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً . وعنه (ع) الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ﷺ به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والإيمان الهدى وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل والإيمان ارفع من الإسلام بدرجة . وعن حمران عن الباقر (ع) قال الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره والإسلام ما ظهر من قول او فعل وعن الصادق (ع) الإيمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان . وعن الباقر (ع) قال قبل لا مير المؤمنين (ع) من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كان مؤمناً قال فأين فرائض الله . وعن الصادق (ع) الإيمان ان يطاع الله فلا يعصى وعنه (ع) الإيمان عمل كاه والقول بعض ذلك العمل . وعن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) قال سأله عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال قلت الشهادة أليست عملاً قال بلى

قالت العمل من الايمان قال نعم الايمان لا يكون الا بعمل والعمل منه ولا يثبت الايمان الا  
 بعمل وعنه (ع) دين الله اسمه الاسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعده أن  
 تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن وفي كثر الفوائد  
 للكراحي عن يونس بن يعقوب عن الصادق (ع) قال ملعون من قال الايمان قول بلا عمل  
 وفي معاني الاخبار عن الصادق (ع) قال قد سمي الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسم  
 من ركب الكبائر وما وعد الله عليه النار مؤمنا في قرآن ولا أثر ولم يسمهم بالايمان بغير  
 ذلك الفعل وعنه (ع) قال قال رسول الله ﷺ ليس الايمان بالتخلي ولا بالتخي ولكن الايمان  
 ماخلص في القلب وصدقته الأعمال وعنه (ع) عنه ﷺ قال الايمان قول وعمل اخوان شريكان .  
 وفي العيون عن الرضا (ع) عن آبائه عن النبي ﷺ قال الايمان معرفة في القلب وقرار  
 باللسان وعمل بالاركان وعن الهروي عن الرضا (ع) قال الايمان عقد بالقلب ولفظ باللسان  
 وعمل بالاركان لا يكون الايمان إلا هكذا . وعنه (ع) عن رسول الله ﷺ قال  
 الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان والاخبار في ذلك كثيرة واما أن  
 يكون الايمان عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة ونسب الى طائفة منهم ابو حنيفة  
 لما ذكره الكرامية وأهل التصديق وقد تقدم ما فيه او يكون عبارة عن التصديق بالقلب  
 مع الاقرار باللسان وهو مذهب جماعة من المتأخرين منهم المحقق الطوسي (ره) في التجريد  
 فإنه اعتبر في حقيقة الايمان مع التصديق الاقرار باللسان قال ولا يكفي الأول لقوله  
 تعالى ( وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ) اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق  
 القلبي فلو كان الايمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والايمان وهو باطل  
 لتقابلهما تقابل العدم والملكة ولا الثاني يعني الاقرار باللسان لقوله تعالى ( قالت الأعراب  
 آمنا ) الآية ولقوله تعالى ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين )  
 فأثبت لهم في الآيتين التصديق باللسان ونفى عنهم الايمان واستدل له ايضا بقوله تعالى  
 ( فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ) وقوله تعالى حكاية عن موسى  
 إذ يقول لفرعون ( لقد علمت ما انزل هو إلا رب السماوات والارض ) ولو كان الايمان  
 مجرد العلم لكان فرعون مؤمنا وهو باطل وفيه نظر يعرف بالتأمل وكيف كانت هذه اقوال  
 سبعة في حقيقة الايمان والامامية قالوا بثلاثة منها قد عرفت ادلة الجميع من الآيات والاخبار



ويمكن الجمع بين الأدلة والروايات بأحد وجوه **الاول** \* ان تقول الايمان يطلق في الشرع على معانٍ **احدها** \* العقائد الحقة مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ونحوها ويستفاد ذلك من اخبار كثيرة تقدم ذكرها ويأتي جملة منها . **وثانيها** \* العقائد الحقة مع فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات وبدل عليه بعض الاخبار . **وثالثها** \* اليقين الكامل بالعقائد الحقة مع فعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات . **ورابعها** \* محض اليقين بالعقائد الضرورية مع عدم انكارها باللسان او مع الاقرار بها بدون ضرورة وتقية واكثر الاحاديث تدل على المعنى الاول كما تقدم جملة منها ومنها ما رواه الصدوق في الفقيه عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر (ع) اذا زنى الزاني خرج منه روح الايمان فان استغفر عاد اليه قال وقال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وورد أن اصحاب الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا كافرين بل مسلمون ترجى لهم الشفاعة وورد أن تارك الصلاة كافر ومانع الزكاة كافر وتارك الحج كافر وثمرة هذا الايمان عدم استحقاق المذلة والاهانة والعذاب والعقاب في الدنيا والآخرة لأن ترك الكبائر مكفر لفعل الصغائر وبما يدل على ان الايمان يطلق على العقائد الحقة مع فعل جميع الواجبات وترك المحرمات ما رواه في الكافي عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن (ع) الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وفيه دلالة على ان الزنا والسرقه دون الكبائر وعن عبيد بن زرارة قال دخل ابن قيس الماصر وعمر بن ذر واظن معهما ابو حنيفة على ابي جعفر (ع) فنكلم ابن قيس الماصر فقال انا لا تخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في المعاصي والذنوب قال فقال له ابو جعفر يا ابن قيس اما ان رسول الله ﷺ قد قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن فاذهب أنت واصحابك حيث شئت وثمرة هذا الايمان مضافا الى ما سبق الالتحاق بالمقربين والحشر مع الصديقين وتضاعف الأجر والثواب وبما يدل على اطلاق الايمان على فعل جميع الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات مضافا الى العقائد الحقة مع التحلي بالفواضل والفضائل والتخلي من القناصم والرزائل قوله تعالى ( قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ) الآيات وما ورد

في خبر همام عن امير المؤمنين (ع) من صفات المؤمن وعلاماته انه هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شي صدره واذل شي نفس الا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مقتاب طويل النعم بعيد الهمة كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بقلبه الى غير ذلك ولعل هذا مخصوص بالائمة الطاهرين (ع) وقد يطلق الايمان على محض العقائد الحقّة والاقرار بها أو عدم انكارها بدون الاعمال مطلقا بشرط أن لا يصدر منه ما يوجب الارتداد وانكار الضروريات وثمره هذا الايمان حقن المال والدم والعرض في الدنيا وعدم الخلود في العذاب في الآخرة وقد يطلق ايضا على مجرد الاقرار بالشهادتين وعدم انكار ضروري الدين وان لم يكن معتقدا لذلك بقلبه وفائدته منحصره في الدنيا من اجراء احكام الاسلام الظاهرة عليه واما في الآخرة فهو كافر وحينئذ فيمكن حمل اختلاف الاخبار في الايمان على هذه المعاني بحسب المناسبة .

❖ الوجه الثاني ❖ أن يقال ان الايمان عبارة عن العقائد الحقّة والاعمال شروط له لا شطور وبذلك يجمع بين الآيات والاخبار ولا يخاو من بعد .

❖ الوجه الثالث ❖ أن يقال في وجه الجمع بين الآيات والاخبار المختلفة ان الايمان له مراتب ودرجات وهو عبارة عن العقائد الحقّة والاعمال شرط في كماله او جزء من الايمان الكامل لان اصل الايمان وتختلف مراتب كمال الايمان باختلاف مراتب الطاعات وترك المعاصي او يقال ان الايمان عبارة عن الاعتقاد الصحيح والاعتقاد والايمان يتزايدان ويكملان بالطاعات والعبادات الى ان يصل الى مرتبة اليقين واليقين مراتب وكل مرتبة من مراتبه لها شواهد وآثار من الاعمال تظهر على الاعضاء والجوارح كما يحذر الانسان من عدوه تارة بسباع هجومه عليه وتارة برويته من بعيد صائلا عليه وتارة برويته قد قرب منه وتارة بمقابلته له وحره اياه فإن لكل من هذه الامور مرتبة واستعدادا خاصا ولذلك شواهد كثيرة من الآيات والآثار والاخبار قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) وقال تعالى في شأن الكفار (اموات غير احياء) اراد موت قلوبهم دون اجسادهم وقال تعالى (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالا نعم بل هم اضل سبيلا) وقال تعالى (لا نعى الابصار ولكن نعى القلوب التي في الصدور) وقال امير المؤمنين (ع) لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما اصابه لم يكن ليخطأه وان ما اخطأه لم يكن لبصيه وان الضار النافع هو الله عز وجل وعن الرضا (ع) قال

كان في الكنز الذي قال الله عز وجل كان تحته كنز لها بسم الله الرحمن الرحيم عجت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل من الله أن لا يتهمه في قضائه ولا يستبطه في رزقه والحاصل أن للإيمان في الشرع اطلاقات \* احدها \* ما يرادف الإسلام وفائدته حقن الدم والمال في الدنيا \* وثانيها \* على التصديق القلبي والإقرار اللساني كما في فساق المؤمنين وثمرته عدم الدخول في النار . \* وثالثها \* على ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي تركها كبيرة كالصلاة والزكاة والحج ولذا ورد تارك الصلاة كافر \* ورابعها \* اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات وترك المحرمات \* وخامسها \* اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائدته تضاعف الدرجات وعليه ينزل ما روي أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينام وحده او فلا يأكل وحده \* وسادسها \* اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكلمة الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنبه تعالى وهو الايمان الكامل وينافيه فعل المباحات ولذا تاب الأنبياء وكثر بكاهنهم وحنينهم

## المبحث السابع

قد اختلف المتكلمون في أن حقيقة الايمان بعد الاتصاف بها هل تقبل الزيادة والنقصان ام لا وربما جعل بعضهم هذا الخلاف فرع الخلاف في ان الاعمال هل هي جزء من الايمان ام لا فن قال بالجزئية قال بالأول لأن الاعمال تزيد وتنقص ومن قال بعدم جزئيتها قال بعدم قبوله الزيادة والنقصان وكيف كان فالأكثر على عدم قبوله للزيادة لأن التصديق القلبي الذي يبلغ الجزم والثبات لا يتصور فيه الزيادة عن ذلك ولا تعرض له النقيضة والا لما كان ثابتا وايضا حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعددة وقد فرضناها واحدة وأول الآيات والاخبار الدالة على ذلك يحملها على زيادة الكمال وهو أمر خارج عن أصل الحقيقة والحق انه يقبل الزيادة والنقصان لأنه من الأمور الاعتبارية وقد جعل له الشارع حقائق متفاوتة بحسب مراتب المكلفين في قوة الادراك وضمفه فأنا نقطع بتفاوت المكلفين في العلم والادراك ولا ريب بأننا نقطع بأن تصديقا ليس كتصديق النبي ﷺ والأئمة بل ولا كتصديق سلمان ولا تصديق ابي ذر كتصديق سلمان وهكذا ولنا على ذلك قوله

تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) وقال تعالى (وَأَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) وقال تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) وفي الكافي عن الصادق (ع) قال إن الله تعالى وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفا والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جمل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم وبعض السهمين وبعض الثلاثة حتى انتهى إلى سبعة ثم قال لا تحموا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي إلى سبعة وعنه (ع) قال إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى انتهى إلى العاشر ولا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فأرفعه اليك برفق ولا تحمّلن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر موثماً فعليه جبره وعنه (ع) وقد جرى ذكر قوم فقيل له أنا نبرأ منهم انهم لا يقولون ما تقول قال فقال يتولوننا ولا يقولون ما تقولون تبرأون منهم قيل نعم قال هو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم قيل لا جعلت فداك قال فهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه أطرحننا قيل لا والله جعلت فداك ما نفعل قال فتولوهم ولا تبرأوا منهم إن من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان إلى أن عد سبعة فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة وعد هكذا إلى السبعة والأخبار في ذلك كثيرة وعن الباقر (ع) قال بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال ﷺ علماء حلماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبئوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعن أبي بصير عن الصادق (ع) قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف أنت يا حارثة فقال يا رسول الله عزفت نفسي «أي زهدت» عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظأت هو اجري فكأنني انظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء أهل النار

أي صياحهم في النار فقال عليه السلام هذا عبدنور الله قلبه أبصرت فأثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال عليه السلام اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله عليه السلام سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل وفي رواية استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر

## المبحث الثامن

✽ في بيان أجزاء الإيمان والمعارف التي يحصل بها ✽

قال المحقق الطوسي (ره) في قواعد العقائد إن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله والتصديق بنبوة الأنبياء والتصديق بإمامة الأئمة (ع) وكأنه رحمه الله جعل التصديق بضروريات دين الإسلام التي يكفر منكرها إجماعاً داخلية في التصديق بالنبوة فإن إنكارها إنكار للنبوة وقال الشهيد الثاني (ره) في رسالة الإيمان المعارف التي يحصل بها الإيمان خمسة أصول (الأول) معرفة الله تعالى والمراد بها التصديق الجازم الثابت بأنه تعالى موجود أبداً وازلاً واجب الوجود لذاته بمعنى أن وجوده تعالى مقتضى ذاته القديم من غير افتقار إلى علة في ذاته ووجوده فيكون وجوده القديم عين ذاته إذ لو فرض عدم قدم ذاته أو وجوده لزم تخلف ذاته أو وجوده عن كونه واجب الوجود وهذا خلف والتصديق بصفات جلاله ونعوت كماله التي هي صفاته الثبوتية وتنزيهه عمالاً يليق بكبرياء ذاته من صفات مخلوقاته التي يجب سلب اعتقادها عنه وقد انفقت عبارات أهل الكلام في مقدار عددها واختلفت في معدودها فجعلها المحقق الطوسي (ره) في تجريده ثمانية القدرة والعلم والحياة والإرادة والإدراك والكلام والصدق والسرمدية وجمعها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الإدراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق واعتبر البقاء موضع السرمدية ولا يخفى أولوية اعتبار الإدراك فإنه أعم من السمع والبصر وكأنه لما رأى أن معنى كونه مدر كأنه عالم بالمدركات اكتفى عنه بالعلم وآثر ذكر السميع والبصير لورودهما في القرآن العزيز والإدراك وإن ورد كذلك إلا أنه ورد خاصاً بالإبصار والغرض جعله صفة عامة وأما عدم اعتبار الصدق فلمعله اكتفى عنه بذكر العدل فإنه يرجع إليه بنوع من الاعتبار وجعلها العلامة في كثير من كتبه الكلامية ثمانية أيضاً القدرة والعلم والحياة والإرادة والكرامة والإدراك وأنه قديم أزلي باق أبدي

وانه متكلم وانه صادق فزاد اعتبار الكراهية ومن اكنفى بذكر الإرادة رأى ان الكراهية هي  
 ارادة الترك ولذا عددها بعضهم واحدة وزاد اعتبار القدم والازلية والأبدية لأنها تفصيل معنى  
 السرمدية وهو اولى من الاجمال ومن عددها واحدة فلرجوعها إلى معنى واحد وهو السرمدية  
 ووجه الاقتصار على هذه الثمانية مع ان صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض بيان الصفات الذاتية  
 الحقيقية وما عد المذكورات إما اضافة محضة كخالق والرازق والحفيظ إلى غير ذلك او ترجع  
 إلى المذكورات على انه يمكن ايضا رد جميع الصفات إلى القدرة والعلم فإن الارادة والكلام  
 يرجعان إلى القدرة وما سواهما إلى العلم بل يمكن رد الجميع إلى وجوب الوجود ثم قال ولا حرج  
 في اختلاف العبارات في تعداد هذه الصفات فإن الغرض منها تقريب معرفة الواحد تعالى  
 إلى افهام أهل التوحيد **الثاني** \* التصديق بمده أي بأنه عادل والتصديق بحكمته أي بأنه  
 حكيم والمراد بالعدل المنسوب إليه تعالى بحيث صار باعتباره عادلا ما قابل الظلم والجور وبكونه  
 عادلا انه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب الذي اوجبه على نفسه من اللطاف الخفية الراجعة  
 إلى برئته ويترتب على ذلك اعتقاد انه لا يرضى بالقبيح فما يصدر عنا من القبائح مستند إلى  
 قدرتنا واختيارنا وإيجادنا الفعل بها مع ارادتنا وان كانت القدرة من فعل الله تعالى فإنها آلة  
 وفاعل الآلة ليس فاعلا لما يصدر بواسطتها ويتفرع على عدم اخلاله بالواجب تكليف المكلفين  
 وإثابة المطيعين وارسال الرسل وإنزال الكتب مبشرين ومنذرين وأما الحكمة فتطلق على  
 ترك القبيح الذي هو الاخلال بالواجب وعلى العلم بحقائق الأمور وعلى معرفة افضل الأشياء  
 بأفضل العلوم والمراد بالحكمة في باب العدل المعنى الأول فهي داخلة فيه وذكرها في مقابلة  
 العدل حيث يقال عدله وحكمته إما لتجريد العدل عن معنى ترك القبيح لترادفهما ولتلازمهما  
 او بالمعنى الثاني وهي داخلة في العلم بالمعنى الثالث **الثالث** \* التصديق بنبوة محمد المصطفى  
صلى الله عليه وآله وسلم وبجميع ما جاء به تفصيلا في ما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا وليس بعيدا ان  
 يكون التصديق الاجمالي بجميع ما جاء به كافيا في تحقق الإيمان وان كان المكلف قادراً  
 على العلم بذلك تفصيلا ويجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرائع للعمل به وأما تفصيل ما أخبر  
 به من احوال المبدء والمعاد كالنكليف بالعبادات والسؤال في القبر وعنايته والمعاد الجسائي  
 والحساب والصراف والجنة والنار والميزان وتطائر الكتب مما ثبت بحديثه صلى الله عليه وآله وسلم به متواترا  
 فهل التصديق بتفاصيله معتبر في تحقق الإيمان صرح باعتباره جمع من العلماء والظاهر ان

التصديق به اجالا كاف بمعنى ان المكلف لو اعتقد حقيقة كل ما جاء به <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بحيث كلما ثبت عنده جزئي منها صدق به تفصيلا كان مؤمنا وان لم يطلع على تفصيل تلك الجزئيات بعد ويؤيد ذلك ان اكثر الناس في الصدر الأول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل في الأول بل كانوا يظلمون عليها وقتا فوقتنا مع الحكم في كل وقت من حيث التصديق بالوحدانية والرسالة بل هذا حال اكثر الناس في جميع الاعصار كما هو المشاهد فلوا اعتبرناه لزم خروج اكثر اهل الإيمان عنه وهو بعيد عن حكمة العزيز الحكيم نعم العلم بذلك لا ريب انه من مكملات الإيمان وقد يجب العلم به محافظة على صيانة الشريعة عن النسيان وتباعدة عن شبه المضلين وادخال ما ليس من الدين فيه فهذا سبب آخر لوجوبه لا لتوقف الإيمان عليه وهل يعتبر في تحقق الإيمان التصديق بعصمته وطهارته وان لا نبي بعده وغير ذلك من احكام النبوات وشرايطها يظهر من كلام بعض العلماء ذلك حيث ذكر ان من جهل شيئا من ذلك خرج عن الإيمان ويحتمل الاكتفاء بما ذكرناه من التصديق الاجالي

اقول ينبغي ان يضم إلى ذلك الاعتقاد بضروريات الدين وعدم انكار شي منها للاتفاق على كفر منكرها **الرابع** \* التصديق بإمامة الاثني عشر وهذا الاصل اعتبره في تحقق الإيمان الطائفة المحقة الامامية حتى انه من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين فانها عندهم من الفروع ثم انه لا ريب انه يشترط التصديق بكونهم أئمة يهدون بالحق وبوجوب الاتقياد اليهم في أوامرهم اذ الغرض من الحكم بإمامتهم ذلك فلو لم يتحقق التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم أئمة أما التصديق بكونهم معصومين مطهرين من الرجس كما دلت عليه الادلة العقلية والنقلية والتصديق بكونهم منصوحا عليهم من الله تعالى ورسوله وانهم حافظون للشرع عالمون بما فيه صلاح اهل الشريعة من امور معاشهم ومعادهم وان عليهم ليس عن رأي واجتهاد بل عن يقين تلقوه عن لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف بأتقى قدسية او بعضه لدني من لدن حكيم خبير او غير ذلك مما يفيد اليقين كما ورد في الحديث انهم (ع) محدثون اي معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون او يرجع اليهم فيه او انه يحصل لهم نكت في القلوب بذلك على احد التفسيرين للحديث وانه لا يصح خلوا العصر عن إمام منهم والاساخت الأرض بأهلها وان الدنيا تتم بتمامهم لا يصح زيادتها عليهم وان خلتهم المهدي صاحب الزمان وانه حي إلى ان يأذن الله تعالى له فهل يعتبر في تحقق الإيمان ام يكفي اعتقاد إمامتهم ووجوب

طاعتهم في الجملة في الوجوه السابقة في النبوة ويمكن ترجيح الأول بأن الذي دل على ثبوت إمامتهم دل على جميع ما ذكر خصوصاً العصمة لثبوتها بالعقل والنقل وليس بعيداً الاكتفاء بالأخبار على ما يظهر من جمل روايتهم ومعارضتهم من شيعتهم في احاديثهم فإن كثيراً منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم خلفائهم بل كانوا يعتقدون انهم علماء ابرار يعرف ذلك من تتبع سيرهم واحاديثهم ففي كتاب ابي عمر الكشي جملة مطلة على ذلك مع انه المعلوم من سيرتهم مع هؤلاء انهم كانوا حاكين بايمانهم بل عدائهم وهل يكفي كل شخص اعتقاد إمامة من مضى منهم إلى إمام زمانه وان لم يعتقد إمامة الأئمة الباقين الذين وجدوا وانتهت الإمامة اليهم بعد انقراضهم الظاهر ذلك وفي كثير من كتب الاحاديث والرجال ما يشعر بذلك فليطاب منها والدليل انما يدل على وجوب اعتقاد إمامة الاثني عشر بالنظر إلى من تأخر زمانه عن تمام عددهم فليتامل كيف وقد كانوا في كل زمان مختلفين مشردين ملتزمين للتقية في اكثر اوقاتهم لا يستطيعون اخبار خواصهم بإمامتهم فضلاً عن غيرهم يشهد بذلك كتب الرجال والاحاديث ايضاً وحينئذ فلا بد من الاكتفاء بما ذكرناه وإلا لزم خروج اكثر شيعتهم عن الإيمان وهو باطل

اقول الاكتفاء في الإيمان بإمامتهم ووجوب اطاعتهم على الاجمال مطلقاً لا يخلو من تعسف واختلال فإن كثيراً من الأمور كانت من ضروريات مذهبهم ودينهم (ع) فإنكارها او عدم اعتقادها خروج من دينهم (ع) كحلية المنعة وعدم جواز المسح على الخفين والاقرار بقائهم (ع) وأن كل زمان لا يخلو من أحدهم وبالجملة فيجب الإيمان بضروريات مذهبهم (ع) زيادة على ما ذكره (ره) من الاجمال نعم لو فرض ان بعض المسائل التي هي الآن ضرورية عندنا لم تكن ضرورية في الازمنة السالفة لم يخرج منكرها عن الإيمان ولذا ورد في جملة من الاخبار ليس من شيعتنا من لم يؤمن برجعتنا ومن انكر المنعة ومن انكر القبر ونحو ذلك لكون ذلك من ضروريات مذهبهم (ع) والظاهر ان القول بعصمتهم من الضروريات وإلا لم تثبت إمامة اللاحق بنص السابق منه ولم نقف على نقل وأثر يتضمن انكار احد من ثقات الرواة لعصمتهم (ع) وما ورد من بحث زرارة ونحوه واعتراضه على الإمام وطلبه الدليل من القرآن منه فله محامل ذكرها الاصحاب في مواضعها منها انه يريد التثبت بذلك للمجادلة مع العامة وغايته ان يكون ذلك من التقصيرات التي يرجى لهم المعفو عنها وأما الاعتقاد



بالأئمة الباقيين قبل زمانهم فالأقوى فيه التفصيل بأنه ان بلغهم ذلك بأخبار متواترة وآثار متظافرة تفيد العلم واليقين وجب اعتقاد ذلك وإلا فلا وقد تقدم في خبر فاطمة بنت اسد انها سئلت في القبر عن إمامة أمير المؤمنين (ع) ثم قال الشهيد (ره) \* الخلامس \* في المعاد انبطساني اتفق المسلمون قاطبة على اثباته وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من الأول إعادة البدن بعد فناءه إلى ما كان عليه قبله لنفع دائم او ضرر دائم او منقطع يتعلقان به وذهب جمع من الاشاعرة الى ان المراد منه هو إعادة مثل البدن وهو ضعيف ثم قال وأما عذاب القبر وما يتبع المعاد مما دل عليه السمع ايضا كالحساب والصراط والميزان وتطائر الكئيب ودوام عقاب الكافر في النار ودوام نعيم المؤمن في الجنة فلا ريب انه يجب التصديق بها اجمالا لا تفانق الأئمة (ع) وتواتر السمع المتواتر فمنكرها يخرج عن الإيमान أما التصديق بتفاصيلها ككون الحساب على صفة كذا والصراط على صفة كذا والميزان هل هو ميزان حقيقة او كناية عن العدل إلى غير ذلك من التفاصيل التي طريقها الآحاد فظاهر ان الجهل بها غير معزل بالإيمان وكذا كون جهنم تحت الأرض وكون الجنة فوق السماء انتهى كلامه رفع مقامه

## المبحث التاسع

قد اختلف في معنى الإسلام أيضا على أقوال قليل هو والإيمان واحد اقوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وبقوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقيل ان الإسلام عبارة عن الاقرار بالشهادتين واعتقادهما مع عدم انكار ضروري من ضروريات الدين وقيل انه مجرد الاقرار بالشهادتين وإن لم يعتقدهما ولهذا كانت تجري أحكام الإسلام الظاهري على جملة من المناقذين والحق ان الإسلام كالإيمان له مراتب ودرجات ويطلق على معاني كثيرة ففي الكافي عن سليمان بن خالد عن الباقر (ع) قال يا سليمان أتدري من المسلم قلت جعلت فداك أنت أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال وتدري من المؤمن قال قلت أنت أعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم وعن الباقر (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله قال ألا أنبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله وفي النهج عن امير المؤمنين لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي

الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والقرار هو الاداء والاداء هو العمل . وفي الكافي عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله قالت الاعراب آمنا الآية قال لي الانرى ان الإيمان غير الاسلام ونحوه عن أبي بصير عن الباقر (ع) وتقدمت أخبار أخر في الفرق ويحمل ذلك على اختلاف مراتبه

## المبحث العاشر

قد اختلف المتكلمون في انه هل يشترط في العقائد الایمانية العلم اليقيني أم يكفي الظن القوي ويقرب من ذلك الخلاف في انه هل يجب ذلك بالدليل أم يكفي فيه التقليد وظاهر الاكثر الأول بل حكى الإجماع عليه الآيات والأخبار الدالة على الذهبي عن متابعة الظن فإن شمولها لأصول الدين متيقن ولو لم يكن إلا قوله تعالى (إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً) لكفى وقوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) حيث نفى الريب فيكون الثابت هو اليقين وقوله تعالى (فاعلم انه لا إله إلا الله) وللإجماع على وجوب المعرفة والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إذ لو أوجب اجتمع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه وللإجماع على انه لا يجوز تقليد غير المحق وإنما يعلم المحق من غيره بالنظر في ان ما يقوله حق ام لا وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر والاستدلال وإذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلداً فامتنع التقليد في المعارف الإلهية واجيب بأن العلم شرعا ما تسكن اليه النفس كما عرفت السيد المرتضى في الذريعة وغيره فهو شامل للظن القوي والظن المنهي عنه ما لا تسكن اليه النفس والآية الثالثة اخص من المدعى لأنها إنما تدل على اعتبار اليقين في التوحيد دون سائر المعارف والاجماع المركب دونه خرط القتاد على ان الخطاب للرسول ﷺ ووجوب التأسي في ذلك ممنوع والاجماع على وجوب العلم ممنوع وكيف والمخالف معروف بل ربما يعارض بوقوع الاجماع على خلافه لتقرير النبي ﷺ والأئمة (ع) والصحابة العوام على إيمانهم مع عدم الاستفسار عن الدلائل وينقض الدليل الأخير بالشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتي إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعي فإن اكتفى في الاطلاع على ذلك بالظن فليكتف به هنا ومن صرح بالاكتفاء بالظن في الأصول المحقق الطوسي (ره) في الفصول ويعلم دليله مما سبق واحتج من أوجب التقليد في الأصول بأن العلم بالله تعالى غير

يمكن لأن المكلف به ان لم يكن عالما به تعالى امتنع ان يكون عالما بأمره وحال امتناع كونه عالما بأمره يمتنع كونه مأمورا من قبله وإلا ازم تكليف ما لا يطاق وإن كان عالما به استحال أيضا أمره بالعلم به استحالة تحصيل الحاصل والجواب على قواعد الامامية والمعتزلة ظاهر فإن وجوب النظر والمعرفة عندهم عقلي لا سمعي واجيب أيضا بأنه كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الاصولية يدل على امتناع التقليد فيها أيضا فينسب باب المعرفة بالله تعالى ومن يرجع اليه في التقليد لا بد وان يكون عالما بالمسائل الاصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لأنه حين كلف به ان لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره إلى آخر المقدمات والجواب الجواب ولا مخلص لهم الا ان يعترفوا ان وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من ان العلم بالله تعالى غير ممكن او سمعي فكذلك وقيل انه لا يجب على عامة الناس معرفة اصول الدين بالدلائل التفصيلية وترتيب الأشكال المنطقية وانما يجب ذلك كفاية لدفع شبه الكفار والمعادين وهذا هو الظاهر من سيرة النبي ﷺ والأئمة مع سائر الناس واكثر الخلق كانوا بهذه الصفة ولذا ورد عليكم بدين العجائز وبدين الاعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير أفسا ذات ابراج وارض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير ولذا ترى ان من اكتفوا بالدلائل الاجمالية ولم يعرفوا الدور والتسلسل ولا اصطلاحات المتكلمين والمنطقيين اكمل ايمانا واثبت جنانا واشد اعتقادا ممن يخوض في ذلك

## المبحث الحادي عشر

قد اختلف المتكلمون من العامة والخاصة في ان المؤمن بعد انتصافه بالايمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن ان يكفر ام لا فالأكثر على امكان ذلك ووقوعه لقوله تعالى (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين) وقوله تعالى (ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر) وقوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) والآيات في ذلك كثيرة وذهب جماعة الى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بصد او غيره ونسب ذلك الى السهد المرتضى (ره) وجماعة لأن ثواب

الايان دائر وعقاب الكفر دائم والاحباط والموافاة عنده باطلان وان الارتداد الواقع من بعض الناس كاشف عن عدم الايمان سابقا وعن نفاقهم واول الآيات الدالة على ذلك بأن المراد بمن وصفهم بالايمان الايمان الساني دون القلبي وقد وقع مثله كثيرا في القرآن كقوله تعالى ( آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) واما الأحكام التي قد وردت في الشريعة للمرتدون نطق بها الكتاب والسنة واجمعت عليها الفرقة المحقة فغايتها الدلالة على ان من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا وكذا ولا تدل على انه صار مرتدا بذلك في نفس الأمر فاعله كان كافرا في الأصل وحكمنا بايمانه ظاهرا للاقرار بما يوجب الايمان مع بقاءه على كفره عند الله تعالى وبفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده او كان مؤمنا في الأصل وهو باق على ايمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمت الشرع وتعيده هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة ليحسم بذلك مادة الاقتحام والتعدي من المكلفين فتتم نظام النواميس الإلهية وقال الشهيد الثاني (ره) منتصرا السيدان قلت بتصور زوال الايمان بصدور بعض الافعال الموجبة للكفر كما تقدم من السجود للاصنام وهتك حرمت الله ونحوها قلت لان سلم امكان صدور فعل يوجب الكفر من انصف بالعالم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالتغير الذي هو العلم اليقيني وان امكن بالذات وحينئذ صدور بعض الافعال المذكورة إما كان لعدم حصول العلم المذكور والحق انه لا يمكن الاعراض عن ظاهر الآيات بهذه الاعتبارات العقلية والوجوه الاعتبارية والاستبعادات الوهمية وعلى تقدير الاكتفاء بالظن في المعارف فامكان الزوال ظاهر وعلى تقدير اعتبار اليقين فزوال اليقين الحاصل من البراهين العقلية والقوانين المنطقية يمكن ايضا اللهم إلا أن يكون اليقين في مرتبة الكمال كيقين المقربين والصديقين فزواله محال وصدور تلك الافعال الموجبة للخروج من الدين ايضا محال وأما ما عدى ذلك فيمكن زواله لاسيما إذا قيل بأن الأعمال جزء من الايمان وان الزنا والسرقه ونحوها توجب الخروج من الايمان كما تقدم كثير من الاخبار الدالة على ذلك وبالجملة فالحق التفصيل في ذلك بالنسبة الى مراتب الايمان وبذلك نلتم الآيات والاخبار

ففي الكافي عن الحسين بن الحكم قال كتبت الى العبد الصالح اخبره اني شاك وقد قال ابراهيم (ربي أرني كيف تحيي الموتى) واني احب ان تربني شيئا فكتب (ع) اليه ان ابراهيم كان مؤمنا وأحب أن يزاد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه وكتب (ع) انما الشك مالم يأت اليقين

فإذا جاء اليقين لم يميز الشك الخبير وعن يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن (ع) قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأما قوماً إيماناً فإن شاء تمه لهم وإن شاء سلبهم إياه قال وفيهم جرت (فستقر ومنشودع) وقال لي ان فلانا كان مستودعاً إيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك وعن عيسى شلتاق قال كنت قاعداً فرأيت ابا الحسن موسى (ع) ومعه بهمه قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع ابوك بأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه أمرنا أن نتولى ابا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونبرأ منه فقال ابو الحسن (ع) وهو غلام ان الله تعالى خلق خلقاً للإيمان لا زوال له وخلق خلقاً للكفر لا زوال له وخلق خلقاً بين ذلك أعوام الإيمان يسمون المعارين إن شاء سلبهم وكان ابو الخطاب ممن أعير الإيمان قال فدخلت على ابي عبد الله (ع) فأخبرته بما قلت لأبي الحسن وما قال لي فقال لي ابو عبد الله (ع) انه نعمة نبوة يعني نبع من ينبوع النبوة وعن محمد بن مسلم عن ابيهما (ع) قال ان الله تعالى خلق خلقاً للإيمان لا زوال له وخلق خلقاً للكفر لا زوال له وخلق خلقاً بين ذلك واستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أتت به لهم أتمه وإن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم وكان فلان منهم معارفاً وعن الصادق (ع) ان الله تعالى جعل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابداً وجعل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابداً وجعل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابداً ومنهم من أعير الايمان عارية فإذا هو دعا والفتح في الدعاء مات على الايمان وعنه (ع) قال ان العبد ليصبح مؤمناً ويصفي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يمارون الايمان ثم يسلبونه ويسمونهم المعارين ثم قال فلان منهم وعن الصادق قال قلت لأبي عبد الله (ع) لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله عز وجل بعد من الايمان إلى الكفر فقال ان الله تبارك وتعالى هو العدل إنما دعا العباد إلى الايمان به ولا يدعو أحداً إلى الكفر به فنؤمن بالله تعالى ثم ثبت له الايمان عند الله تعالى لم ينقله الله من الايمان إلى الكفر قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الايمان قال قال الله تعالى خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كافراً يمجود ثم بعث الله عز وجل الرسل يدعوون العباد إلى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يده الله ولعل المراد بالفطرة قابلية الايمان والكفر ويكون حاصل الجواب

ان العباد مع تفاوتهم لهم قابلية الكفر والايمان ولم يجبر احداً منهم على الكفر لا بحسب الخلقة ولا بحسب التقصير في الهداية لانهم بسوء اختيارهم واعمالهم واخلاقهم لم يستحقوا الهدايات الخاصة والتوفيقات وهذا أحد معاني الأمر بين الأمرين وعن الصادق (ع) قال ان الحسرة والندامة والويل كاه لمن لم يتفجع بما ابصره ولم يدبر ما الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع له أم ضرر قلت فم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فذاك قال من كان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فإنما ذلك مستودع وقد ورد في اخبار كثيرة الاستعاذة من مضلات الفتن والحق ان الإيمان الكامل البالغ الى مرتبة عين اليقين كإيمان الأنبياء والأوصياء وكل المؤمنين العارفين يمتنع زواله عادة ولكن بلوغ الإيمان الى هذه الدرجة في غاية الندرة وتكليف عامة الناس بذلك يلزم منه العسر والحرج المنفيان عقلاً ونقل آية ورواية بل لعلمه يلزم منه تكليف ما لا يطاق واما على ما ذهب اليه جماعة من محققي المتأخرين من الاكتفاء بالظن القوي وما تطمئن به النفس في الإيمان فزوال ذلك ممكن وقد عرف ان درجات الإيمان متفاوتة فيمكن أن يزول بعضه بالشك وبعضه بالإنكار وبعضه معاروي يمكن أن يزول بعضه بالقول وبعضه بالفعل وبعضه بالاعتقاد

## المبحث الثاني عشر

في حقيقة الكفر والارتداد نعوذ بالله منها

قال الشهيد الثاني (ره) عرف الكفر جماعة بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً سواء كان ذلك المدم بضدٍ او لا بضدٍ فبالضد كأن يعتقد عدم أحد الأصول التي بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شيءٍ منها أو بغير الضد كالتحالي من الاعتقاد به أي اعتقاد ما به يتحقق الاعتقاد واعتقاد عدمه وذلك كالشاك أو التحالي بالكلمة كالذي لم يقرع سمعه شيءٍ من الأمور التي يتحقق الإيمان بها ويمكن ادخال الشك في القسم الأول إذ الضد يخطر بباله والا لما صار شاكاً واعترض بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبرة بالإيمان كما اذا ألقى انسان المصحف في القاذورات عامداً أو وطأه كذلك أو عدم الاقرار باللسان جحداً وحينئذ فينتقض حد الإيمان منها وحد الكفر جمعا وأجيب تارة بأننا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك ولو سلمنا قهراً حالة وقوع ذلك لكن يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع

شيء من ذلك علامة وامارة على تكذيب فاعل ذلك وعدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه وهذا كما جعل الاقرار باللسان علامة على الحكم بالإيمان مع انه قد يكون كافراً في نفس الأمر وتارة بأنه يجوز ان يكون الشارع حكم بكفره ظاهراً عند صدور شيء من ذلك حسباً لمادة جرأة المكلفين على انتهاك حرمانه وتعدي حدوده وإن كان التصديق في نفس الأمر حاصلًا وغاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمناً وكافراً وهذا لا محذور فيه لأننا نحكم بكفره ظاهراً وامكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المقابلين ليكون محالاً ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الاقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافراً في نفس الأمر انتهى وأما المرتد فالمشهور بين العلماء انه قسبان فطري وملي والفطري من انعمت نطفته في حال إسلام احد ابويه ولا خلاف في كفره وعدم قبول توبته ظاهراً ووجوب قتله وفسخ نكاحه وابانة امراته منه واعتدادها عدة الوفاة وقسمة أمواله بين ورثته وان لم يقتل واختلف في صحة توبته واقما او عدمها فأكثر المحققين على الأول لأنه مكلف بالإسلام فلو لم تصح توبته كان تكليفاً بالمحال وحينئذ فلو لم يعلم احد على ارتداده أو اطلع ولم يتمكن من قتله وتاب فتوبته مقبولة وعبادته ومعاملته صحيحة واقما نعم يقسم ماله وتبين امراته وقيل يجوز ان يعقد عليها بعد العدة وقيل في اثناء العدة ايضاً ولا يخلو من اشكال وقيل بعدم قبول توبته واقما ايضاً وخلوده في جهنم لأن مثل هذا المحال هو التزمه على نفسه فقبحه يرجع اليه لا إلى مكلفه والمرتد الملي من تولد كافراً ثم اسلم ثم كفر والمشهور انه يجبر على التوبة فإن تاب قبلت توبته ظاهراً وواقما وان لم يتب قتل واختلف في مدته فقيل ثلاثة أيام كما روي وقيل لا حد لذلك بل ما احتل توبته ورجوعه جبر وضرب على ذلك فإن أيس من ذلك قتل وهذا كله بالنسبة إلى الرجال واما النساء فإنهن يجسبن بعد الارتداد ولو عن فطرة حسباً مؤبداً ويضربن أوقات الصلاة إلى ان يرجعن إلى الإسلام وذهب ابن الجنيدي من علمائنا واكثر العامة إلى ان المرتد قسم واحد فيكلف بالتوبة ملهاً كان أو فطرياً فإن تاب قبلت توبته وإلا قتل واعلم ان الاصحاب قد اتفقوا على ان انكار أحد ضروريات الإسلام موجب للكفر ولكنهم لم يقتصروا بالضروريات بل ذكروها متفرقة في كتب الفقه فلنشر إلى جملة منها هنا وقد ذكرنا سابقاً ان المراد بضروري الدين ما كان وضوحه وبداهته في دين الإسلام ضرورياً بحيث ان كل من دخل في ذلك الدين عرفه إلا من كان جديداً الإسلام

أو في بلدان الكفر أو بعيدا عن بلدان الاسلام بحيث لم يطرق سمعه ذلك كوجوب الفرائض الخمس في اليوم والليلة وعدد ركعات بكل منها واشتمالها على الركوع والسجود بل التكبير والقيام والقراءة في الجملة على قول ومثل اشتراط الصلاة بالطهارة في الجملة ووجوب غسل الجنابة والحيض بل النفاس على الأقوى ونقض البول والغائط والريح للوضوء على قول ووجوب غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه او رجحان ذلك ووجوب الزكاة في الجملة وصوم شهر رمضان ونقض الاعل والشرب المعتادين والجماع في القبل للصوم ووجوب الحج في الجملة واشتماله على الطواف بل على السعي بين الصفا والمروة في الجملة والوقوفين ووجوب الجهاد في الجملة على احتمال ورجحان الجماعة في القرائض في الجملة ورجحان التصديق في الجملة وفضيلة العلم وأهله وفضيلة الصدق النافع وقبح الكذب الضار وحرمة الزنى والمواط بل تقبيل الاجنبية والامرد بشهوة على الاظهر وحرمة شراب النخب وحرمة أكل الميتة ولحم الخنزير في الجملة وحرمة نكاح الامهات والاخوات وبنات الاخ وبنات الاخت والعمات والمطلقات ولم المرأة بل الجمع بين الاختين على الاظهر وحرمة الربا وحرمة الظلم وأكل مال الناس بالباطل وحرمة قتل المسلمين بغير حق ومرجوحية سب المسلمين ولعنهم وأذيتهم واهانتهم بلا سبب بل التوبة والبهتان على احتمال ورجحان السلام والجواب على احتمال ورجحان الاحسان مع الابوين ومرجوحية عقوبتهم بل رجحان صلة الارحام على احتمال وحكم الوارث في الجملة وان الوارث احق عالة الميت من غيره بل العمل بالوصية في الجملة على احتمال وان المتصدقات والخيرات تنفع الاموات على الاظهر ورجحان الصوم في الجملة وان المقدم يبيع الوطء والطلاق يفيد تفرقة في الجملة ووجوب ستر النساء عن الأجنبيات في الجملة ومرجوحية النظر الى حورة الأجنبيات ومرجوحية وطء الحيوانات وان عقد البيع والاجارة والصلح يفيد الانتقال في الجملة على الاظهر وان ذبح الحيوانات الحلال يفيد حلها في الجملة وحرمة السرقة وقطع الطريق وحقبة القرآن الكريم وانه منزل من عند الله بل انه معجز على الاظهر ووجوب مودة اهل البيت وتخليصهم ولنا كفر التواصب وانفوارج وكما ان انكار ضروري للدين يخرج منكروه عن الدين فكذا من انكر ضروري فذهب الايمانية يخرج من مذهبهم كما انكار ايمانهم وكالم (ع) وعلمهم وفضلهم ووجوبهم بل عصمتهم والنص عليهم من الله ورسوله على الاظهر وانه لا يزيد بعدهم على الاثني عشر ولن الايمان الثاني عشر حي موجود يتوقع ظهوره ووجوبه للبراءة من الجبت



والطاغوت والأوثان وغاصبي حقهم وقتليهم وظالمهم والتبرسيه من جميع أعدائهم ووجوب الاعتقاد بحسن حال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحلية المتعة وحج التمتع وقول حي على خير العمل في الأذان والإقامة ومسح الرجلين في الوضوء وعدم استحباب التكتف وقول آمين في الصلاة وقول الصلاة خير من النوم في الأذان واستحباب زيارة قبور الأئمة وتعميرها وتعظيمهم وحرمة لحم الكلب بل سائر السباع والحشرات على احتمال وحرمة وطء المحارم مع لف المذكر بالحزير وعدم الجبر وعدم سقوط العيالات ونحو ذلك والحاصل ان ضروريه الدين ما يكون دليله. وبضحا عند علماء الإسلام بحيث لا يصلح لاختلافهم فيه ونحو ذلك ضروريه المذهب

## المبحث الثالث عشر

في تعيين زمان التكليف بالمعارف الإلهية

اعلم ان جمعا من المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعارف بالتمكن من العلم بالمبائيل الأصولية حيث قالوا ان المكلف يشترط كونه قادراً على ما كلف به ميمزاً بينه وبين غيره مما لم يكلف به متمكناً من العلم بما كلف به إذ التكليف بدون ذلك كالحال والظاهر ان هذا يتوقف على تحقق البلوغ الشرعي بأحدى العلامات المذكورة في كتب الفروع بل قد يكون قبل ذلك بستين أو بعده كذلك بحسب مراتب الإدراك قوة وضعفاً وذكراً نبض فقهاً ثانياً وقت التكليف بالمعارف الإلهية هو وقت التكليف بالأعمال الشرعية الا انه يجب أولاً بعد تحقق البلوغ والعقل المسارعة إلى تحصيل المعارف قبل الاتيان بالأعمال وأورد عليه أنه يلزم منه ان يكون للإناث اكل من الذكور لأن الأنثى تخاطب بالعبادة عند كمال التسع إذا كانت عاقلة فنخاطب بالمعرفة أيضاً عند ذلك والصبي لا يبلغ عند كمال التسع بالاحتلام ولا بالانبات على ما جرت به العادة فلا يخاطب بالمعرفة وان كان ميمزاً عاقلاً لعدم خطابه بالمباديات فنكون أكمل منه استعداداً للمعارف وهو بعيد من مدارك العقل والنقل وذهب بعض العلماء إلى وجوب المعرفة على من بلغ عشرة عاقلاً ونسب ذلك إلى الشيخ الطوسي (ره) وهذا مخالف للأحاديث الكثيرة للدلالة على رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وهذا كله على تقدير وجوب تحصيل اليقين في المطلوف والاستدلال وعدم الاكتفاء بالنظن للقوي والتقليد وعلى تقدير كون المعارف كسبية

لا فطرية واما على تقدير كونها فطرية فلا اشكال كما يأتي ان شاء الله تعالى

## المبحث الرابع عشر

في ان الإنسان في زمان مهلة النظر إذا أراد ان يعرف الله تعالى بناء على ان المعارف الخمسة نظرية يجب تحصيلها بالدليل هل هو كافر أو مؤمن قال الشهيد الثاني (ره) جزم السيد المرتضى (ره) بكفره واستشكل بعضهم والظاهر ان محل النزاع في من لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر فإنه في زمان طلب الحق بالنظر فيه مع بقاء ذلك الاعتقاد لا ريب في كفره بل النزاع فيمن هو في أول مراتب التكليف إذا وجه نفسه للنظر في تحقيق الحق ليعتقد ولم يكن معتقدا لما يوجب الكفر بل هو متردد حتى يرجع عنده شيء فيعتقد وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر لكنه رجع عنه إلى الشك بسبب نظره في تحقيق الحق ولما يترجح عنده الحق فهذان هل هما كافرين في هذا النظر أم لا

﴿ أقول ﴾ ما تقدم من تعريف الكفر بأنه عدم الإيمان عما من شأنه ان يكون مؤمنا يقتضي الحكم بكفرهما حالة النظر لصدق عدم الإيمان عليهما في تلك الحالة وهذا مشكل جدا لأنه يقتضي الحكم بكفر كل احد أول كمال عقله الذي هو اول وقت التكليف بالمعرفة لأنه أول وقت امكان النظر إذ النظر قبله لا عبرة به ويقتضي ان يكون من أدركه الموت في تلك الحالة مخلدا في جهنم ولا يخفى بعد ذلك عن حكمة الله تعالى وعدله ولزوم إما التكليف بما لا يطاق ان عذبه على ترك الإيمان حيث لم يمض وقت يمكنه تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض أو الظلم الصرف ان لم يكن يقدر على ذلك تعالى الله عن ذلك إذا لم يسبق له اعتقاد ما يوجب الكفر كما هو المفروض أيضا ليكون التعذيب عليه ويلزم من ذلك القدرح في صحة تعريف الكفر بذلك اللهم إلا ان يقال ان مثل هذا النوع من الكفر لا يعذب صاحبه لكنه يلزم منه القدرح في الاجماع على ان كل كافر مخلد في النار وليس بعيدا التزام ذلك وان يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد فيكون الاجماع مخصوصا بمن عدى الأول (ان قلت) ان لم يكن هذا الشخص من أهل النار يلزم ان يكون من أهل الجنة إذ لا واسطة بينهما في الآخرة على المذهب الحق فيلزم أن يخلد في الجنة من لا إيمان له أصلا كما هو المفروض وهو مخالف لما عقد عليه الاجماع من ان غير المؤمن لا يدخل الجنة (قلت) يجوز ان يكون

ادخال الجنة فضلا من الله تعالى كالأطفال ويكون الاجماع مخصوصا بمن كلف الايمان ومضت عليه مدة كان يمكنه تحصيله فيها فقصر وأقول ايضا الذي يقتضيه النظر ان هذا الشخص لا يحكم عليه بكفر ولا بإيمان في زمان النظر حقيقة بل تبعا كالأطفال فإنه لم يتحقق له التكليف التام ليخرج عن حكم الأطفال فهو باق على ذلك إلى أن يمضي عليه زمان يمكن فيه النظر الموصل إلى الايمان لكن هذا لا يتم فيمن لم يسبق له الكفر كمن هو في اول بلوغه أما من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه إلى الشك فيتم فيه انتهى والحق ان الشريعة السهلة السمحة أوسع من ذلك وان الله لا يكلف نفسا إلا ما آتاها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها والوسع دون الطاقة ووجود العمانع وتوحيد فطريان كما تقدمت الإشارة اليه وأكثر المعارف الأخر يجوز اخذها من الشارع ولو بواسطة والاطمئنان التام كاف بالنسبة إلى أكثر الناس والذي يستفاد من الأخبار المتواترة ان معرفة الله تعالى بعنوان انه الخالق العالم وان له رضى وسخطا وأنه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الأمور الفطرية التي وقعت في القلوب بإلهام فطري إلهي كما قالت الحكماء والطفل يتعلق بشدي أمه بإلهام فطري إلهي وتوضيح ذلك انه تعالى أهمهم تلك القضايا أي خلقها في قلوبهم وأهمهم بدلالات واضحة تلك القضايا ثم أرسل اليهم الرسول وأنزل عليه الكتاب فأمر فيه ونهى وبالجملة لم يتعلق بهم وجوب ولا غيره من التكليفات قبل بلوغ الخطاب وكل من بلغته دعوة النبي ﷺ يقع في قلبه من الله يقين بصدقه لتضافر الأخبار بأنه ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدق قلبه قبله أو تركه وحينئذ فأول الواجبات الاقرار اللساني بالشهادتين وكذا تواترت الأخبار بأن على الله التعريف والبيان وعلى الخلق ان يقبلوا ما عرفهم الله تعالى وطريق التعريف والبيان انه تعالى أولا يلهمهم بتلك القضايا وكذلك يلهمهم بدلالات واضحة طيبها صادقة قلوبهم ثم بعد ذلك تبلغهم دعوة النبي ﷺ والدلالة على صدقه ثم بعد ذلك يجب عليهم الاقرار بالشهادتين في ما جاء به النبي ﷺ اجمالا وبيان من لم يحصل في حقه هذه الأمور سواء كان من أهل الفترة أو كان له مانع آخر لم يتعلق به تكليف في دار الدنيا ويتعلق به تكليف بدل ذلك يوم القيامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ففي توحيد الصدوق عن العجلي عن الصادق (ع) قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم والله على الخلق إذا عرفهم ان يقبلوا وعن حمزة بن الطيار

عن ابي عبد الله (ع) قال قال لي اكتب فأملى علي ان من قولنا ان الله ينجح على العباد بما أتاهم وعرفهم ثم أرسل اليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى أمر فيه بالصلاة والصوم فنام رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال أنا انبيك وأنا أوقظك فاذهب وصل ليملوا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصححك فإذا شفيتك فأقصه ثم قال الصادق (ع) وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً إلا في ضيق ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجة وله فيه المشيئة ولا أقول انهم ما شأوا وما صنعوا وما أمروا إلا بدون سعتهم يعني بمن يعلق به التكليف وكل شيء امر الناس به فهم يسمعون له وكل شيء لا يسمعون له فهو موضوع عنهم ولكن أكثر الناس لا خبير فيهم ثم قال (ليس على الضمفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون مخرج إذا نصحوهم الله ولرسوله) فوضع عنهم (ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما اتواك لتحملهم) الآية فوضع عنهم لأنهم لا يجدون وعن حماد بن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله (ع) أصلحك الله هل جعل في الناس أداة يتألمون بها المرة قال لا قلت فهل كانوا المرة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاهما قال وسألت عن قوله عز وجل (ما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) قال حتى يبرخهم ما يرضيه ويسخطه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) انه سئل عن المعرفة أمكتسبة هي فقال لا قيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس للعباد فيها صنع ولهم اكتساب الاعمال وعن محمد بن حكيم قال قلت لأبي عبد الله (ع) المعرفة صنع من هي قال من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها صنع وعنه (ع) ان الله عز وجل اطلع على الناس بما أتاهم وما عرضهم وعن عبد الأعلى بن اعين قال سألت أبا عبد الله (ع) عن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء قال لا وعنه (ع) قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم وعنه (ع) ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والمراد بالغضب ما يكون في الباطن لا ما يظهر باليد واللسان فإنه من فعل العبد يحاسب عليه وفي محاسن البرقي عن الصادق (ع) قال لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم اليها سبيلاً وفي توحيد الصدوق عن العلاء بن الفضل عن الصادق (ع) قال سألت عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد والاعبار في ذلك متواترة اشترنا إلى جملة منها في صدر الكتاب . وفي

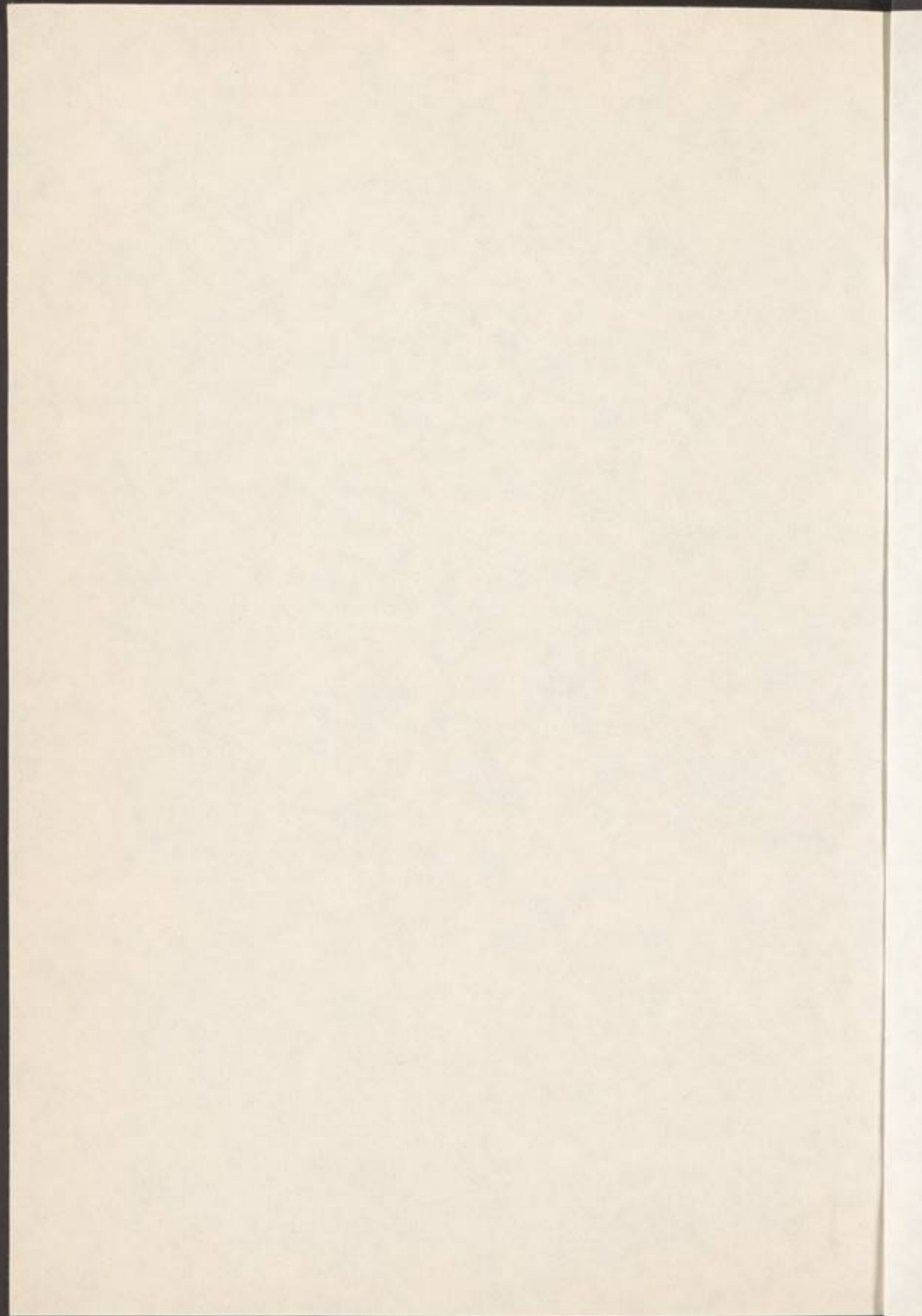
بعضها فطرم على المعرفة فإن قيل كيف يمكن القول بأن التصديقات فائضة من الله تعالى على النفوس الناطقة ومنها كاذبة ومنها كفريّة وهذا إما يتجه على قول الأشاعرة المنكرين للحسن والقبح الذاتيين والقائلين بجواز العكس بأن الله يجعل كل ما حرّمه واجبا وبالعكس لا على رأي المعتزلة والإمامية قلنا يمكن الجواب بوجه (الأول) أن الله يحول بين المرء وبين أن يجزم جزما باطلا في محاسن البرقي عن أيوب الحر قال قال أبو عبد الله (ع) يا أيوب ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأذاهو زاهق ولكم الويل مما تصفون) وعنه (ع) قال ليس من باطل يقوم بأزاء الحق إلا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف الآية وعن هشام بن سالم عن الصادق (ع) في قول الله تبارك وتعالى (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فقال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق وعنه (ع) قال إني الله أن يعرف باطل حقا إني الله أن يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وإني الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل وفي كتاب التوحيد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق لا يقال نشاهد في كثير من الناس آثار جزمهم بما هو خلاف الواقع لأننا نقول كثيرا ما يظن كثير من الناس الظن المتأخم للجزم جزما فيزعمون أنهم جزموا وليس كذلك **الثاني** \* أن يقال التصديقات الصادقة فائضة على القلوب من الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة مالك وهي تكون جزما وظنا والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لا تمتد إلى الظن ولا تصل إلى حد الجزم وإلا لما قامت لله حجة إذ ما وراء اليقين شيء لا يقال إنما دل على أن المعرفة موهبية منافية للآيات والأخبار الكثيرة من وجوب طلب العلم وأن طلبه فريضة على كل مسلم لأننا نقول المراد بالمعرفة الموهبية ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية من معرفة صانع العالم وإن له رضا ومنحطا وأنه يجب أن ينصب واسطة بينه وبين خلقه يبين للناس ما يصلحهم مما يفسدهم والعلم للمأمور به ما عدى ذلك من الأدلة السمعية ونحوها كما قال **الثالث** \* إنما العلم آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة ويشهد لذلك قوله تعالى في الرواية السابقة إن الله احتج على العباد بما آتاهم وعرضهم ثم أرسل اليهم الرسول وأنزل عليه الكتاب وأمر فيه ونهى حيث قدم ما قدم على الأمر والنهي وهو المعارف وما يستفاد من الأمر والنهي هو العلم ويستفاد من هذه الروايات



صفحة	صفحة
١٠٩ في معنى الميزان وحقيقته	٦٩ في ذكر من انكر عذاب القبر ونعيمه
١١٢ المقالة الثانية في الحساب والسؤال ورد مظالم العباد	وسؤال الملكين
١١٨ تذييل فيمن يحاسب ويسأل وعن ابي شي	٧٠ في بيان حال الصيан في القبر
يحاسب ويسأل	٧٠ في بيان حال الأنبياء وانهم يسألون أم لا
١١٨ الفصل الحادي عشر في بيان تطاهر الكتب	وكذلك الأئمة (ع)
وانطاق الجوارح	٧٠ في بيان أكثر ما يكون منه عذاب القبر
١٢٥ الفصل الثاني عشر في بيان الوسيلة واللواء	٧٢ في بيان أن المنعم والمعذب في القبر هو الروح
والحوض والشفاعة وسائر منازل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	وانها ابي روح هي
وأهل بيته في القيامة	٨١ في بيان ضغطة القبر
١٢٩ تذييل في الحوض	٨٤ الفائدة الثالثة في بيان محل الروح والجسم
١٣٤ ختام في الشفاعة	المثالي في عالم البرزخ
١٤٠ الفصل الثالث عشر في بيان الصراط	٩١ الفصل الخامس في اشراط الساعة وعلامات
١٤٥ الفصل الرابع عشر في حقيقة الجنة والنار وحقيقتها	القيامة وفيه أمور
١٤٧ في كون الجنة والنار مخلوقتين لا أنويان	٩١ الأول خروج بأجوج ومأجوج وبيان السد
الاقوال في ذلك	وتعيين محله وطوله وعرضه
١٥١ الفصل الخامس عشر في بيان بعض اوصاف الجنة	٩٣ الثاني دابة الأرض
١٦٨ الفصل السادس عشر في بيان بعض صفات	٩٣ الثالث طلوع الشمس من مغربها
النار وخصائصها	٩٣ الرابع الدخان
١٧٨ في بيان شبهة لمحبي الدين العربي في اقطاع	٩٤ الفصل السادس في آفة اصور
العذاب وزواله	٩٧ في فناء الاشياء وانعدامها قبل يوم القيامة
١٧٩ في الجواب عن شبهة محبي الدين	١٠٠ الفصل السابع في بيان سائر ما يقع قبل القيامة
١٨٣ الفصل السابع عشر في الاعراف واهلها وما	١٠١ الفصل الثامن في حشر الوحوش والجن والشياطين
يجري بين اهل الجنة والنار	١٠٤ الفصل التاسع في بيان احوال الاطفال
١٨١ الفصل الثامن عشر في بيان من يخلد في	والمجانين والمستضعفين ونحوهم
الجنة ومن يخلد في النار	١٠٩ الفصل العاشر في بيان الميزان والحساب والسؤال
١٩٢ الكلام فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه	ورد المظالم وفيه مقالان
١٩٢ في حال اصحاب الكباثر من الإمامية يوم القيامة	١٠٩ المقالة الأولى في الميزان

صفحة	صفحة
اصناف المعاصي مما نص عليه في الكتاب	١٩٣ في اوصاف الشيعة
والسنة المعلومة سوى ما تقدم	١٩٤ الفصل التاسع عشر فيما يكون بعد دخول
المبحث الثاني في الآجال ٢١٤	أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
المبحث الثالث في الارزاق ٢١٥	١٩٥ خاتمة فيها مباحث للمبحث الأول في
المبحث الرابع في الاسعار ٢١٨	التوبة وفيها فصول
المبحث الخامس في الاحباط والتكفير وبيان	١٩٥ الفصل الاول في سقيتها
مذاهب المعتزلة والاشاعرة والامامية في ذلك	١٩٦ الفصل الثاني في وجوبها
المبحث السادس في بيان معنى الايمان ٢٢٤	١٩٧ الفصل الثالث في ثورتها
والاسلام والكفر والارتداد وفيه فصول	١٩٧ الفصل الرابع في عمومها في الاحوال
المبحث السابع في ان حقيقة الايمان بعد	والاشخاص
الانصاف بها هل تقبل الزيادة والنقصان أم لا	١٩٨ الفصل الخامس في قبولها وسقوط العقاب بها
المبحث الثامن في بيان اجزاء الايمان والمعارف	٢٠٠ الفصل السادس في تقسيم الذنوب التي يتاب منها
التي يحصل بها	٢٠١ في تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر
في بيان ان من شرائط الايمان التصديق	٢٠٦ الفصل السابع في بيان ما نعظم به الصغائر
بإمامة الأئمة الاثني عشر	وتكون كبائر
المبحث التاسع في معنى الاسلام ٢٣٧	٢٠٨ الفصل الثامن في تجزئة التوبة وتبويضها
المبحث العاشر في انه هل يشترط في العقائد	٢٠٨ الفصل التاسع في بيان وجوب التفصيل
الايمانية العلم اليقيني أم يكفي الظن القوي	وكفاية الاجمال في التوبة عن الذنوب
وهل يجب ذلك بالدليل أم يكفي فيه التقليد	٢٠٩ فيما لو تاب عن معصية اجمالا ثم ذكرها
المبحث الحادي عشر في بيان هل يمكن	هل يجب عليه تجديد التوبة أم لا
كفر المؤمن أم لا	٢٠٩ الفصل العاشر في بيان ان القوم على عدم
المبحث الثاني عشر في بيان حقيقة الكفر	العود إلى الذنب شرط في التوبة أم لا
والارتداد	٢٠٩ الفصل الحادي عشر في بيان اقسام العباد
المبحث الثالث عشر في تعيين زمان التكليف	في التوبة وانهم طبقات اربعة
والمفارق الآلمية	٢١٠ الفصل الثاني عشر في بيان علاج الاقبال
المبحث الرابع عشر في ان الانسان في زمان	على التوبة وهي اربعة أمور
مهلة النظر هل هو كافر أو مؤمن	٢١١ الفصل الثالث عشر في الاشارة إلى جملة من









**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

NYU - BOBST



31142 01490 4265

BP194 .S49 1980z Haqq al-yaqin fi marifat usul